



جامعة دمشق

كلية الشريعة

قسم علوم القرآن والحديث

شرح المسائل المحمّدية

لعصام الدين إبراهيم بن محمد بن عرب شاه الإسفرائيني ت ٩٤٥ هـ

دراسة وتحقيق :

من باب (٢٩) إلى باب (٤٢)

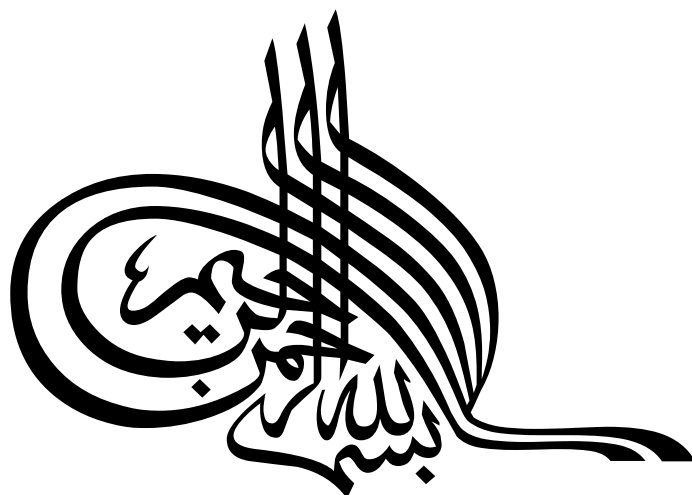
بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية

اختصاص الحديث الشريف وعلومه

إعداد الطالبة : مؤنسة سالم صافي

إشراف : د. منى عبد الحكيم العسّة

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م



إهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع لوالدتي "بحر الحنان" ووالدي "بحر الجود"؛ لما قدّماه لي من توجيه ودعم وعون في مسيرتي العلمية، فجزاهما الله عني خير الجزاء، وأطال الله في عمريهما على طاعته، وتقبّل مني عملي وجعله في ميزان حسناتهما إنه سميع مجيب.

كما أهديه إلى أسرتي "الوليدة"؛ زوجي وابنتي "الميمونة" و"الحبيبة" راجية من الله أن يحفظهما الله بحفظه، وأن يجعلهما من أهل الصلاح والفلاح إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

شكر و عرفان

إن من تمام شكر الله تعالى أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لكل من قدّم لي يد العون لإكمال هذا البحث وتقديم الرسالة على النحو الذي خرجت به، وإلى كل من علمني وله فضل عليّ.

وبتعيين عليّ أن أقدمه أولاً لكلية الشريعة متمثلة بأساتذتها وموظفيها والعاملين فيها، وأُثني بالشكر للمرشدة والمشرقة الفاضلة الدكتورة منى عبد الحكيم العسّة جزاها الله عني خيراً؛ فإنها صبرت عليّ ما لا يصبر أستاذ على تلميذه، وكانت حريصة على إتمام العمل وتجويده كحرص صاحبه، والشكر موصول لعضويّ المناقشة لتحملهما عبء القراءة والنقد، فجزى الله الجميع عني خيراً، والحمد لله أولاً وآخراً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران/١٦٤]

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب/٢١]

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران/٣١]

أما بعد:

لما كان النبي ﷺ النعمة العظمى التي من الله علينا بها ليخرجنا من الظلمات إلى النور، ولما كان حبه سبحانه وتعالى مشروطاً باتباعه عليه الصلاة والسلام والتزام هديه. ولما كان رسول الله القدوة الأولى والأسوة الحسنة وجب على كل عاقل مكلف التعرف على شخص النبي الأكرم صورة ومعنى، خلقاً وخلقاً، في شأنه كله مع ربه ومع الناس. لذا تسابقت الأمة قديماً وحديثاً لمعرفة صفاته وخصاله وسننه وأفعاله، فكثرت تصانيف العلماء في شأنه ﷺ، وعكف على المرويات في حقه ﷺ العلماء جمعاً وشرحاً واختصاراً. وإن الأمة الإسلامية تعاني اليوم كما الأمس من إساءة الجهال لرسول الله ﷺ وسنته، وذلك لجهلهم به ﷺ وبصفاته وخصاله وأفعاله، والسبب هو تقصير المسلمين أنفسهم في معرفة النبي ﷺ وفي اتباعه وتعريف الناس به، لذا تعين علينا وجوب نصرته ونصرة سنته وإحياء هديه والتعريف بشمائله. من أجل ذلك كان هذا البحث.

قال الشيخ محمد بن محمد بن محمد الجزري رحمه الله^(١):

أَخْلَايَ إِنْ شَطَّ الْحَبِيبُ وَرَبُّهُ ... وَعَزَّ تَلَاقِيهِ وَنَاعَتْ مَنَازِلُهُ
وَقَاتَكُمُ أَنْ تُبْصِرُوهُ بِعَيْنِكُمْ ... فَمَا فَاتَكُمُ بِالْعَيْنِ هَذِي شَمَائِلُهُ

(١) انظر: جمع الوسائل في شرح الشمائل لملا علي القاري: ٢/١.

أولاً: أسباب اختيار الموضوع

مما لا شك فيه أن الباحث الأول على اختيار «شرح الشمائل» لعصام الدين كمادة للتحقيق والدراسة هو حب المصطفى ﷺ، فلا أجمل من أن يعيش الباحث من خلال بحثه بصحبة الحبيب ويتعرف على هديه وسنته، ويلهج بالصلاة عليه، ويحيي قلبه بأنوار شمائله، فيتم له الخيران.

أَهْلُ الْحَدِيثِ هُمْ أَهْلُ النَّبِيِّ وَإِنْ ... لَمْ يَصْحَبُوا نَفْسَهُ أَنْفَاسَهُ صَحَبُوا

ولما كانت «شمائل الترمذي» أشهر المصنفات على الإطلاق في هذا الباب، وتلقته الأمة بالثناء والقبول، ومؤلفه ممن أثرى المكتبة الإسلامية بالكتب النافعة والقيمة، ولما كان شارحه عصام الدين علماً مغموراً عند طلبة العلم إلا الخواص منهم، وشرحه ما زال قابلاً في أقبية المخطوطات لم ير النور، كان العزم على المشاركة في تحقيق هذا الشرح ودراسته مستعينةً بالله تعالى.

ثانياً: أهمية الموضوع

تظهر أهمية هذا البحث من خلال النقاط التالية:

- يعد شرح العصام من أقدم شروح الشمائل التي وصلتنا، وقد سبقه بعد التتبع ثمانية شروح لكنها في عداد المفقود لم نقف عليها فيما أعلم^(١).
- ما زال هذا الشرح - فيما أعلم - في عالم المخطوطات - وكم فيها من كنوز فإنها تراث هذه الأمة - ولم يلق نصيبه من التحقيق والدراسة.
- مكانة العصام الرفيعة في اللغة العربية وعلومها وكذلك في العلوم العقلية، مع مشاركته في باقي العلوم.
- ثناء بعض العلماء عليه في شرحه هذا كالمناوي رحمه الله حيث قال: " وكان ممن تصدى لشرحه فضل المدققين وأوحد المحققين مولانا عصام الدين الإسفرائيني الشافعي، فأتى بما لم يسبق إليه من كشف النقاب عن أسرار الكتاب " ^(٢).
- وصف العصام عمله في مقدمته لشرح الشمائل: " فكشفتُ عن مراتب رواتها الثقات، واجتهدت فيما يناسب من كشف اللغات، ونبهت على أقرب الوجوه في حل بعض التراكيب، وأوضحت بعض

(١) انظر الكلام عن شروح «شمائل الترمذي» مفصلاً في المطلب الثاني من المبحث الأول من الفصل الثاني من قسم الدراسة.

(٢) شرح المناوي على الشمائل: ٢/١.

النكت في الأساليب، وذكرت ما هديت له من أقرب المعاني، وتباعدت عن التكلف في حل حد المباني".

- نقله عن شراح الشمائل السابقين الذين تعد شروح بعضهم في عداد المفقود كميرك شاه وملا حنفي والقسطلاني شارح «البخاري»، ونقل الشراح بعده عنه أمثال ابن حجر الهيتمي والمناوي والقاري والسيوطي وغيرهم.

ثالثاً: خطة البحث

اخترت أن تكون على النحو الآتي:

مقدمة وتمهيد وقسمين، كل قسم يتفرع إلى فصلين، وكل فصل يتفرع إلى مبحثين، وخاتمة.

■ المقدمة، وتتضمن:

- أسباب اختيار الموضوع.

- أهمية الموضوع.

- خطة البحث.

- منهج البحث.

- صعوبات البحث.

- الدراسات السابقة.

■ القسم الأول: قسم الدراسة، ويتفرع إلى فصلين:

■ الفصل الأول: التعريف بالمؤلف، ويتفرع إلى مبحثين:

المبحث الأول: عصر عصام الدين الإسفراييني

المبحث الثاني: ترجمة عصام الدين الإسفراييني

■ الفصل الثاني: التعريف بالمؤلف، ويتفرع إلى مبحثين:

المبحث الأول: الترمذي وكتابه «الشمائل»

المبحث الثاني: التعريف بكتاب «شرح الشمائل»

■ القسم الثاني: قسم التحقيق، ويتفرع إلى فصلين:

■ الفصل الأول: منهج التحقيق والتعليق ووصف المخطوطات، ويتفرع إلى مبحثين:

المبحث الأول: منهج التحقيق والتعليق.

المبحث الثاني: وصف المخطوطات.

■ الفصل الثاني: النص المحقق، ويتضمن الأبواب الآتية:

- ٢٩ - باب ما جاء في قدح رسول الله ﷺ
٣٠ - باب ما جاء في صفة فاكهة رسول الله ﷺ
٣١ - باب ما جاء في صفة شراب رسول الله ﷺ
٣٢ - باب ما جاء في صفة شرب رسول الله ﷺ
٣٣ - باب ما جاء في تعطر رسول الله ﷺ
٣٤ - باب كيف كان كلام رسول الله ﷺ
٣٥ - باب ما جاء في ضحك رسول الله ﷺ
٣٦ - باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ
٣٧ - باب ما جاء في كلام رسول الله ﷺ في الشعر
٣٨ - باب ما جاء في كلام رسول الله ﷺ في السمر
٣٩ - باب ما جاء في صفة نوم رسول الله ﷺ
٤٠ - باب ما جاء في عبادة رسول الله ﷺ
٤١ - باب صلاة الضحى
٤٢ - باب صلاة التطوع في البيت

■ الخاتمة: وفيها: النتائج وتوصيات البحث

وذيلتُ البحث بفهارس فنية وبفهرس للمصادر والمراجع.

رابعاً: منهج البحث

سيكون منهج البحث - إن شاء الله - منهجاً وصفيّاً مقارناً تحليلياً فيما يتعلق بقسم التحقيق، من خلال وصف نسخ المخطوط ومقابلتها.

وأما في قسم الدراسة فسيكون منهج البحث منهجاً وصفيّاً استقرائياً تحليلياً، من خلال وصف واستقراء كامل لعمل العصام في شرحه، ثم تحليل نتائج الاستقراء ومناقشتها.

خامساً: صعوبات البحث

بالإضافة إلى صعوبات البحث المعتادة والتي يعرفها تمام المعرفة طالب العلم، كانت هناك صعوبات خاصة لهذا البحث، حيث إنني لم أهدئ لكثير من الكتب التي ترجمت للعصام أو عصره أو آثاره، رغم أنني اجتهدت في البحث عنها وتتبعها في المكتبات العامة والخاصة والالكترونية، والسبب في ذلك أنها باللغة الفارسية أو التركية أو الأوردية والتي لا أعرفها، أو لعدم وجودها في مكتباتنا، وإليك أسماءها:

- ١- «روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء» أو ما يُسمى بـ «تاريخ الدولة الطاهرية والصفارية والسامانية وآل بويه والإسماعيلية والملاحدة» لمحمد بن خواندشاه المعروف بـ خواندمير. ترجمه: أحمد عبد القادر الشاذلي. طبعته الدار المصرية للكتاب.
- ٢- «حبيب السير» لـ خواندمير (ت ٩٣٠هـ) لخص فيه «روضة الصفا» وزاد عليه.
- ٣- «خلاصة الأخبار في أحوال الأخيار» لخواندمير صاحب «حبيب السير» لخص فيه «روضة الصفا» لأبيه.
- ٤- «مطلع السعدين» لعبد الرزاق السمرقندي (ت ٨٨٧هـ) فارسي، من «حبيب السير».
- ٥- «حدائق الحقائق في تكملة الشقائق» لنوعي زاده أو العطائي (ت ١٠٤٤هـ).
- ٦- «منتخب التواريخ» أو «تاريخ كزيده» لعبد القادر البداوني (ت ١٠٠٤هـ).
- ٧- «مجالس النفائس» لعلي شير النوائي، ترجمة: فخري هراتي، تحقيق: علي أصغر حكمت.
- ٨- «روضات الجنات في أوصاف مدينة هراة» لمعين الدين الإسفزازي (ت ٩١٥هـ).
- ٩- «أخبار الدول وآثار الأول» للقرماني (ت ١٠١٩هـ).
- ١٠- «المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور» للصريفيني، وهو في التراجم. و«السياق» - ويعني الذيل - لعبد الغافر بن إسماعيل الفارسي.
- ١١- «تاريخ إيران»: شاهين مكاربوس.
- ١٢- «أحسن التواريخ» لحسن بيك روملو.

سادساً: الدراسات السابقة

أقصدُ بالدراسات السابقة الأبحاث العلمية والدراسات الأكاديمية التي تناولت «شرح العصام» للشمائل فما وجدتُ سوى رسالة زميلتي الأخت هادية شموط والتي كان نصيبها تحقيق القسم الأخير من مخطوط شرح الشمائل من باب صوم النبي ﷺ إلى آخر الكتاب فوجدتها قد وصلت في بعض نتائج قسم الدراسة إلى ما يخالف ما وصلت إليه، فبيّنت ذلك في التعليقات مع نقده وبيان الراجح.

وتجدر الإشارة في الختام إلى أنني اعتنيت عناية بالغة بإخراج الرسالة - كعنايتي بمضمونها - إخراجاً فنياً منضبطاً بالشروط العلمية والشكلية المعتمدة عند أهل هذا الفن كنوع الخط وحجمه ... وغير ذلك مما يريح القارئ ويساعده على الوصول إلى المعلومة بأيسر طريق وأوضحه.

والحمد لله أولاً وآخراً

القسم الأول: قسم الدراسة

الفصل الأول: التعريف بالمولف

المبحث الأول: عصر عصام الدين الإسفراييني

المبحث الثاني: ترجمة عصام الدين الإسفراييني

المبحث الأول: عصر عصام الدين الإسفراييني^(١)

يُقصد بدراسة عصر عالم ما دراسة الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والفكرية لمجتمعه خلال الفترة التي عاشها، وأثر ذلك على حياته وسيرته العلمية، وهذه الدراسة لا تقل أهميتها عن ترجمة العالم نفسه؛ لأنها قد تزودنا بمعلومات عنه تغفل عنها كتب التراجم عادة.

هذا وقد ذكرت المصادر أن عصام الدين الإسفراييني (٨٨٠-٩٥١هـ/١٤٧٣-١٥٤٤م) عالم من علماء خراسان وما وراء النهر، ولم تذكر له رحلة خارج تلك البلاد، لذلك سأدرس في هذا المبحث الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والفكرية لتلك البلاد من منتصف القرن

(١) مصادر ومراجع عصر عصام الدين الإسفراييني:

- < سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي لعبد الملك العصامي: ٤/٤٩ و ٦٢-٧٤.
- < البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكانبي: ١/١١٩-١٢٣ و ١٨٩-١٩١ و ٢١١-٢١٣.
- < تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر لـ ارمنيوس فامبري، ترجمة د. أحمد محمود الساداتي: ٢٥٩-٣٥٩.
- < تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥-١٣٤٣هـ)، نقله عن الفارسية د. محمد علاء الدين منصور: ٥٨٩-٦٥٨.
- < تاريخ الشعوب الإسلامية لـ كارل بروكلمان ، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي: ٤٢٠-٥٠٦.
- < رجال الفكر والدعوة في الإسلام: الإمام السرهندي (٩٧١-١٠٣٤هـ) للسيد أبو الحسن الندوي، تعريب سليمان الحسيني الندوي: ٣/٣١-٨٣.
- < إيران لمحمود شاکر: ٤٦-٥٥ و ٨١-٩٤.
- < تاريخ الدولة العثمانية للأمير شكيب أرسلان، جمع/ حسن السماحي سويدان: ١٠-١١ و ٤٢-٤٥ و ١١٤ و ١١٦-١١٧ و ١٣٤-١٦٧.
- < تاريخ الشيعة السياسي الثقافي الديني للعلامة سليمان ظاهر، تحقيق/ عبد الله سليمان ظاهر: ٣/٣٥١-٣٧٧.
- < تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية لـ د. عباس إسماعيل الصباغ: ١٢٥-٢٢٠.
- < تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها لأحمد مصطفى المراغي: ٣٥ و ٣٨-٤٠.
- < دائرة المعارف الإسلامية لـ أحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس: ٦/١٦٤-١٦٨.
- < دائرة المعارف الإسلامية الشيعية لـ حسن الأمين: ٢/٤٧٥-٤٨٠ و ٤/٢٧٧-٢٨٠ و ٥/١٠٠-١٠٧ و ٦/٣٩٧-٤٠٧ و ٧/٤٥٧-٤٥٨ و ٨/١٩-١١٠ و ١٠/٤٤٢-٤٥٩.
- < الدولة العثمانية عوامل النهضة وأسباب السقوط لـ د. علي الصلابي: ٢٢-٢٥ و ١٧٠-٢١٩ و ٣٠٥-٣٢٦.
- < عالم الإسلام لـ د. حسين مؤنس: ٤٥٣-٥٤٢.

التاسع الهجري حتى الربع الثالث من القرن العاشر (٨٥٠-٩٧٥هـ/١٤٤٣-١٥٦٨م)^(١)، مع نظرة عامة على العالم الإسلامي، لا سيما البلدان المسلمة المجاورة التي كانت بينها وبين خراسان وما وراء النهر أواصر علمية ودينية وحضارية، وقبل ذلك لا بدّ من لمحة جغرافية وتاريخية عن إقليم خراسان وما وراء النهر:

يراد بالنهر **نهر جیحون** ويسمى اليوم **أموداريا** ويصب في بحيرة خوارزم (آرال حالياً)، فما كان شرقيه سمّوه ما وراء النهر وما كان غربيه فهو خراسان^(٢).

وخراسان^(٣): بلاد واسعة تقع ما بين العراق والهند، تشتمل على أمهات من البلاد منها: نيسابور وهَرَاة ومرو وبلخ ونسا وسرخس ...^(٤)، فُتحت في عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان سنة (٣٠هـ) على يد عبد الله بن عامر بن كُرَيز^(٥)^(٦)، وقد عُرف من علماء هذه البلاد كثيرون منهم: الإمام النَّسائي (ت ٣٠٣هـ) صاحب «السنن»، والحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) صاحب «المستدرک» وغيرهم، ويقع اليوم قسم منها في إيران، ويُعرف بإقليم خراسان ويقع في الشمال الشرقي منها، وفيه مدينة أسفرايين مولد العصام^(٧)، وقسم في أفغانستان، والثالث في تركمانستان^(٨).

(١) من أشهر الكتب التي أرخت هذه الفترة: «روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء» لابن خاوند شاه المؤرخ (ت ٩٠٣هـ)، و«منتخب التواريخ» لعبد القادر البداوني (ت ١٠٠٤هـ) وهما بالفارسية. انظر: هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي: (٢ / ٢٢٢ - ١ / ٥٩٩).

(٢) معجم البلدان لياقوت الحموي: (٥ / ٤٥)، جغرافيا العالم الإسلامي لدلال جوهر: (٤٢٣).

(٣) اختلف في سبب تسميتها بذلك فقل: خراسان وهيطل ابنا حفيد النبي نوح عليه السلام نزل كل واحد منهما في البلد المنسوب إليه، وقيل: خُر اسم للشمس بالفارسية وأسان أصل الشيء ومكانه فيكون معناها: أرض الشمس، وقيل معناها كل سهل لأن معنى خُر كُل وأسان سهل. انظر: معجم البلدان: (٢ / ٣٥٠).

(٤) معجم البلدان: (٢ / ٣٥٠ - ٣٥٤).

(٥) فتوح البلدان للبلاذري: (٣٩٤).

(٦) عبد الله بن عامر بن كُرَيز، أبو عبد الرحمن القرشي العبشمي الذي افتتح إقليم خراسان، رأى النبي ﷺ، وروى عنه حديث «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ»، ولي البصرة زمن عثمان ؓ. (سير أعلام النبلاء: ٩٧٠-٩٧١)

(٧) إيران لمحمود شاکر: (٨٣)، قائمة مدن إيران في الموسوعة الحرة الالكترونية (وكيبيديا)، وفي دائرة المعارف الإسلامية (٦ / ٤٠٧): بعد أن استولى الصفويون على الحكم سميت خراسان الكبيرة والقوقاز وبلاد فارس باسم إيران.

(٨) أطلس العالم: مصوّر إيران وأفغانستان (٦٩).

أما بلاد ما وراء النهر أو تركستان أي بلاد التُّرك: وتسمى أيضاً توران، والتي عُرفت قبل الإسلام ببلاد الهياطلة، بلاد واسعة أيضاً تشتمل على أمهات من البلاد منها: بخارى والشاش وسمرقند ونَسَف ...^(١)، وفي عام (٣١١هـ) عبر ابن عامر نهر جيحون ونزل المسلمون بلاد ما وراء النهر^(٢)، فدخل كثير من الترك في الإسلام، وقد عُرف من علماء هذه البلاد كثيرون أبرزهم الإمام البخاري (٢٥٦هـ) صاحب «الجامع الصحيح». ويقع اليوم جزء كبير منها في أوزبكستان وكازاخستان وطاجيكستان^(٣).

المطلب الأول: الحالة السياسية:

كانت تسيطر على البلاد الإسلامية في عصر عصام الدين الإسفراييني ست دول هي: الدولة العثمانية والدولة الصفوية والدولة السعدية في المغرب، ودولة في أوج اتساعها هي دولة المغول في الهند، ودولتان في دور الانحدار والانهيال هي دولة المماليك في مصر وبلاد الشام والحجاز، ودولة الحفصيين في تونس^(٤)، وكان هناك خطر أوروبي يهدد العالم الإسلامي وهو خطر البرتغاليين الاستعماريين الذين اكتشفوا الطريق البحري التجاري رأس الرجاء الصالح الذي يعد ضربة قوية للطرق التجارية العربية الإسلامية، وتذكر لنا المصادر والمراجع التي بين أيدينا أن عدداً من القوى كانت تتنازع فيما بينها حكم خراسان وما وراء النهر، ومن أهمها:

١. التيموريون (٨٠٧-٩١١هـ/١٤٠٤-١٥٠٥م).
٢. الأوزبك أو الشيبانيون (٩٠٦-١٠٠٦هـ/١٥٠٠-١٥٩٧م).
٣. الصفويون (٩٠٦-١١٤٨هـ/١٥٠٠-١٧٣٦م).
٤. العثمانيون (٦٨٨-١٣٤٤هـ/١٢٨٩-١٩٢٦م).

(١) معجم البلدان: (٢ / ٥٧ ، ٥ / ٤٥ - ٤٧).

(٢) فتح البلدان: (٣٩٨).

(٣) أطلس العالم: مصوّر إيران وأفغانستان (٦٩).

(٤) انظر: عالم الإسلام: (٤٥٧ - ٤٥٨).

أولاً: التيموريون (٨٠٧-٩١١هـ/١٤٠٠-١٥٠٤م):

يُقصد بالتيموريين خلفاء **تيمورلنك** وتعني بالعربية تيمور الأعرج، وقد وصف بالسلطان الأعظم والطاغية الكبير^(١) (ت ٨٠٧هـ) الذي استولى على غالب البلاد الإسلامية، بل والعجم وجميع ما وراء النهر والشام والعراق والروم والهند وما بين هذه الممالك^(٢)، وقيل إن نسبه يرجع إلى **جنكيز خان**^(٣) ملك التتار، ورغم أن تيمور أفنى في مدة سلطنته من الأمم ما لا يحصيهم إلا الله، وخرَّب بلداناً كثيرة تفوق الحصر^(٤)، إلا أنه كان يقرب العلماء والصُّلحاء وينزلهم منازلهم^(٥)، وقد ذكرت المصادر أن **محمد**اً والد **عصام الدين** وجدَّه **عربشاه** كانا قاضيين في أسفرايين أيام تيمورلنك^{(٦)(٧)}، ومن أشهر الكتب التي أرخت عصر تيمورلنك كتاب «عجائب المقدور في نوائب تيمور» لابن عربشاه الدمشقي (ت ٨٥٤هـ)^(٨)، ولمَّا مات تيمور كان له ستة وثلاثون عقباً ذكراً من أولاده وأحفاده، ولكي يحول بين أعقابه والنزاع على حكم البلاد قسَّم بلاده بينهم في حياته إلا أن

(١) عُرِف عن تيمورلنك أنه شيعي متعصب، يسفك الدماء بدافع طائفي. وقد نفى ذلك د. منصور في تاريخ إيران بعد الإسلام (ح ٦٠٧) فقال: إن مثل هذا السفاك كان يهيمه أولاً وقبل كل شيء في غزو البلاد ما فيها من خيرات وما يجره فتحها من تمكن سياسي، ثم بيَّن أنه غزا دمشق ونهبها ولكن لم تبلغ مآسي ولا فظائع بغداد فلم يفرق بين سني أو شيعي اهـ.

انظر: سمط النجوم العوالي: ٦٤/٤، عالم الإسلام: ص ٤٦٠.

(٢) البدر الطالع للشوكاني: (١ / ١٢١).

(٣) تاريخ إيران بعد الإسلام لـ د. محمد علاء الدين منصور: (٥٩٠ - ٥٩١).

(٤) البدر الطالع: (١ / ١٢٢).

(٥) سمط النجوم العوالي: (٤ / ٦٢ - ٦٥) ترجمة السلطان بايزيد، البدر الطالع: (١ / ١٢٢).

(٦) شذرات الذهب لابن العماد: (١٠ / ٤١٧).

(٧) إذا كان ما عرف به تيمورلنك من أنه شيعي متعصب صحيحاً فهل سيعين القضاة إلا من الشيعة أو من السنة الميالين إلى التشيع، إلا إن كانت إسفرايين خارج سلطته الفعلية، أو أن القطيعة التامة بين السنة والشيعة لم تكن قد حدثت بعد؟. ولعل الأخير هو الأقرب إلى الصواب حيث إن القطيعة بين الفريقين بلغت أوجها في عهد الصفويين كما سيأتي.

(٨) البدر الطالع: (١ / ٧٥ - ٧٦). وابن عربشاه (ت ٨٥٤هـ) أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الدمشقي الرومي الحنفي، أبو محمد، شهاب الدين: الأديب المؤرخ، ولد ونشأ في دمشق ولما غزا تيمورلنك ديار الشام تحول بعائلته إلى سمرقند. برع في الكتابة والإتشاء والنظم باللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية، من تصانيفه: «فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء» و«عجائب المقدور» و«منتهى الأرب في لغات الترك والعجم والعرب» وغيرها. (هدية العارفين: ١/١٣٠، الأعلام للزركلي: ٢٢٨/١).

تدبيره لم يؤثر^(١)، ولم يستطع واحد ممن خلفوه أن يحافظ على هذه البلاد تحت نظام وإدارة سليمة^(٢).

جلس على عرش السلطنة بعد وفاة تيمور الأمير معين الدين شاهرخ (٨٠٧-٨٥٠هـ) أشهر أولاده الذي دانت له أملاك أبيه عدا سورية والعراق العربي^(٣)، ورغم انشغاله بتوطيد أركان السلطنة وإخماد الحروب الأهلية فقد عُرف بحبه للعلم وتشجيعه للفنون وتعميره للبلاد، وكانت هراة في عصره مركز تجمع العلماء والأدباء والشعراء وأسس فيها مكتبة ضخمة^(٤)، ومدرسة سميت باسمه (مدرسة شاهرخ ميرزا^(٥)) التي درّس فيها عصام الدين فيما بعد^(٦).

ثم جلس بعد وفاة شاهرخ على عرش السلطنة ابنه ميرزا ألغ بيك (٨٥٠-٨٥٣هـ) الذي كان على علم دقيق بأقسام العلوم الرياضية وكان يقضي الشطر الأعظم من أوقاته في المرصد الذي شيّده بسمرقند، وبالمقابل لم يبذل كفاءة في توطيد حكمه وإخماد الحروب الأهلية ولم ينجح في صدّ خطر الأوزبك الذين سنتكلم عنهم لاحقاً، وفي سنة (٨٥٣هـ) ثار ميرزا عبد اللطيف على أبيه ألغ بيك وكانت له الغلبة ووقع الأب أسيراً في يد ابنه فأمر بقتله، وبعد عام قتل ألغ بيك ٨٥٣هـ عام التفسخ التام لبلاد تيمور، وصار أحفاد تيمور يقاتل أحدهم الآخر ولم يكن لأحدهم الجدارة لكي يدير دولة بهذا الاتساع ويفرض قوته على أعدائه^(٧).

وتوالى الأمراء التيموريون بعد ذلك على الحكم، وكان همهم الأول الحكم لا السلطنة وأحوال البلاد، وغرقوا في حروب أهلية وبدأت رقعة السلطنة التيمورية بالتناقص، إلى أن اعتلى عرش ما وراء النهر السلطان أبو سعيد (٨٥٥-٨٧٣هـ) وهو ابن ميرزا سلطان محمد بن ميرانشاه ابن تيمورلنك، وهو الملك الوحيد بعد شاهرخ من أسرة تيمورلنك الذي ضم بضعة أجزاء هامة من

(١) تاريخ بخارى لـ ارمنيوس فامبري: (٦١٢).

(٢) تاريخ بخارى: (٦٠٨).

(٣) تاريخ بخارى: (٢٦٥).

(٤) البدر الطالع: (١ / ١٩٠ - ١٩١)، تاريخ إيران بعد الإسلام: (٦١٥).

(٥) الميرزا لقب يطلق على المثقف الأديب صاحب القريحة والعقل. انظر: تعليق د. منصور على تاريخ إيران بعد الإسلام: ٦٢٥.

(٦) معجم المصنفين للتونكي: (٤ / ٣٧٦).

(٧) تاريخ إيران بعد الإسلام: (٦١٦ - ٦١٧)، تاريخ بخارى: (٢٦٩ - ٢٧١).

بلاد تيمور زماناً تحت إدارة واحدة، وقيامه كذلك بفتوحات عظيمة، وقد اعتلى العرش بعون من **أبي الخير خان ملك الأوزبك**^(١)، لكن ذلك كلفه غالباً فما لبث الأوزبك أن أعملوا السلب والنهب في البلاد على نطاق واسع، ولم يتمكن أبو سعيد من ردهم إلا بالقوة تارة وبالحيلة تارة أخرى، لكن الأمر لم يقف عند هذا الحد فما لبث أن استعان **محمد جوكي** بن عبد اللطيف قاتل أبيه السابق ذكره بأبي الخير الأوزبكي لاستعادة عرش أبيه تماماً كما فعل أبو سعيد، وتمّ له ذلك حيث استولى على بلاد ما وراء النهر كلها، ولما سمع أبو سعيد بذلك وكان في حرب دامية مع **ميرزا حسين بن بايقرا** في خراسان وسنأتي على ذكره، توجه أبو سعيد مباشرة وعبر نهر جيحون واستطاع أن يتخلص من ذلك الخصم القوي محمد جوكي فقتله واستعاد ما وراء النهر من جديد، ثم عاد إلى خراسان لينتصب سلطانه هناك، وما لبث أن دانت له ما وراء النهر وخراسان وبلاد الأفغان وسيستان وكرمان وفارس^(٢)، وقبل أن نكمل سيرة أبي سعيد لا بد من وقفة نتكلم فيها عن التركمان **القرّا قُويُونلُو** (٨١٠-٨٧٣هـ) والتركمان **الآق قُويُونلُو** (٨٧٢-٩٢٠هـ) وهم طوائف بدوية كانت تغير على أطراف البلاد، فالقراقويونلو وتعني أصحاب الخراف السوداء سكنت شمال بحيرة «وان»^(٣) وكانت في صراع دائم مع تيمورلنك قبل نجاحهم في تأليف سلطنة، خلافاً للآق قويونلو وتعني أصحاب الخراف البيضاء التي سكنت «ديار بكر»^(٤) وكانوا يمدّون تيمورلنك في غزواته^(٥).

والذي حدث في فترة حكم **أبي سعيد** أن **أوزون حسن** أمير الآق قويونلو قتل **جهانشاه** أمير القرا قويونلو فاضطربت أوضاع البلاد، فاستدعى أمراء العراق وأذربيجان أبا سعيد لحكمهم، فطلب أوزون حسن مصالحة أبي سعيد فرفض، وأخذ الغرور فقرّر مهاجمته، فقام حسن أوزون بقطع طريق المؤونة على جنوده ففشا فيهم الجوع والعطش، مما أدى إلى انتصاره عليه، وقبض على أبي سعيد وقتله^(٦).

(١) تاريخ إيران بعد الإسلام: (٦١٩)، تاريخ بخارى: (٢٧٢).

(٢) تاريخ بخارى: (٢٧٣ - ٢٧٥).

(٣) تقع بحيرة «وان» في شرق تركيا. أطلس العالم: مصوّر تركيا (٦٧).

(٤) تقع «ديار بكر» في منطقة الجزيرة بين دجلة والفرات مجاورة للشام. معجم البلدان: (٢ / ١٣٤).

(٥) تاريخ إيران بعد الإسلام: (٦٢٩).

(٦) تاريخ إيران بعد الإسلام: (٦١٩)، تاريخ بخارى: (٢٧٦).

بعد موت أبي سعيد عادت البلاد إلى حالة الفوضى حيث أعلن ميرزا سلطان أحمد بن أبي سعيد (٨٧٣-٨٩٩هـ) نفسه ملكاً على ما وراء النهر، لكن ما لبث أن توفي وساد الشقاق والفوضى بين أحفاده ويات أمر انهيار سلطانهم أمراً مقضياً، وفي تلك الفترة استقل الآق قويونلو بأذربيجان والعراق.

وفي الغرب كانت أسرة الصفويين الناهضة تضع أسس دولتها العظمى، بينما اعتلى عرش خراسان السلطان ميرزا حسين بن بايقرا (٨٧٥-٩١١هـ) حفيد الأمير عمر بن تيمورلنك أحد أشهر الأمراء التيموريين الذي استطاع أن يؤمّن لأهل خراسان وهرات الأمن والراحة النسبية طيلة فترة حكمه^(١)، لكن أوزون حسن أمير الآق قويونلو لم يكتف بذلك فقام بتحريض ميرزا يادكار وهو من أحفاد شاهرخ على استخلاص خراسان من يد السلطان حسين، وبعد محاولتين استطاع السلطان قتله في صفر سنة (٨٧٥هـ)^(٢)، ولما استطاع الأوزبك السيطرة على ما وراء النهر هجم الأوزبك على خراسان في سنة (٩١١هـ) فخرج السلطان حسين لدفعهم لكن الأجل وافاه^(٣)، والجدير بالذكر أن عصام الدين الإسفراييني عاش في بلاطه في هرات ثم رحل بعد ذلك إلى بخارى^(٤)، مما يدل على أنه كان مقرباً من بعض سلاطين عصره ولا يكون ذلك إلا لمكانته العلمية التي عرف بها في ذلك الوقت.

هذا وقد سقط أولاد السلطان حسين في أيدي الأوزبك في خراسان وأذربيجان وفارس وانتهت بسقوطهم الأسرة التيمورية^(٥).

(١) تاريخ إيران بعد الإسلام: (٦٢٠) ، تاريخ بخارى: (٢٧٧) .

(٢) تاريخ إيران بعد الإسلام: (٦٢٠) .

(٣) تاريخ إيران بعد الإسلام: (٦٢٠) ، تاريخ بخارى : (٣١٢ - ٣١٣) .

(٤) تاريخ بخارى: (٣٥٧) .

(٥) تاريخ إيران بعد الإسلام: (٦٢٠) ، تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان: (٤٢٣ - ٤٢٤) .

ثانياً: الأوزبك أو الشيبانيون (٩٠٦-١٠٠٦هـ/١٤٩٩-١٥٩٩م):

الأوزبك قبائل من أصل تركي ومغولي كانت تسكن المناطق الشرقية لبلاد القبيلة الزرقاء، وهو الأقليم الواقع بين الفولجا وبحر آرال^(١)، وتنتسب تشريفاً لها إلى أوزبك تاسع الحكام الذي حمل قومه على الدخول في الإسلام، وتعني كلمة أوزبك سيد نفسه، كما تنتسب إلى محمد شيباني أعظم ملوكهم ومؤسس دولتهم الذي أسقط حكم آل تيمور^(٢).

ونلاحظ هنا تزامن نشوء هذه الدولة (٩٠٦-١٠٠٦هـ) والدولة الصفوية (٩٠٥-١١٤٨هـ) أيضاً، واشتداد عودهما واحتدام الصراع بينهما كما سيأتي.

كان الأوزبك يشكلون خطراً كبيراً على التيموريين وكانت الحروب بينهم سجال بسبب أطماعهم ومصالحهم في ما وراء النهر، ومن أشهر ملوكهم أبو الخير خان الذي تكلمنا عنه سابقاً الذي استمر حكمه أربعين سنة ذاع خلالها صيته لدرجة أن الأمراء التيموريين استجدوا به وطلبوا حمايته، هذا ولم يفكر أبو الخير يوماً في الخروج إلى الفتوح وتوسيع رقعة حكمه وإنما اكتفى بالأسلاب والغنائم التي كان يكسبها في عونه لخلفاء تيمور في حروبهم الأهلية^(٣).

ولما توفي أبو الخير اعتلى عرشه حفيده محمد شيباني خان الذي بدأ حياته كمحارب أجير لدى أمير بخارى وما لبث أن قويت شوكته وازداد أشياعه في السر وأخطأ أمير بخارى حين أقطعه مدناً لقاء خدماته أصبحت فيما بعد نواة دولته، وهكذا تحول الخادم الأجير لدى التيموريين إلى أكبر خطر واجههم، فاستفاد من حالة الفوضى والاضطرابات التي يعيشها أمراء ما وراء النهر واستولى على سمرقند سنة (٩٠٥هـ) ولم تمض خمسة أعوام حتى استخلص ما وراء النهر من أيدي أحفاد السلطان أحمد فوجد نفسه كفواً للسلطان ميرزا حسين بن بابقرا القوي العظيم حاكم خراسان فاستخلصها منه سنة (٩١١هـ) بعد أن وافاه الأجل كما ذكرنا^(٤)، وبينما كان شيباني منشغلاً بفتوحاته ظهر الشاه إسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية في إيران وكان شيعياً

(١) هذا الإقليم يقع شمال غرب بلاد ما وراء النهر، ويقع اليوم جزء كبير منه في كازاخستان. انظر: أطلس العالم: مصور روسية الاتحادية (٦٦).

(٢) تاريخ بخارى: (٢٩٥ - ٢٩٦).

(٣) تاريخ بخارى: (٢٩٨).

(٤) تاريخ بخارى: (٣٠١ - ٣١٣).

متعصباً اضطهد أهل السنة وسفك دمائهم، فوجد شيباني خان أنه لا مناص من فتح فارس ونصرة أهل السنة فيها ووضع حد لغلو الشاه إسماعيل، وكان شيباني على علاقة طيبة مع السلطان العثماني بايزيد عدو الشاه إسماعيل الأول، لكن الشاه إسماعيل كان أقوى منه فقتله سنة (٩١٩هـ) وأرسل جمجمته هدية للسلطان بايزيد كتحدٍ واضح^(١).

بعد مقتل شيباني زحف الشاه إسماعيل إلى جيحون فعقد الشيبانيون صلحاً معه تنازلوا فيه عن الضفة اليسرى لنهر جيحون ليصبح فاصلاً بين توران وإيران، واعتلى عرش الأوزبك كجكونجي سلطان بن أبي الخير وكان شيخاً كبيراً، فندب من أسرته نائباً له في قيادة الجيش هو عبيد الله خان الأمير الأوزبكي الشهير^(٢) الذي طلب من عصام الدين الإسفراييني أن يضع له حاشية على «وقاية الرواية في مسائل الهداية» في الفقه الحنفي للمحبوبي^(٣)، وكان يخصه بعطف شديد^(٤).

استغل بابر ميرزا حفيد أبي سعيد وهو ممن تبقى من التيموريين^(٥) وضع الأوزبك فقام بعون من الشاه إسماعيل باسترداد عرش أجداده فاستولى على سمرقند، لكن ما لبث أن استردها عبيد الله بعد ستة أشهر وألحق بالشاه إسماعيل هزيمة ساحقة، وتذكر المصادر أنه غزا بمفرده إيران ست مرات في حياته لم ينتج عنها إلا إشاعة الدمار والخراب في أرض جارته المنكوبة. وكانت علاقته طيبة مع العثمانيين، وفي عام (٩٤٠هـ) ارتقى عرش بلاد ما وراء النهر بعد وفاة كجكونجي^(٦)، لكن الأجل وافاه بعد سبع سنوات تقريباً^(٧)، فاعتلى العرش بعده السلطان عبد العزيز ابن عبد الله بن كجكونجي حتى عام (٩٥٨هـ) الذي أهمل شؤون دولته الدفاعية وأقام علاقات سلمية مع فارس، وسادت الفوضى بعده بسبب ضعف خلفائه.

(١) تاريخ بخارى: (٣١٩ - ٣٢٣)، تاريخ الشعوب الإسلامية: (٤٩٨) .

(٢) هدية العارفين: (١ / ٦٥٠)، تاريخ بخارى: (٣١٥) .

(٣) كشف الظنون لحاجي خليفة: (٢ / ٢٢٠٢) .

(٤) تاريخ بخارى: (٣٥٧) .

(٥) خلع السلطان محمد شيباني خان السلطان بابر عن عرشه في سمرقند وأكرهه على الهجرة إلى الهند حيث أسس إمبراطورية المغول العظام وكان على علاقة طيبة مع الشاه إسماعيل. انظر: تاريخ الشعوب الإسلامية: (٤٢٣ -

٤٢٤)، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: (٨ / ٩٤ - ٩٥) .

(٦) تاريخ بخارى: (٣٢٧ - ٣٣٥) .

(٧) تاريخ بخارى: (٣٣٦)، وفي هدية العارفين (١ / ٦٥٠) : وفاته سنة ٩٧٦هـ وهو خطأ.

وفي عام (٩٦٢هـ) ظهر **براق خان** الطاغية التيموري الذي اجتاحت ما وراء النهر ونهبها حتى عمَّها الخراب والبؤس والشقاء، فانبرى له الأمير الأوزكي الشهير **عبد الله خان**^(١) واستطاع من جديد أن يقيم سلطان الشيبانيين ثابتاً قوياً، فأجلس والده على العرش وأقام نفسه على الجيش تماماً كما فعل **عبيد الله خان**، وتذكر المصادر أن الأوزيك بلغوا من القوة في عهده ما لم يبلغوه في عهد الشيبانيين الأول حتى تعجل الشاه **طهماسب الصفوي** الصلح مع السلطان العثماني **سليمان القانوني** سنة (٩٦٩هـ) ليهتم بحماية حدوده الشرقية من الأوزيك، وبعد وفاة طهماسب نشبت الحروب العنيفة في إيران بسبب تنافس الأمراء الإيرانيين على العرش فمهد قيامها الطريق لأطماع عبد الله، وانتهاز الأوزيك فرصة اشتغال الشاه **عباس الكبير** بصراعه مع غريمه **خدا بنده** كما سنذكر فاستولوا على هراة، وما إن سمع عبد الله بانتصار العثمانيين على الصفويين في الغرب حتى توجه لفتح مشهد وقام باضطهاد الشيعة وسفك دمائهم تماماً كما فعل الشاه إسماعيل بأهل السنة، وأرسل إلى السلطان العثماني **مراد الثالث** يطلب منه العون فإن القضاء على الصفويين الشيعة أصبح وشيكاً، لكن الذي حدث أن العثمانيين قدّموا العون للصفويين لمواجهة عبد الله الذي يشكل عليهم الخطر الأكبر، وعلى كل حال فقد استولى عبد الله على جزء كبير من خراسان احتفظ به حتى آخر حياته، وفي عام (٩٨٦هـ) بايعه قومه سلطاناً على توران كلها، لكن طمع ابنه عبد المنعم العاق في الحكم وخيانة بعض رعاياه أدى إضعاف قوة الأوزيك واستيلاء الشاه عباس على بلاد ما وراء النهر عام (١٠٠٤هـ)، وتوفي عبد الله خان عام (١٠٠٦هـ) بعد أن حكم أكثر من أربعين سنة بلاد ما وراء النهر، وانتهى بموته حكم الشيبانيين الذي دام مائة عام كاملة^(٢)، وكانت بخارى في عهد **عبيد الله خان** و**عبد الله خان** عاصمة الدولة ومركزاً سياسياً وفكرياً هاماً^(٣).

(١) ولد هذا الأمير سنة (٩٤٠هـ)، وكان في الثانية والعشرين عندما تصدى ل**براق خان**، وهو غير الأمير الأوزكي الشهير **عبيد الله خان** السابق ذكره، فالخلط بينهما وارد.

(٢) تاريخ بخارى: (٣٣٦ - ٣٥٣).

(٣) رجال الفكر والدعوة للندوي: (٣ / ٣٥ - ٣٦).

ثالثاً: الصفويون (٩٠٦-١١٤٨هـ/١٤٩٩-١٧٤١م):

ترجع نسبة (الصفويّ) إلى جدّ ملوك هذه الأسرة الشيخ صفي الدين الأردبيلي (٦٥٠-٧٣٥هـ) المدفون بأردبيل^(١) حيث تقوم مقبرته اليوم^(٢)، كان الشيخ عارفاً بالله كثير الأتباع والمريدين^(٣)^(٤)، وكانوا يعرفون بالقزلباش أي ذوو الرؤوس الحمراء^(٥)، وكان قانعاً شأن أعقابه حتى الجيل الثالث بالشهرة التي تمت له كولي من الأولياء فلم يسع إلى أي سلطة سياسية، لكن حفيده **خواجه علي** ذاع صيته لدرجة دفعت تيمورلنك بعد انتصاره على بايزيد العثماني إلى أن يجعل أردبيل وضواحيها وقفاً عليه وعلى أعقابه، وهكذا أصبحت إرثاً لهذه الأسرة، وسماها بروكلمان (دولة أردبيل الصوفية) والتي قُبِضَ لها أن تصبح نواة لدولة صفوية راسخة الأصول^(٦)، أسسها **الشاه إسماعيل الصفوي** سلطان العجم الشهير على أنقاض دولة التيموريين كما ذكرنا، فاعتلى عرش السلطنة عام (٩٠٧هـ) وافتتح ممالك العجم جميعها ومن جملة ما ملك خراسان وأذربيجان وعراق العجم والعرب، كان شيعياً متعصباً متحاملاً على أهل السنة وهو الذي أقر مذهب الشيعة

(١) من أشهر مدن أذربيجان. معجم البلدان: (١ / ١٤٥).

(٢) اختلف في نسبه إلى الإمام موسى الكاظم أحد الأئمة الاثني عشرية التي تؤمن بهم الطائفة. انظر: تاريخ إيران بعد الإسلام: (٦٤٠)، تاريخ الشيعة: (٣ / ٣٥٤)، عالم الإسلام: (٤٦٣).

(٣) تاريخ إيران بعد الإسلام: (٦٣٩).

(٤) نقل د. الصلابي في كتابه «الدولة العثمانية» ص ١٩١ عن كتاب «الإسلام في آسيا منذ الغزو المغولي» لـ د. محمد نصر أن الشيخ صفي الدين كان شيعياً يلجأ إلى التقيّة، إذ كان مظهره يوحي بأنه سنّي الاتجاه، بل إنه من أتباع المذهب الشافعي.

وذكر د. حسين مؤنس في عالم الإسلام ص ٤٦٣: أنه كان وابنه صدر الدين سنيين، وكذلك كانت الجماعة الدينية التي أنشأها في أردبيل سنية، حتى جاء حفيده **خواجه علي** وكان شيعياً معتدلاً وخلفه ابنه الشيخ إبراهيم وكان شيعياً متعصباً للاثني عشرية اهـ.

(٥) كانوا يضعون تيجاناً حمراء لها اثنتي عشرة ذؤابة كناية عن الاثني عشر إماماً. تاريخ إيران بعد الإسلام:

(٦٤١)، تاريخ الشعوب الإسلامية: (٤٩٥)، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: (٨ / ٢٠).

(٦) تاريخ الشعوب الإسلامية: (٤٩٣).

الاثني عشرية مذهباً رسمياً للبلاد^(١)، وكانت تربطه بالملوك الجورجانيين في الهند مودة وألفة فكانوا خير حليف له في مواجهة الأوزبك، في حين بلغت دولة العثمانيين في ذلك الوقت في الأنضول والبلقان ذروة القوة، وكانوا من أهل السنة يجالدون بسيو فهم لتشر الإسلام، فوقع بينهما العداء على أساس طائفي من جهة وسياسي من جهة أخرى، وفي عام (٩١٨هـ) اعتلى عرش العثمانيين السلطان سليم الأول الذي تصدى بشراسة لحركة التشيع الصفوية في بلاده، فما لبث أن سمع بعلاقات الشاه إسماعيل مع قانصوه الغوري سلطان المماليك في مصر لمواجهة السلطان سليم، فوجه له ضربة قوية بانتصاره عليه في معركة تشالديران عام (٩٢٠هـ) فزاد العداء بينهما مما دفع الشاه إلى تقوية علاقاته بالمسيحيين الأوربيين أعداء العثمانيين، ورغم ذلك كان الشاه إسماعيل يبدي اهتماماً خاصاً بخراسان بسبب خطر الأوزبك الذين كانوا على علاقة طيبة مع العثمانيين^(٢)، وقد ذكرت المصادر أن عصام الدين الإسفرايني خرج من هراة لحادثة أَلَمَت بها وقدم بخارى سنة (٩٢٦هـ) ولم تذكر السبب. وأرى والله أعلم أنها بسبب حروب الشاه إسماعيل مع الأوزبك. هذا وقد توفي الشاه إسماعيل سنة (٩٣٠هـ) ودفن بأردبيل بجانب شيخ الطائفة.

ثم تربع على عرشه ابنه السلطان طهماسب الأول وكان لا يزال طفلاً فاستقرت السلطة في أيدي الأمراء الأقوياء ليعم الفساد بسبب تنافسهم واستبدادهم، خاصة وأن الأوزبك في الشرق والعثمانيين في الغرب ينتظرون فرصة مواتية للعصف بما بناه الشاه إسماعيل، وفي عام (٩٦٦هـ) لاذ أحد أبناء السلطان العثماني سليمان القانوني وهو بايزيد بطهماسب بسبب الخلاف الذي نشب بين السلطان وأولاده مما دفع السلطان سليمان إلى طلب الصلح واستعادة ابنه وذلك عام (٩٦٨هـ)، واستمر هذا الصلح بين الدولتين إلى عام (٩٨٤هـ) حين توفي الشاه طهماسب^(٤)، وتولى الحكم

(١) البدر الطالع: (١ / ١٨٩ - ١٩٠)، تاريخ إيران بعد الإسلام: (٦٤١)، تاريخ الشعوب الإسلامية: (٤٩٧)، تاريخ الشيعة: (٣ / ٣٥٦).

(٢) انتشر التشيع قبل عهد الصفوية بسبب تشيع السلطان محمد الملقب شاه خدابنده (٧٠٤-٧١٣هـ) آخر حكام الأسرة الإلخانية في إيران، على يد العلامة الحسن بن المطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ). انظر: إيران: (٥٠ - ٥٢)، تاريخ الشيعة: (٣ / ٣٥٧).

(٣) تاريخ إيران بعد الإسلام: (٦٤٣ - ٦٤٧)، تاريخ الشيعة: (٣ / ٣٥٨)، تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية: (١٣٤ و ١٥٣)، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: (٨ / ٢٢)، الدولة العثمانية: (٢١٤)، عالم الإسلام: (٤٦٤).

(٤) تاريخ إيران بعد الإسلام: (٦٤٨ - ٦٥١).

بعده الشاه إسماعيل الثاني وكان قد تربى في شبابه على يد معلم سني^(١) في هراة فصمم على طرح المذهب الشيعي وجعل الخطبة والسكة باسم الخلفاء الراشدين وقتل كثيراً من أفراد أسرته، وما لبث أن وجد مقتولاً بعد سنة وثلاثة شهور من توليه الحكم^(٢).

تتازع الحكم بعد ذلك محمد خدابنده وعباس الثاني الكبير على نحو ما ذكرنا، وفي عام (٩٩٦هـ) اعتلى عرش السلطنة الشاه عباس الكبير وكان أبرز ما قام به القضاء على دولة الأوزبك سنة (١٠٠٦هـ)^(٣)، وقد دام حكم الصفويين مائتين وخمساً وثلاثين سنة إلى عام (١١٤٢هـ) استمر فيها الصراع مع العثمانيين وكان سياسياً أكثر منه طائفيًا.

رابعاً: العثمانيون (٦٨٨-١٣٤٤هـ/١٢٨١-١٩٣٧م):

في منطقة ما وراء النهر استوطنت عشائر الغز وقبائلها الكبرى، وعُرفوا بالترك أو الأتراك، ثم تحركت هذه القبائل في القرن السادس الميلادي من موطنها الأصلي نحو آسيا الصغرى في هجرات ضخمة، ويرجع ذلك إلى أسباب سياسية منها هجوم المغول وأسباب اقتصادية منها الجوع والقحط^(٤)، ومن أشهر الأتراك العثمانيون الذين ينسبون إلى مؤسس الدولة السلطان عثمان الأول عام (٦٨٨هـ)، هذه الدولة التي عاشت سبعة قرون تحكم المسلمين، والتاريخ العثماني ينقسم إلى ثلاثة أدوار^(٥):

١. دور الازدهار والقوة (٦٨٨-٩٧٤هـ): ويبدأ من عهد السلطان عثمان الأول، وينتهي في عهد السلطان سليمان القانوني، فيكون عصام الدين الإسفراييني قد عاش في وقت بلغت فيه الدولة العثمانية أوج اتساعها وقوتها، وكان يعاينها ثلاث قوى رئيسية هي: الصفويون، والمماليك في مصر وبلاد الشام، والنصارى الأوروبيون.

(١) هو الشيخ ميرزا مخدوم الشريفي الحسيني صاحب كتاب «نواقض الروافض» والد أبي الفتح الشرفي تلميذ العصام. انظر: أعيان الشيعة لمحمد الأمين: (٢ / ٣٩٤) ترجمة أبي الفتح.

(٢) تاريخ إيران بعد الإسلام: (٦٥٣)، تاريخ الشعوب الإسلامية: (٥٠١).

(٣) تاريخ إيران بعد الإسلام: (٦٥٧ - ٦٥٨).

(٤) الدولة العثمانية: (٢٢).

(٥) تاريخ الدولة العثمانية: (١٠ - ١١).

٢. دور الركود (٩٧٤-١١١٥هـ): ويبدأ من عهد السلطان سليم الثاني، وينتهي في عهد مصطفى الثاني.

٣. دور الانحدار والانكماش (١١١٥-١٣٤٤هـ): ويبدأ من عهد السلطان أحمد الثالث وينتهي في عهد محمد السادس.

في عام (٨٥٧هـ) وفق الله السلطان محمداً الثاني الفاتح إلى فتح القسطنطينية عاصمة النصرانية في الشرق^(١)، واستنصفى بلاد الأناضول كلها^(٢)، وفي حربه مع البندقية قام البنادقة بالتحالف مع أوزون حسن أمير الآق قويونلو في مواجهة السلطان محمد، فتوجه السلطان بجيشه وانتصر عليه، وفي عام (٨٨٦هـ) توفي السلطان محمد وبعد وفاته عقدت البندقية صلحاً مع العثمانيين^(٣)، واعتلى العرش السلطان بايزيد الثاني الذي كان منشغلاً بعلاقاته السلمية مع الأوربيين وبتوطيد حكمه وفي أيامه ظهر الشاه إسماعيل الصفوي، ثم تولى الحكم بعده السلطان سليم الأول كاسر العجم وفتح بلاد العرب تاسع سلاطين آل عثمان عام (٩١٨هـ) الذي انتصر على الشاه إسماعيل في معركة تشالديران كما ذكرنا مما دفع الشاه إلى التحالف مع البرتغاليين ضد العثمانيين، ثم توجه السلطان العثماني للقضاء على السلطان المملوكي قانصوه الغوري^(٤) في مرج دابق عام (٩٢٢هـ) وفتح سورية^(٥)، وأراد السلطان سليم أن يدع مصر للسلطان المملوكي

(١) اتفق المؤرخون على أن العصور الحديثة في أوروبا تبدأ من منتصف القرن الخامس عشر الميلادي وفيه سقطت القسطنطينية. انظر: عالم الإسلام: (٤٥٦).

(٢) سمط النجوم العوالي: (٤ / ٦٧)، تاريخ الدولة العثمانية: (٤٥)، تاريخ الشعوب الإسلامية: (٤٣١).

(٣) تاريخ الشعوب الإسلامية: (٤٣٨ - ٤٤١).

(٤) اتهم بالرفض. انظر: سمط النجوم العوالي: (٤ / ٧٢)، وانظر ترجمته: (٤ / ٥٠ - ٥٧)، البدر الطالع: (٣٨٩ - ٣٩٠).

(٥) سمط النجوم العوالي: (٤ / ٦٦ - ٧٠)، تاريخ الشعوب الإسلامية: (٤٤٢ - ٤٤٨)، تاريخ الدولة العثمانية: (١٣٤ - ١٥٠)، تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية: (١٢٨ - ١٣١)، عالم الإسلام: (٤٦٢ و٤٦٤).

طومان باي^(١) شريطة أن تكون الخطبة والسكة باسمه^(٢) فرفض فسار لقتاله في معركة الريدانية سنة (٩٢٣هـ) وفي هذا العام استلم مفاتيح الحرمين الشريفين بوصفه خليفة المسلمين^(٣).

وفي عام (٩٢٦هـ) اعتلى عرش السلطنة السلطان سليمان القانوني الشهير الذي قام بتوطيد حكمه وإخماد الفتن ثم بدأ التخطيط لفتح أوربة، وكان أبرز حدث تاريخي في عهده التحالف مع فرنسا^(٤)، وقد أشرنا سابقاً إلى الصلح الذي جرى بينه وبين الشاه طهماسب، والجدير بالذكر أن عصام الدين الإسفراييني أهدى إليه حاشيته الشهيرة على تفسير البيضاوي^(٥)، وبعد وفاة السلطان سليمان عام (٩٧٤هـ) انتهى دور القوة والازدهار الذي كانت فيه الدولة العثمانية الدرع المنيع في وجه الأطماع الغربية ليحل محله دور الركود، وتحولت الامتيازات الأجنبية إلى طوق يقيد السلاطين العثمانيين^(٦)، واستمر الصراع مع الصفويين إلى سنة سقوط دولتهم (١١٤٢هـ).

إن بسط الكلام في الأوضاع السياسية لذلك العصر وصراع تلك الدول فيما بينها - وإن كان فيه شيء من الإطالة - إلا أنه يعطي صورة أصدق وأوضح عن واقع الحال الذي عاشه العلماء وحجم المعاناة التي كابدوها.

وخلاصة القول إن هذا العصر شهد تدهوراً سياسياً ملحوظاً، حيث عجزت النظم الحاكمة عن حماية البلاد والعباد، بل كان البعض يتآمرون على أوطانهم مع الأعداء^(٧)، أضف إلى ذلك حالة الفوضى والفساد التي تنجم عن موت السلطان أو الأمير، والصراعات الدموية القائمة على أساس مصالح سياسية واقتصادية تارة وعلى أساس طائفي تارة أخرى، أما العصام فكان منصرفاً إلى التدريس والتأليف، ولم يشارك في الحياة السياسية بشكل مباشر لكنه كان على علاقة طيبة مع

(١) انظر ترجمته في سمط النجوم العوالي: (٤ / ٤٩).

(٢) وفيه دليل على أن رواية تنازل الخليفة العباسي المتوكل على الله عن الخلافة للسلطان سليم رواية غير صحيحة؛ لأنه قد أعلن نفسه خليفة قبل ذلك وجعل الخطبة والسكة باسمه. انظر: تاريخ الشعوب الإسلامية: (٤٤٩)، الدولة العثمانية: (٢٠٥).

(٣) تاريخ الشعوب الإسلامية: (٤٤٨ - ٤٤٩).

(٤) سمط النجوم العوالي: (٤ / ٧٣ - ٧٤)، تاريخ الشعوب العربية: (٤٥٠ - ٤٥١)، الدولة العثمانية: (٢١٧ - ٢١٩).

(٥) كشف الظنون: (١ / ١٩٠ - ١٩١).

(٦) الدولة العثمانية: (٣٠٧).

(٧) عالم الإسلام: (٥١٤).

الحكام والأمراء، فقد عاش في بلاط السلطان ميرزا حسين بايقرا وما أحسبه إلا من أهل الرأي والمشورة، ثم تواصل بعد وفاته مع عبيد الله خان الأوزبكي، والسلطان سليم الأول والسلطان سليمان القانوني، هذا ولم تذكر لنا المصادر والمراجع عن أي علاقة له مع السلاطين الصفويين.

المطلب الثاني: الحالة الاقتصادية والاجتماعية:

مما لا شك فيه أن الحالة الاقتصادية والاجتماعية لمجتمع ما انعكاس طبيعي لحالته السياسية، وإذا كان المجتمع في تدهور سياسي ملحوظ وكانت الحروب الأهلية والطائفية لا تكاد تنتهي فمن الطبيعي أن يفقد الشعب الأمن والأمان وهو الحق الأول من حقوقه، لنرى نزوح السكان واختباءهم في الشُعاب مع كل معركة جديدة^(١)، وركود حركة التجارة^(٢)، وفي عهد الصفويين أصبح الشعب يُقتل على أساس طائفي من كلا الفريقين^(٣)، ومع اتخاذ المذهب الشيعي مذهباً رسمياً للبلاد هاجر الكثير هرباً من الإستبداد^(٤)، لكن ذلك لا يعني أن الشعب لم ينعم بالأمن والاستقرار أبداً في ذلك العصر بل كان هذا حاله في الغالب، فهذا السلطان شاهرخ لم يُقدِّم طيلة حكمه على حرب بقصد التملك بل كان يخوض معاركه بتعقل شديد^(٥)، وكذلك استطاع السلطان ميرزا حسين بن بايقرا أن يؤمِّن لأهل خراسان وهرات الأمن والراحة النسبية طيلة حكمه، ووجدت التجارة والزراعة في عهد عبد الله خان الأوزبكي راعياً قوياً^(٦).

كما انعكس ذلك سلباً على العمران فلم يبق سوى أطلال المدن المتهمة وهُدمت معها حضارة تلك البلاد^(٧)، ومن الإنصاف أن نقول إن السلاطين الذين تعاقبوا على تلك البلاد اهتموا بالعمران كثيراً وبنوا كثيراً من المنشآت وتفاخروا بها، لكن لا تلبث أن تُخرَّب في الحروب، فهذا السلطان شاهرخ استطاع أن يعمر كثيراً مما خرَّبه أبوه تيمورلنك^(٨)، وبنى محمد شيباني خان

(١) تاريخ بخارى: (٣١٥).

(٢) تاريخ بخارى: (٢٧٩).

(٣) تاريخ إيران بعد الإسلام: (٦٤٥)، تاريخ الشيعة: (٣ / ٣٦٠).

(٤) تاريخ الشيعة: (٣ / ٣٥٧)، عالم الإسلام: (٥٢٥). وانظر رجال الفكر والدعوة: (٣ / ٧٠).

(٥) تاريخ إيران بعد الإسلام: (٦١٥).

(٦) تاريخ بخارى: (٣٥٠ - ٣٥١).

(٧) تاريخ بخارى: (٢٩٢)، عالم الإسلام: (٥٣٦ - ٥٣٨).

(٨) تاريخ إيران بعد الإسلام: (ح ٦٢٥).

الأوزيكي كثيراً من المباني والمساجد والمدارس^(١)، إلا أنها كانت تفتقد جمال الفترة التيمورية وروعيتها وأناقة عمرانها^(٢)، وبنى عبد الله خان الأوزيكي ألف منشأة^(٣)، وبلغت هراة في عهد بايقرا أقصى درجة اتساعها إلى حد تعسر السير في طرقاتها وأسواقها لكثرة الخلق وتعذر الخروج والدخول في طرقها، وكان بايقرا يبتاع من ماله الخاص مناطق يوقفها لأعمال الخير، كما كان يشارك بنفسه في زرع الحدائق والأشجار^(٤)، وكثرت الآثار العمرانية في عهد العثمانيين وبذخوا في زخرفتها^(٥).

ويرجع سبب انتشار مظاهر الترف والبذخ بين الحكام لكثرة الغنائم والأسلاب والنفائس التي ينالونها في حروبهم، إضافة إلى الجزية التي كانت تتقاضاها الدولة العثمانية^(٦)، فهذا السلطان أبو سعيد التيموري يحتفل بختان أصغر أبناؤه خمسة أشهر أقيمت فيها حلقات الفروسية والمباريات والولائم والموسيقى والرقص والزينات^(٧)، وبالمقابل عانى الشعب من الفقر فالرعية الفقيرة رعية مأمونة كما يقال^(٨)، وأثقلته الضرائب^(٩)، وعانى من نظام الإقطاع وأصبح السلطان يقتطع من أرضه لقادة الإنكشارية لقاء خدماتهم^(١٠)، ورغم أن التدهور والانحطاط شمل النظم السياسية وأهلها لكنه لم يمس النظام الاجتماعي ولم يفسد خلية المجتمع وهي الأسرة^(١١)، وهذا دليل على تماسك بنية المجتمع أمام هذه العواصف السياسية والاقتصادية.

وخلاصة القول أن عصام الدين الإسفراييني عاش في بلاط السلطان بايقرا وكانت هراة في أوج حضارتها حينئذ فلم يشعر بالتدهور الاقتصادي الذي أصاب البلاد حوله، فلما توفي رحل إلى

(١) انظر: تاريخ بخارى: (٣٣٧).

(٢) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: (١٠٢ / ٥).

(٣) تاريخ بخارى: (٣٥٠ - ٣٥١).

(٤) تاريخ إيران بعد الإسلام: (ح ٦٢٦).

(٥) تاريخ الشعوب الإسلامية: (٤٣٢ - ٤٣٥ ، ٤٤٤ ، ٤٥٦)، الدولة العثمانية: (١٨٧).

(٦) تاريخ بخارى: (٢٧٢)، تاريخ الشعوب الإسلامية: (٤٤٠)، رجال الفكر والدعوة في الإسلام: (٦٩ / ٣).

(٧) تاريخ بخارى: (٢٧٥ - ٢٧٦).

(٨) عالم الإسلام: (٤٧٢ ، ٤٧٨ ، ٥٣٧ - ٥٣٩).

(٩) تاريخ الشعوب الإسلامية: (٥٠٠).

(١٠) تاريخ الشعوب الإسلامية: (٤٥٨ وما بعدها)، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: (٤٠ / ٨ - ٤١)، عالم

الإسلام: (٤٧٩).

(١١) عالم الإسلام: (٥١٥).

بخارى حيث اهتم الأمير عبيد الله خان به، وعليه فإن قرب العصام من السلاطين كفاه إلى حد ما الخوف والفقر الذي عانى منه الشعب في ذلك العصر.

المطلب الثالث: الحالة العلمية والفكرية:

إن التدهور السياسي والاقتصادي الذي شهده القرن العاشر الهجري كان حرياً به أن يعصف بالحياة العلمية والفكرية، لكن قيض الله رجالاً كباراً ثبتوا وقاوموا تلك المحن والفتن وصنعوا للعلم والفكر شيئاً جميلاً، بلغ فيه أعلى مراتب الرقي والتقدم، ولمعت في سمائه نجوم من العلماء والأدباء لن تُنسى على مرّ الزمان^(١)، لذا سأعرض الحالة العلمية والفكرية في العالم الإسلامي بشكل عام، ثم سأتناول عهد التيموريين والشيبانيين والصفويين والعثمانيين بشيء من التفصيل، وأخيراً سأفصل الكلام عن بعض العلوم التي اشتهر بها ذلك العصر.

لم يكن القرن العاشر الهجري قرن الابتكار والاختراع في العلوم والفنون، والنظر الدقيق الذي يتسم بالاجتهاد والتدوين الجديد للعلوم، والزيادات ذات القيمة العلمية الكبيرة، بل كان قرن جمع وترتيب، وتسهيل وتلخيص لكتب المتقدمين^(٢)، وإن كان يتميز هذا القرن بوجود أمثال العلامة جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) وشهاب الدين ابن حجر الهيتمي الشافعي (ت ٩٧٤هـ) وغيرهم من كبار المؤلفين في تاريخ الإسلام، ورغم ذلك ظل المسلمون ينتجون بغزارة^(٣)، حيث ازدهرت علوم الحديث والرجال في مصر والشام والعراق، والعلوم العقلية (المنطق والفلسفة) في إيران، والفقه الحنفي في الهند وما وراء النهر^(٤)، فازدانت مصر بالعلامة القسطلاني شارح

(١) عالم الإسلام: (٥٣٩ - ٥٤٠).

(٢) تاريخ الشعوب الإسلامية: (٤٨٢)، رجال الفكر والدعوة في الإسلام: (٣ / ٤٩)، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: (٤ / ٢٨١)، تاريخ علوم البلاغة للمراغي: (٣٥).

(٣) عالم الإسلام: (٥٤٢).

(٤) رجال الفكر والدعوة في الإسلام: (٣ / ٥٠).

«البخاري» (ت ٩٢٣هـ)^(١) وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت ٩٢٥هـ)^(٢)، وتركيا بالعلامة أبي السعود صاحب «التفسير» (ت ٩٥٢هـ)^(٣)، والحجاز بالعلامة ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ)^(٤) والعلامة علي المتقي صاحب «كنز العمال» (ت ٩٧٥هـ)^(٥)، والعلامة ملاً علي القاري الهروي (ت ١٠١٤هـ) نزير مكة وإن كانت وفاته في أوائل القرن الحادي عشر إلا أن عهد خدماته العلمية والتأليفية هو القرن العاشر^(٦)^(٧)، وكانت إيران تزهر وتفتخر بالعلامة جلال الدين الدواني (ت ٩١٨هـ)^(٨) والعلامة عماد بن محمود الطارمي (ت ٩٤١هـ)^(٩) والعلامة مير غياث الدين منصور (ت ٩٤٨هـ)^(١٠)^(١١).

تميز العصر التيموري عن غيره بالنشاط الأدبي والفني اللذين جعلوا هذا العصر من أنشط عصور الأدب والفن^(١٢)، حيث تنافس السلاطين التيموريون على تشجيع العلماء والأدباء حتى غدا

(١) أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر، شهاب الدين القسطلاني المصري الشافعي الخطيب. انظر: هدية العارفين: (١/١٣٩).

(٢) أبو يحيى زكريا بن محمد الأنصاري السنيكي المصري الشافعي قاضي القضاة، من أشهر تصانيفه: تحفة الطلاب لشرح تحرير تنقيح اللباب، شرح الجامع الصحيح للبخاري، شرح صحيح مسلم، شرح المنهاج للبيضاوي، فتح الباقي بشرح ألفية العراقي وغيرها. انظر: هدية العارفين: (١ / ٣٧٤).

(٣) أبو السعود العمادي أحمد بن محي الدين، شيخ الإسلام، الرومي الفقيه الحنفي، من أشهر مصنفاته «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم» في تفسير القرآن. انظر: هدية العارفين: (٢/٢٥٣).

(٤) أحمد بن محمد بن محمد، ابن حجر الهيتمي شهاب الدين المكي الشافعي، من مصنفاته: «تحفة المحتاج في شرح المنهاج» و«أشرف الوسائل إلى فهم الشرائع» وغيرها. انظر: هدية العارفين: (١ / ١٤٦).

(٥) علي بن حسام الدين بن عبد الملك، علاء الدين الهندي الشهير بالمتقي نزير الحرمين، من أشهر مصنفاته: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. انظر: هدية العارفين: (١/٢٤٦-٢٤٧).

(٦) هو علي بن سلطان محمد القاري الهروي نور الدين، الفقيه الحنفي نزير مكة، صاحب التصانيف. هدية العارفين: (١/٧٥١-٧٥٢).

(٧) رجال الفكر والدعوة في الإسلام: (٣ / ٥٠).

(٨) جلال الدين الدواني الفقيه الشافعي قاضي القضاة بفارس، له من الكتب أربعين، منها: أنموذج في العلوم، حاشية على الأنوار لعمل الأبرار للأردبيلي في الفروع وغيرها. انظر: هدية العارفين: (٢ / ٢٢٤).

(٩) مولده بطارم قرية من خراسان، ونشأ بها، واشتغل بتحصيل فنون العلوم وبرع في العقلية. شذرات الذهب: ٣٤٥/١-٣٤٦.

(١٠) مير غياث الدين منصور الدشتكي الشيرازي الشيعي، له عدة تصانيف. هدية العارفين: (٢/٤٧٥).

(١١) رجال الفكر والدعوة في الإسلام: (٣ / ٥١).

(١٢) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: (٤ / ٢٨١).

بلاطهم منارة من منارات الثقافة في مختلف العلوم^(١)، وخاصة في هرة حيث عاش العصام في بلاط السلطان محمد حسين بايقرا، ولم تقتصر جهودهم على ذلك بل كان منهم من شارك في هذه النهضة العلمية كألغ بيك^(٢)، وكان بلاطهم لا يخلو من الحفلات والغناء والموسيقى^(٤)، ومن أشهر علمائهم: المولى عبد الرحمن جامي (ت ٨٩٨هـ) شيخ العصام^(٥)، وشيخه عبيد الله الأحرار النقشبندي (ت ٨٩٥هـ) وكان متصوفاً وعالماً ذائع الصيت توفي وعمر العصام ستة عشر عاماً، ولا يزال ضريحه يزار إلى اليوم^(٦)، ومنهم المؤرخ مير خواند (ت ٩٠٣هـ) صاحب «روضة الصفا» الذي أرخ فيه أحداث هذا القرن^(٧).

ولم تبلغ الثقافة عند الشيبانيين ما بلغته عند التيموريين^(٨)، ولم يكن بلاطهم كبلاط خلفهم، بل كانوا محاربين أجلاف يؤمنون بالخرافات شديدي التمسك بدينهم وعلى طاعة عمياء لمشايخهم وكانت السلطة الفعلية بيدهم، ومن أشهر مشايخهم: المولى حقي الكاشاني (ت ٩٤٩هـ) وكان متصوفاً زاهداً من تلامذة الشيخ الأحرار. وكانت دراسة علوم الدين هي الدراسة الوحيدة الرائجة^(٩)، لكن ذلك لا يعني بالضرورة أنهم لم يهتموا بالحركة العلمية والفكرية مطلقاً، فهذا شيباني خان رجل السيف يتابع أعيان الثقافة في عصره، وكان شاعراً على إمام واسع بالعربية والفارسية والتركية، ولقد ضم إلى بلاطه كثيرين من العلماء الذين نزلت بهم الفاقة والعوز بعد موت السلطان حسين بايقرا، وأجرى عليهم رزقاً حسناً^(١٠).

(١) تاريخ بخارى: (٢٨٥)، تاريخ إيران بعد الإسلام: (٦١٢).

(٢) تاريخ بخارى: (٢٦٦ - ٢٦٨ ، ٢٨٥)، تاريخ إيران بعد الإسلام: (٦١٢).

(٣) يقول د. محمد علاء الدين منصور في تعليقه على تاريخ إيران بعد الإسلام (ح ٦٢٥) : هذه النهضة في الآداب والعلوم جعلت لفظ ميرزا لقب أولاد تيمور يطلق حتى عهد قريب في إيران على المثقف الأديب وصاحب القريحة والعقل، وذلك لاقتترانه بالأمراء التيموريين أصحاب الفضل والعلم من قبيل شاهرخ وألغ بيك وبايسنقر وحسين بايقرا ومن إليهم.

(٤) تاريخ بخارى: (٢٩١ - ٢٩٢).

(٥) تاريخ بخارى: (٢٨٧).

(٦) تاريخ بخارى: (٢٨٩ - ٢٩٠).

(٧) تاريخ إيران بعد الإسلام: (٦٢١).

(٨) تاريخ بخارى: (٣٥٥).

(٩) تاريخ بخارى: (٣٥٥ - ٣٥٦).

(١٠) تاريخ بخارى: (٣٢٥). قلت: ولم تصرّح المصادر إن كان العصام من بين هؤلاء أم لا.

وفي عصر الصفويين اهتمت الدولة بنشر المذهب الشيعي وتدعيمه فنهض علماء الشيعة بتأليف الكتب على مذهبهم في الفقه والتفسير والحديث وتاريخ الشيعة^(١)، ومن أهم المراكز العلمية حينها شيراز وأصبهان^(٢)، ولم يكن على سبيل المثال عهد إسماعيل الصفوي الحافل بالحروب الطائفية معنياً بالازدهار الأدبي ولا بغيره، فوجد شعراء عصره القلائل من الرعاية والحظوة في قصور التركمان ما لم يجدوه في بلاطه^(٣)، وأصبحت الدولة الصفوية لا تعرف إلا العلوم اليونانية العقلية والمذهبية الطائفية، وعاد علم الحديث الذي كانت تلك البلاد مركزاً من مراكزه والتي أسعدت العالم بأمثال الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) لا يعرف له أنيساً ولا جليساً^(٤).

أما الدولة العثمانية فكانت الراعي الأول للعلم والعلماء على مستوى العالم الإسلامي، ولم يقتصر ذلك على علوم الدين بل شمل سائر أنواع العلوم والفنون، وكان السلاطين يتنافسون فيما بينهم على خدمة العلم وأهله، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تعداه إلى مشاركة بعضهم في هذه العلوم والفنون، فعلى سبيل المثال كان السلطان بايزيد الثاني شاعراً عالماً بالفلك والعلوم العربية والإسلامية، مهتماً بالأدب، مكزماً للشعراء والعلماء، وقد خصص مرتبات لأكثر من ثلاثين شاعراً وعالماً في عهده^(٥)، وكذلك السلطان سليم الأول كان محباً للعلماء والأدباء نظاماً بارعاً يتقن العربية والتركية والفارسية^(٦)، وأحب العلماء والأدباء أيضاً السلطان سليمان القانوني لاعتنائه بالعلم والأدب^(٧)، وكان لا يألو جهداً في الإحسان إليهم والاعتناء بشأنهم، وقد عدّه بعضهم مجدد دين هذه الأمة في القرن العاشر^(٨)، ومن أبرز ما اتصف به علماء الدولة العثمانية انفتاحهم على علوم جديدة أبرزها علم الجغرافية الذي وصل إليهم من الأوربيين^(٩)، ومن أشهر علمائهم: طاشكيري

(١) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: (٤ / ٢٨١).

(٢) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: (٨ / ١١٠).

(٣) تاريخ الشعوب الإسلامية: (٤٩٩).

(٤) تاريخ بخارى: (٣١٩)، رجال الفكر والدعوة في الإسلام: (٣ / ٧٦ - ٧٨).

(٥) الدولة العثمانية: (١٨٨).

(٦) تاريخ الدولة العثمانية: (١٣٧)، الدولة العثمانية: (٢١٥).

(٧) تاريخ الدولة العثمانية: (١٦٢ و ١٦٤).

(٨) تاريخ الدولة العثمانية: (١٦٧).

(٩) تاريخ الشعوب الإسلامية: (٤٨٥).

زاده المؤرخ الشهير (ت ٩٦٨هـ) صاحب «الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية»^(١)، وابن لالي بالي (ت ٩٩٢هـ) صاحب كتاب «العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم» ذيل به «الشقائق النعمانية»^(٢) وغيرهم كثير.

والعلماء لا ينسبون إلى دولة ما وإنما هم علماء الفترة التي عاشوا فيها، وقولنا علماء دولة بني فلان تجوّزاً، وقد عدّ البعض من علماء الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الفاتح العارف بالله عبيد الله الأحرار^(٣)، وسبق أنه من علماء التيموريين فلا تناقض. والجدير بالذكر أن التصوّف لاقى في عهد العثمانيين دعماً كبيراً ونذكر شاهداً على ذلك أن السلطان سليم الأول أمر بعمارة قبة على قبر الشيخ محيي الدين بن عربي بصالحية دمشق، ورتب عليها أوقافاً كثيرة^(٤)، ثم ما لبث أن ازداد التصوّف رقيّاً، وازدهرت السلاسل والطرق، وكانت الطرق حديث المجالس والنوادي، ونشأت في بلاد ما وراء النهر الطريقة النقشبندية، وكانت بخارى وسمرقند المركزان الروحيان فيها، ومثلهما هراة في خراسان^(٥).

• اللغة العربية والبلاغة في عصر العصام:

يعدّ عصام الدين الإسفراييني من أشهر علماء العربية والبلاغة في تلك البلاد، فمن الواجب أن نتكلم عن حال العربية والبلاغة في ذلك العصر خاصة وأن التركية والفارسية هما اللغتان الرئيسيتان في البلاد.

كانت عناية حكام آل تيمور بالعربية قليلة في القرن الثامن الهجري، ومع ذلك فقد ظهر أمثال علي بن محمد الجرجاني السيد الشريف (ت ٧٧٠هـ) الذي ألف كتاباً عربية كثيرة تقرب من أربعة وأربعين كتاباً، ثم نشطت العربية مجدداً في القرن التاسع والعاشر الهجري حيث ظهر الشاعر

(١) أحمد بن مصطفى الرومي، عصام الدين أبو الخير المعروف بطاشكيري زاده الحنفي. هدية العارفين: (١٤٣/١).

(٢) علي بن بالي علاء الدين الرومي الأديب الحنفي المعروف بمنق، أصله من بلدة علانية ونشأ بالأستانة تولى قضاء مرعش المتخلص بجوهري ولد سنة ٩٣٤هـ. انظر: هدية العارفين: (١ / ٧٤٩).

(٣) تاريخ الدولة العثمانية: (١١٤).

(٤) تاريخ الدولة العثمانية: (١٤١).

(٥) رجال الفكر والدعوة في الإسلام: (٣ / ٣٥ ، ٤٢).

عبد الرحمن الجامي النقشبدي (ت ٨٩٨هـ) وتلميذه عصام الدين الإسفراييني (ت ٩٥١هـ)^(١)، الذي بلغت كتبه في العربية والبلاغة ما يقارب خمسة عشر كتاباً، ولم يكن أسلوب التأليف في تلك الحقبة فصيحاً كفصاحة العرب فقد شاب تأليفهم شيء من العجمة في الأسلوب إذ أنهم من بيئة تركية أو فارسية أو هندية، وهو ما سنلاحظه جلياً في شرح العصام هذا. كما كثرت المصطلحات المنطقية والفلسفية في كتاباتهم^(٢).

وبلغت علوم البلاغة في القرن العاشر الهجري الطور الرابع من أطوار التأليف فيها حيث اتجهت جهود المصنفين إلى خدمة المؤلفات في هذا الفن عوضاً عن خدمة الفن، فبدأ على سبيل المثال سيل جارف من الشروح لكتاب «مفتاح العلوم» للسكاكي (ت ٦٢٦هـ) وتلخيصاته في القرن السابع والثامن والتاسع الهجري، ثم الحواشي على هذه الشروح في القرن العاشر والحادي عشر^(٣)، وهو ما نلاحظه من خلال استقراء كتب العصام ومعاصريه ومن بعدهم.

وخلاصة القول أن القرن العاشر الهجري لم يكن قرن ابتكار واجتهاد، بل كان قرن حواش وشروح، ورغم ذلك لمع في سمائه علماء لو جاؤوا في عصور الازدهار الأولى من حياة الدولة الإسلامية الواحدة الموحدة لكان منهم كالليث ومالك وغيرهم، وأصبح فيه بلاط التيموريين منارة للعلم وأهله، وبرزت الدولة العثمانية راعياً للتميز وأهله في مختلف العلوم والفنون بما في ذلك التصوف وطرقه فكانت المشجع الأول له، بينما حجمت الطائفية العمياء في العهد الصفوي الانفتاح على العلوم، وقتلت روح الإبداع عند رعاياها، مما جعلهم يقبلون على علوم العربية والعلوم العقلية حذراً من الدخول فيما له صلة بالخلاف الطائفي، ولا ننسى دور العصام في نهضة اللغة العربية في بلاده ومشاركته البناء مع أبناء عصره في البلاغة وعلومها.

(١) اللغة العربية في أفغانستان لكارل شتولز: (٣٧٤ - ٣٧٦)؛ مقال نُشر في مجلة المجمع العلمي العربي:

م ٣٠ / ج ٣ عام ١٩٥٥م.

(٢) تاريخ علوم البلاغة: (٣٨ - ٣٩).

(٣) تاريخ علوم البلاغة: (٣٥).

المبحث الثاني: سيرة عصام الدين الإسفراييني^(١)

المطلب الأول: سيرة عصام الدين الإسفراييني الشخصية

(١) مصادر ومراجع ترجمة عصام الدين الإسفراييني:

١. شذرات الذهب لابن العماد: (١٠ / ٤١٧).
 ٢. طبقات المفسرين للأدنه وي: (٣٧٦).
 ٣. ديوان الإسلام لابن الغزي: (٣ / ٢٩٢).
 ٤. كشف الظنون لحاجي خليفة: (١ / ٣٩ و ٤١ و ١٨٦ و ١٩٠ و ١٩١ و ٤٧٧ و ٤٨٤ و ٨٥٣ و ٨٧٧ - ٨٧٨ و ٨٩٣ و ٨٩٨ ، ٢ / ١٠٢٠ و ١٠٢٢ و ١١١٦ و ١١٤٤ - ١١٤٥ و ١١٤٦ و ١١٩٨ و ١٢٥٩ و ١٣٢٧ و ١٣٣٦ و ١٣٧٢ و ١٦١٤ و ١٨٦٤ و ١٩١٦ و ٢٠٢٢).
 ٥. روضات الجنات للخوانساري: (١ / ١٨٨ - ١٩٣).
 ٦. هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي: (١ / ٢٦).
 ٧. معجم المصنفين للتونكي: (٤ / ٣٧٥ - ٣٧٩).
 ٨. الأعلام للزركلي: (١ / ٦٦).
 ٩. الكنى والألقاب لعباس القمي: (٢ / ٤٦٨).
 ١٠. تاريخ بخارى: (٣٥٦ - ٣٥٧).
 ١١. تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها: (١٧٩ - ١٨٠).
 ١٢. دائرة المعارف لفؤاد أفرم البستاني: (٣ / ٣٦٧).
 ١٣. دائرة المعارف الشيعية: (٢ / ٤٧٧).
 ١٤. معجم المطبوعات ليوسف سركيس: (١ / ١٣٣٠ - ١٣٣١).
 ١٥. معجم المفسرين لعادل نويهض: (١ / ٢٠).
 ١٦. معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: (١ / ٦٧).
 ١٧. موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين لمجموعة من المؤلفين بإشراف د. المنجي بو سنيّة: (١ / ٦١٥ - ٦١٧).
 ١٨. موسوعة الأعلام في تاريخ العرب والإسلام لأحمد عبد الرزاق الحلفي وإشراف مجموعة من ذوي الاختصاص والخبرة: (٤ / أ / ١٣٠).
- ❖ ترجم الميرزا عبد الله أفندي صاحب كتاب «رياض العلماء وحياض الفضلاء» لعصام الدين الإسفراييني، ذكر ذلك الخوانساري في كتابه «روضات الجنات»، ولم أجد الترجمة والسبب والله أعلم أنها في القسم المفقود من الكتاب. انظر كلام محقق كتاب «رياض العلماء»: (١ / ٧).
- ❖ كما ترجم ابن خاوندشاه صاحب «روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء» لعصام الدين الإسفراييني، وكذلك عبد القادر البداوني في «منتخب التواريخ»، ذكر ذلك التونكي في معجمه، وهما بالفارسية، ولم أهتم لهما. انظر: معجم المصنفين: (٣٧٦ و ٣٧٨).

أولاً: اسمه ونسبه ونسبته ولقبه وكنيته

هو إبراهيم بن محمد بن عَرِشَاه (عرب شاه)، وقد يُنسب إلى جده فيُقَال: إبراهيم بن عريشاه، والأول هو ما اختاره لنفسه في مقدمة شرحه الشمائل.

وقد خالف ابن العماد في نسبه عند ترجمة ابنه إسماعيل فقال: (إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن سيف الدين ابن عريشاه)^(١)، وفي درّ الحبيب: إسماعيل بن إبراهيم بن سيف الدين ابن عريشاه^(٢). قلتُ: فكأن (سيف الدين) هو لقب والده محمد بن عريشاه، والله أعلم.

الإسفرآييني^(٣) أو الإسفرآيني بياء واحدة^(٤): نسبة إلى أسفرآيين: بليدة من نواحي نيسابور، أصلها من (أسبرآيين)، و(أسبر) بالفارسية هو الثُّرس و(آيين) هو العادة فكأنهم عُرفوا قديماً بحمل الثرس فسميت مدينتهم بذلك^(٥). الخراساني^(٦)، البخاري^(٧)، السمرقندي^(٨)،

(١) شذرات الذهب: (١٠ / ٤٨٥).

(٢) درّ الحبيب لابن الحنبلي: (١ / ق ١ / ٣١٨).

(٣) في موسوعة الأعلام في تاريخ العرب والإسلام (٤ / أ / ١٣٠): (الإسفرآييني) وهو تصحيف، وفي الأنساب: بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء وكسر الياء المنقوطة باثنتين من تحتها. وقال السيوطي: بلا همز. الأنساب للسمعاني: (١ / ١٤٣)، لب اللباب للسيوطي: (١ / ٥٥).

(٤) أسفرآيين: بالفتح ثم السكون وفتح الفاء وراء وألف وياء مكسورة وياء أخرى ساكنة ونون، ويُنسب إليها خلق كثير من أعيان الأئمة نذكر منهم: أبا إسحاق الإسفرآيني المشهور (ت ٤١٨هـ) جدّ العصام صاحب الترجمة، وأبا عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الإسفرآيني الحافظ صاحب المسند المصحح المخرّج على كتاب مسلم (ت ٣١٦هـ). معجم البلدان لياقوت الحموي: (١ / ١٧٧ - ١٧٨).

(٥) وتسمى أيضاً المهرجان؛ لحسن خضرتها وصحة هوائها. تقويم البلدان لأبي الفداء: (ص ٤٤٩).

(٦) هدية العارفين: (١ / ٢٦).

والخراساني: بالضم والتخفيف نسبة إلى خراسان: إقليم واسع أول حدوده مما يلي العراق وآخره مما يلي الهند، وتشتمل على أمهات من البلاد منها: نيسابور وهراة ومرو وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون. لب اللباب: (١ / ٢٧٧)، معجم البلدان: (٢ / ٣٥٠).

(٧) درّ الحبيب: (١ / ق ١ / ٣١٨)، شذرات الذهب: (١٠ / ٤٨٥)، الكواكب السائرة للغزي: (٢ / ١٢٢).

والبخاري: بالضم نسبة إلى بخارى أعظم مدينة وراء النهر وإليها ينسب الإمام البخاري، وهي اليوم مدينة من مدن أوزبكستان لا تزال تحافظ على مآثرها الإسلامية القديمة إلى اليوم. جغرافيا العالم الإسلامي لدلال جوهري: (٤٢٨)، لب اللباب: (١ / ١٠٧)، معجم البلدان: (١ / ٣٥٣).

(٨) ديوان الإسلام: (٣ / ٢٩٢)، معجم المطبوعات: (١ / ١٣٣٠).

والسمرقندي: بفتح أوله وثانيه نسبة إلى سمرقند مدينة تاريخية مشهورة في بلاد ما وراء النهر، وهي اليوم مدينة من مدن أوزبكستان. جغرافيا العالم الإسلامي: (٤٢٩)، معجم البلدان: (٣ / ٢٤٦).

الهروي^(١).

اشتهر ب المولى (الملاً أو مُنلاً)^(٢)، عصام الدين كما لقّب نفسه في مقدمة شرح للشمائل، ويقال اختصاراً: العصام^(٣).

كنيته أبو إسحاق^(٤)، ولم تذكر المصادر ابناً له اسمه إسحاق وكأنه تكنى بكنية جده الأعلى أبي إسحاق الإسفراييني المعروف^(٥)، من علماء خراسان وما وراء النهر^(٦).

ثانياً: مولده ونشأته

لم تذكر المصادر سنة ولادته ولكن تبعاً لما ترجح لدي من سنة وفاته وسيأتي بيان ذلك في موضعه أنها سنة ٩٥١هـ، وما ذكر من أنه توفي عن اثنتين وسبعين سنة تكون سنة ولادته سنة (٨٧٩هـ/٤٧٢م)^(٧) في أسفرايين من قرى خراسان، في بيت علم، ونشأ في طلب العلم، فحصل وبرع، وفاق أقرانه، وصار مشاراً إليه بالبنان^(٨).

ثالثاً: أسرته

ينتمي العصام إلى أسرة علمية كبيرة عريقة آباء وأبناء، أجداداً وأحفاداً.

(١) معجم المصنفين: (٤ / ٣٧٥).

والهروي: بفتحين نسبة إلى هرة مدينة عظيمة بخراسان، وهي اليوم مدينة من مدن غربي أفغانستان. جغرافيا العالم الإسلامي: (٤٢٨)، لب اللباب: (٢ / ٣٢٨)، معجم البلدان: (٥ / ٣٩٦).

(٢) لفظ متداول في العهد العثماني بمعنى (سيد) ربما جاء محرّفاً عن العربية (مولى). لسان العرب لابن منظور: مادة (ولي)، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية: (٤٠٧).

(٣) ذكر في بعض المصادر بلقب: ابن عريشاه. وهو خطأ يجب التنبيه إليه. (انظر على سبيل المثال: دائرة المعارف: (١ / ٣٦٧). فهرس «اكتفاء القنوع بما هو مطبوع»: (٦٥٦).

(٤) فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا: (٢ / ٧٣)، معجم المصنفين: (٤ / ٣٧٥).

(٥) ستأتي ترجمته.

(٦) يراد به نهر جیحون بخراسان، فما كان شرقيه سموه ما وراء النهر وما كان غربيه فهو خراسان وخوارزم، ويسمى اليوم (أموداريا) ويشكل الحدود بين أفغانستان وتركستان الغربية يبلغ طوله (٢٢٤٠ كم) ويصب في بحيرة خوارزم (آرال حالياً). جغرافيا العالم الإسلامي: (٤٢٣)، معجم البلدان: (٥ / ٤٥).

(٧) تبعاً لما ترجّح من سنة وفاته. وفي دائرة المعارف الشيعية: ٤٧٧ / ٢ أنه ولد سنة ٩٠٨ تقريباً وهو خطأ بَيّن.

(٨) شذرات الذهب: (١٠ / ٤١٧).

١. جدّه الأعلى: الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني (ت ٤١٨ هـ) ^(١) ^(٢):

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفراييني، أبو إسحاق، ركن الدين، الفقيه الشافعي المتكلم الأصولي، أحد الأعلام وصاحب التصانيف، كان شيخ خراسان في زمانه.

يقال: إنه بلغ رتبة الاجتهاد، ثقة في رواية الحديث، وله مناظرات مع المعتزلة، توفي في نيسابور وقد نَيَّفَ على الثمانين، ثم نقل إلى بلده أسفرايين ودُفِنَ فيها، وقيل أن أول مدرسة بنيت في الإسلام كانت في نيسابور للإمام أبي إسحاق ^(٣).

من مؤلفاته: «جامع الحلي في أصول الدين والرد على الملحدين» في خمس مجلدات، و«تعليلة في أصول الفقه».

قال صدر الدين إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عريشاه الإسفراييني وهو ابن العصام المترجم له: (وكان أبو إسحاق الإسفراييني المشهور جدي الأعلى) ^(٤).

قال الخوانساري متحدثاً عن العصام: (ويعبر فيها [أي في كتبه] عن نفسه بإبراهيم بن محمد ابن عريشاه الإسفراييني، وكان ذلك بناء على كونه ملقباً بلقب جدّه كما هو شائع) ^(٥).

٢. جدّه المباشر: عريشاه

كان قاضي أسفرايين أيام تيمورلنك ^(٦)، وكان شاعراً مُجيداً ^(٧)، من مشاهير العلماء المعاصرين لعُصْد الدين الإيجي (ت ٧٥٦ هـ) شارح «مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه»، ومن مساعديه الفضلاء الإثني عشر على تأليفاته ^(٨).

(١) الأعلام: (١ / ٦١)، شذرات الذهب: (٥ / ٩٠ - ٩١)، معجم المؤلفين: (١ / ٥٦ - ٥٧).

(٢) كُتِبَ على غلاف النسخة (ي) من شرح العصام: الأستاذ عصام الدين. هكذا قال شيخنا حسن العجيمي في مكة رحمه الله اهـ. قلتُ: وفيه - إن ثبت - أن العصام بلغ رتبة (الأستاذ) كما بلغها جدّه.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: (٤ / ٢٧٨).

(٤) در الحبيب: (١ / ١ ق / ٣١٩).

(٥) روضات الجنات: (١ / ١٨٩).

(٦) شذرات الذهب: (١٠ / ٤١٧).

(٧) ذكر ذلك د. إبراهيم محمد إبراهيم في ترجمة "عصام الدين الإسفراييني" في موسوعة أعلام العلماء والأدباء: (١ / ٦١٥).

(٨) روضات الجنات: (١ / ١٨٩).

كما ذكر ذلك صدر الدين إسماعيل ابن العصام: (وكان جدي عريشاه هذا أحد الاثني عشر المتميزين عند القاضي عضد الدين الإيجي)^(١).

ويشعر اسمه (عرب شاه) أنه من أصول عربية وليس هذا الاحتمال ببعيد.

٣. جده لأمه: لم تذكر المصادر سوى أنه كان ابناً لبنت عصام الدين داود الخوافي^(٢).

٤. والده محمد بن عريشاه: كان أيضاً قاضي أسفرايين أيام تيمورلنك^(٣). تتلمذ العصام عليه وكان يعتبر من أكابر علماء عصره^(٤).

٥. أولاده :

(١) إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عريشاه الإسفراييني:

الشيخ صدر الدين الشافعي، قدم حلب سنة (٩٤٨هـ)، وقرأ شيئاً من البخاري على شيخ الشيوخ الموفق بن أبي بكر وأجاز له، وظهر له فضلُ حسنٍ تعبيرٍ باللسان العربي، توفي بين الحرمين الشريفين وهو ذاهب من المدينة إلى مكة سنة (٩٦٣هـ)^(٥).

(٢) محمد بن إبراهيم بن محمد بن عريشاه الإسفراييني: ذكره صاحب كشف الظنون في معرض كلامه عن كتاب للعصام بالفارسية اسمه «شرح رسالة في المنطق» فقال: عريها ولده محمد^(٦).

(١) در الحبيب: (١ / ١ ق / ٣١٩).

(٢) معجم المصنفين: (٤ / ٣٧٦)، ولم أجد له ترجمة. أما الخوافي فنسبة إلى خَواف ناحية بنيسابور. لب اللباب: (١ / ٣٠٠).

(٣) الأعلام: (١ / ٦٦)، شذرات الذهب: (١٠ / ٤١٧).

(٤) ذكر ذلك د. إبراهيم في الموسوعة: (١ / ٦١٥).

(٥) ترجمته في: در الحبيب: (١ / ١ ق / ٣١٨ - ٣٢٠)، شذرات الذهب: (١٠ / ٤٨٥)، الكواكب السائرة:

(٢ / ١٢٢)، وتكلم عنه التونكي في ترجمة العصام، انظر: (٤ / ٣٧٨ - ٣٧٩).

(٦) كشف الظنون: (١ / ٨٩٣).

٦. أحفاده :

(١) علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عريشاه الإسفراييني^(١):

الشافعي المكي^(٢)، **العصامي الشهير بالحفيد**، فقيه، أقامه ميرزا مخدوم^(٣) قاضياً للشافعية بمكة، مولده ووفاته فيها، توفي سنة (١٠٠٧هـ) ودفن بالمعلاة^(٤)، ونقل المحبي في وصفه: (وهذا **الحفيد** عَقْدُ المناقب به نصيد، لم يفتخر بآبائه ولم يبتهج بنصارة أصله ولا مائه، لما اعتصم بعروة الفضل الوثقى وصعد إلى ربوة المجد وترقى، وقال: أنا عصامي لا عظامي وإن كنت لذمام مآثري حامى^(٥))، فألف وصنّف ونوّع قَرَى الأسماع، وأتحف وأفاد الطلاب، وحل بأسنان قلمه عَقْد المشكلات الصعاب^(٦).

من آثاره: حاشية على شرح العصام على الاستعارات: أتى فيها بالعجب العجائب من فوائد البيان وتلقاها الفضلاء بالقبول^(٧)، وتُعرف بـ (حاشية الحفيد).

(٢) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عريشاه الإسفراييني:

ذكره التونكي في سياق سنده الذي يروي به كتاباً للعصام فقال: (قال العامل عفي عنه: أنا أروي كتاب الحواشي له [أي للعصام] على شرح الجامي في سائر مؤلفاته عن مسند العصر خاتمة المحدثين شيخنا الحسين بن المحسن الأنصاري عن الشريف محمد بن ناصر الحازمي عن القاضي محمد بن علي الشوكاني عن الشيخ يوسف بن محمد بن علاء الدين المزجاني عن أبيه عبد القادر الطبرسي عن محمد بن إسماعيل بن عصام إبراهيم الإسفراييني عن السيد محمد أمين عن المؤلف، وأروها من غير هذا الوجه أيضاً^(٨)). ولم تذكر المصادر عنه شيئاً.

(١) الأعلام: (٤ / ٢٦٤)، خلاصة الأثر للمحبي: (٣ / ١٤٦ - ١٤٧)، ربحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا للخفاجي: (١/٤٢٥)، المكتبة الأزهرية: (٤ / ٣٦٧)، معجم المؤلفين: (٢ / ٤٠٥)، هدية العارفين: (١ / ٧٥١).

(٢) وما ذكر في معجم المؤلفين من أنه (الشافعي المالكي) تصحيف بَيِّن.

(٣) والد تلميذ العصام " أبي الفتح الشرفي " كما سيأتي في ترجمته.

(٤) موضع بين مكة وبدر، معجم البلدان: (٥ / ١٥٨).

(٥) في إشارة إلى مقولة جده العصام التي قالها عن نفسه في مقدمة حاشيته على الفوائد الضيائية. انظر: فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا: (٢ / ١٤٥).

(٦) خلاصة الأثر: (٣ / ١٤٧ - ١٤٨).

(٧) وفي الأعلام: له حاشية على شرح جده عصام الدين على السمرقندية تسمى حاشية الحفيد، وحاشية على شرح الاستعارات لجده أيضاً اه، قلت: هي ذاتها والله أعلم.

(٨) معجم المصنفين: (٤ / ٣٧٧ - ٣٧٨).

٣) جمال الدين بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عريشاه الإسفراييني ، ويعرف بجمال الدين العصامي^(١).

٤) عبد الملك بن جمال الدين بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عريشاه الإسفراييني^(٢):

المعروف بالملأ عصام من علماء العربية، نَحَوِيَ مشارك في البلاغة والعروض والمنطق والأصول وغيرها، أخذ عن والده، وعن عمه القاضي علي بن صدر الدين الشهير بالحفيد ولازم الإقراء والتدريس حتى فاق واشتهر وبلغ في التحقيق مبلغاً عالياً وانعقد عليه الإجماع، ولد بمكة سنة (٩٧٨هـ) وتوفي بالمدينة سنة (١٠٣٧هـ) ودفن ببقيع الغرق، له نحو ستين كتاباً نذكر منها^(٣):

١. بلوغ الأرب من كلام العرب.
٢. تسهيل العروض إلى علم العروض.
٣. رسالة في تحريم الدخان.
٤. شرح على منظومة الشُّمْنِي في أصول الحديث.
٥. شفاء الصدور بشرح الشذور لابن هشام في النحو.
٦. الكافي الوافي في العروض والقوافي .
- ٥) يحيى بن عبد الملك بن جمال الدين بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عريشاه الإسفراييني:

المعروف بالعصامي الأديب، الحنفي المكي المولد والمنشأ، توفي في المدينة سنة (١٠٧٤هـ)، له: أنموذج النجباء من معاشر الأديباء^(٤).

(١) ربحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا: (١٧/١)، كما ذُكر في سياق نسب ابنه عبد الملك. قلتُ: يحتمل أن يكون جمال الدين لقبه واسمه محمد فيكون هو الذي قبله رجلاً واحداً. وذكره بروكلمان ١٨/٩ ت. حجازي فقال: جمال الدين حسين!؟

(٢) الأعلام: (٤ / ١٥٧)، البدر الطالع للشوكاني: (١ / ٢٧٨) وفيه أن له أيضاً (شرح الشمائل) وهو وهم بين، تاريخ الأدب العربي: (٩ / ١٨)، خلاصة الأثر: (٣ / ٨٧ - ٨٨)، معجم المؤلفين: (٢ / ٣١٦).

(٣) ومنها أيضاً: حاشية على شرح القواعد للشيخ خالد، وحاشية على شرحه لقطر الندى في النحو، وشرح الإرشاد في النحو، وشرح إيساغوجي في المنطق، وشرح الخرجية في العروض، وشرحان على رسالة الإستعارات للسمرقندي، وشرح قطر الندى في النحو، وشرح الكافي في العروض والقوافي، ومنظومة في الأغاز النحوية وشرحها.

(٤) هدية العارفين: (٢ / ٥٣٣).

٦) عبد الملك بن حسين بن عبد الملك بن جمال الدين بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عريشاه الإسفراييني^(١):

المعروف بالعصامي أو العصام الشافعي المكي^(٢) مولده ووفاته فيها، ولد سنة (١٠٤٩هـ) وتوفي سنة (١١١١هـ)، مؤرخ، من آثاره:

١. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي.

٢. الغرر البهية شرح الخزرجية في العروض.

٣. قيد الأوابد من الفوائد والعوائد.

رابعاً: عقيدته ومذهبه

عصام الدين الإسفراييني من أهل السنة والجماعة على طريقة الأشاعرة^(٣).

قال د. عبد الحميد الهنداوي: (من خلال صحبتنا للمؤلف في كتابه نتبين أنه كان ملازماً لعقيدة أهل السنة والجماعة مدافعاً عنها، ينزل البلاغة ويخرج وجوهاً على مقتضى عقيدة الفرقة الناجية، ويقف بالمرصاد لأدق دقائق أهل الاعتزال المخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة)^(٤).

واستدل على ذلك بقول العصام في سياق مناقشته الزمخشري في أن (أل) في (الحمد) للاستغراق لا للجنس: (... فبناء على قاعدة الاعتزال من أن العباد هم الخالقون لأفعالهم ، فالحمد على أفعالهم ليس حمداً له تعالى ، ونحن - معاشر أهل السنة - نخالفهم بناء على أن لا مؤثر إلا الله)^{(٥)(٦)}.

(١) الأعلام: (٤ / ١٥٧ - ١٥٨)، البدر الطالع: (١ / ٢٧٧) وقال: (لم أفد له على ترجمة) حيث لم يذكر سوى اسم المترجم وكتابه « سمط النجوم العوالي »، تاريخ الأدب العربي: (٩ / ٢٥ - ٢٦)، معجم المؤلفين: (٢ / ٣١٧)، هدية العارفين: (١ / ٦٢٨).

(٢) مداخل المؤلفين والأعلام العرب للجزائر: (٢ / ١٠١٨).

(٣) روضات الجنات: (١ / ١٨٨)، هدية العارفين: (١ / ٢٦)، الكنى والألقاب: (٢ / ٤٦٨)، وهو ما اختاره

د. عبد الحميد هنداوي محقق (الأطول). وانظر: الأطول لعصام الدين الإسفراييني: (١ / ٧).

(٤) انظر مقدمة تحقيقه لكتاب الأطول: (١ / ٦).

(٥) الأطول: (١ / ٧-٦ و ١٣٦).

(٦) قلت: ويدل على ذلك أيضاً ما قاله العصام في سياق شرحه «الأطول» ١/١٤٠:

أعاد كلمة (على) رداً على الشيعة أن جمع الآل مع الرسول في الصلاة بكلمة (على) لا يجوز، ويجب ترك الفصل بينه وبين آله اهـ.

واختلف مترجمو العصام في مذهبه في الفروع بين أنه حنفي أو شافعي، وترجح لديّ الثاني^(١)، ودليل ذلك ما قاله المناوي في مقدمة شرحه على الشمائل - وهو شرح جمع فيه ما في شرح العصام وشرح ابن حجر الهيتمي وأضاف عليهما - فقال: وكان ممن تصدى لشرحه مولانا عصام الدين الإسفراييني الشافعي اهـ. قلت: ولا يستهان بقوله فلقد خَبِرَ العصام وآراءه في جميع مواضع الكتاب.

وتبين لي صحة ما ذكره المناوي من خلال المسائل الفقهية التي وردت في سياق شرح العصام للشمائل، فإنه يسلك فيها مسلك الشافعية، ويغلب عليه عرض مذهبهم دون غيره ويكثر النقل عن أئمتهم كالنووي وابن حجر العسقلاني والبعوي وغيرهم. ومن تلك المسائل أنه يرى مَسَّ المرأة ناقضاً^(٢)، وأقل الوتر ركعة واحدة^(٣).

وقد اشتبه الأمر عند من قال: إنه حنفي المذهب^(٤) من جهة أنه المذهب الغالب على أهل خراسان^(٥)، ومن جهة كونه تلميذاً للشيخ عبد الرحمن الجامي الحنفي المحقق المدقق، ومن جهة أنه كتب حاشية على «وقاية الرواية» في مسائل الهداية للإمام برهان الشريعة المحبوبي في الفقه الحنفي. ولكلٍ منها عندي جواب:

فأما الأولى فقد ورد في دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: كان معظم سكان أسفرين من أتباع المذهب الشافعي في تلك الفترة، وكانت هذه المنطقة من مراكز الشافعية من خراسان على أن المذهب الحنفي تسلل إليها فيما بعد^(٦).

وأما الثانية والثالثة: فقد تتلمذ العصام على يد الجامي في النحو وتشرب من معين تصوفه، لكن ذلك لم يخرج عن شافعيته بل جعله أكثر اعتدالاً وبعداً عن العصبية للمذهب وأقدر على فهم المذهب الحنفي فتصدي للتأليف فيه.

(١) ترجح عند الأخذ هادبة شموط أنه حنفي المذهب إلا أنها لم تذكر دليلاً يقوى على رد ما استدلت به، حيث إنها استدلت بما غلب على أهل خراسان وعرفت جوابه، وذكرت أنه اشتبه على البعض من أنه شافعي المذهب بسبب كونه من أسرة يغلب عليها المذهب الشافعي. قلت: بل اشتبه الأمر بسبب ما ذكرنا من كونه تلميذ الجامي وبسبب حاشيته في الفقه الحنفي. (انظر: شرح الشمائل المحمدية لعصام الدين الإسفراييني بتحقيقها: ص ٣٦).

(٢) انظر الحديث ٦٧ من القسم المحقق.

(٣) انظر الحديث ٧٢.

(٤) روضات الجنات: (١ / ١٨٨)، هدية العارفين: (١ / ٢٦)، الكنى والألقاب: (٤٦٨/٢)، وهو ما اختاره د. عبد الحميد هنداي، انظر: الأطول: (١ / ٧).

(٥) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للبثاري: (٢٥٢).

(٦) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: ٤٧٦/٢.

هذا ولم تصرّح المصادر - فيما أعلم - بأنه صوفي^(١)، ولم تصفه بما تصف به المتصوفة عادة ك العارف بالله أو القطب أو غير ذلك، بل لم تذكر له طريقة كالنقشبندية مثلاً، حتى إن كتب التراجم المختصة بالصوفية لم تترجم له مع أنها ترجمت لشيخه عبد الرحمن الجامي وللشيخ عبيد الله الأحرار الذين كان لهما أثر بالغ في شخصيته وسيرته.

لذا لا يصح أن نصفه بأنه صوفي بالمعنى الاصطلاحي أو أنه نقشبندي مثلاً غير أن ذلك لا ينفي عنه ميله للتصوف وحب أهله، ظهر ذلك جلياً في تتلمذه على شيخه العارف بالله الجامي النقشبندي وزيارته ضريح الشيخ عبيد الأحرار - مؤسس الطريقة النقشبندية - في آخر حياته.

وقد ظهر حبه للتصوف وتأثره به في عدة مواضع من البحث أبرزها مقدمته لشرح الشمائل يقول:

" اعلّموا إخواني أنه بالشكر يزيد النعم، وبه تفيد دوحة الكرم، وإن كنتم في ريب ليفيدكم بليغة ﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم/٧]، وأنه لا يتم شكر الإله إلا بشكر من سواه، كيف وقد صحَّ «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ»^(٢)، وأنه لا أثبت في ذمم الأمم من إلّا^(٣) تُنسب إلى النبي الأكرم، تذكروا مما في شأنه ما يُعلم، كل ما يُعلم: لولاك لما خلقت الأفلاك، وأن منه معرفة خالق الإدراك، والوصول إلى جنة النعيم ورؤية الرب الجميل الكريم".

وكذلك ما ذكره في آخر شرحه لحديث «إن زاهراً باديتنا»: والإخبار بما أرجو أن يكون إلهاً ولطفاً من الله تعالى وإنعاماً أن كل ما برز في لباس المداعبة في هذا الحديث حكم وأسرار تجلو في أبصار تنورت بأنوار الهداية، وهو أنه لما أتاه النبي ﷺ وجده مشغولاً ببيع متاعه بمجامع قلبه

(١) رجحت هادية شموط في تحقيقها لشرح الشمائل أنه صوفي نقشبندي! مستدلة بزيارته ضريح الشيخ الأحرار فقط، ولا أراه دليلاً، فقد كان حب التصوف وأهله وتقديس رموزه السمة العامة لتلك الفترة، كما ذكرت أن وصفه بالمحقق يشير إلى مكانة صوفية. وقد يقبل ذلك إن ذكر وحده غير أن المصادر قرنت بينه وبين وصف المدقق فقالت: (المحقق المدقق) وصف به الجامي والعصام. وناقضت نفسها عندما شرحت المراد بذلك ص ٨٠ فقالت: " يبدو وصف العصام بسيد المدققين وأوحد المحققين جلياً في مقارنته لنسخ الشمائل، فكثيراً ما يذكر فروقاً بين النسخ لا تجدها عند غيره من شراح الشمائل اهـ." ولو اعتبرت أن المحقق مكانة فقهية معروفة أي (المحقق في المذهب) لكان منطقياً أكثر.

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه، ج ٤ كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لم أحسن إليك ح ١٩٥٤ وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) كُتب في هامش النسخة (ي): الآلاء: النعم، واحده ألى بالفتح وقد يكسر، ويكتب بالياء مثل: معى وأمعاء. وانظر القاموس المحيط، مادة (ألى).

فخاف عليه أن يهوي في بئر البعد عن الله تعالى ويبتلى بقلب لاهٍ يشغله كل شاغل عن الله تعالى... (١)

خامساً: محنته

تعرض العصام في حياته العلمية إلى محنة حقيقية هو وتلامذته أدت إلى نفيه خارج البلاد، شأنه شأن الكثير من العلماء، فلم يزيدهم ذلك إلا مكانة وعزة في قلوب الناس عامة، وإقبالاً واحتراماً من الطلاب خاصة.

ذكرت المصادر أن الشيخ القاضي أبو المعالي الهروي الهندي الأكبر آبادي^(٢) من أئمة الفقهاء عديم النظير في الفقه - كما وصفته المصادر - حرّض عبد الله خان ملك توران^(٣) على نفي عصام الدين الإسفراييني ومنع التعليم والتعلم في علم المنطق والفلسفة من بلاد ما وراء النهر، فأخرج العصام وجماعته وسائر تلامذته، وكان القاضي كتب الفتوى بأن المنطق وكذا سائر علوم الجدل والفلسفة والكلام يجوز الاستتجاء بأوراقها، وأنه لا يحل النظر في هذه العلوم، وأثبتته بالبراهين^(٤).

سادساً: مرضه ووفاته

خرج عصام الدين الإسفراييني في أواخر عمره من بخارى إلى سمرقند لزيارة ضريح الشيخ العارف خواجه عبيد الله الأحرار النقشبندي^(٥)، فمرض بها مدة اثنين وعشرين يوماً، ثم قضى نحبه عن اثنين وسبعين عاماً، سنة (٩٥١هـ/١٥٤٤م)، أي في منتصف القرن العاشر الهجري، القرن السادس عشر الميلادي، وذكرت المصادر أن آخر ما تلفظ به: (الله)، وازدحم الناس للصلاة عليه ودفن بسمرقند قرب الشيخ الأحرار^(٦).

(١) انظر الحديث ٤٥.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) توران: هي بلاد ما وراء النهر. معجم البلدان: (٢ / ٥٧).

(٤) معجم المصنفين: (٤ / ٣٧٨).

(٥) الشيخ العارف بالله خواجه ناصر الدين عبيد الله محمود بن شهاب الدين أحمد الشاشي السمرقندي النقشبندي الزاهد الملقب بالأحرار (ت ٨٩٥هـ) ودفن بسمرقند، صنف أنيس السالكين في التصوف والعروة الوثقى لأرباب الارتقاء، هدية العارفين: (١ / ٦٥٠).

(٦) شذرات الذهب: (١٠ / ٤١٧).

وقد اختلف مترجمو العصام في سنة وفاته اختلافاً كبيراً^(١)، فقليل: توفي سنة (٩٤٣هـ)^(٢) و(٩٤٤هـ)^(٣) و(٩٤٥هـ)^(٤) و(٩٥٠هـ)^(٥) و(٩٥١هـ)^(٦).

والراجح والله أعلم ما ذكره ابن العماد (ت ١٠٨٩هـ) في شذرات الذهب وهو سنة (٩٥١هـ)، وهو من أقدم المصادر التي بين أيدينا، وكذلك ذكره نجم الدين الغزي في ديوان الإسلام (ت ١١٦٧هـ). وهو أيضاً العام الذي اختاره من المعاصرين أحمد مصطفى المراغي صاحب « تاريخ علوم البلاغة ».

وأما ما اختاره كشف الظنون وهدية العارفين وغيرها من كتب الفهارس فلا يمكن الترجيح منها لأنهم عادة ينقلون ما كُتب على أغلفة المخطوطات دون دراسة واستقراء.

كما اختاره عمر رضا كحالة صاحب كتاب « معجم المؤلفين »، ويوسف إيلان سركيس صاحب كتاب « معجم المطبوعات العربية والمعربة »، وفؤاد أفرم البستاني في دائرة المعارف.

وأما ما ذكره الخوانساري أنه توفي سنة (٩٤٣هـ) وتبعه كثير من المصنفين، فقد نقل ذلك من كتاب « تاريخ أخبار البشر » ولم أجده. شأنه شأن كثير من المصادر التي لم أقف عليها بسبب اختلاف اللغة أو لفقدها^(٧).

وقد نقل الخوانساري عن « رياض العلماء » قوله: (وبالبال أن عصام الدين هذا ذهب إلى بلاد الروم، وأقام بها إلى أن مات)، ثم قال الخوانساري: (وقد عرفت خلافه)^(٨). قلت: رغم أن ما نقله عن رياض العلماء ليقوي من احتمال نفيه خارج البلاد كما بيناه في محنته، إلا أن ثبوت وفاته في سمرقند ليدحض ذلك كله.

(١) ظهر ذلك جلياً في « كشف الظنون » حيث ذكر جميع الأقوال - كعادته - في مواضع مختلفة.

(٢) روضات الجنات: (١ / ١٨٩ - ١٩٠)، طبقات المفسرين: (٣٧٦)، الكنى والألقاب: (٤٦٨ / ٢)، وهو ما اختاره د. عبد الحميد هندأوي، انظر: الأطول: (١ / ٦).

(٣) إيضاح المكنون: (٢ / ٤٤)، تاريخ الأدب العربي: (٩ / ١٦٥)، هدية العارفين: (١ / ٢٦)، وفي معجم المصنفين أنه توفي سنة (٩٤٩هـ) وهو خطأ مطبعي والصحيح (٩٤٤هـ) انظر: (٤ / ٣٧٥).

(٤) الأعلام: (١ / ٦٦)، معجم المفسرين: (٢٠ / ١)، موسوعة أعلام العلماء والأدباء: (١ / ٦١٥)، موسوعة الأعلام: (٤ / أ / ١٣٠).

(٥) كشف الظنون: (٢ / ١٢٥٩).

(٦) ديوان الإسلام: (٣ / ٢٩٢)، شذرات الذهب: (١٠ / ٤١٧) وقال: في حدود سنة ٩٥١هـ، معجم المؤلفين:

(١ / ٦٧)، ونقل التونكي عن ابن العماد أنه توفي سنة ٩٥٠هـ. انظر: معجم المصنفين: (٤ / ٣٧٨).

(٧) ذكرتها جميعاً في المقدمة عند الكلام عن صعوبات البحث.

(٨) روضات الجنات: (١ / ١٨٩ - ١٩٠).

المطلب الثاني: سيرة عصام الدين الإسفراييني العلمية

أولاً: شيوخه

(١) والده محمد بن عريشاه: وقد سبقت الإشارة إليه عند الكلام عن أسرته.

(٢) عبد الرحمن الجامي^{(١)(٢)}:

المولى عبد الرحمن بن أحمد بن محمد، شيخ الإسلام الإمام العلامة المحقق المدقق الصوفي النقشبندي الحنفي الأشعري، أبو البركات، الشيخ نور الدين^(٣) الجامي^(٤) الدشتي^(٥) الهروي الخراساني الشيرازي (ت ٨٩٨هـ)، اشتغل بعلم الظاهر^(٦)، عالم مشارك في العلوم العقلية والنقلية.

ولد بجام سنة (٨١٧هـ)، ونشأ بهرة وبها عاش معظم حياته وتوفي فيها، حج سنة (٨٧٧هـ) وطاف دمشق وحلب وغيرها من بلاد الشام، صحب خواجه عبيد الله السمرقندي النقشبندي وانتسب إليه أشد الانتساب.

قال الخوانساري: (وأما في الطريقة والمذهب فالظاهر أنه كان حنفياً أشعرياً، بل سنياً ناصبياً كما هو الغالب على أهل بلاده التركستان وما وراء النهر)، ثم حاول أن ينفى عنه ذلك ويثبت أنه شيعي إمامي إثني عشري مستنداً بمدحه لآل البيت وبعض الروايات ونسب إليه القول بوجوب التقيّة.

(١) البدر الطالع: (١ / ٢٢٨)، جامع كرامات الأولياء للنبهاني: (٢ / ١٥٤)، ديوان الإسلام: (٢ / ٧٧ - ٧٨)، روضات الجنات: (٥ / ٦٨ - ٧٣)، شذرات الذهب: (٩ / ٥٤٣)، الشقائق النعمانية لطاشكبري زاده: (١٥٩ - ١٦٠)، طبقات المفسرين: (٣٥٥)، الطريقة النقشبندية وأعلامها لـ د. درنقية: (٩٢)، معجم المطبوعات: (١ / ٦٧١ - ٦٧٢)، معجم المؤلفين: (٢ / ٧٧)، نشأة الوحي للطنطاوي: ص ٢٥٧-٢٥٨، هدية العارفين: (١ / ٥٣٤).

(٢) تقدّم بحث للنشر في مجلة جامعة دمشق، وسَمَّيْتُه بـ (عبد الرحمن الجامي (ت ٨٩٨هـ) ومكانته العلمية) وتم تحكيمة وقبوله للنشر.

(٣) وفي جامع كرامات الأولياء (٢ / ١٥٤): عماد الدين.

(٤) نسبة إلى جام: إحدى كور نيسابور المشهورة بخراسان. معجم البلدان: (٣ / ١٢٧).

(٥) بالفتح والسكون وفوقية نسبة إلى (دشت) قرية بأصبهان. لب اللباب: (١ / ٣٢٠).

(٦) انظر: جامع كرامات الأولياء، مرجع سابق.

وهذا زعم باطل لأن مدح آل البيت لا يختص بالشيعية وحدهم، والروايات لا نعلم صحتها وحال رواتها، بل إن الجامي له كتاب « سلسلة الذهب في ذمّ الروافض »^(١)، كما أن ابن العماد أشار في نهاية ترجمته إلى محنة عاشها الشيخ بسبب التعصب الطائفي:

(ولما توجهت الطائفة الطاغية الأربيلية إلى خراسان أخذ ابنه ميتته من قبره ودفنه في ولاية أخرى فأنت الطائفة المذكورة إلى قبره وفتشوه، فلم يجدوا جسده فأحرقوه ما فيه من الأخشاب)^(٢).

ومن آثار الجامي:

١. تاريخ هراة.
٢. الدرة الفاخرة في تحقيق مذهب الصوفيين والحكماء والمتكلمين في وجود الواحد^(٣): وهي مطبوعة مع أساس التقديس في علم الكلام للفخر الرازي في مصر (١٣٥٤هـ) ، مط. مصطفى البابي الحلبي وأولاده .
٣. رسالة في التصوف وأهله وتحقيق مذهبهم.
٤. رسالة في سلسلة النقشبندية .
٥. سلسلة الذهب في ذم الروافض .
٦. شرح فصوص الحكم للشيخ الأكبر ابن عربي : طبع بهامش جواهر النصوص لعبد الغني النابلسي^(٤).
٧. شرح النقاية مختصر الوقاية في الفقه الحنفي بالفارسية .
٨. الفوائد الضيائية شرح الكافية لابن الحاجب في النحو : كتبها باسم ولده ضياء الدين .
٩. نفحات الأنس من حضرات القدس في طبقات المشايخ: في طبقات الصوفية ، مطبوع ، ت. محمد أديب الجادر ، مط. دار الكتب العلمية ، بيروت (٢٠٠٣م) .

(٣) المولى داود قره^(٥):

ورد ذكره في كشف الظنون في معرض ترجمة المولى عبد الرحيم^(٦):

(١) ورد ذكره في عدة مصادر مما يدل على صحة نسبته للمؤلف .
(٢) شذرات الذهب: (٩ / ٥٤٣).
(٣) في ديوان الإسلام: الدرر الفاخرة، وهو تصنيف.
(٤) معجم المطبوعات: (١ / ٦٧١ - ٦٧٢).
(٥) كشف الظنون: (١ / ٩١ - ٩٢).
(٦) عبد الرحيم بن أحمد الشرواني الرومي الحنفي (ت ١١٣٤هـ). معجم المؤلفين: (٢ / ١٢٩).

فقد ذكر أنه استفاد وأخذ العلوم من المولى صدر الدين، وهو من أبي الفتح^(١)، وهو من عصام الدين، وهو من المولى قره داود، وهو من المولى سعد الدين.

وللمولى داود قره حاشية على حاشية السيد الشريف الجرجاني على القطب على الشمسية في المنطق، وهو من تلامذة المولى سعد الدين التفتازاني^(٢).

ثانياً: تلاميذه^(٣)

(١) أبو الفتح الشرفي^(٤):

ذكر العلماء من جملة تلامذة عصام الدين الإسفراييني أبا الفتح الشرفي أو أبا الفتح شرفة، وهو الأمير السيد أبو الفتح الشرفي الشرفي ابن الميرزا مخدوم^(٥) الحسيني الشرفي القزويني^(٦)

(١) أبو الفتح الشرفي تلميذ العصام وستأتي ترجمته.

(٢) كشف الظنون: (٢ / ١٠٦٣).

(٣) وهم د. إبراهيم في الموسوعة في نقله عن كتاب «روضات الجنات» حيث يقول الخوانساري بعد أن تكلم عن تلميذ العصام أبي الفتح الشرفي:

(ثم ليعلم أن الإسفراييني الذي هو صاحب كتاب «اللباب» المشهور في النحو هو غير هذا، واسمه محمد بن محمد ابن أحمد بن تاج الدين الإسفراييني كما ذكره صاحب «طبقات النحاة» وقال: لم أقف له على ترجمة، وهذا القول قد ذكره في حق جماعة مجهولي الأحوال مشهوري التصنيف، منهم ...) وذكر منهم ثمانية عشرة رجلاً، فظن د. إبراهيم أنهم من تلامذة العصام، ويؤكد ذلك أن السيوطي ذكرهم في «بغية الوعاة» مختصر طبقات النحاة، انظر على سبيل المثال: (١ / ٢٠٧ و ٣٣٣) كما أن التونكي في معجمه نقل عن «روضات الجنات» أن تلميذ العصام أبو الفتح ولم يذكر غيره. انظر: روضات الجنات: (١ / ١٩٠ - ١٩٣)، معجم المصنفين: (٤ / ٣٧٩)، الموسوعة: (١ / ٦١٦).

(٤) مصادر ومراجع ترجمة أبي الفتح الشرفي :

١. أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: (٢ / ٣٩٤).

٢. روضات الجنات: (١ / ١٩٠).

٣. رياض العلماء لعبد الله أفندي: (٥ / ٤٨٦ - ٤٨٧ و ٤٩٢).

٤. موسوعة مؤلفي الإمامية: (٢ / ٢٣٩ - ٢٤٧).

(٥) والده الميرزا مخدوم الشرفي السني الشافعي، تولى نقابة الأشراف وبعده شيخ الحرم وقاضي مكة وتوفي بها سنة (٩٩٥هـ)، وهو الذي حوّل الشاه إسماعيل الثاني الصفوي عن التشيع، وهرب إلى القسطنطينية من تضيق الشيعة، وهو صاحب كتاب «نواقض الروافض»، انظر: أعيان الشيعة: (٢ / ٣٩٤) ترجمة ابنه، هدية العارفين: (٢ / ٢٥٨ - ٢٥٩)، وانظر بعضاً من كتبه في الذريعة إلى تصانيف الشيعة: (١١ / ٨٠ و ٩ / ق ١ / ٧٧).

(٦) بالفتح والسكون وكسر الزاي نسبة إلى قزوين إحدى المدائن المعروفة بأصبهان. لب الباب: (٢ / ١٧٩)، وهي اليوم مدينة في إيران.

العريشاهي ابن شمس الدين محمد بن الميرزا السيد شريف الجرجاني، من سادات قبيلة شرفة ، توفي سنة (٩٧٦هـ) بأزدييل^(١).

المولى الأعظم جامع الفنون والعلوم والحكم، **الحسيني الشيعي الإمامي** ، فاضل عالم فقيه متكلم محدث أصولي مفسر ، من أسباط الأمير السيد شريف العلامة الشيرازي المشهور ، من جملة مشاهير علماء عصر الشاه إسماعيل الثاني الصفوي والشاه طهماسب الصفوي ، مبجل عندهما .

تتلمذ عند المولى عصام الدين ببلد ما وراء النهر ثم توطن بأزدييل متصدياً للتدريس، معاصر للمولى عبد الغفور اللاري تلميذ الجامي أيضاً، من أشهر مؤلفاته :

١. شرح آيات الأحكام بالفارسية: ألفه للسلطان طهماسب الصفوي وسماه « التفسير الشاهي ».
٢. حاشية على شرح المولى عصام على آداب المناظرة للقاضي عضد الدين الإيجي.
٣. حاشية على شرح عصام الدين على الكبرى في المنطق لشريف الجرجاني كتبها بناء على طلب العصام، وغيرها كثير.

وهنا يرد سؤال: كيف تتلمذ أبو الفتح الشرفي على يد العصام رغم اختلافهما في المذهب؟، يفسر ذلك بأن تلمذته على يد العصام قد تكون سابقة لتشيعه أو أن القطيعة التامة بين الشيعة والسنة لم تكن قد حدثت بعد أو أنه تتلمذ على يده في علوم المنطق واللغة، ويرجح الأخير ما علمنا من آثاره.

(٢) السيد محمد أمين:

ذكره التونكي في سياق سنده لكتاب من كتب العصام فقال: (أنا أروي كتاب الحواشي له [أي للعصام] على شرح الجامي وفي سائر مؤلفاته عن ... عن محمد بن إسماعيل بن عصام إبراهيم الاسفراييني عن السيد محمد أمين عن المؤلف، وأرويه من غير هذا الوجه أيضاً)^(٢). ولم تذكر المصادر شيئاً عنه.

(٣) محمد ساجق لي زاده: ذكره بروكلمان في معرض كلامه عن كتاب العصام « الرسالة الولدية » فقال: هي رسالة إلى تلميذه محمد ساجق لي زاده في علم المناظرة وقوانينها^(٣).

(١) من أشهر مدن أذربيجان. معجم البلدان: (١ / ١٤٥).

(٢) سبق ذكره. معجم المصنفين: (٤ / ٣٧٧ - ٣٧٨)، ولم أجد له ترجمة.

(٣) تاريخ الأدب العربي: (٥ / ٢٦٧)، ولم أجد له ترجمة.

إن الباحث في ترجمة عصام الدين ليلحظ بوضوح قلة عدد شيوخه وتلامذته مقارنة بنتاجه العلمي الكبير كما سنبين في آثاره، ولم أجد سبباً لذلك سوى أنه عاش فترة من حياته في بلاط السلطان بايقرا كما ذكرنا في عصره.

ثالثاً: رحلاته

لم يرتحل العصام كغيره من العلماء في طلب العلم بل كانت رحلاته لأسباب سياسية وفتن واضطرابات مذهبية:

١. رحلته من أسفرايين مولده إلى هراة حيث عاش في بلاط السلطان حسين بايقرا كما ذكرناه في الكلام عن عصره.

٢. رحلته من هراة إلى بخارى: ذكرت المصادر أن عصام الدين الإسفراييني غادر هراة لحادثة وقعت فيها متوجهاً إلى بخارى سنة (٩٢٦هـ)^(١).

وفي مقدمة « شرح الفريد » في النحو للعصام: ذكر أنه ألفه في قرية فاسدر^(٢) بعد أن نزح عن هراة لسوء حال العلم وأهله فيها^(٣). وفيها تلقى عطفاً شديداً من الأمير عبيد الله خان الأوزيكي^(٤).

٣. رحلته من بخارى إلى سمرقند:

ذكرت المصادر أن عصام الدين الإسفراييني خرج في أواخر عمره من بخارى إلى سمرقند لزيارة الشيخ العارف خواجه عبيد الله الأحرار النقشبندي، فمرض بها، ثم توفي سنة (٩٥١هـ/١٥٤٤م)، ودُفن فيها^(٥).

وفي دائرة المعارف: وقد ذكر لتاريخ رحلته السنوات (٩٤٣) و(٩٤٤) و(٩٤٥) وروايتها ضعيفة اهـ^(٦). ولم يذكر سبب الضعف.

(١) معجم المصنفين: (٤ / ٣٧٦).

(٢) لعلها قرية في بخارى.

(٣) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ق. النحو: (٣١٥).

(٤) وجب التنبيه على أنه غير الأمير عبد الله خان الأوزيكي الذي تسبب في المحنة التي عاشها العصام كما ذكرنا.

(٥) شذرات الذهب: (١٠ / ٤١٧).

(٦) دائرة المعارف: (٣٦٧/٣).

قال ابن الغزي (ت ١١٦٧هـ) في ترجمة العصام: الإمام العلامة المحقق المدقق^(٢).

وقال الخوانساري (ت ١٣١٣هـ): العالم المنطقي الأديب المتكلم^(٣).

هو الشيخ الشهير الفاضل له يد طولى في العلوم العربية والمعارف الفلسفية^(٤)، كان بحراً في العلوم له التصانيف الحسنة النافعة في كل فن^(٥).

جيد الطبع حاد الذهن، حصل العلوم العقلية والحسية ومهر فيها وبرع وفاق أقرانه بتلك الناحية، وكان فصيحاً بليغاً يلزم الاشتغال والدروس يبين فيها الدقائق والحقائق، واشتهر وطار صيته، فصار مدرساً بالمدرسة السلطانية بهرة التي بناها ميرزا شاه رخ^(٦) (مدرسة شاه رخ موسى في هرة في عهد سلطان حسين بايقرا^(٧))، ودرّس وأفاد كثيراً، ثم درس بالسلطانية العالية التي بهرة أيضاً^(٨)، ثم ترك ذلك لحادثة وقعت بها فساد من دار السلطنة هرة، وقدم بخارى سنة (٩٢٦هـ) فأكرمه الأمير عبيد الله خان^(٩) حاكم بخارى، وأنعم عليه، فهو يفيد ويدرس هناك^(١٠).

(١) وصفه د. إبراهيم ب (المُحدَّث). ولا يصح. انظر: موسوعة أعلام العلماء والأدباء: (١ / ٦١٥).

(٢) ديوان الإسلام: (٣ / ٢٩٢).

(٣) روضات الجنات: (١ / ١٨٨)، الكنى والألقاب: (٤٦٨/٢).

(٤) معجم المصنفين: (٤ / ٣٧٥).

(٥) شذرات الذهب: (١٠ / ٤١٧).

(٦) شاه رخ بن تيمورلنك (ت ٨٥١هـ) صاحب هرة وسمرقند وبخارى وغيرها، حُمدت سيرته وعُرف بميله للعلم وأهله. البدر الطالع: (١ / ١٩٠ - ١٩١).

(٧) تاريخ الأدب العربي: (٩ / ١٦٥).

(٨) ذكر كارل شتولز في مقالته " اللغة العربية في أفغانستان " (ص ٣٧٦) أن عصام الدين قضى الشطر الأوفى من عمره مدرساً في مدرسة شاهرود موسى في هرة. (مجلة المجمع العلمي العربي: م ٣٠ / ج ٣ عام ١٩٥٥م)، قلتُ: لعلها هي المرادة بالسلطانية العالية، وأظن أن الصحيح في اسمها (شاهرود موسى) أخبرني بذلك أخ من تلك الديار وهي لاتزال قائمة إلى الآن، ويبيّن لي أن الشاه هو السلطان، ورود هو النهر أو البحر الصغير، أسس هذه المدرسة الإمام علي بن موسى الرضا، سماها باسم أبيه موسى، وأما وجه تسميتها بشاهرود فلأنها كانت قريبة من النهر.

(٩) في معجم المصنفين: عبد الله خان. صححه د. إبراهيم محمد إبراهيم في الموسوعة: (١ / ٦١٥)، وهو الأمير الأوزبكي عبيد الله خان بن الأمير محمود سلطان الأوزبكي من ملوك الأتراك فيما وراء النهر (ت ٩٧٦هـ)، له: الفوائد الخاقانية العبيدية. هدية العارفين: (١ / ٦٥٠). قلتُ: وجب التمييز بين بينهما فعبد الله خان هو من نفى العصام ومنع التعلم والتعليم في علم المنطق والفلسفة في بلاد ما وراء النهر.

(١٠) معجم المصنفين: (٤ / ٣٧٦).

كما نلمح عنده ثقة بنفسه شاهده قول العصام في مقدمة كتابه « الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم » : (ولم أخف أن أشرح كتاباً قد صرف غاية همته في شرح كل باب فيه من الأبواب، جمّ غير من فحول أصحاب العقول، وقوم عظيم من عظماء أرباب الأرباب ...)^(١).

وأشار الخوانساري إلى نقد وجّه للعصام لكن لم يذكر أصحابه فقال: (وبالجملّة فتصانيفه الفاخرة كثيرة جداً ، وإن لم يعهد بين الطلبة كثيراً غير حاشيته اللطيفة على شرح الجامي ، وقد كان معاصراً للفاضل الذكي المولى عبد الغفور اللاري الذي هو أيضاً من تلامذة الجامي والمعلقين على شرحه، إلا أن الترجيح عند بعضهم لحاشية الغفور بل قد يسند إلى أكثر الأفاضل عدم اعتقاد فضل في العصام رأساً، وقد يوجد في بعض المواضع أنه من السطحيين فليراجع)^(٢).

وكما توجه البعض إليه بالنقد، توجه هو أيضاً إلى معاصريه بالنقد وراح يقيم أعمالهم ، وحقّ له ذلك، شاهده كلامه في القهستاني: وهو المولى شمس الدين محمد الخراساني القهستاني الحنفي نزيل بخارى ومرجع الفتوى بها وجميع ما وراء النهر توفي سنة (٩٥٠ أو ٩٦٢ هـ)، له « جامع الرموز على النقاية مختصر الوقاية »، وهو: أعظم الشروح نفعا وأدقها إشارة ورمزاً كثير النفع عظيم الوقع.

قال المولى عصام الدين في حق القهستاني: إنه لم يكن من تلامذة شيخ الإسلام الهروي لا من أعاليهم ولا أدانيهم ، وإنما كان دلال الكتب في زمانه ولا كان يعرف بالفقه ولا غيره بين أقرانه ، ويؤيده أنه يجمع في شرحه هذا بين الغث والسمين والصحيح والضعيف من غير تحقيق ولا تصحيح وتدقيق فهو كحاطب الليل جامع بين الرطب واليابس في النيل في شم العوارض وذمّ الروافض^(٣).

ويناسب المقام الكلام عن مذهبه النحوي، فقد تبين لي من خلال التحقيق والدراسة أن العصام ذو مشرب بصري ظهر ذلك جلياً في المسائل النحوية التي وردت في سياق الشرح كما في مسألة إلحاق آل التعريف بالمضاف نحو قولك: الثلاثة الأتواب^(٤).

(١) الأطول: (١ / ١٣٤).

(٢) روضات الجنات: (١ / ١٨٩).

(٣) كشف الظنون: (٢ / ١٩٧١ - ١٩٧٢).

(٤) انظر تفصيل المسألة في التعليق على الحديث: ٦٨.

المطلب الثالث: آثار عصام الدين الإسفراييني العلمية

قال ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ): وكان بَحراً في العلوم، له التصانيف الحسنة النافعة في كل فن^(١).

قال الخوانساري (ت ١٣١٣هـ): له من المصنفات الرشيقة والمعلقات الأنيقة^(٢).

بلغت آثار عصام الدين الإسفراييني ثمانية وخمسين أثراً ما بين مؤلف وشرح وحاشية وترجمة^(٣)، تدور حول علوم النحو واللغة والبلاغة والحديث والتفسير والمنطق^(٤)، ولم يطبع منها إلا القليل^(٥). كما نلاحظ قلة عدد مؤلفاته نسبة إلى الشروح والحواشي التي صنفها.

تنوعت مصنفات العصام ما بين العربية والفارسية والتركية، وكان آخر ما ألف «شرح العقائد العضدية».

أولاً: كتب التفسير:

١. حاشية على «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» الشهير بـ تفسير البياضوي^(٦):

(١) شذرات الذهب: ٤١٧/١٠.

(٢) روضات الجنات: ١٨٩/١.

(٣) ذكر الزركلي أنه صنف كتبه في أسفرايين. الأعلام: (١ / ٦٦).

(٤) ذكر د. إبراهيم محمد إبراهيم أن له كتباً في التصوف ولم يُسمّها. ولم أجد ما يدل على ذلك، انظر: الموسوعة: (١ / ٦١٦).

(٥) قال د. إبراهيم محمد إبراهيم: ويبلغ عدد ما أمكن العثور عليه من مؤلفاته خمسة وعشرين كتاباً فقط، ولعله ألف أكثر منها. انظر: الموسوعة: (١ / ٦١٦).

(٦) الأعلام: (١ / ٦٦)، جامع الزيتونة - المكتبة العبدلية: (١ / ٦٩)، ديوان الإسلام: (٣ / ٢٩٢)، روضات الجنات: (٤ / ١٨٩)، طبقات المفسرين: (٣٧٦)، الفهرس الشامل ق. التفسير: (٢ / ٥٦٩ - ٥٧٦)، فهرس المخطوطات العربية في دار الكتب الشعبية بصوفية في بلغاريا: (١ / ٨٢ - ٨٣)، الفهرس المختصر لمخطوطات مكتبة الحرم المكي: (١ / ٥٤ رقم ١٥٤ و ١٥٥ و ١٥٦ و ١٥٧ و ١٥٨)، كشف الظنون: (١ / ١٩٠ - ١٩١)، مجلة المورد: (٦ / ع ٢ / ١٩٧٧ م / ص ٢٧٤)، مخطوط الأسد رقم: (١٣١٥٨ و ١٣١٦٠ و ١٣١١ و ١٨١٥١ و ١٤٧٩٩ ت و ١٣١٥٩ و ١٤٨٠٥ ت و ١ و ٤٧٣ و ٦١٥٢ و ٦١٥١ و ٦٢٧٧ و ١٣١٦١ و ١٣١٣٩ ت و ١٣١٤٥ و ١٣١٤٤ و ٧٦٩٠ و ٦٣٦٢ ت و ٥٩٣ ت و ١٠٦٤٠ ت و ٦٣٦٢)، مخطوطات مكتبة بشير آغا بالمدينة: (٤٢)، معجم المؤلفين: (١ / ٦٧)، المكتبة الأزهرية: (١ / ٢٢٤)، هدية العارفين: (١ / ٢٦).

وهي حاشية مشحونة بالتصرفات اللائقة والتحقيقات الفائقة من أول القرآن إلى آخر الأعراف، ومن أول سورة النبأ إلى آخر القرآن، أهداها إلى السلطان سليمان خان ، أوله : الحمد لله الذي عمّ بإرفاد إرشاد الفرقان ... الخ ، أما « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » فهو التفسير المشهور للعلامة ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) ^(١).

وقد عدّها د. إبراهيم محمد إبراهيم من أهم ما ألفه العصام اعتمد فيه على توضيح نواحي الفصاحة والبلاغة والمسائل الفقهية الدقيقة، وذكر أن لها عدة نسخ في المكتبات المختلفة ، منها : المكتبة الآصفية بالهند ، ومكتبة استنبول ، والمكتبة الهندية بلندن ^(٢)، وفي مكتبة الأسد بدمشق نسخة نفيسة تاريخ نسخها (٩٤٠هـ) قد تكون بخط المؤلف ^(٣).

٢. تفسير القرآن من سورة الأنبياء إلى سورة الصافات ^(٤).

٣. حاشية على تفسير سورة النبأ لسعدي جلبي (ت ٩٤٥هـ) ^(٥).

٤. حاشية على جزء النبأ ^(٦). قلت ولعلها قسم من حاشيته على تفسير البيضاوي.

٥. حواشي على الحواشي الشريفة على الكشاف للزمخشري: والحواشي الشريفة للسيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ^(٧).

ثانياً: كتب الفقه وأصوله:

١. حاشية على وقاية الرواية في مسائل الهداية ^(٨):

وفي معجم المؤلفين: شرح الوقاية. وأما كتاب « وقاية الرواية » فهو للإمام برهان الشريعة محمود ابن صدر الشريعة الأول عبيد الله المحبوبي الحنفي، وقد وصل فيها العصام

(١) كشف الظنون: (١ / ١٨٦).

(٢) موسوعة أعلام العلماء والأدباء: (١ / ٦١٦).

(٣) الفهرس الشامل ق. التفسير: (٢ / ٥٦٩)، مخطوط الأسد رقم: (١٤٧٩٩ ت) وانظر رقم: (٤٧٣).

(٤) الفهرس الشامل ق. التفسير: (٢ / ٥٦٩).

(٥) الفهرس الشامل ق. التفسير: (٢ / ٥٧٧).

(٦) الفهرس الشامل ق. التفسير: (٢ / ٤٦٩)، مخطوطات مكتبة بشير آغا بالمدينة: (٢٩)، هدية العارفين: (١ / ٢٦).

(٧) الفهرس الشامل ق. التفسير: (٢ / ٥٧٧).

(٨) كشف الظنون: (٢ / ٢٠٢٢)، مخطوط الأسد رقم: (١٣٧٣٧)، مخطوطات مكتبة بشير آغا بالمدينة:

(٢٦٥)، معجم المؤلفين: (١ / ٦٧)، وذكر د. إبراهيم محمد إبراهيم في الموسوعة أنها شرح على الهداية وهو خطأ. انظر: (١ / ٦١٧).

إلى كتاب البيع. ألفها بالتماس^(١) عبيد الله خان، فرغ من إتمام التلث الأول في ربيع الآخر سنة (٩٣٤هـ).

٢. تحقيقات عصام الدين في تعليقاته على التلويح^(٢) : و « التلويح في كشف حقائق التنقيح » للعلامة سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٢هـ) وهو شرح على تنقيح الأصول للعلامة صدر الدين المحبوبي (ت ٧٤٧هـ)^(٣).

ثالثاً: كتب الحديث:

١. شرح الشمائل في حقوق أفضل الورى وأقوى الدلائل^(٤): وهو الكتاب الذي نحن بصدده تحقيقه ودراسته.

٢. شرح القصارى في الحديث لابن حجر العسقلاني^(٥): قال حاجي خليفة: شرحه جمال الدين السيد عبد الله الخراساني، وعصام الدين، ومصطفى بن بالي^(٦) اهـ.

رابعاً: كتب العقيدة وعلم الكلام:

١. حاشية على شرح العقائد النسفية^(٧):

كتاب «العقائد النسفية أو عقائد النسفي» للشيخ نجم الدين عمر بن محمد النسفي (ت ٥٣٧هـ)، وهو متن متين اعتنى به العلماء ، وشرحه العلامة سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩١هـ) ، وقال : إن المختصر المسمى بالعقائد يشتمل على غرر الفوائد في ضمن فصول هي للدين قواعد وأصول مع غاية من التنقيح والتهديب ... الخ .

(١) يقال: التمس الشيء طلبه. لسان العرب: مادة (لمس).

(٢) الفهرس المختصر لمخطوطات مكتبة الحرم المكي: (٢ / ٥٧٨ رقم ٢٠٦٤).

(٣) كشف الظنون: (١ / ٤٩٦) .

(٤) إيضاح المكنون: (٢ / ٤٤)، معجم المؤلفين: (١ / ٦٧)، هدية العارفين: (١ / ٢٦) .

(٥) لم يستبعد شاكر محمود عبد العظيم في كتابه (ابن حجر العسقلاني مصنفاته ودراسة ...) ص ٤١٩ صحة نسبة كتاب القصارى لابن حجر؛ لأنه موسوعي ولا يستغرب منه اهـ.

(٦) كشف الظنون: (٢ / ١٣٢٧ و ١٢٧٥)، هدية العارفين: (١ / ٢٦)، وانظر: (١ / ١٣٠) .

(٧) روضات الجنات: (٤ / ١٨٩)، كشف الظنون: (٢ / ١١٤٥ - ١١٤٦)، معجم المطبوعات: (١ / ١٣٣٠)، هدية العارفين: (١ / ٢٦)، مخطوط الأسد ٦٥٢٤ و ١٥٩٩٢ .

أما حاشية العصام فيصفها حاجي خليفة بقوله : (هي حاشية تامة لطيفة العبارة دقيقة الإشارة كما هو دأب المحشي في مؤلفاته أكبر حجماً من حاشية الخيالي^(١) والكستلي^(٢)) ، أولها : الحمد لله الذي دعانا إلى دار السلام ... هذه فوائد بل موائد أقرب بها من أراد أن يطالع شرح العقائد ... الخ، وهي مطبوعة بمصر في مطبعة دار إحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢. حاشية على شرح المواقف في علم الكلام^(٣): «المواقف» للعلامة عضد الدين الإيجي^(٤).

٣. الرسالة الولدية : رسالة إلى تلميذه محمد ساجق لي زاده في علم المناظرة وقوانينها^(٥).

٤. شرح طوابع الأنوار^(٦): كتاب « طوابع الأنوار » مختصر في الكلام للقاضي عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، أوله : الحمد لمن وجب وجوده ... الخ ، وهو متن متين اعتنى العلماء به.

٥. شرح العضدية على منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل لابن الحاجب المالكي^(٧).

٦. شرح العقائد العضدية^(٨): و« العقائد العضدية » للقاضي عضد الدين الإيجي (ت ٧٥٦هـ)، أوله : الحمد لله على نواله ... الخ ، وهو مختصر مفيد، وآخر ما صنف.

٧. شرح على آداب البحث والمناظرة^(٩):

(١) هو المولى أحمد بن موسى الشهير بالخيالي (ت ٨٦٢هـ). انظر: هدية العارفين: (١ / ٢٦).

(٢) هو المولى مصلح الدين مصطفى القسطلاني (ت ٩٠١هـ). انظر: هدية العارفين: (١ / ٢٦).

(٣) هدية العارفين: (١ / ٢٦).

(٤) لم يُذكر اسم شارح المواقف وأظن أنه شرح السيد الشريف الجرجاني. قال حاجي خليفة في كشف الظنون ١٨٩١/٢: هو أدون شروحه.

(٥) تاريخ الأدب العربي: (٥ / ٢٦٧).

(٦) كشف الظنون: (٢ / ١١١٦)، مخطوطات مكتبة بشير آغا بالمدينة: (١٩٩)، معجم المؤلفين: (١ / ٦٧)، هدية العارفين: (١ / ٢٦).

(٧) تاريخ الأدب العربي: (٥ / ٣٣٤ و ٣٣٩)، وانظر: كشف الظنون: (٢ / ١٨٥٣).

(٨) كشف الظنون: (٢ / ١١٤٤).

(٩) روضات الجنات: (٤ / ١٨٩)، كشف الظنون: (١ / ٤١)، مخطوط الأسد رقم: (١٤٥٩٧ ت ٢ و ٤٤٢٤ ت ١ و ١٤٤٢٠ ت ٤ و ١٠٣٢٨)، هدية العارفين: (١ / ٢٦).

أوله : نحمدك يا من لا ناقض لما أعطيت ... الخ ، أما كتاب « آداب البحث » أو ما يسمى « الآداب العضدية »^(١) فهو للعلامة عضد الإيجي (ت ٧٥٦هـ) ، وقد بيّن قواعدها كلها في عشرة أسطر ، أولها : لك الحمد والمنة ... الخ .

٨. شرح محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من الحكماء والمتكلمين للإمام فخر الدين الرازي^(٢) .

خامساً: كتب المنطق:

١. حاشية على الشمسية في المنطق للقزويني (ت ٦٩٣هـ)^(٣).
٢. حاشية على تحرير القواعد المنطقية للقطب الرازي (ت ٧٦٦هـ) المشهور بشرح القطب على الشمسية^(٤).
٣. حاشية على حاشية السيد الشريف (ت ٨٣٨هـ) على شرح القطب على الشمسية^(٥).
٤. حاشية على شرح آداب البحث^(٦):

وصفت هذه الحاشية بأنها من أدق الحواشي ، أما كتاب « آداب البحث » فهو لشمس الدين السمرقندي الحكيم (ت ٦٠٠هـ) ، وهي من أشهر كتب الفن ألفها السمرقندي لنجم الدين عبد الرحمن^(٧)، جعلها على ثلاثة فصول : الأول في التعريفات والثاني في ترتيب البحث والثالث في المسائل التي اخترعها ، وأما « شرح آداب البحث » فهو للمحقق كمال الدين مسعود الشرواني الرومي، وهو شرح لطيف .

٥. حاشية على القطب الرازي على الشمسية في المنطق^(٨):

(١) المكتبة الأزهرية (آداب البحث) : (٣ / ٤٦٩) .

(٢) كشف الظنون : (٢ / ١٦١٤) .

(٣) هدية العارفين : (١ / ٢٦) .

(٤) مخطوط الأسد رقم : (٣٥٢٩ ت و ١٥٦٩٨) ، معجم المطبوعات : (١ / ١٣٣٠) ، وانظر : كشف الظنون : (٢ / ١٠٦٣) .

(٥) روضات الجنات : (٤ / ١٨٩) .

(٦) كشف الظنون : (١ / ٣٩) ، معجم المؤلفين : (١ / ٦٧) .

(٧) لم أجد له ترجمة .

(٨) روضات الجنات : (٤ / ١٨٩) ، معجم المطبوعات : (١ / ١٣٣٠) ، وفي معجم المصنفين : (٤ / ٣٧٧) ذكره نقلاً عن كشف الظنون : (٢ / ١٠٦٤) .

« الشمسية » متن مختصر في المنطق لنجم الدين عمر بن علي القزويني المعروف بالكاتب تلميذ نصير الدين الطوسي (ت ٦٩٣هـ) ، ألفها لخواجه شمس الدين محمد ، وسماه نسبة إليه ، وأما القطب : فهو قطب الدين محمد بن محمد التحتاني الرازي (ت ٧٦٦هـ) ، شرح الشمسية شرحاً جيداً متداولاً بين الطلبة سَمَّاه : « تحرير القواعد المنطقية في شرح الشمسية » ، أوله: إن أبهى درر تنظم ... الخ ^(١)، والمتن قسمان : قسم التصورات وقسم التصديقات ، وحاشية العصام على القسم الأخير تعرف بـ « حاشية العصام على التصديقات » ^(٢) وهي مطبوعة في الأستانة .

٦. حاشية على الكبرى في المنطق للسيد الشريف الجرجاني في صورة الشرح بالفارسية ^(٣): أما « الكبرى » فهي حاشية على شرح القطب لمطالع الأنوار في المنطق للأرموي (ت ٦٨٢هـ) .

٧. حاشية على كليات المطالع ^(٤).

٨. رسالة في بيان النسب بين القضايا ^(٥).

٩. رسالة في تحقيق المحصورات الأربع ^(٦).

١٠. رسالة في شرح قول القطب شارح الشمسية: " إن كل ج ب يعبر تارة بحسب الحقيقة " ^(٧).

١١. رسالة في علم الوضع ^(٨).

١٢. رسالة في مبحث تقسيم القضية ^(٩).

^(١) كشف الظنون: (٢ / ١٠٦٣) .

^(٢) مخطوط الأسد رقم: (١٥٦٩٩ ت) .

^(٣) روضات الجنات: (٤ / ١٨٩) ، ذكر فيه من كتب العصام: وأخرى على حاشية السيد الشريف عليه [أي على شرح القطب على الشمسية] ، وأخرى على كبرى المنطق منه في صورة الشرح ، والصحيح (له) أي للسيد الجرجاني . انظر: موسوعة مؤلفي الإمامية: (٢ / ٢٤٤) ، وفيه من كتب أبي الفتح الشرفي: حاشية على شرح عصام الدين على الكبرى في المنطق للشريف الجرجاني . وانظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: (١٤ / ٣١) ، كشف الظنون: (٢ / ١٧١٥ - ١٧١٧) .

^(٤) هدية العارفين: (١ / ٢٦) ، ولم أجد كتاباً باسم « كليات المطالع » ، وأظنه والله أعلم شرح لمبحث من مباحث كتاب « مطالع الأنوار » في المنطق للأرموي (ت ٦٨٢هـ) . انظر: كشف الظنون: (٢ / ١٧١٥) .

^(٥) روضات الجنات: (٤ / ١٨٩) .

^(٦) المرجع السابق .

^(٧) المرجع السابق .

^(٨) مجلة المورد: (م ٦ / ع ٢ / ١٩٧٧ م / ص ٢٦٥) ، معجم المؤلفين: (١ / ٦٧) .

^(٩) روضات الجنات: (٤ / ١٨٩) .

١٣. الرسالة الولدية في المنطق بالفارسية: للسيد الشريف الجرجاني عرّبها العصام لابن المؤلف الأعز (١).

١٤. شرح تهذيب المنطق والكلام للعلامة سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٢هـ) (٢).

١٥. شرح على شمسية المنطق (٣): في مقابلة شرح التفتازاني .

١٦. شرح على قول القطب شارح « الشمسية » : " قد جرت عادة المصنفين " (٤).

١٧. شرح الغرّة في المنطق (٥): « الغرة في المنطق » للشريف نور الدين محمد بن السيد الشريف الجرجاني (ت ٨٣٨هـ) ، وهي متن لطيف ، شرحها العصام بالفارسية .

سادساً: كتب اللغة والبلاغة:

١. الأطول شرح تلخيص المفتاح في المعاني والبيان (٦) :

هو شرح ممزوج عظيم في مقابلة « المُطَوَّل شرح تلخيص المفتاح » لسعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٣هـ) (٧)، أكثر مناقشاته معه ، أوله : الحمد لله على كل حال كما يستوعب مزايا الأفضال ... الخ ، مطبوع في القسطنطينية (١٢٨٤هـ) (٨) ، وكذلك طبعته دار الكتب العلمية في بيروت ، ت. عبد الحميد هنداوي سنة (٢٠٠١م) .

أما « تلخيص المفتاح في المعاني والبيان » للإمام جلال الدين القزويني المعروف بخطيب دمشق (ت ٧٣٩هـ) فهو متن مشهور ، لخص فيه القسم الثالث في علم المعاني والبيان من « مفتاح العلوم » للسكاكي (ت ٦٢٦هـ) ، وهو أعظم ما صنف في علم البلاغة نفعاً ، لكن غير

(١) مخطوط الأسد رقم: (٣٥٠٧ ت و ٩٩٩٢ و ١٢٨١٢ ت ٣ و ١٤٣٨٦ ت ٤ و ١٥٥٣٦ ت ٩) .

(٢) هدية العارفين: (١ / ٢٦) ، وانظر: كشف الظنون: (١ / ٥١٥) .

(٣) روضات الجنات: (٤ / ١٨٩) .

(٤) روضات الجنات: (٤ / ١٨٩) .

(٥) فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية: (٢ / ٣٧٥) ، كشف الظنون: (٢ / ١١٩٨) ، المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة: (٥٦) .

(٦) الأعلام: (١ / ٦٦) ، تاريخ الأدب العربي: (٥ / ٢٦٤) ، روضات الجنات: (١ / ١٨٩) ، كشف الظنون:

(١ / ٤٧٧) ، مخطوط الأسد رقم : (٣٥٧٨ و ٨٥٤٤ و ٩١٠٠ و ١٤٣١٩ و ١٥٥١٢) ، معجم المطبوعات:

(١ / ١٣٣٠) ، معجم المؤلفين: (١ / ٦٧) ، هدية العارفين: (١ / ٢٦) .

(٧) وهم محقق كتاب «ديوان الإسلام» سيد كسروي حسن في أن الأطول هو شرح المُطَوَّل للتفتازاني، ولعله نقلها عن

«هدية العارفين» ولم ينتبه للتصويب في حاشيته. انظر: ديوان الإسلام: (٣ / ح ٢٩٢) .

(٨) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع: (٣٥٩) .

مصون عن الحشو والتطويل فصنف القزويني « التلخيص » متضمناً ما فيه من القواعد ورتبه ترتيباً أقرب تناولاً وأضاف إلى ذلك فوائد من عنده ، وهو على مقدمة وثلاثة فنون : علم المعاني والبيان والبديع^(١).

٢. تحقيق الدلالة الوضعية^(٢): أوله: اعلم أنهم حصروا الدلالة الوضعية في المطابقة والتضمن والالتزام ... الخ .

٣. حاشية على شرح السمرقندي على تلخيص المفتاح^(٣).

٤. حاشية على المطول شرح تلخيص المفتاح للتفتازاني، وهي غير كتابه الأطول^(٤).

٥. رسالة في الاستعارات البديعية والحقيقية والمجاز بالفارسية^(٥).

٦. الرسالة الفارسية في بيان المجاز وأقسامه: عربها أحمد المولوي الشهير بمنجم باشا (ت ١١١٣هـ)^(٦)، قد تكون سابقتها.

٧. رسالة " ما أنا قلت " من عبارات « المَطَوَّل »^(٧).

٨. شرح الرسالة الترشيحية^(٨) : وهي لأبي القاسم السمرقندي الليثي (ت ٨٨٠هـ)^(٩) في أقسام

(١) كشف الظنون: (١ / ٤٧٣).

(٢) مخطوط الأسد رقم: (١٤٣٥٢ ت ١).

(٣) تاريخ الأدب العربي: (٥ / ٢٥٦).

(٤) تاريخ الأدب العربي: (٥ / ٢٥٦)، وفي بيانات مخطوط الأسد رقم (ص م ٥٧١): شرح تعليقات عصام على المطول في الفن الثاني وهو مطبوع .

(٥) روضات الجنات: (٤ / ١٨٩)، فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الشعبية بصوفية: (٢ / ١٩٩).

(٦) تاريخ علوم البلاغة للمراغي: (١٧٩ - ١٨٠)، مجلة المجمع العلمي العربي: (م ٣٠ / ج ٣ عام ١٩٥٥ م / ص ٣٧٦)، مخطوط الأسد رقم: (٣٥٥٩ ت ٢ و ٧٤٤٢ ت ١١٠٠٨ ت ٥ و ١١١١٢ و ١٤٣٥٢ ت ٢).

(٧) كشف الظنون: (١ / ٤٨٤).

(٨) روضات الجنات: (٤ / ١٨٩)، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ق. البلاغة: (٣٠٨ - ٣١٢)، كشف الظنون: (١ / ٨٤٥ و ٨٥٣)، مخطوط الأسد رقم: (١٥٢٦٠ ت ١ و ١٥٦٩٩ ت ١ و ١٨٧٦١ ت ١٧٥٩٩ ت ٧ و ٣٥٥٩ ت ١ و ١٥٧٨٨ ت ١٤ و ١٤٣٥٤ و ١٤٣٦١ ت ١ و ١٨٦٥٤ ت ١ و ١٦٤٤٤ ت ١ و ١٥٥٣٦ ت ١٩ و ١٤٤٢٤ ت ٤ و ١٦٤٤٥ ت ١٦٤٣٨ و ١٥٢٩٥ ت ٤ و ١٣٠١٥ ت ١٧٨١٨ ت ٣ و ١٨٤٠٧ و ١٨٠٠٣ و ١٨٢٣٦ ت ٣٥٧٠ ت ١ و ٨٦٥٧ ت ٤٩٨٦ ت ٣٥٥٩ ت ١ و ٤٨٣٦ ت ١ و ٤٨٦ ت ١ و ٦٠٨١ ت ٢ و ٨٧٣٤ ت ١٢ و ٨٦٢٩ ت ٤ و ١٨٧٨٩ ت ١٨٠٩٥ ت ٢)، معجم المطبوعات: (١ / ١٣٣٠) وفيه: حاشية على متن السمرقندية في الإستعارات، معجم المؤلفين: (١ / ٦٧).

(٩) تاريخ الأدب العربي: (٥ / ٢٥٦).

الاستعارات على ست فرائد^(١)، طبعت في القاهرة (١٢٩٩هـ) على هامش حاشية محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦هـ) على الشرح المذكور ومعهما حاشية الحفيد^(٢)، وتعرف الرسالة الترشيحية برسالة الإستعارة^(٣)، نبّه على ذلك التونكي في معجمه^(٤)، وتُعرف بالفريدة^(٥) أو فرائد الفوائد^(٦)، وأيضاً بالرسالة السمرقندية^(٧)، وهي شرح على الرسالة الوضعية العضدية.

٩. شرح رسالة الوضع لعضد الدين الإيجي^(٨):

وتسمى أيضاً « الرسالة الوضعية العضدية » ، أولها : نسألك فائدة تملأ مائدة تنزلها من السماء يا من منّ علينا بتعليم الأسماء ... الخ ، طبع حجر في الأستانة.

١٠. شرح على عروس الأفراح أو الشرح المختصر للتفتازاني شرح تلخيص مفتاح العلوم أيضاً^(٩).

١١. ميزان الأدب في الصرف والنحو والبيان^(١٠) أو ميزان الأدب في لسان العرب^(١١):

(١) تبين بعد البحث ومقابلة بيانات المخطوطات أن متن مخطوط الأسد رقم (٩٨١١) بعنوان " شرح الفرمان في أحكام المجازات " للعصام هو نفسه متن « الرسالة الترشيحية » والله أعلم.

(٢) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع: (٣٥٩) .

(٣) هدية العارفين: (١ / ٢٦) .

(٤) معجم المصنفين: (٤ / ٣٧٦) .

(٥) معجم المطبوعات: (١ / ١٣٣٠) .

(٦) معجم المصنفين: (٤ / ٣٧٧) ، ذكر في فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا (٢ / ٢٠٢) : شرح الرسالة السمرقندية، شرح فيه الرسالة المسماة (الفريدة) أو (فرائد الفوائد) والمشهورة بالرسالة السمرقندية في أنواع الاستعارات لأبي القاسم الليثي.

(٧) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع: (٣٥٩) ، فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا (٢ / ٢٠٢) .

(٨) الأعلام: (١ / ٦٦) ، فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا: (٢ / ١٤) ، كشف الظنون: (١ / ٨٧٧ - ٨٧٨ و ٨٩٨) ، مجلة المورد: م ٤ / ع ١ / ١٩٧٥ م / ص ١٨٩) وفيها: حاشية على الرسالة الوضعية، معجم المطبوعات: (١ / ١٣٣٠) .

(٩) تاريخ الأدب العربي: (٥ / ٢٦٢) ، وانظر: ١٦٨/٩ .

(١٠) الأعلام: (١ / ٦٦) ، الذريعة: (٢٣ / ٣٠٥) ، كشف الظنون: (٢ / ١٩١٦) ، مخطوط الأسد رقم: (٩٦٦٠ و ١٤٢٦٥) ، معجم المؤلفين: (١ / ٦٧) .

(١١) فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية: (٢ / ٣٧٥) ، فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا: (٢ / ٧٣) .

أوله : الحمد لله المنان ... الخ ، طبع مع « عجالة البيان » لمحمد طاشكندي في الأستانة ، وطبع باب الصرف منه مستقلاً في مصر^(١).

سابعاً: كتب النحو:

١. حاشية على الفوائد الضيائية^(٢) :

كتاب « الفوائد الضيائية » للمولى نور الدين عبد الرحمن الجامي (ت ٨٩٨هـ) شيخ العصام ، وهو شرح لخص فيه ما في شروح الكافية من فوائد على أحسن الوجوه وأكملها مع زيادات من عنده ، وهو متداول اليوم وفي شأنه اعتناء عظيم ، وأما كتاب « الكافية في النحو » فهي لابن الحاجب النحوي المشهور (ت ٦٤٦هـ)^(٣).

أما حاشية العصام فأولها : يا هادياً لسالك مسالك محامدك ... الخ ، رد فيها على شيخه الجامي في أكثر المواضع وناقش^(٤) مع المولى عبد الغفور اللاري معاصره وتلميذ الجامي أيضاً ، وهي مطبوعة.

ويظهر لي من خلال البحث أن له حاشية أخرى على « الفوائد » ، ميزها باسم العصام الأكبر ، أولها : أحمد الله على ما ألهمني ، كن عصامياً لا عظامياً وإن كنت ابناً للكرام ... الخ .

٢. شرح ديباجة المصباح : تناول فيه شرح ديباجة كتاب المصباح في النحو للإمام ناصر الدين المطرزي (ت ٦١٠هـ) وسلك فيه سبيل الاختصار^(٥).

(١) معجم المطبوعات: (١ / ١٣٣٠ - ١٣٣١) .

(٢) ديوان الإسلام: (٣ / ٢٩٢) ، تاريخ الأدب العربي: (٥ / ٣١٥) ، روضات الجنات: (٤ / ١٨٩) ، طبقات المفسرين (٣٧٦) ، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ق. النحو: (١٥١ - ١٥٣) ، فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا: (٢ / ١٤٥ - ١٤٧) ، كشف الظنون: (٢ / ١٣٧٢) ، مجلة المورد: (م ٣ / ع ١ / ١٩٧٤ م / ص ٢٣٩) ، مخطوط الأسد رقم: (٩٢٧٤ و ١٦٧٥ و ١٧٤٦ ت و ١٦٧٤ و ١٢٣٨٢ و ١٤٢٥٦ و ١٤٢٥٧ و ١٤٢٥٥ و ١٥٥٩٣ و ١٥٥٦١ و ١٥٥٥٩ و ١٨٨٤٤ و ١٥٥٩٥) ، مخطوطات مكتبة بشير آغا بالمدينة: (٥٣٤) ، المستدرک على الكشف: (٢٥٦) ، معجم المطبوعات: (١ / ١٣٣٠) ، هدية العارفين : (١ / ٢٦) ، وفي معجم المؤلفين: (١ / ٦٧) ذكر هذه الحاشية ثم ذكر حاشية أخرى سماها حاشية على شرح الكافية ولم يذكر شارحها. والصحيح أنها ذاتها والله أعلم.

(٣) كشف الظنون: (٢ / ١٣٧٠) .

(٤) في كشف الظنون: (ناقض) وهو تصحيف صححه التونكي في معجمه. انظر: (٤ / ٣٧٧) .

(٥) فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا: (٢ / ١٢٤ - ١٢٥) .

٣. شرح الشافية في التصريف^(١): « الشافية » لابن الحاجب النحوي المشهور (ت ٦٤٦هـ) ، وهي مقدمة مشهورة في هذا الفن كمقدمته المعروفة في النحو ، أما شرح العصام فهو شرح بالقول .

٤. شرح العوامل المائة في النحو للشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١هـ)^(٢).
٥. الفريد في النحو وشرحه^(٣): شرح الفريد في النحو مطبوع بتحقيق نوري ياسين حسين في المكتبة الفيصلية سنة ١٩٨٥ م .
٦. مختصر في النحو وشرحه^(٤).
٧. شرح الكافية في النحو^(٥) : عارض به الرضي^(٦).

ثامناً: كتب متنوعة:

١. ترجمة شرح عبد المحسن القصيري (ت ٧٦١هـ) على كتاب العروض لأبي علي محمد ابن حسين الأندلسي الأنصاري القسطنطيني (ت ٦٢٦هـ) : طبع الشرح في مجموعة باستانبول سنة (١٣٠٨هـ) ، وترجمه العصام إلى التركية^(٧).
٢. شرح قصيدة البردة للإمام البوصيري بالفارسية^(٨).
٣. شرح منطق الشريعة بالفارسية^(٩).

(١) تاريخ الأدب العربي: (٣٢٩ / ٥)، كشف الظنون: (١٠٢٠ / ٢ - ١٠٢٢)، هدية العارفين: (١ / ٢٦) .

(٢) هدية العارفين: (١ / ٢٦)، وانظر: (١١٧٩ / ٢) .

(٣) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ق. النحو: (٣١٤ - ٣٢٦)، كشف الظنون: (٢ / ١٢٥٩)، مخطوط الأسد رقم: (١٧٦٧ ت ١)، معجم المؤلفين: (١ / ٦٧) .

(٤) هدية العارفين: (١ / ٢٦)، وفي تاريخ الأدب العربي: مختصر الكافية في النحو: (٥ / ٣٢٦) وأظنهما واحد والله أعلم.

(٥) تاريخ الأدب العربي: (٣٢١ - ٣٢٧)، روضات الجنات: (٤ / ١٨٩)، طبقات المفسرين: (٣٧٦)، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ق. النحو: (٣٢٦ - ٣٢٩)، كشف الظنون: (٢ / ١٣٧٢)، مخطوط الأسد رقم: (١٦٧٢ و ٨٨٥٦ و ١٦٧٣ و ١٨١٧ و ١٨١٨)، المنتخب من مخطوطات المدينة: (٥٤)، معجم المؤلفين: (١ / ٦٧) .

(٦) هدية العارفين: (١ / ٢٦)، والرّضي: الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الأسترابادي النحوي شارح الكافية، قال السيوطي: لم يؤلف عليها بل ولا على غالب كتب النحو مثله جمعاً وتحقيقاً، فتداوله الناس واعتمدوا عليه، وله فيه: أبحاث كثيرة ومذاهب ينفرد بها. كشف الظنون: (٢ / ١٣٧٠) .

(٧) تاريخ الأدب العربي: (٥ / ٣٥٧) .

(٨) كشف الظنون: (٢ / ١٣٣٦) .

(٩) كشف الظنون: (٢ / ١٨٦٤) وفيه: (منطق الشرعية) وهو تصنيف صححه التونكي انظر: (٤ / ٣٧٧) .

٤. وصلة الكلمة بأعريب البسمة ^(١).

وفي الختام نلاحظ حب العصام واهتمامه بالمنطق وعنايته به حتى ألف فيه كثيراً، حيث بلغت مؤلفاته ما يزيد على خمسة عشر مؤلفاً، وقد ظهر ذلك أيضاً في أسلوب كتابته في شرحه للشمائيل.

^(١) الفهرس الشامل ق. التفسير: (٢ / ٥٧٧).

الفصل الثاني: التعريف بالمؤلف

المبحث الأول: الترمذي وكتابه «السائل»

المبحث الثاني: التعريف بكتاب «شرح السائل»

المبحث الأول: الترمذي وكتابه «الشماثل»

المطلب الأول: ترجمة الإمام الترمذي رحمته الله (١)

عُنِيَ العلماء وطلبة العلم قديماً وحديثاً بالتعريف بالإمام الترمذي صاحب كتاب «الجامع» الذي اشتهر بـ «سنن الترمذي»، كما أُكِّبُوا على كتبه عنايةً وشرحاً وتحقيقاً.

(١) انظر ترجمته في:

- الإرشاد في معرفة علماء الحديث لأبي يعلى الخليلي: ٩٠٤-٩٠٥/٣.
- الأنساب للسمعاني: ٤٥٩-٤٦٠/١.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير: ١٩٣-١٩٤/١.
- معجم البلدان لياقوت الحموي: ٢٦-٢٧/٢.
- التقيد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن نقطة: ٩٦-٩٧/١.
- الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣٧٣/٦.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ٢٥٠-٢٥٢/٢٦.
- طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي: ٣٣٨/٢ رقم ٦٢٦.
- نكت الهميان في نكت العميان للصفدي: ص ٢٦٤-٢٦٥.
- تذكرة الحفاظ للذهبي: ٦٣٣-٦٣٥/٢.
- سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣٣٣-٣٣٤/٢.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي: ٢٨٩/٦.
- الوافي بالوفيات للصفدي: ٢٠٧/٤.
- البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي: ٢٢١٤-٢٢١٥/٤.
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ٦٦٨-٦٦٩/٣.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بَرْدِي: ٩٣/٣.
- طبقات الحفاظ للسيوطي: ص ٢٨٢ رقم ٦٣٤.
- شذرات الذهب لابن العماد: ٣٢٧-٣٢٨/٣.
- كشف الظنون لحاجي خليفة: ٥٥٩/١ و ٨٦٣ - ١٠٥٩/٢ و ١٤٤٠.
- هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي: ١٩/٢.
- الرسالة المستطرفة للكتاني: ص ١١.
- تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري: ٣٣٧/١ وما بعدها.
- الأعلام للزركلي: ٣٢٢/٦.
- مقدمة تحقيق سنن الترمذي لأحمد شاکر: ص ٧٦-٩١.
- الإمام الترمذي والموازنة بين جامعهِ وبين الصحيحين للدكتور نور الدين عتر: ص ٩-٣٠.
- الإمام الترمذي الحافظ الناقد لإياد خالد الطباع.
- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: ٥٧٣/٣ - ٥٧٤.

وفيما يلي ترجمة للإمام الترمذي من غير اختصار مُخِلٍّ ولا إطناب مُملٍّ.

أولاً: اسمه ونسبه ونسبته ولقبه وكنيته:

هو محمد بن عيسى بن سورة^(١) بن موسى بن الضحّاك، السُّلَمي البُغِي التُّرْمُذِي، الضَّرِير، أبو عيسى.

وقال أبو يعلى الخليلي (ت ٤٤٦هـ): محمد بن عيسى بن سورة بن شدّاد^(٢).

وقال الحافظ المزي (ت ٧٤٢هـ): وقيل: محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السَّكَن^(٣).

وما ذكرناه هو المعتمد عند أكثر أهل العلم؛ قال ابن نقطة (ت ٦٢٩هـ): قلت: والصواب في نسبه ووفاته ما قدمنا ذكره^(٤).

وأما السُّلَمي فنسبة إلى قبيلة سُلَيم بن منصور، وهي قبيلة عربية مشهورة من قيس عيلان^(٥).

وأما البُغِي فنسبة إلى «بُغ» وهي قرية من قرى «تُرْمَذ» على ستة فراسخ. قال السمعاني (ت ٥٦٢هـ): إما إنه كان من هذه القرية أو سكن هذه القرية إلى حين وفاته^(٦).

وأما التُّرْمُذِي فنسبة إلى «تُرْمَذ» مدينة قديمة على طرف نهر «بَلَخ»، ويُعرف بـ «جِيحُون»، مختلفٌ في ضبطها، فقيل: تَرْمَذ، وقيل: تَرْمُذ، وقيل: تَرْمِذ. قال السمعاني: وكل واحد يقول معنى لما يدعيه^(٧).

قال الذهبي (ت ٧٤٨هـ): قال شيخنا ابن دقيق العيد: وتُرْمِذ بالكسر هو المستفيض على الألسنة حتى يكون كالمتواتر^(٨). وتُعرف اليوم بـ «تُرْمِذ» بالكسر تقع جنوبي أوزبكستان قرب الحدود الأفغانية.

(١) وفي تاريخ الإسلام للذهبي ٤٥٩/٢٠: سَوْرَاء.

(٢) الإرشاد في معرفة علماء الحديث: ٩٠٤-٩٠٥؛ وانظر الأنساب: ٤١٥/١ و٤٥٩.

(٣) تهذيب الكمال: ٢٦/٢٥٠؛ وانظر: تهذيب التهذيب: ٦٦٨/٣.

(٤) التقييد: ٩٣/١.

(٥) انظر: الأنساب: ٣٧٨/١.

(٦) الأنساب: ٤١٥/١.

(٧) الأنساب: ٤٥٩/١.

(٨) تذكرة الحفاظ: ٦٣٤/٢.

والمشهور بالترمذي من أئمة الحديث ثلاثة: أبو عيسى الترمذي صاحب «الجامع»، وأبو الحسن أحمد بن الحسن المشهور بـ «الترمذي الكبير» المتوفى سنة بضع وأربعين ومائتين، وأبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن بشر، صاحب التصانيف، المشهور بـ «الحكيم الترمذي»^(١).

وأما الضرير فلأنه أضرَّ في آخر عمره حتى مات ﷺ، خلافاً لمن زعم أنه ولد أكمه، ولا يصح.

قال الحافظ يوسف بن أحمد البغدادي (ت ٥٣٥هـ)^(٢): أضرَّ أبو عيسى في آخر عُمره. وقال الذهبي: والصحيح أنه أضر في كبره بعد رحلته وكتابته العلم^(٣). وقال ابن حجر (ت ٨٥٢هـ): وهذا مع الحكاية المتقدمة عن الترمذي^(٤) يردُّ على مَنْ زعم أنه ولد أكمه والله تعالى أعلم اهـ^(٥).

وكان ﷺ يحبُّ أن يُكنى بأبي عيسى، حيث إنه اختار كنيته على اسمه فإنه لا يعبر عن نفسه في «الجامع» إلا بأبي عيسى^(٦).

ثانياً: مولده ونشأته:

ولد الترمذي ﷺ في قرية «بُوخ» من قرى «ترمذ»، سنة بضع ومائتين، واختلف في تحديد سنة ولادته فقول: تسع ومائتين، وقيل: عشر ومائتين^(٧)، والأول أقرب؛ لقول الذهبي: وكان من أبناء السبعين^(٨). وقد ثبت أنه توفي ﷺ سنة ٢٧٩هـ.

قال الشيخ أحمد شاكر ﷺ: ولم أجد مَنْ نصَّ على ذلك صريحاً إلا ما كتبه العلامة الشيخ محمد عابد السندي^(٩) بخطه على نسخه من كتاب الترمذي التي وصفنا آنفاً، ولعله نقل ذلك

(١) انظر: تحفة الأحوزي: ١/٣٤٥-٣٤٦.

(٢) هو الإمام الحافظ الرجال أبو يعقوب يوسف بن أحمد الشيرازي الصوفي، ولد ببغداد، له رحلة واسعة، وكان صدوقاً موثقاً. انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: ٤/١٣٥٦-١٣٥٧.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٢/٣٣٣.

(٤) سيأتي ذكرها عند الكلام عن مكانته العلمية.

(٥) تهذيب التهذيب: ٣/٦٦٩؛ وانظر: تحفة الأحوزي: ١/٣٤٣.

(٦) انظر: تحفة الأحوزي: ١/٣٤٣.

(٧) معجم المؤلفين: ٣/٥٧٣.

(٨) ميزان الاعتدال: ٦/٢٨٩.

(٩) هو القاضي محمد عابد السندي (ت ١٢٥٧هـ) فقيه حنفي، عالم بالحديث، جمع مكتبة نفيسة وقفها في المدينة، صنَّف كتباً منها: حصر الشارد في أسانيد محمد عابد، وترتيب مسند الإمام الشافعي، رتبته على أبواب الفقه وهما مطبوعان. انظر: الرسالة المستطرفة: ص ٨٥؛ الأعلام: ٦/١٧٩-١٨٠؛ معجم المؤلفين: ٣/٣٧٥.

استنباطاً من كلام غيره من المتقدمين، أو من كتاب آخر لم يصل إليّ، وقد صرّح بذلك أيضاً جُسُوس في شرحه على الشمائل^(١)، وشأنه شأن سابقه اهـ^(٢).

وأصل الإمام الترمذي من مَرُو^(٣)، انتقل جدّه منها واستوطن مدينة تَرْمِذ التي ولد بها الترمذي ونشأ^(٤). قال الترمذي: كان جدّي مَرُوزِيّاً، انتقل من مَرُو أيام الليث بن سيار^(٥).

وقال د. نور الدين عتر: ونشأ في أسرة رقيقة الحال بترمذ، ولم يحدثنا المؤرخون عن نشأته، ولا كيف بدأ أن يتعلم اهـ^(٦).

ثالثاً: عصره:

عاش الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللهُ فِي الْعَصْرِ الذَّهَبِيِّ لِلرَّوَايَةِ، فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ الْهَجْرِيِّ، التَّاسِعِ الْمِيلَادِيِّ (٢٠٩-٢٧٩هـ = ٨٢٤-٨٩٢م)^(٧) زمن الدولة العباسية، ذلك العصر الذي شهد ازدهاراً علمياً وثقافياً لافتاً فكثر فيه الفقهاء والمحدثون والمصنفون وعلماء الكلام^(٨). كما شهد كثيراً من الأحداث السياسية والفتن الدينية.

وقد صُنِّفَتْ فِي هَذَا الْعَصْرِ الذَّهَبِيِّ الْكُتُبُ السِّتَةُ؛ «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم» و«سنن أبي داود» و«سنن الترمذي» و«سنن النسائي» و«سنن ابن ماجه»، وبعض المصنّفات الشهيرة كمسند الإمام أحمد ابن حنبل (ت ٢٤١هـ)، ومسند الحميدي (ت ٢١٩هـ)، ومُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ (ت ٢٣٩هـ) وغيرها.

وسجّل الحافظ الذهبي في كتابه «تاريخ الإسلام» نحو خمسة عشر علماً من الترامذة عاشوا في القرن الثالث الهجري قرناً الإمام أبي عيسى الترمذي، والظاهر أن أهل ترمذ كانوا يرحلون منها

(١) انظر: الفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية لجسوس: ص ٤.

(٢) مقدمة تحقيق سنن الترمذي: ص ٧٧؛ وانظر: جامع الأصول: ١/١٩٣.

(٣) مَرُو: هي مَرُو العظمى أشهر مدن خراسان، والنسبة إليها مَرُوزِيّ. انظر: معجم البلدان: ٥/١١٢-١١٣.

(٤) انظر: تحفة الأحوذى: ١/٣٣٨.

(٥) كذا جامع الأصول: ١/١٩٤. ولم أجد ترجمته. ويغلب على الظن بعد البحث أنه أحد الولاة أو الأمراء؛ ففي الأعلام ٣/١٢-١٣: رافع بن الليث بن نصر بن سيار (ت ١٩٥هـ) ... من بيت إمارة ورياسة، كان مقيماً فيما وراء النهر... الخ.

(٦) الإمام الترمذي والموازنة بين جامعهم وبين الصحيحين: ص ٩.

(٧) الأعلام: ٦/٣٢٢.

(٨) انظر: الإمام الترمذي الحافظ الناقد ل إيراد الطبائع: ص ١٥.

لطلب العلم في الآفاق فالفقار لسيرهم يراهم أنهم قوم رحالة رحلوا إلى خراسان والعراق والحجاز وبلاد الشام ومصر^(١).

وقال الشيخ أحمد شاكر رحمته الله: وكان عصره عصر النهضة العلمية العظيمة في علوم الحديث، وهي النهضة التي نرى أن الذي أثارها أو كانت له اليد الطولى في إحيائها وبعثها: هو الإمام محمد بن إدريس الشافعي المطلبى ناصر الحديث (ت ٢٠٤هـ)، إذ علم الناس عامة، وأهل العراق ثم مصر خاصة، معنى الاحتجاج بالسنة ومعنى العمل بها مع القرآن، وحدد أصول ذلك وحررها، وأقام الحجة على مناظريه بوجوب الأخذ بالحديث وأفحمهم، ومن ذلك ترى أن الأئمة أصحاب الكتب الستة نبغوا في الطبقة التالية لعصر الشافعي مباشرة، وإن لم يدركوه رؤية وسماعاً لتقدم موته، ولكنهم أدركوا أقرانه ومعاصريه ومناظريه وكبار تلاميذه اهـ^(٢).

رابعاً: رحلته وشيوخه وتلامذته:

قال الحافظ المزي: طاف البلاد [أي الترمذي]، وسمع خلقاً كثيراً من الخراسانيين والعراقيين والحجازيين وغيرهم، وقد سميناهم في مواضعهم من كتابنا هذا اهـ^(٣).

ومن منهجه رحمته الله ذكر أسماء شيوخه وتلامذة المترجم له، لكن لكثرة شيوخ الترمذي اكتفى بهذه العبارة.

قال الذهبي: ولم يرحل إلى مصر ولا الشام^(٤). حيث إنه يروي عن علماء هذين القطرين بالواسطة.

قال د. نور الدين عتر: ولم نعثر على سبب ذلك، ولعله اضطراب الأحوال والفتن اهـ^(٥).

ورجح د. عتر أنه لم يدخل بغداد أيضاً، وساق أدلة على ذلك^(٦)، ردّها إياد الطباع في كتابه^(٧) حيث قال: ذكر ابن نقطة في كتابه «التقييد»^(٨) أنه [أي الترمذي] سمع ببغداد من الحسن

(١) الإمام الترمذي الحافظ الناقد: ص ٤٢.

(٢) مقدمة تحقيق سنن الترمذي: ص ٨٠.

(٣) تهذيب الكمال: ٢٦/٢٥٠-٢٥١.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٢/٣٣٣.

(٥) الإمام الترمذي والموازنة بين جامعهم وبين الصحيحين: ص ١١.

(٦) المرجع السابق.

(٧) انظر: الإمام الترمذي الحافظ الناقد: ص ٦٠-٦١.

(٨) انظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: ١/٩٢.

ابن الصَّبَّاح^(١)، وأحمد بن حسان بن ميمون^(٢)، وأحمد بن مَنِيع^(٣)، ومحمد بن إسحاق الصاغانى^(٤) اهـ.

ورجَّح أيضاً أنه بدأ طلبه للعلم ورحلته حوالي سنة خمس وثلاثين ومائتين وقد جاوز العشرين من عمره؛ لأنه روى بالواسطة عن شيوخ توفوا قبل هذا العام كعلي بن المديني المتوفى بسامراء سنة ٢٣٤هـ، ومحمد بن عبد الله بن ثُمير الكوفي (ت ٢٣٤هـ)، وإبراهيم بن المنذر المدني (ت ٢٣٦هـ)، وأقدم شيوخه وفاة: محمد بن عمرو السواق البلخي (ت ٢٣٦هـ)، ومحمود بن غيلان من مرو (ت ٢٣٩هـ)، وقتيبة بن سعيد المدني (ت ٢٤٠هـ) اهـ^(٥).

ورجَّح أيضاً أنه عاد إلى بلاده خُراسان قبل (٢٥٠هـ) حيث استمر في الإفادة وأخذ يناظر الأئمة الكبار ويباحثهم^(٦). مما يعني أن رحلته استمرت ما يقارب خمس عشرة سنة.

وقد توسع الترمذي رحمه الله في طلبه للحديث حتى روى عن صغار الشيوخ في زمانه فكثرت روايته وغزر علمه^(٧).

ومن أبرز شيوخه رحمه الله:

(الإمام البخاري) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجُعفي البخاري (ت ٢٥٦هـ)، أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، وطبيب الحديث في عِلِّه^(٨)، روى عنه أحاديث.

ومن تأمل في «الجامع» و«العلل الصغير» و«العلل الكبير» عَرَفَ مقدار النقول التي أخذها الترمذي عن البخاري مدارس^(٩) حتى تكاد تكون كتاباً مفرداً في علل الحديث للبخاري لم يسبق لأحد أن تناولها عنه غير تلميذه، والظاهر أن ذلك كان نتيجة ملازمة طويلة للإمام البخاري^(١٠).

(١) انظر ترجمته في تهذيب الكمال: ١/١٩١.

(٢) صَحَّفَ الاسم والصحيح والله أعلم: "أحمد بن الحسن"، وهو أحمد بن الحسن بن خراش البغدادي (ت ٢٤٢هـ)، انظر ترجمته في تهذيب الكمال: ١/٢٩٣-٢٩٤.

(٣) انظر ترجمته في تهذيب الكمال: ١/٤٩٥-٤٩٧.

(٤) انظر ترجمته في تهذيب الكمال: ٢٤/٣٩٦-٣٩٩.

(٥) الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين: ص ١١-١٢.

(٦) المرجع السابق: ص ١٢.

(٧) المرجع السابق: ص ١٣.

(٨) هذا وصف الإمام مسلم لشيخه البخاري.

(٩) انظر على سبيل المثال سنن الترمذي: ج ٥، كتاب فضائل القرآن، باب ١٩، ح ٢٩١٦.

(١٠) انظر: الإمام الترمذي الحافظ الناقد: ص ٩٨ و ١٠٤.

و(الإمام مسلم) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) أخرج له حديثاً واحداً في جامعه^(١).

وكان يذاكر الحديث مع (الإمام أبي داود) سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) صاحب «السنن»، وروى له في جامعه^(٢).

وأفاد في علل الحديث والرجال وفنون الحديث من (الإمام الدارمي) عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥هـ) صاحب «المسند» المشهور بـ «سنن الدارمي» وروى له في جامعه، ومن (الإمام أبي زرعة) عبيد الله بن عبد الكريم الرازي (ت ٢٦٤هـ).

وقد اشترك الأئمة الستة جميعاً في الرواية عن تسعة شيوخ فقط هم:

عباس بن عبد العظيم العنبري (ت ٢٤٦هـ)، وأبو حفص عمرو بن علي الفلاس (ت ٢٤٩هـ)، ونصر بن علي الجهمي (ت ٢٥٠هـ)، ومحمد بن بشار بنّار (ت ٢٥٢هـ)، ومحمد بن المثنى أبو موسى (ت ٢٥٢هـ)، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي (ت ٢٥٢هـ)، وزباد بن يحيى الحساني (ت ٢٥٤هـ)، ومحمد بن معمر القيسي البحراني (ت ٢٥٦هـ)، وأبو سعيد الأشجّ عبد الله بن سعيد الكندي (ت ٢٥٧هـ).

وقد أدرك أبو عيسى الترمذي شيوخاً أقدم من هؤلاء، وسمع منهم وروى عنهم في جامعه منهم: إسحاق ابن راهوية (ت ٢٣٨هـ)، وسويد بن نصر بن سويد المروزي (ت ٢٤٠هـ)، وقتيبة بن سعيد الثقفي أبو رجاء (ت ٢٤٠هـ).

بلغ عدد شيوخه ﷺ ما يزيد عن مائتين، شارك البخاري ومسلم في عدد منهم، كما انفرد مع البخاري دون مسلم بشيوخ آخرين، كذلك انفرد مع مسلم بشيوخ لم يسمع منهم البخاري، كما انفرد عن الخمسة بالرواية عن اثنين وأربعين شيخاً^(٣).

وأما تلامذته فقد سمى الحافظ المزي ما يزيد عن خمسة وعشرين تلميذاً له ثم قال: وآخرون^(٤). وأشهرهم:

(١) انظر: سنن الترمذي، ج ٤، كتاب الصوم، باب ما جاء في إحصاء هلال شعبان لرمضان، ح ٦٨٧.

(٢) انظر على سبيل المثال: سنن الترمذي، ج ٢، أبواب الوتر، باب ما جاء في الرجل ينام عن الوتر أو ينساه، ح ٤٦٦.

(٣) الإمام الترمذي الحافظ الناقد: ص ٥٩.

(٤) انظر: تهذيب الكمال: ٢٦/٢٥١-٢٥٢.

١. الشَّاشِيَّ راوية «الشَّمائل» أبو سعيد الهيثم بن كُلَيْب بن شُرَيْح بن معْقِل (ت ٣٣٥هـ)، يُنسب إلى مدينة «شاش» تقع ما وراء نهر «سَيحُون»، محدَّث ما وراء النهر، ومصنف «المسند الكبير»^(١).

٢. المحبوبيَّ راوية «الجامع» أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب المروزي (ت ٣٤٦هـ) محدَّث مرو وشيخها^(٢).

ومنهم أيضاً:

٣. حمَّاد بن شاکر (ت ٣١١هـ) أحد رواة «صحيح البخاري» أبو محمد الوراق النَّسَفي، ثقة مأمون^(٣).

٤. مَكْحُول بن الفضل (ت ٣١٨هـ) أبو مطيع النَّسَفي، صاحب كتاب «اللؤلئيات» في الزهد والآداب، روى عن داود الظاهري، وعبد الله بن أحمد بن حنبل وغيرهم^(٤).

٥. أحمد بن علي بن حَسَنُويَّة المَقْرِي النيسابوري، أبو حامد، شيخ أبي عبد الله الحاكم، قال الخطيب: لم يكن بثقة. قال الذهبي: قيل: حدَّث عن لم يدركه كمسلم والقدمات. قال الحاكم: لو اقتصر على سماعاته الصحيحة كان أولى به. حدَّث عن جماعة أشهد بالله أنه لم يسمع منهم، ولا أعلم له حديثاً وضعه ولا إسناداً رَكَّبه^(٥).

٦. علي بن عُمر السَّمَرْقَنْدي، ابن التَّقِي بن كُلْثُوم الوُذَارِي، أبو الحسن، من رواة «الجامع».

٧. محمد بن محمود بن عنبر، أبو الفضل النَّسَفي، من رواة «الجامع»^(٦).

٨. محمد بن المنذر شَكَّر الهروي ثقة حافظ، روى عنه الكبار من أقرانه لحفظه وأمانته، ومات قبل الثلاثمائة^(٧).

(١) انظر ترجمته في: الأنساب: ٣٧٥-٣٧٦؛ تذكرة الحفاظ: ٣/٨٤٨-٨٤٩؛ سير أعلام النبلاء: ٣/٧٨٦؛ طبقات الحفاظ: ص ٣٥٢؛ الرسالة المستطرفة: ص ٧٣.

(٢) المحبوبيَّ نسبة إلى جدِّه محبوب. انظر ترجمته في: التقييد: ١/٣٠-٣٢؛ الأنساب: ٥/٢١٢؛ شذرات الذهب: ٤/٢٤٥.

(٣) التقييد: ١/٣١٤؛ الوافي بالوفيات: ١٣/٩٤.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٣/٦٧٤-٦٧٥.

(٥) ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ١/٢٦٢.

(٦) انظر: التقييد: ١/٩٥.

(٧) الإرشاد في معرفة علماء الحديث: ٣/٨٧٦.

خامساً: مكانته العلمية^(١):

بلغ الإمام الترمذي مكانة علمية مرموقة شهد بها القاصي والداني، كيف لا وهو الإمام الحافظ العالم العَلَمُ العلامة المحدث المؤرخ الفقيه، إمام عصره بلا مدافعة.

قال أبو سعيد الإدريسي: كان أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث، صنَّف كتاب «الجامع» و«العلل» و«التواريخ» تصنيف رجل عالم متقن، كان يُضرب به المثل في الحفظ^(٢).

وقال الحاكم: سمعت عمر بن علك يقول: مات البخاري فلم يخلَّف في خراسان مثل أبي عيسى في العلم والحفظ والورع والزهد، بكى حتى عمي وبقي ضريباً سنين^(٣).

أراد البخاري أن يشهد لتلميذه الترمذي شهادة قيمة فسمع منه كعادة كبار الشيوخ في سماعهم ممن هو أصغر منهم^(٤).

قال أبو عيسى رحمته الله: قال لي محمد بن إسماعيل: ما انتفعت بك أكثر مما انتفعت بي^(٥).

قال الذهبي: وتفقه في الحديث بالبخاري^(٦).

قال العلامة أبو الحسن الندوي: وكان أول مَنْ طرق موضوع ما يُسميه الناس اليوم بالفقه المقارن ...، وكان له فضل كبير يجب أن تعترف الأمة به في حفظه لفقه المدارس الاجتهادية في

(١) قال ابن حجر في التهذيب ٦٦٨/٣:

وأما أبو محمد بن حزم فإنه نادى على نفسه بعدم الاطلاع فقال في كتاب الفرائض من «الإيصال»: محمد ابن عيسى بن سورة مجهول. ولا يقولنَّ قائل: لعله ما عرف الترمذي ولا اطلع على حفظه ولا على تصانيفه، فإن هذا الرجل قد أطلق هذه العبارة في خلق من المشهورين من النقات الحفاظ كأبي القاسم البغوي، وإسماعيل بن محمد الصفار، وأبي العباس الأصم وغيرهم، والعجب أن الحافظ ابن الفرضي ذكره في كتابه «المؤتلف والمختلف» ونبّه على قدره فكيف فات ابن حزم الوقوف عليه فيه؟ اهـ.

انظر للتوسع: تحفة الأحوذى: ٣٤١/١-٣٤٣.

(٢) طبقات علماء الحديث: ٣٣٩/٢؛ طبقات الحفاظ: ٢٨٢، وانظر: الأعلام: ٣٢٢/٦.

(٣) طبقات علماء الحديث: ٣٣٩/٢.

(٤) انظر: مقدمة تحقيق سنن الترمذي: ص ٨٣؛ وانظر: سنن الترمذي تحقيق عواد: ج ٥، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحشر، ح ٣٣٠٣ حيث قال أبو عيسى: سمع مني محمد بن إسماعيل هذا الحديث.

(٥) تحفة الأحوذى: ٣٤٠/١.

(٦) تذكرة الحفاظ: ٦٣٤/٢.

عصره، ...، فهو [أي جامع] من أوثق المراجع وأقدمها سيما في معرفة المذاهب المهجورة ...، وكان من حسناته أنه حفظ للمتأخرين مذهب الشافعي القديم^(١).

اطَّلع الترمذي على فقه أهل الرأي كأبي حنيفة وصاحبيه وتلقى فقه الإمام مالك ومذهبي الإمام الشافعي القديم والجديد، وعُني بآراء المحدثين كأحمد ابن حنبل وسفيان الثوري وغيرهم، فكان بذلك معلِّمة الفقه الإسلامي كما كان معلِّمة في الحديث وعلمه وأسانيده وسائر فنونه، وقد ذكر الترمذي رحمه الله أنه ألَّف في الفقه كتاباً أشار إليه في كتابه «الجامع»، ولم ير النور إلى يومنا هذا^(٢).

واختلف في مذهبه رحمه الله فقيل: شافعي، وقيل: حنبلي، والصحيح أنه لم يكن شافعيّاً ولا حنبليّاً، ولم يكن مالكيّاً ولا حنفيّاً، والصحيح أنه من أصحاب الحديث، مجتهدٌ لا مقلِّد، وساق المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ) أدلة ذلك، نذكر منها قوله: ألم يعلموا أنه لو كان شافعيّاً مقلِّداً للإمام الشافعي، لرجح مذهب إمامه الشافعي في جميع المواضع المختلف فيها أو أكثرها على مذهب غيره، وحماه ونصره وأيده شأن المقلِّدين، لكنه لم يفعل ذلك، بل ردّ في بعض المواضع من كتابه قول الشافعي اهـ^(٣).

وعن الترمذي رحمه الله قال: كنتُ في طريق مكة وكنتُ قد كتبتُ جُزأين من أحاديث شيخ فمرّ بنا ذلك الشيخ فسألتُ عنه فقالوا: فلان، فرحُتُ إليه وأنا أظنُّ أن الجُزأين معي، وإنما حملتُ معي في محملي جُزأين غيرهما شبههما، فلما ظفرتُ به سألتُه السَّماع فأجاب وأخذ يقرأ من حفظه ثم لمح فرأى البياض في يدي، فقال: أما تستحي مني؟، فقصصتُ عليه القصة وقلتُ له: إني أحفظه كله، فقال: اقرأ، فقرأته عليه على الولا، فقال: هل استظهرتَ قبل أن تجيء إليّ، قلتُ: لا، ثم قلتُ له: حدّثني بغيره، فقرأ عليّ أربعين حديثاً من غرائب حديثه، ثم قال: هاتِ، فقرأتُ عليه من أوله إلى آخره، فقال: ما رأيتُ مثلك^(٤).

استدلَّ العلماء بهذه الحادثة على قوة حفظه رحمه الله، وعلى أنه أضرب في آخر عمره بعد رحلته وكتابه للعلم.

(١) نظرات في الحديث للندوي: ص ١٥٧-١٥٩.

(٢) انظر: الإمام الترمذي والموازنة بين جامعهِ وبين الصحيحين: ص ١٩.

(٣) تحفة الأحوذني: ٣٥٠/١-٣٥٥.

(٤) تهذيب التهذيب: ٦٦٩/٣.

سادساً: آثاره:

قال السمعاني: إمام عصره بلا مدافعة، صاحب التصانيف^(١).

وأشهرها^(٢):

١- «الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل» والمشهور بـ «سنن الترمذي» رابع الكتب الستة في الحديث^(٣):

قال أبو عيسى رحمه الله: صنفْتُ هذا الكتاب، فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به، وعرضته على علماء العراق فرضوا به، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به، ومن كان في بيته هذا الكتاب - يعني الجامع - فكأنما في بيته نبي يتكلم^(٤).

فرغ من كتابته يوم الأضحى من سنة سبعين ومائتين^(٥).

وقال القاضي أبو بكر بن العربي (ت ٥٤٣هـ): اعلّموا - أنار الله أفئدتكم - أن كتاب الجُعفي^(٦) هو الأصل الثاني في هذا الباب، والموطأ هو الأول واللباب، وعليها بناء الجميع، كالقشيري^(٧) والترمذي فمن دونهما ... وليس فيهم مثل كتاب أبي عيسى، حلاوة مَقْطَع، ونفاسة مَنْزَع، وعذوبة مشرّع، وفيه أربعة عشر علماً، وذلك أقرب إلى العلم وأسلم: أسند، وصحّ، وضعّف، وعدّد الطُّرُق، وجرح وعدّل، وأسَمّى، وأكُنّى، ووَصَلَ، وقَطَعَ، وأوضح المعمول به، والمتروك، وبين اختلاف العلماء في الردّ والقبول لآثاره، وذكر اختلافهم في تأويله، وكلّ علم من هذه العلوم أصل في باب، وفرّد في نصابه، فالقارئ له لا يزال في رياضٍ موقنة، وعلوم متفقة مُتَسِّقة، وهذا شيء لا يعمّه إلا العلم الغزير، والتوفيق الكثير، والفراغ والتدبير^(٨).

(١) الأنساب: ٤١٥/١.

(٢) نُسب إليه «رسالة في الخلاف والجدل». قال حاجي خليفة: أولها: الحمد لله مسبب الأسباب. قال: هذا مختصر في فقه جدل الإعراب لإظهار الصواب فصلته اثني عشر فصلاً اهـ. انظر: كشف الظنون: ٨٦٣/١؛ معجم المؤلفين: ٥٧٣/٣.

(٣) انظر: الرسالة المستطرفة: ص ١١.

(٤) جامع الأصول: ١٩٤/١.

(٥) التقييد: ٩٥/١.

(٦) أراد به «صحيح البخاري».

(٧) أراد به «صحيح مسلم».

(٨) عارضة الأحوزي لابن العربي: ٦-٥/١؛ وانظر: مقدمة تحقيق سنن الترمذي: ص ٨٩-٩٠.

إن كتاب «الجامع» الذي أُلّف في «ترمذ» - أقصى المشرق الإسلامي - تمّ وضع أول شرح له على التحقيق في مدينة «إشبيلية» من بلاد الأندلس على يد الإمام القاضي أبي بكر ابن العربي (ت ٥٤٣هـ) وذلك في كتابه «عارضة الأحوذى»^(١).

٢- «العلل الصغير»: وهو ملحق بآخر كتابه «الجامع»، زاده بسمرقند^(٢)، وقد شرحه الإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) شرحاً حافلاً.

٣- «العلل الكبير»: وفيه معظم النقل عن شيخه البخاري^(٣)، رتبّه أبو طالب القاضي على الأبواب الفقهية، مطبوع.

٤- «الشمائيل النبوية»: وهو المشهور بـ «شمائيل الترمذي» وسنأتي عليه بشيء من التفصيل في المطلب الآتي، وشرح «العصام» عليه هو محور البحث في هذه الرسالة.

٥- «تسمية أصحاب رسول الله ﷺ»: ويُسمّى «أسماء الصحابة»، طبع في مؤسسة الكتب الثقافية، وقد بدأ فيه بتسمية العشرة المبشرين، ثم باقي الصحابة على ترتيب حروف المعجم، ويذكر الأسماء ثم الكنى.

٦- كتاب «الزهد».

٧- كتاب «الأسماء والكنى»: قال ابن حجر: ولأبي عيسى كتاب «الزهد» مفرد لم يقع لنا، وكتاب «الأسماء والكنى» اهـ^(٤).

قلت: ولعله كتاب «أسماء الصحابة» ذاته.

٨- كتاب في الآثار الموقوفة، ذكره الترمذي في كتاب «العلل» الملحق بكتابه «الجامع» فقال: وبعض كلام إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا به محمد بن أفلح، عن إسحاق، وقد بيّنّا هذا على وجهه في الكتاب الذي فيه الموقوف اهـ^(٥).

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي: وكأنه رحمه الله له كتاب مصنّف أكبر من هذا [أي الجامع] فيه الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة مذكورة كلها بالأسانيد، وهذا الكتاب وضعه للأحاديث المرفوعة، وإنما يذكر فيه قليلاً من الموقوفات اهـ^(٦).

(١) انظر: الإمام الترمذي الحافظ الناقد: ص ٩.

(٢) التقييد: ٩٥/١.

(٣) تحفة الأحوذى: ٣٤٠/١.

(٤) تهذيب التهذيب: ٦٦٩/٣.

(٥) سنن الترمذي، ج ٥، كتاب العلل، ص ٧٣٧.

(٦) شرح علل الترمذي لابن رجب: ٣٢/١.

٩- «التاريخ» أو «التواريخ»^(١).

١٠- «الرباعيات في الحديث»^(٢).

١١- كتاب في الفقه، أشار إليه الترمذي في كتابه «الجامع» كما بينا^(٣).

سابعاً: وفاته:

توفي رحمته الله ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين، وعمره سبعون سنة^(٤)، بقرية بُوغ إحدى القرى التابعة لـتَرْمِذ، وقد ذكر البعض أنه توفي بترمذ ولا تناقض في ذلك.

وقيل: مات سنة خمس وسبعين ومائتين^(٥). وقيل: مات بعد الثمانين ومائتين^(٦).

وما ذكرناه هو المعتمد عند أكثر أهل العلم؛ قال ابن نقطة: قلتُ: والصواب في نسبه ووفاته ما قدمنا ذكره^(٧).

(١) البداية والنهاية: ٢٢١٥/٤، طبقات الحفاظ: ص ٢٨٢؛ هدية العارفين: ١٩/٢؛ الأعلام: ٣٢٢/٦؛ معجم المؤلفين: ٥٧٣/٣.

(٢) كذا في هدية العارفين: ١٩/٢.

(٣) انظر: الإمام الترمذي والموازنة بين جامعهِ وبين الصحيحين: ص ١٩.

(٤) انظر: ميزان الاعتدال: ٢٨٩/٦.

(٥) الأنساب: ٤١٥/١؛ وانظر: الرسالة المستطرفة: ص ١١.

(٦) انظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث: ٩٠٥/٣؛ التقييد: ٩٣/١.

(٧) التقييد: ٩٣/١.

المطلب الثاني: كتاب «الشَّمَائِل»

أولاً: معنى «الشَّمَائِل»:

الشَّمَالُ: لغة^(١): الطَّبْعُ، والجَمْعُ شَمَائِلُ. قال الشاعر:

أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفْعُهَا قَلِيلٌ وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا

والشَّمَالُ: الخُلُقُ، والجَمْعُ الشَّمَائِلُ. قال الشاعر:

هُم قَوْمِي وَقَدْ أَنْكَرْتُ مِنْهُمْ شَمَائِلَ بَدَّلُوهَا مِنْ شِمَالِي

أي أنكرت أخلاقهم.

والشَّمَالُ: خَلِيقَةُ الرَّجُلِ، وجمعها شمائل. وإِنَّهَا لَحَسَنَةُ الشَّمَائِلِ. ورجلٌ كَرِيمُ الشَّمَائِلِ أي في أَخْلَاقِهِ وَمُخَالَطَتِهِ.

ويقصد بشمائله ﷺ في الاصطلاح: صفات النبي ﷺ الخَلْقِيَّةُ وَالْخُلُقِيَّةُ، ووصف أحواله في مختلف شؤونه الدينية والدينيَّة^(٢).

وعليه فإن كتب الشَّمَائِلِ تتناول الركن الرابع من أركان الحديث النبوي الذي عرّفه المحدثون: ما أُضيف إلى النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خَلْقِيَّةٍ أو خُلُقِيَّةٍ.

ونظراً لكون رسول الله ﷺ قدوتنا الأولى، وسيرته العطرة نبراس حياتنا الأسمى، عكف العلماء قديماً وحديثاً على التصنيف فيها، فنالت مؤلفاتهم شرفاً عظيماً من شرفه ﷺ، وتنوعت مواضيعها، فمنهم من أفرد التصنيف في سيرته، وفي مغازيه، ومعجزاته، ودلائل نبوته، وخصائصه، وحقوقه، وفضائله، وشمائله ﷺ وغيرها، وطارَت مصنفاتهم في مشارق الأرض ومغاربها، وجرت على ألسنة الصغير قبل الكبير، ومنهم من ضمّن كتابه بعض هذه المقاصد كأصحاب الأصول الستة.

فما معنى الدلائل والخصائص؟ وما الفرق بينها وبين الفضائل والشَّمَائِلِ؟

(١) لسان العرب لابن منظور: مادة (شَمَل).

(٢) الإمام الترمذي والموازنة بين جامعهِ وبين الصحيحين: ص ٤٣٩. وانظر: معجم المصطلحات الحديثية: ص ٤٢٤.

يقصد بدلائل النبوة علاماتها وهي أكثر من أن تحصى، كالإرهاصات التي تقدمت على ولادته، وما جرى لأمه أثناء حملها ووضعها، وكإخبار الكهان والرهبان بقرب مبعثه ... وغيرها. وأشهر من صنف في دلائل نبوته ﷺ الإمام البيهقي (ت ٤٥٨هـ) في كتابه «دلائل النبوة».

وأما الخصائص فيقصد بها ما اختص به رسول الله ﷺ دون غيره من الأنبياء والرسل صلى الله عليهم وسلم أجمعين كالشفاعة والوسيلة ونهر الكوثر وكون أمته خير الأمم وغير ذلك، والأحكام التي اختصه بها دون سائر أمته كالوصول في الصوم ووجوب القيام وغيرها. وأشهر ما صنّف في ذلك كتاب «المواهب اللدنية في المنح المحمدية» للقسطلاني شارح البخاري (ت ٩٢٣هـ).

ويقصد بحقوق النبي ﷺ وجوب نصرته ونصرة دينه ومحبته ومحبة أهل بيته وصحابته أجمعين وإحياء سنته والافتداء بهديه والصلاة عليه وغير ذلك. وأشهر ما صنف في ذلك: «الشفاء في حقوق المصطفى» للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ).

وأما الشمائل التي هي موضوع بحثنا فهي كما ذكرنا صفات النبي ﷺ الخلقية والخلقية، ووصف أحواله في مختلف شؤونه الدينية والدنيوية، وأشهر ما صنف فيها «الشمائل المحمدية» للإمام الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، وقد فاقت شهرته جميع المصنفات على الإطلاق، وما كان ذلك إلا لنية صادقة خالصة لله تعالى من الإمام أبي عيسى عليه السلام والله أعلم.

ولا بد من الإشارة إلى أن هذه المصطلحات تتعاور فيما بينها؛ بمعنى أنك تجد على سبيل المثال في كتاب «الشفاء في حقوق المصطفى» للقاضي عياض كثيراً مما أورده الترمذي في شمائله عليه السلام^(١)، وإن الناظر في شرح العصام الذي نحن بصدد تحقيقه ودراسته الموسوم بـ «شرح الشمائل في حقوق أفضل الورى وأقوى الدلائل»^(٢) ليرى في عنوانه نكتة بدیعة.

ثانياً: المؤلفات في شمائل النبي ﷺ :

كانت شمائل النبي ﷺ منثورة في كتب الصحاح والسنن والمسانيد، بين أبواب العبادات والأخلاق والآداب والفضائل والمناقب وغيرها، ثم أفردتها المحدثون وغيرهم في كتب مستقلة، نذكر منها:

(١) انظر أيضاً مقدمة تحقيق كتاب «شمائل الرسول» لابن كثير: ص ٢.

(٢) وهو ما ترجح عندي كما سيأتي عند الكلام عن اسم الكتاب ونسبته للعصام في المبحث الثاني من الفصل الثاني من قسم الدراسة.

- ١- «الشمائِل»: للإمام أبي عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، وهو أشهر الكتب وأوسعها انتشاراً، وأكثرها شروحاً وحواشي، وهو أقدم ما وصلنا في هذا الفن.
 طبع مع كتاب «الجامع» في الهند سنة ١٢٦٢هـ، وأكثر النسخ المطبوعة المتداولة شهرة تلك التي حققها عزّت عبيد الدعاس، وقد وقع فيها الكثير من الأخطاء والتصحيقات^(١)، ومن أبرز مَنْ حققها من المعاصرين الشيخ ماهر ياسين الحفل، حققها على سبع نسخ خطية.
- ٢- «أخلاق النبي ﷺ»: لأبي الشيخ الأصبهاني (ت ٣٦٩هـ)، مطبوع.
- ٣- «شمائِل النبي»: لأبي العباس جعفر بن محمد المستغفري النسفي الحنفي (ت ٤٣٢هـ)^(٢).
- ٤- «الأنوار في شمائِل النبي المختار»: للإمام البيهقي (ت ٥١٦هـ)، مطبوع.
- ٥- «الشفّا بتعريف حقوق المصطفى»: للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ)، مطبوع.
- ٦- «الشمائِل بالنور الساطع الكامل»: لأبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن الضّحّاك الفزاري المعروف بابن المقرّي (ت ٥٥٧هـ) فقيه، محدّث، متكلم^(٣).
- ٧- «الوفا بأحوال المصطفى»: لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، طبع بمصر سنة ١٣٨٦هـ.
- ٨- «شمائِل الرسول»: للحافظ ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، هو جزء من كتابه «البداية والنهاية»، وقد أُفرد بالطبع أيضاً.
- ٩- «وسائل الوصول إلى شمائِل الرسول»: ليوسف بن إسماعيل النبهاني (ت ١٣٥٠هـ)، مطبوع.

ثالثاً: تحقيق اسم الكتاب:

لم يُسمَّ الإمام الترمذي - فيما وصلنا - كتابه «الشمائِل» على عادة المحدثين، فمرة تذكره المصادر باسم «الشمائِل» وتارة باسم «شمائِل النبي ﷺ»^(٤)، وتارة باسم «الشمائِل النبوية»^(٥)، أو «الشمائِل المحمدية» الذي اخترناه في عنوان الرسالة، وأخرى باسم «الشمائِل النبوية والخصائل»....

(١) انظر: مقدمة تحقيق شمائِل الترمذي - الفحل: ص ١٠.

(٢) معجم المؤلفين: ٤٩٨/١.

(٣) كشف الظنون: ١٠٥٩/٢؛ معجم المؤلفين: ٤٩١/٢.

(٤) هدية العارفين: ١٩/٢؛ معجم المؤلفين: ٥٧٣/٣.

(٥) الأعلام: ٣٢٢/٦.

المصطفوية»^(١)، ولا مرجح بينها^(٢)، رغم أن الأخير تميل إليه النفس حيث إن حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) عنون (شمائل النبي) ثم وضع بجانبه بين معكوفتين [الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية]، وأكثر ما اشتهر به «شمائل الترمذي» نسبة لمؤلفه.

رابعاً: مكانته وثناء العلماء عليه:

قال الحافظ ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ): قد صنف الناس في هذا قديماً وحديثاً كتباً كثيرة مفردة وغير مفردة، ومن أحسن من جمع في ذلك فأجاد وأفاد الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي رحمته الله أفرد في هذا المعنى كتابه المشهور بالشمائل، ولنا به سماع متصل إليه، ونحن نورد عيون ما أورده فيه، ونزيد عليه أشياء مهمة لا يستغني عنها المحدث والفقيه اهـ^(٣).

وقال العلامة الشيخ محمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ): فإن كتاب الشمائل لعلم الرواية وعالم الدراية الإمام الترمذي ... كتابٌ وحيد في بابه، فريد في ترتيبه واستيعابه، لم يأت أحد بمماثل ولا بمشابه، سلك فيه منهاجاً بديعاً ورصّع به عيون الأخبار وفنون الآثار ترصيعاً حتى عدّ ذلك من المواهب، وطار في المشارق والمغارب^(٤).

وقال الملاء علي القاري (ت ١٠١٤هـ): ومن أحسن ما صنف في شمائله وأخلاقه رحمته الله كتاب الترمذي المختصر الجامع في سيره على الوجه الأتم، بحيث إن مُطالع هذا الكتاب كأنه يُطالع طُلعة ذلك الجنب، ويرى محاسنه في كل باب^(٥).

وقال المباركفوري: وهو أحسن الكتب المؤلفة في هذا الباب، كثير الميامن والبركات^(٦).

(١) كشف الظنون: ١٠٥٩/٢.

(٢) قال الشيخ بسام حمزاوي في تحقيقه للشمائل: ولم أقف بالضبط على اسم كتاب الترمذي في الشمائل اهـ. رغم أنه حقق نسخته على أكثر من عشرين نسخة خطية. انظر كلامه ص ٨-٩.

وتأكد ذلك عندي من خلال الاطلاع على العديد من النسخ المطبوعة المحققة.

(٣) شمائل الرسول: ص ١٥.

(٤) شرح المناوي على الشمائل: ٢/١.

(٥) جمع الوسائل في شرح الشمائل: ٢/١.

(٦) تحفة الأحوذني: ٣٤٠/١.

خامساً: عناية العلماء به شرحاً واختصاراً وترجمة:

قال العالم الفقيه محمد بن قاسم بن جسوس (ت ١١٨٢هـ): ... وكان الاشتغال به [أي بكتاب شمائل الترمذي] خدمة لشفيح الخلائق الأواخر منهم والأوائل، ووسيلة إلى امتلاء القلوب بتعظيمه ومحبته، وطريقاً إلى اتباع طريقته وسنته، ومعيناً على الفوز بمشاهدة كريم طلعتة اه^(١).

أ- شروحه^(٢):

بلغ عدد شروحه على التحقيق ما يزيد على السبعين شرحاً^(٣)، نذكر أهمها^(٤):

١- حاشية على شرح الشمائل: لعفيف الدين محمد بن السيد محمد بن عبد الله الحسيني، المكراني الأصل، النيريزي، نزيل المدينة (ت ٨٥٥هـ) محدث، مؤرخ، ناظم^(٥). وشرحه من أقدم ما وصلنا في هذا الباب^(٦).

٢- «أقرب الوسائل في شرح الشمائل»: للحافظ السخاوي (ت ٩٠٢هـ)^(٧).

٣- «نشر الفضائل في شرح الشمائل»: لأبي الخير فضل الله بن رُوزبهان بن فضل الله الشيرازي، كتبه سنة ٩٠٩هـ.

٤- شرح للعلامة الفقيه المقرئ المحدث المؤرخ أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)^(٨).

٥- شرح لشمس الدين مولوي محمد الحنفي، فرغ منه في جمادى الأولى سنة ٩٢٦هـ^(٩).

(١) الفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية: ص ٢.

(٢) انظر: كشف الظنون: ١٠٥٩/٢-١٠٦٠؛ إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي: ٥٤/٢؛ الرسالة المستطرفة: ص ١٠٥؛ تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ١٩٢/٣-١٩٥؛ تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين: ٣٠٩-٣٠٥/١؛ الثقافة الإسلامية في الهند لعبد الحي الحسني: ص ١٥٣-١٥٤؛ معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ للدكتور صلاح الدين المنجد: ص ١٩٢-١٩٧.

(٣) انظر: مقدمة تحقيق الشمائل المحمدية - كوشك: ص ٩-١٩.

(٤) بالنسبة إلى قديمها أو مكانة مؤلفها أو اللغة التي كتبت بها.

(٥) انظر: إيضاح المكنون: ٥٤/٢، معجم المؤلفين: ٦٥٦/٣. وفي هدية العارفين ١٩٨/٢: التبريزي بدل النيريزي.

(٦) أضافت الأخت هادية شموط شرح عبيد الله الأنباري (ت ٣٥٦هـ) وشرح علي العدوي (ت ٥٥٧هـ). انظر: شرح الشمائل بتحقيقها: ص ٦١.

(٧) انظر: فهرس الفهارس للكتاني: ص ٩٩٠.

(٨) تاريخ الأدب العربي: ١٩٢/٣. وله أيضاً كتاب «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية»، طبع في أربعة أجزاء.

(٩) انظر: كشف الظنون: ١٠٦٠/٢؛ تاريخ الأدب العربي: ١٩٥/٣.

الغريب أن فؤاد سزكين سمّاه في تاريخ التراث العربي ٣٠٨/١: شمس الدين مولوي محمد عاشق بن عمر الحنفي اه. وهما رجلان كما ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون: ١٠٦٠/١. وسيأتي ذكره.

- ٦- شرح لنسيم الدين محمد ميرك شاه (في أواسط القرن التاسع)^(١).
- ٧- شرح لعصام الدين إبراهيم بن محمد بن عرب شاه الإسفراييني (ت ٩٥١هـ)، وله ترجمة فارسية^(٢)، وهو الشرح الذي اخترناه للدراسة.
- ٨- «أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل» أو «أشرف الوسائل شرح الشمائل»: للحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ)، مطبوع.
- ٩- شرح عربي وآخر فارسي^(٣) لمصلح الدين محمد بن صلاح بن جلال اللّاري (ت ٩٧٩هـ).
- ١٠- شرح فارسي لحاجي محمد كشميري (ت ١٠٠٦هـ).
- ١١- «جمع الوسائل في شرح الشمائل»: للملّا نور الدين علي بن سلطان القاري الهروي (ت ١٠١٦هـ)، مطبوع.
- ١٢- شرح للشيخ عبد الرؤوف المّناوي (ت ١٠٣١هـ): ذكر فيه أن ممّن تصدى لشرحه عصام الدين الاسفراييني الشافعي وتلاه الفقيه الشهير الشهاب ابن حجر الهيتمي نزيل مكة فأطال، ثم شرح هو شرحاً متوسطاً وفرغ من تعليقه سنة ٩٩٩هـ، وذكر بروكلمان أنه تعليق على الشرحين المذكورين، طبع مع «جمع الوسائل» للقاري.
- ١٣- شرح فارسي للشيخ محمد عاشق بن عمر الحنفي (ت ١٠٣٣هـ)، بيّضه سنة ١٠٢٢هـ^(٤).
- ١٤- «أسنى الوسائل بشرح الشمائل»: للعلامة المحدث المفسر المؤرخ إسماعيل بن محمد العجلوني الدمشقي (ت ١١٦٢هـ) صاحب «كشف الخفاء».
- ١٥- «الفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية»: للعلامة محمد بن قاسم جسوس (ت ١١٨٢هـ)، مطبوع، ذكر بروكلمان أنها حاشية على جمع الوسائل اهـ.
- ١٦- «المواهب المحمدية بشرح الشمائل الترمذية»: للشيخ سليمان بن عمر المعروف بالجمال (ت ١٢٠٤هـ)، صنّفه ١١٩٦هـ، مطبوع.
- ١٧- شرح للفقهاء المالكي أبي البركات أحمد بن محمد العدوي الأزهري الخلوتي الشهير بالدردير (ت ١٢٠١هـ)، ولم يكمله^(٥).

(١) تاريخ الأدب العربي: ١٩٥/٣؛ وقال سزكين: توفي والده ٩٣٠هـ اهـ.

(٢) تاريخ الأدب العربي: ١٩٢/٣.

(٣) طبع شرحه الفارسي في الهند سنة ١٣٠٩هـ. انظر: معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية الباكستانية: ص ٧٧.

(٤) انظر: كشف الظنون: ١٠٦٠/١؛ الثقافة الإسلامية في الهند: ص ١٥٣.

(٥) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد مخلوف: ٣٥٩/١.

- ١٨- «المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية»: للعلامة إبراهيم بن محمد الباجوري أو البيجوري الشافعي (ت ١٢٧٦هـ)، له حاشية على «الإقناع شرح متن أبي شجاع» المعروفة بحاشية البيجوري، من أشهر كتب المتأخرين، وكلاهما مطبوع.
- ١٩- شرحٌ للمحدث الأكبر علامة بلاد الشام الشيخ بدر الدين الحسني (ت ١٣٥٤هـ)^(١).
- ٢٠- «الإتحافات الربانية بشرح الشمائل المحمدية»: أحمد بن عبد الجواد الدُّومي، انتهى منه مؤلفه سنة ١٣٨١هـ، مطبوع.

ب- مختصراته:

- ١- «زهر الخمائل على الشمائل»: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، مطبوع.
- ٢- «تهذيب الشمائل»: للشيخ محمد بن عمر بن حمزة الواعظ، المعروف بملاً عرب (ت ٩٣٨هـ).
- ٣- «الروض الباسم في شرح شمائل المصطفى أبي القاسم»: للحافظ المناوي (ت ١٠٣١هـ) السابق ذكره، اختصره مع زيادات، طبع بدمشق ٢٠٠٠م.
- ٤- «فتية السائل في اختصار الشمائل»: للعلامة محمد بن جعفر الكتاني صاحب «الرسالة المستطرفة» (ت ١٣٤٥هـ)، طبع بفاس ١٣٣١هـ.
- ٥- «العطر الشذي في شرح مختصر شمائل الترمذي»: للفتية المالكي عبد المجيد الشرنوبلي الأزهري (ت ١٣٤٨هـ)، وهو عبارة عن اختصار وشرح، مطبوع.

ج- رجاله:

ألّف العلامة إبراهيم بن الحسن بن علي اللّقاني المالكي (ت ١٠٤١هـ) كتاب «بهجة المحافل وأجمل الوسائل في التعريف برواة (برجال) الشمائل» سنة ١٠٣٧هـ ترجم فيه رجال أسانيد الشمائل.

د- ترجمته:

- ١- «أقوم الوسائل في ترجمة شرح الترمذي»: ترجمة تركية، تأليف إسحاق خواجه سي أحمد أفندي (ت ١١٢٠هـ).
- ٢- «خصائل نبوي شرح شمائل الترمذي»: باللغة الأُردية للشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، مطبوع.

(١) انظر: الأعلام: ١٥٧/٧-١٥٨. أشار الزركلي إلى قصيدة من نظم طاهر الأتاسي يمدح به الشيخ ويذكر كتبه. وعدد من تأليفه: شرح البخاري وشرح الشمائل وشرح الشفا وشرح البيقونية في المصطلح ... الخ.

٣- «أنوار محمدي» ترجمة أُرديّة قام به المولوي كرامت علي الجُونبوري^(١).

٤- ترجمة فرنسية قام بها الأستاذ مروان جردلي^(٢).

٥- ترجمة إنكليزية قام بها الأستاذ هدايت حسين^(٣).

سادساً: منهج الإمام الترمذي في كتابه «الشّمائل»:

يُعدُّ كتاب «الشّمائل» من كتب الرواية، وقد تميّز كتابه بالاختصار والاستيعاب وحسن التّبويب والترتيب، على ما هو مستفاد من كلام العلماء وثنائهم عليه.

وفيما يلي لمحة موجزة عن منهجه ﷺ في كتاب «الشّمائل»^(٤)، فاستيعاب الموضوع بالبحث يحتاج إلى دراسة شاملة وتتبع عميق تضيق عنه هذه الصفحات المحدودة.

أ- تبويبه وترتيبه:

يضمُّ كتاب الشّمائل ستة وخمسين باباً، كلُّ باب تُرجم له بعنوان واضح الدلالة على مضمون الأحاديث التي اختارها، وتتميز هذه الأبواب بحسن الترتيب وعمق النظر حيث إنها تتدرج في الانتقال من موضوع لآخر تدرجاً منطقياً متسلسلاً^(٥).

استهل كتابه ﷺ بأبواب تتكلم عن صفاته ﷺ الخَلقية والبدنية، والمظهر العام من ملبس ودرع وسيف ونعل ... الخ.

ثم تكلم عن حياته اليومية وعاداته الشخصية كالأكل والشرب والنوم واليقظة ... الخ، وحياته الاجتماعية كالطّيب والكلام والمُزاح ... الخ.

ثم أفرد أبواباً تكلم فيها عن عبادته وخُلُقهِ ﷺ، وجعل خاتمة أحاديث الشّمائل في الكلام عن وفاته ﷺ وميراثه ورؤيته في المنام.

وخُتم الكتاب بالحديثين المقطوعين الآتي ذكرهما: الأول: عن عبد الله بن المبارك، والثاني: عن التابعي الجليل محمد بن سيرين رحمهما الله.

(١) الثقافة الإسلامية في الهند: ص ١٥٤؛ وانظر: مقدمة تحقيق الشّمائل المحمدية - كوشك: ص ٢٢.

(٢) انظر: مقدمة تحقيق الشّمائل المحمدية - كوشك: ص ٢٢.

(٣) تاريخ التراث العربي: ٣٠٥/١.

(٤) وذلك من خلال دراستي للقسم المحقق.

(٥) الإمام الترمذي والموازنة بين جامعهِ وبين الصحيحين: ص ٤٣٩.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: إِذَا ابْتُلِيتَ بِالْقَضَاءِ فَعَلَيْكَ بِالْأَثَرِ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: هَذَا الْحَدِيثُ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ^(١).

قال عصام الدين في شرحه:

المقصود من هذين الحديثين أن الدين مُبْتَنٍ على الحديث، فيجب على كل مسلم أن لا يألو جهداً في الحديث، وأن يأخذه ممن يُوثق به لئلا يكون في دينه خلل.

ففي إيرادهما وختم الشمائل بهما التحريض على تحصيل علم الحديث وعدم الاكتفاء بكتاب «الشمائل» والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب اهـ^(٢).

وقد يذكر تحت الباب الواحد حديثاً أو أكثر بما يخدم غرضه من الترجمة.

فمثلاً أخرج الترمذي في باب صلاة الضُّحَى تسعة أحاديث، بينما لم يخرج في باب صلاة التَّطَوُّع إلا حديثاً واحداً، وهو قليل.

ب - عدد أحاديثه:

لقد ضمَّ كتاب الشمائل بين دفتيه ما ينوف على أربعمئة حديث^(٣).

حيث بلغ عدد النصوص بالمكرر (٤١٥) نصاً مسنداً، وواحداً معلقاً، وهي تنتوع بين أحاديث مرفوعة قولية وفعلية، وآثار موقوفة على الصحابة والتابعين^(٤).

وكتب على الورقة الأولى من النسخة الخطية (ي) التي قابلت عليها:

الأحاديث المسندة في جميع الأبواب في الشمائل تسعون وثلاثمئة ونيف حديثاً، والشواهد ستة عشر، فالمجموع ستة وأربعمئة حديث تقريباً.

وعُلق تحتها: الأحاديث الشواهد التي تذكر بنحوه ومثله له.

(١) الشمائل المحمدية - كوشك: ص ٢٤٩ رقم ٤٠١ و٤٠٢.

(٢) انظر النسخة (ي): [٢٦٧/ب]

(٣) انظر: مقدمة تحقيق الشمائل المحمدية - كوشك: ص ٦.

(٤) مقدمة تحقيق الشمائل المحمدية - حمودة: ص ٧.

ج- الصنعة الحديثية في إخراج أحاديث الكتاب:

تعدُّ طريقة الترمذي في إخراج الأحاديث طريقة سهلة حيث إنه روى الأحاديث دون أن يلتزم الكلام على الحديث بتصحيح وتضعيف، أو جرح وتعديل، أو غير ذلك من الأبحاث الحديثية.

وهذه الطريقة مقيدة في كتاب يتسع نطاق تداوله اتساعاً عظيماً بين كافة الطبقات، مما لا يتناسب مع إشغال القراء العاديين بهذه الأمور التي لا يسهل عليهم فهمها^(١).

ورغم عدم التزامه بذلك إلا أنه عقّب على بعض النصوص التي أوردها بالكلام على الأسانيد، أو الرواة، أو درجة الحديث، أو غير ذلك. وفيما يأتي أمثلة ذلك.

• التعليق على الأسانيد والكلام في الرواة:

وبيان علل الحديث سواء المتعلقة بالإسناد أو المتن، وهو قليل.

مثال ذلك: ما جاء في صفة شراب رسول الله ﷺ

حيث إنه أورد في الباب حديثين، علّق على إسناد الأول وأبان عن علته، وعلّق على الحديث الثاني بما يزيده وضوحاً وبياناً، ثم ذكر الاختلاف في اسم راوٍ وذكر القول الراجح فيه^(٢).

ومثاله أيضاً: ما جاء في عبادة رسول الله ﷺ

حيث ساق حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، ثم قال: شُعْبَةُ الَّذِي شَكَّ فِي الْمَائِدَةِ وَالْأَنْعَامِ. وَأَبُو حَمْرَةَ: اسْمُهُ طَلْحَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَأَبُو جَمْرَةَ الضُّبَيْعِيُّ: اسْمُهُ نَصْرُ بْنُ عِمْرَانَ^(٣).

• الحكم على الحديث:

مثال ذلك: ما جاء في ضحك رسول الله ﷺ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ الْخَلَّالُ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ السَّيْلَحَانِيُّ، حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه قَالَ: مَا كَانَ ضَحْكُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا تَبَسُّمًا.

(١) انظر: الإمام الترمذي والموازنة بين جامعهِ وبين الصحيحين: ص ٤٤٠.

(٢) الحديث ١٠ و ١١ من النص المحقق من هذه الرسالة. وانظر: الشمائل المحمدية - كوشك: ح ٢٠٨ و ٢٠٩.

(٣) الحديث ٧٦.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ^(١).

- وكثير من الأحاديث التي أخرجها الترمذي في جامعه وعلق عليها تكرر ذكرها وسوقها في شمائله بالإسناد نفسه.

ومثال ما أخرج الترمذي في جامعه وعلق عليه ثم أخرج في الشمائل بالإسناد نفسه^(٢):
ما جاء في صفة فاكهة رسول الله ﷺ

حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرَاعِيُّ الْبَصْرِيُّ، أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَأْكُلُ الْبُطِيخَ بِالرُّطَبِ^(٣).

هذا الحديث بإسناده هذا أخرج الترمذي في «جامعه» ثم علق عليه بقوله:

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلٌ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَائِشَةَ، وَقَدْ رَوَى يَزِيدُ بْنُ زُوْمَانَ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ هَذَا الْحَدِيثُ^(٤).

• فقه الحديث:

لم يتكلم الترمذي في فقه الحديث في كتابه «الشمائل» إلا في موضع واحد، في باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ.

حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ، أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي النَّيَّاحِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ! مَا فَعَلَ النُّعَيْرُ؟».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفَقَهُ هَذَا الْحَدِيثُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُمَارِحُ.

وفيه: أَنَّهُ كُنِيَ غُلَامًا صَغِيرًا، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عُمَيْرٍ.

وفيه: أَنَّهُ لَا بَأْسَ أَنْ يُعْطَى الصَّبِيُّ الطَّيْرَ لِيُلْعَبَ بِهِ.

وَأَيْمًا قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: يَا أَبَا عُمَيْرٍ! مَا فَعَلَ النُّعَيْرُ؟؛ لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ نُعَيْرٌ يُلْعَبُ بِهِ فَمَاتَ فَحَزِنَ

(١) الحديث ٣٤، وانظر: الشمائل المحمدية - كوشك: ح ٢٣١.

(٢) ومثله الحديث: ١٠ و ١١ و ٢٥ و ٢٧ وغيرها.

(٣) الحديث ٤، وانظر: الشمائل المحمدية - كوشك: ح ٢٠٢.

(٤) سنن الترمذي، ج ٤، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في أكل البطيخ بالرطب، ح ١٨٤٣.

الْغُلَامُ عَلَيْهِ فَمَارَحَهُ النَّبِيُّ ﷺ: يَا أَبَا عُمَيْرٍ! مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟^(١).

أُضِفَ إِلَى ذَلِكَ كُلِّهِ عَنَايَتُهُ بِتَحْوِيلِ الْأَسَانِيدِ^(٢)، وَطَرَقَ عَرْضُهَا وَوُجُوهَ التَّرْجِيحِ بَيْنَهَا، وَعَنَايَتُهُ بِطَرَقِ التَّحْمَلِ وَالْأَدَاءِ، وَاخْتِلَافِ أَلْفَاظِ الْحَدِيثِ^(٣)، وَالْكَلَامِ عَنِ الرَّوَاةِ^(٤) وَبَيَانِ أَحْوَالِهِمْ وَغَيْرِهَا مِنْ الْمُبَاحَثِ الْحَدِيثِيَّةِ الَّتِي لَا يَتَسَعُّ الْمَقَامُ لِلتَّفْصِيلِ فِيهَا.

د - مراتب أحاديث الشَّمائِل:

لَمْ يَشْتَرِطِ التِّرْمِذِيُّ ﷺ الصَّحَّةَ فِي كِتَابِهِ، كَمَا أَنَّهُ لَمْ يَجَازِفْ فَيُرَوِّي فِيهِ كُلَّ غَثٍّ وَنَسِيجٍ. بَلْ اجْتَهَدَ فِي اخْتِيَارِ أَحَادِيثِ الشَّمائِلِ فَجَمَعَ أَصَحَّ الْأَحَادِيثِ وَأَحْسَنَهَا^(٥). وَعَلَيْهِ تَقَسَّمَ أَحَادِيثُ الشَّمائِلِ فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

(١) الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ:

وَيَشْمَلُ الصَّحِيحَ لِدَاثِهِ وَالصَّحِيحَ لِغَيْرِهِ، وَهُوَ كَثِيرٌ جَدًّا فِي كِتَابِهِ هَذَا^(٦).

وَمِثَالُ الصَّحِيحِ لِدَاثِهِ: مَا جَاءَ فِي صِفَةِ عِبَادَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبرَاهِيمَ، ثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: وَحَدَّثَنِي حَفْصَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي رُكْعَتَيْنِ حِينَ يَطْلُعُ الْفَجْرُ وَيُنَادِي الْمُنَادِي. قَالَ أَيُّوبُ: أَرَاهُ قَالَ: خَفِيفَتَيْنِ^(٧).

وَمِثَالُ الصَّحِيحِ لِغَيْرِهِ: مَا جَاءَ فِي صِفَةِ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الشَّعْرِ

ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَرَارِيُّ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزُّنَادِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضَعُ لِحْسَانَ بَنِي ثَابِتٍ مِنْبَرًا فِي الْمَسْجِدِ يَقُومُ عَلَيْهِ قَائِمًا ... إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ.

(١) الحديث ٤٢، وانظر: الشَّمائِلُ المَحْمُودِيَّة - كُوشَك: ح ٢٣٩.

(٢) مثاله الحديث ٧ و ٦٨ و ٧٢ وغيرها.

(٣) كَقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ ٥٥: ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَرَارِيُّ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ ...

(٤) انظر الحديث: ١١ و ٢١ و ٧٦.

(٥) انظر: الإمام التِّرْمِذِيُّ وَالْمَوَازَنَةُ بَيْنَ جَامِعِهِ وَبَيْنَ الصَّحِيحِينَ: ص ٤٤٠. قُلْتُ: الْمُرَادُ أَجُودَهَا لَا الصَّحِيحَ بِالْمَعْنَى الْإِصْطِلَاحِي.

(٦) الإمام التِّرْمِذِيُّ وَالْمَوَازَنَةُ بَيْنَ جَامِعِهِ وَبَيْنَ الصَّحِيحِينَ: ص ٤٤١.

(٧) الحديث ٨٤، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَسَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ فِي مَوْضِعِهِ.

ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَا: ثَنَا ابْنُ أَبِي الزُّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ^(١).

(٢) الحديث الحسن:

ويشمل الحسن لذاته وهو كثير في الشرائع^(٢)، والحسن لغيره الذي يحسنه الترمذي لوروده من غير وجه. فإذا كان في السند ضعف فإنه قد يخرج له متابعة أو شاهداً يقويه^(٣).

مثال ذلك قوله في باب ما جاء في صفة فاكهة رسول الله ﷺ^(٤):

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُخْتَارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ مَعُوذٍ بْنِ عَفْرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: بَعَثَنِي مُعَاذُ بْنُ قَنَاقٍ مِنْ رُطَبٍ وَعَلَيْهِ أَجْرٌ مِنْ قَتَاءِ رُغَبٍ - وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ الْقَتَاءَ - فَأَتَيْتُ بِهِ، وَعِنْدَهُ حُلِيَّةٌ قَدْ قَدِمَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَمَلَأَ يَدَهُ مِنْهَا فَأَعْطَانِيهِ^(٥).

ثم ساق الترمذي الحديث بإسناد آخر:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ مَعُوذٍ بْنِ عَفْرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِقَنَاقٍ مِنْ رُطَبٍ وَأَجْرٍ رُغَبٍ، فَأَعْطَانِي مِلءَ كَفِّهِ حُلِيَّةً، أَوْ قَالَتْ: ذَهَباً^(٦).

وستأتي دراسته في موضعه وباختصار نقول:

الإسناد الأول ضعيف لضعف محمد بن حميد الرازي وإبراهيم بن المختار من جهة، ومن جهة أخرى فإن فيه محمد بن إسحاق صدوق يُدلس لم يُصرَّح بالسماع.

(١) الحديث ٥٥، وسيأتي تخريجه في موضعه. قال ملا علي القاري في شرحه «جمع الوسائل» ٤٧/٢: فالإسنادان متصلان، وفائدة ذكرهما تقوية الحديث والله أعلم اهـ.

(٢) على سبيل المثال انظر الحديث ١١.

(٣) الإمام الترمذي والموازنة بين جامعهم وبين الصحيحين: ص ٤٤١.

(٤) ذكره د. عتر مثلاً للحديث الحسن لغيره في الشرائع. انظر: الإمام الترمذي والموازنة بين جامعهم وبين الصحيحين: ص ٤٤١-٤٤٢.

(٥) الحديث ٨، وانظر: الشرائع المحمدية - كوشك: ح ٢٠٦.

(٦) الحديث ٩، وانظر: الشرائع المحمدية - كوشك: ح ٢٠٧.

وأما الإسناد الثاني فأخفُ ضعفاً حيث إن شريك صدوق يُخطئ كثيراً، تغير حفظه منذ ولي القضاء، وأما عبد الله بن محمد بن عقيل صدوق في حديثه لين تغير بآخرة.

وعليه فيكون عبد الله بن محمد بن عقيل قد تابع أبا عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، فساق الترمذي متابعة عبد الله لأبي عبيدة تقوية للحديث ورفع من مرتبة الضعيف إلى الحسن لغيره.

(٣) الحديث الضعيف:

قال د. نور الدين عتر: وقلماً يروي أبو عيسى في الشرائع حديثاً ضعيفاً لا جابر له يقويه. على أن هذا إن وجد فإنه يكون ضعفه يسيراً، لا يمنع قبول الحديث في هذا الباب^(١).

ومثال ذلك: ما جاء في صفة كلام رسول الله ﷺ في السمر

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّازُ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَقِيلٍ النَّقَّافِيُّ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَقِيلٍ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ نِسَاءَهُ حَدِيثًا، فَقَالَتْ امْرَأَةً مِنْهُنَّ: كَأَنَّ الْحَدِيثَ حَدِيثُ خُرَافَةٍ!.

فَقَالَ: «أَتَذَرُونَ مَا خُرَافَةٌ؟ إِنَّ خُرَافَةً كَانَ رَجُلًا مِنْ عُدَّةِ أَسْرَتِهِ الْجَنِّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَمَكَثَ فِيهِمْ دَهْرًا، ثُمَّ رَدُّوهُ إِلَى الْإِنْسِ، فَكَانَ يُحَدِّثُ النَّاسَ بِمَا رَأَى فِيهِمْ مِنَ الْأَعَاجِيبِ، فَقَالَ النَّاسُ: حَدِيثُ خُرَافَةٍ»^(٢). قال ابن كثير: قلت: وهو من غرائب الأحاديث، وفيه نكارة، ومجالد بن سعيد يتكلمون فيه فالله أعلم^(٣).

(١) الإمام الترمذي والموازنة بين جامعهِ وبين الصحيحين: ص ٤٤٢.

(٢) الشرائع المحدثية - كوشك: ح ٢٥٣.

(٣) شرائع الرسول: ص ٨٦. وسيأتي الكلام عنه مفصلاً في القسم المحقق.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب «شرح الشمائل»

إن الكلام عن العصام وشرحه لهو زبدة القول في هذه الدراسة، لذا كان من الضروري أن نعرض لمقدمته ونأتي عليها بشيء من التحليل والدراسة، وإليك نصها^(١):

(الحمد لله الذي جعل الإنسان مصطفى بأكرم الشمائل، وصيره أحمد الخلائق محمود الخصائل، وأرشده إلى توحيده بما هو أدل الدلائل، ومجده بتفرد به بما هو لمعرفته أجل الوسائل، عقلٌ وفِيٌّ ونفس زكي عن الرذائل.

والصلاة والسلام على من بعثه من أشرف القبائل، ونعته بخاتم الرسل وفضل أمته على الأمم الأوائل، محمد النبي الأمي وآله العلي وصحبه الجلائل، ما كُتِبَ الخُطب في الكتب والرسائل، وتضرع متضرع إلى الله تعالى وسأل سائل.

وبعد: فيقول العبد الضعيف المفتقر إلى تأييد ربه الغني المتين إبراهيم بن محمد بن عرب شاه الإسفرائيني، اشتهر بعصام الدين:

اعلموا إخواني أنه بالشكر يزيد النعم، وبه تقيد دوحة الكرم، وإن كنتم في ريب ليفيدنكم بليغة ﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم/٧]، وأنه لا يتم شكر الإله إلا بشكر من سواه، كيف وقد صحَّ «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ»^(٢)، وأنه لا أثبت في ذم الأمم من إلَى^(٣) تُنسب إلى النبي الأكرم، تذكروا مما في شأنه ما يُعلم، كل ما يُعلم: لولاك لما خلقت الأفلاك، وأن منه معرفة خالق الإدراك، والوصول إلى جنة النعيم ورؤية الرب الجميل الكريم، ولولا أنه لا تقبل حقوقه الإحصاء، لبذلت فيه جهدي في الاستقصاء، والعاقلة تكفيه الإشارة، والدعوى مستغنية عن الدليل والأمانة، ولا يعوقني أن شكره غير مقدور، لأن العاجز بعد السعي معذور، فرجوت أن لا أكون في هذه البغية العظيمة من أهل التأسف، وأحببت أن أكون كمن سام بالغزل يوسف، واقتديت بنمل جاء برجل جواد لسليمان عليهما الصلاة والسلام فتقبل منه الرحمن وذكره في القرآن، فتصديتُ لشرح أحاديث الشمائل مستمداً من ساحة كرمه الذي لا يرد السائل، فجئت فيه بما هو مقدرتي غير متحاش عن قلة البضاعة لِمَا سمعت من معذرتي، فكشفت عن مراتب رواتها الثقافات، واجتهدت فيما يناسب

(١) من النسخة (ي) لتعذر حصولي على هذه المقدمة من النسخة الأم.

(٢) أخرجه الترمذي في جامع، ج ٤ كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ح ١٩٥٤ وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) كُتِبَ في هامش النسخة (ي): الآلاء: النعم، واحده ألى بالفتح وقد يكسر، ويكتب بالياء مثل: معي وأمعاء.

وانظر القاموس المحيط، مادة (ألي).

من كشف اللغات^(١)، ونبهت على أقرب الوجوه في حل بعض التراكيب، وأوضحت بعض النكت في الأساليب، وذكرت ما هديت له من أقرب المعاني، وتباعدت عن التكلف في حل حد المباني، ونبهت على سهو من سبقتي من إنسان هو أخو النسيان، ... لأنني نويت فيه النصيحة للإخوان دون الفضيحة للخلان).

ثم قال بعدما تكلم عن مكانة الترمذي رحمه الله: (وهاهنا بحثان ينفك ضابطهما فيما نحن بصدده من التنبيه على حال الرجال، الأول: من التهذيب^(٢)، ويتعلق بمعرفة مراتب الرجال وهو اثنا عشرة مرتبة: الأولى: الصحابي وكفى تعديلاً كونه صحابياً فإن الصحابة كلهم عدول، الثانية: من يوصف بأوثق الناس أو بتكرير الصفة لفظاً: نحو ثقة ثقة، أو معنى: نحو ثقة حافظ، الثالثة: من لم يكرر وصفه واقتصر فيه بثقة أو متقن أو ثبت أو عدل، الرابعة: من يوصف بصدوق أو لا بأس به، الخامسة: من يوصف بصدوق سيء الحفظ أو صدوق يهم أو صدوق له أوهام، أو تغير بآخرة، ويلتحق بذلك من رُمي بنوع بدعة من التشيع والقدر والنصب والإرجاء والتَّجَهُم مع بيان الداعية من غيره، السادسة: من ليس له من الحديث إلا القلتان، ولم يثبت فيه ما يترك حديثه لأجله وإليه الإشارة بلفظ مقبول أو لَيْن، السابعة: من روى عنه أكثر من واحد ولم يُوثَّق، وإليه الإشارة بلفظ مجهول أو مستور الحال، الثامنة: من لم يوثَّق ... وإن لم يتبين فيه وجه التضعيف وإليه الإشارة بلفظ ضعيف، التاسعة: من لم يرو عنه غير واحد وإليه الإشارة بلفظ مجهول، العاشرة: من لم يوثَّق البتة وضعف مع ذلك بقادح وإليه الإشارة بمتروك أو متروك الحديث أو واهي الحديث أو ساقط، الحادية عشرة: من اتهم بالكذب، الثانية عشرة: من وصف بالكذب والوضع^(٣)).

البحث الثاني: من التقريب، ويتعلق بمراتب الطبقات وهي اثنا عشرة، الأولى: الصحابة فإن كلهم طبقة واحدة إذ الطبقة عبارة عن جماعة اشتركوا في السن واللقاء للمشايخ وصغارهم شاركوا الكبار في ملاقات النبي ﷺ وإن لم يشاركوهم في السن، وبهذا الاعتبار يعدون في الطبقة الثانية وكذلك التابعون، كذا قالوا والقياس أن يجري العد من الطبقتين في الجميع. الثانية: طبقة أكابر التابعين كابن المسيب رحمه الله، الثالثة: الطبقة الوسطى من التابعين كالحسن البصري وابن سيرين رحمهما الله، الرابعة: طبقة تليها جُلُّ روايتهم عن كبار التابعين كالزهرى وقتادة رحمهما الله، الخامسة: الطبقة الصغرى منهم الذين رأوا الواحد من الصحابة والاثنتين ولم يثبت لبعضهم السماع

(١) كُتِبَ في الهامش: في النهاية لابن الأثير والصحاح والفائق، سيما القاموس لكن كشفه وبيانه على وجه التغيير لا بعينه.

(٢) كذا في (ي) و(م) والصواب: التقريب.

(٣) هي في التقريب ص ١٤-١٥ انظرها تجدها كما ذكر.

من الصحابة عليهم السلام كالأعمش، السادسة: من عاصر الخامسة لكن لم يثبت لهم لقاء واحد من الصحابة كابن جريج، السابعة: كبار أتباع التابعين كمالك والثوري رحمهما الله، الثامنة: الطبقة الوسطى منهم كابن عُيينة وابن عُليّة، التاسعة: الطبقة الصغرى من أتباع التابعين كيزيد بن هارون والشافعي رحمهما الله وأبي داود الطيالسي وعبد الرزاق رحمهم الله، العاشرة: كبار الآخذين عن تبع التابعين ممن لم يلق التابعين كأحمد بن حنبل رحمته الله، الحادية عشرة: الطبقة الوسطى من ذلك كالذهلي والبخاري رحمهما الله، الثانية عشرة: صغار الآخذين عن تبع الأتباع كالترمذي، وألحق بها باقي شيوخ الأئمة الستة الذين تأخرت وفاتهم قليلاً ك بعض شيوخ النسائي.

و وفاة الطبقة الأولى والثانية: قبل المائة، ومن الثالثة إلى الثامنة: بعدها، ومن التاسعة إلى آخرها بعد المائتين ^(١).

المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته إلى العصام

إن العصام كما هو واضح في المقدمة لم يُسمَّ شرحه حيث قال: «فتصديت لشرح أحاديث الشمائيل» فقط، وكذلك غالب المصادر والفهارس وسمَّته بـ «شرح الشمائيل» إلا إسماعيل باشا البغدادي في كتابه «إيضاح المكنون» قال: شرح الشمائيل في حقوق أفضل الوري وأقوى الدلائل، ثم قال: موجود بدار الكتب الشامية ^(٢).

كُتِبَ في آخر الشرح من النسخة الأم (ظ):

تم تتميق هذه النسخة الشريفة لشرح الشمائيل في حقوق أفضل الوري وأقوى الدلائل صلى الله تعالى عليه وعلى آله ذوي الفضائل للمولى الشهير عصام الدين في يد المدرس المنفصل عن مدرسة سلطان علاء الدين محمد بن محمد المفتقر إلى الله الملك الأعلى في عفو التقصيرات في الأخرى والأولى البكبازي عفا عنهما العافي في ظهير اليوم الرابع من جمادى الأولى لسنة سبع وتسعين وتسعمائة.

واختُصِرَ اسم الكتاب في صفحة غلاف المخطوط (ظ) ليصبح: شرح الشمائيل في حقوق أفضل ذوي الفضائل.

(١) انظرها في التقريب ص ١٥ تجدها كما ذكر. وقد اكتفيت بعرض العصام لمراتب الرجال وطبقاتهم هنا عن شرحها وبيانها عند ورودها في سياق الشرح للمرة الأولى.

(٢) انظر: «إيضاح المكنون» لإسماعيل باشا: ٤٤/٢. وفي هدية العارفين للمؤلف أيضاً: ٢٦/١.

وإن الناظر في مقدمة العصام ليجد هذا العنوان «شرح الشمائل في حقوق أفضل الوري وأقوى الدلائل» قريباً من الصحة غير أنه لا دليل قاطع عليه، وكأن روح العنوان وألفاظه سبكت من روح المقدمة وألفاظها، وما خطه ناسخ الكتاب يعد مرجحاً قوياً خاصة مع قرب نسخه من سنة وفاة المؤلف، واحتمال مقابله على نسخة المؤلف نفسها. وأما ما ورد في «إيضاح المكنون» فأرى والله أعلم أنه اطلع على النسخة ذاتها ونقل بياناتها من دار الكتب الشامية وهي الظاهرية والله أعلم.

المطلب الثاني: طريقة العصام في شرحه^(١)

تتوعد طرق الشراح في شروحهم، فمنهم من جعل شرحه شرحاً مبسوطاً أي مفرداً مستقلاً، وآخر جعله ممزوجاً فصار المتن والشرح كلاً واحداً، وآخر جعله شرحاً بالقول فابتدأ عبارته ب: قَوْلُهُ كذا، وآخر جعله شرحاً ب: (قال، أقول) فميز المتن بقال، والشرح بأقول^(٢).

واختار العصام أن يكون شرحه شرحاً ممزوجاً، آخى فيه بين متن الشمائل وعبارة شرحه فغداً عقداً فريداً. وفيما يأتي تفصيل الكلام في طريقته من خلال الكلام على ترجمته لرواة الشمائل، وكشفه للغات في متن الشمائل، وتعبه للشراح السابقين.

أولاً: ترجمة رواة الشمائل

قال العصام في المقدمة: «فكشفت عن مراتب رواة الثقات»، ووصفه لها بالثقات تغليباً لكل على البعض، أو توثيقاً لها في الجملة.

وكتب في هامش مقدمته: والأكثر أنه من (التقريب) لابن حجر، المعروف.

ويشهد لذلك ما نقله العصام في المقدمة عن التقريب من مراتب الرجال وطبقاتهم.

وفيما يأتي أنموذج لطريقة ترجمة العصام لرواة الشمائل:

قال في ترجمة إبراهيم بن سعد عن أبيه: (عن أبيه) سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، ثقة فاضل عابد، من الخامسة روى عنه الستة في صحاحهم^(٣).

(١) الاستفادة من مقدمة شرحه.

(٢) هذه الأنواع الأربعة استفدتها من خلال مطالعتي لكتاب كشف الظنون لحاجي خليفة.

(٣) انظر تقريب التهذيب ص ١٧٠ تجده كما ذكر.

وقال في ترجمة عبد الله بن يزيد: (ثنا عبد الله بن يزيد بن الصلت) الشيباني، ضعيف، من العاشرة، أخرج حديثه الترمذي في الشمائل، والنسائي^(١).

وهذه طريقته في غالب الرواة، يترجم للراوي عند ذكره للمرة الأولى من التقريب، ولا يذكر عمر المترجم له ولا سنة وفاته.

- وإذا ورد اسم الراوي الذي ترجم له العصام في موضع سابق أحال عليه بذكر اسم الباب^(٢)، وليس ذلك لكل الرواة، بل فقط لمن تكرر اسمه في الشمائل في موضعين أو ثلاثة.

قال العصام في ترجمة عيسى بن طهمان في باب: ما جاء في قدح رسول الله ﷺ: (ثنا عيسى بن طهمان) قد مرَّ في باب: نعل رسول الله ﷺ^(٣)^(٤).

- وحاول العصام التمييز بين الرواة في بعض المواضع^(٥) حتى لا تلتبس وتشتبه على القارئ، وهو ما يعرف عند المحدثين بالمتفق والمفترق^(٦)، ويعبر عن ذلك بقوله: (ولهم)، فعلى سبيل المثال قال في ترجمة شريح:

شُرَيْح، أبو المقدام الكوفي، مخضرم، ثقة، قُتِلَ مع ابن أبي بكرة بسجستان، روى البخاري عنه في «الأدب المفرد» له ومسلم والأربعة. ولهم شريح القاضي وهو شريح بن الحارث بن قيس الكوفي النخعي القاضي، أبو أمية، مخضرم، ثقة، وقيل: له صحبة، حكم سبعين سنة، لم يخرج حديثه الترمذي، وأخرج البخاري في الأدب المفرد له والنسائي^(٧).

غير أن العصام جانبه الصواب في ترجمته لما يعرف بالمتفق والمفترق من الرواة، فاشتبه عليه الأمر كغيره؛ كما في ترجمته لـ عطية:

(١) انظر تقريب التهذيب ص ٢٧١ تجده كما ذكر.

(٢) ويجدر التنبيه أنني اعتمدت في ذلك على النسخة (ي) لتعذر الإحالة على النسخة الأم.

(٣) قال العصام في (ي) [٨٠/ب]: بمهمات كعطشان، صدوق، من الخامسة، أخرج حديثه البخاري والترمذي في الشمائل والنسائي اهـ.

(٤) انظر على سبيل المثال: ترجمة محمد بن فضيل وعبد الملك بن عمير وعبد الرحمن بن أبي الزناد وغيرهم.

(٥) انظر على سبيل المثال: ح ١٨ و ٢٨ ح ٤٩ و ٥٠ ح ٦٥ و ٨٩ وغيرها.

(٦) هذا فن من فنون الحديث يطلق على ما يتفق لفظاً وخطأً، أي أن يكون الاسم الواحد قد أطلق على أكثر من راو، فهم متفقون في اسمهم مختلفون في شخصهم. (انظر: تدريب الراوي: ٢٦١/٢-٢٧٦، معجم المصطلحات الحديثية: ص ٦٥١-٦٥٣)، وانظر الحديث ١٨.

(٧) انظر: الحديث ٤٧ من النص المحقق.

(عن عطية) بالمهملتين كهدية، صحابي صغير، له حديث، أخرج حديثه الأئمة الأربعة^(١). وروى الترمذي عن عطية بن قيس الكلابي، وقيل: بالمهملة، أبو يحيى الشامي، مقرر، من الثالثة^(٢).

أراد العصام أن يميز بين عطية القرظي وعطية بن قيس فجانبه الصواب، والصحيح أنه عطية العوفي كما بينه الترمذي في جامعه.

- وقد يتوقف العصام في ترجمة راو لالتباسه عليه في بعض المواضع، على سبيل المثال قال في ترجمة عبد الكريم:

(عن عبد الكريم) الجزري، ابن مالك الخُضْرَمِي بالخاء والضاد المعجمتين والراء المهملة، نسبة إلى قرية من يمامة، ثقة متقن، من السادسة، أخرج حديثه الستة في صحاحهم^(٣). وعبد الكريم الجرجاني سبق ذكره^(٤)، من التاسعة^(٥). ولا نعرف أنه أيهما؟^(٦).

ولا يعيب العالم إذ يقول «لا أعلم» بل هو دليل صدق وتواضع، لذا قد تجد العصام في بعض المواضع يقول عند ترجمة الراوي: لم أجد له ترجمة^(٧). لكن العجيب أن تكون ترجمة هذا الراوي في «التقريب» نفسه الذي نكاد نقول التزم الترجمة منه!

قال العصام في ترجمة عبد الوارث بن سعيد: لم أجد ترجمته^(٨). وهو عبد الوارث بن سعيد ابن ذكوان العبّريّ مولاهم، أبو عبيدة الثَّوْرِي البصري، ثقة ثبت، رُمِيَ بالقدر ولم يثبت عنه، من الثامنة (ت ١٨٠هـ)، أخرج حديثه الجماعة^(٩).

(١) هذه ترجمة عطية القُرْظِي، انظر: تقريب التهذيب: ص ٣٣٣ رقم ٤٦٢٣.

(٢) الحديث ٩٢. ومثاله أيضاً: الحديث ٣٤ و ٣٨.

(٣) انظر: تقريب التهذيب: ص ٣٠١.

(٤) في باب ما جاء في صفة وضوء رسول الله ﷺ عند الطعام (ي) [١٣٣/ب]: (عبد الكريم الجرجاني) ابن محمد الجرجاني، القاضي، مقبول، من التاسعة، أخرج حديثه الترمذي فقط.

(٥) انظر: تقريب التهذيب: ص ٣٠١.

(٦) الصحيح هو الأول عبد الكريم بن مالك الجزري. انظر: تهذيب الكمال: ٣٤١/١٨.

(٧) انظر على سبيل المثال: ترجمة عبد الوارث بن سعيد وأبي عصام وموسى بن أنس بن مالك وعمرو بن الشريد وغيرهم.

(٨) انظر الحديث ١٦.

(٩) تقريب التهذيب: ص ٣٠٨.

ولم أجد تفسيراً لذلك إلا أنه يتابع شراح الشرائع قبله، يشهد لذلك ما قاله في ترجمة عبد الوارث بن سعيد قال: لم أجد ترجمته. ثم قال في ترجمة أبي عصام: لم نجد ترجمته^(١). وذلك في سياق السند نفسه!، وقوله في ترجمة إبراهيم النخعي: إبراهيم الراوي في هذا الكتاب ستة، لم نعلم أن هذا أيُّهم؟^(٢).

أو لعل نسخة التقريب عنده غير مصححة وفيها بعض سقط، ويشهد لذلك ما قاله في ترجمة ابن أبي فديك: ثقة صدوق^(٣). والصحيح: صدوق كما في التقريب. فإما ثقة وإما صدوق، فهما لا يجتمعان على ما بينه العصام في مقدمته من مراتب الرجال التي ذكرها ابن حجر العسقلاني في التقريب، فتقة من المرتبة الثالثة وصدوق من الرابعة^(٤).

أو أنه سوء حفظ منه، وهو بعيد، والأول هو الأرجح عندي. ويشهد للأخير ترجمته (حميد ابن الأسود) فقال: الأشعري البصري، أبو الأسود الكرابيسي، صدوق يهمل قليلاً، من الثامنة، أخرج البخاري حديثه في «القدر» والترمذي في «الشمائل» والنسائي وابن ماجه^(٥).

ومع مقارنته بعبارة التقريب تعلم القصد، فليس للبخاري كتاب في «القدر»، كما أنه لا وجه للعدول عن قوله: أخرج حديثه الترمذي إلى قوله: أخرجه الترمذي في الشمائل. فاحتمال كون نسخة التقريب عند العصام سقيمة في مثل هذا بعيد، وكذلك نقله عن سبقة والله أعلم.

وقد تتبعت العصام في شرحه وتبين لي من خلال دراسة الرواة الذين وهم فيهم أو لم يترجم لهم أن باعه في علوم الحديث رواية ودراية قليل، واعتماده على التقريب دون الاطلاع على الكتب التي تذكر أسماء الشيوخ والتلامذة ككتاب الحافظ المزي سبب له الكثير من الأخطاء. ويشهد له ما ذكرناه في ترجمة إبراهيم النخعي وعبيدة السلماني فانظروا.

ثانياً: كشف اللغات ومنهجه في العزو

قال العصام في مقدمته: «واجهت فيما يناسب من كشف اللغات»، وقصده بكشف اللغات على ما تبين لنا من دراسة النص المحقق: بيان معاني الألفاظ الغريبة وضبطها بالشكل.

(١) انظر الحديث ١٦.

(٢) انظر ترجمة إبراهيم النخعي ح ٣٨.

(٣) انظر الحديث ٢٤.

(٤) انظر تقريب التهذيب: ص ١٤.

(٥) هكذا في النسخ الأربع. والصحيح: أخرج حديثه البخاري والأربعة. (تقريب التهذيب: ص ١٢٠)

وقال الحافظ المزي في تهذيب الكمال ٣٥٢/٧: روى له البخاري مقروناً بغيره، والباقيون سوى مسلم.

وكتب في هامش مقدمته: في «النهاية» لابن الأثير و«الصحاح» و«الفائق»، سيما «القاموس» لكن كشفه وبيانه على وجه التغيير لا بعينه اهـ.

كما كتب على صفحة غلاف النسخة (ي) أيضاً: واعلم أنه كلما ذكر ونقل الشارح عصام الدين كلاماً من «القاموس» فلا بد فيه من تغيير وتصرف يسير بزيادة أو نقصان فارجع تجده كما وعد اهـ.

وما كتب صحيح وهو عين الحقيقة فاعتماد العصام على «القاموس المحيط» كبير جداً بالنسبة إلى مصادر اللغة الأخرى، فلا يكاد يخلو منه شرح حديث، لذا سنخصص الكلام هنا عن القاموس ونتكلم عن باقي المصادر في المطلب الآتي.

والملاحظ أن العصام عندما يقول: كذا في القاموس^(١) فلا يتصرف فيه ولا يغير بخلاف ما لو قال: في القاموس^(٢) والله أعلم.

- وشاهد ما نقله العصام في شرحه عن القاموس ولم يغير فيه قوله في شرح حديث:

(كان النبي ﷺ يأكل القثاء)^(٣) بالكسر والضم: معروف، أو الخيار. كذا في «القاموس»^(٤).

ومثله: ما قاله في شرح حديث: (إذا أعطي أحدكم الریحان)^(٥) وهو نبت طيب الرائحة، أو كل نبت طيب الرائحة كذا في «القاموس»^(٦).

- ومثال ما تصرف فيه وغيره من القاموس على ما كتب على غلاف المخطوط ما قاله في شرح حديث (كان لرسول الله ﷺ سكة يتطيب منها)^(٧) في «القاموس»: السك بالضم، طيب يتخذ من الرامك كصاحب ويفتح. وعبارة القاموس على النحو الآتي: طيب يتخذ من الرامك^(٨).

(١) انظر على سبيل المثال: مقدمة الباب ٣٠، ح ٣، ح ٦، ح ٢٧.

(٢) انظر على سبيل المثال: ح ٨، ح ٢٢، ح ٥٧.

(٣) انظر الحديث رقم ٣.

(٤) انظر: القاموس المحيط: مادة (قثأ) تجده كما ذكر.

(٥) انظر الحديث ٢٧.

(٦) انظر: القاموس المحيط: مادة (ريح) تجده كما ذكر.

(٧) انظر الحديث رقم ٢٢.

(٨) القاموس المحيط، مادة (سكك). وقد بينت في موضعه أن قوله: كصاحب ويفتح نقله من مادة (رمك).

وكقوله في شرح حديث أم زرع^(١): (وَبَجَرَهُ) في «القاموس»: البُجْرَة كالصفرة: السُّرَّة، ثابتة كانت أو لا، والعقد في الوجه والعنق، وذكرت عجره وبجره: عيوبه وأمره كله. وعبارة القاموس على النحو الآتي: البُجْرَة بالضم: السرة، عظمت أم لا، والعقدة في البطن والوجه والعنق. وذكر عجره وبجره أي: عيوبه وأمره كله^(٢)(٣).

- ومن خلال تتبع العصام في شرحه تبين لي أن سبب تغييره في عبارة القاموس أنه يحفظ جزءاً كبيراً منه عن ظهر قلب، فإذا استحضر تصرف في العبارة، ودليله المثال السابق حيث يرد السؤال ما وجه تغيير قوله (السرة عظمت أم لا) إلى (السرة ثابتة أو لا)؟ لا وجه له إلا ما ذكرناه والله أعلم.

وهذا إن دلّ على شيء فيدل على قدر كبير من الأمانة العلمية.

- وقد يرجع العصام إلى القاموس في ضبط أسماء رواة الشمائل، ففي ترجمة (بشر بن معاذ) قال: العَقْدِيُّ، على صيغة النسبة، بمهملة مفتوحة وقاف مفتوحة، أبو سهل البصري الضرير، صدوق، من العاشرة، أخرج حديثه الترمذي والنسائي وابن ماجه^(٤). في «القاموس»: العَقْد بالتحرّيك قبيلة من بَجِيلَة أو اليمن منها بشر بن معاذ^(٥).

- وقد ينقل عن القاموس دون ذكر اسمه كما في قوله: (عن رجل من بني عَبْس)^(٦) عَبْس بمهملتين وموحدة تحتانية كَفْلَس: ابن بغيض بن ريث أبو قبيلة^(٧).

- ومما سبق نتبين أن اعتماد العصام على «القاموس المحيط» كمصدر من مصادر شرحه كبير وواضح، شمل كشف اللغات - كما عبّر - وضبط أسماء الأعلام.

ثالثاً: تعقبه الشراح السابقين

قال العصام في مقدمته: ونبّهت على سهو من سبقني من إنسان هو أخو النسيان، ... لأنني نويت فيه النصيحة للإخوان دون الفضيحة للخلان.

(١) انظر الحديث رقم ٥٧.

(٢) القاموس المحيط، مادة (بجر).

(٣) انظر مثلاً آخر لذلك مقدمة شرحه لـ باب ما جاء في شرب رسول الله ﷺ.

(٤) تقريب التهذيب: ص ٦٣.

(٥) القاموس المحيط، مادة (عقد).

(٦) انظر الحديث رقم ٧٦.

(٧) انظر: القاموس المحيط، مادة (عبس).

وكتب على غلاف النسخة (ي): واعلم أن مولانا عصام الدين رحمه الله كلما تعقب في هذا الشرح وردّ الكلام وقال: (قال الشارح) معرفاً باللام أنه الشارح الفاضل ميرك شاه، وقال (قال شارح) أنه الشارح ملا حنفي على ما يستفاد من الشارح المتأخر مولانا علي القاري رحمه الله ... كتب الفقير السيد زين العابدين غفر الله له ولوالديه اهـ.

وقد سبقت الإشارة إليهما عند الكلام على شروح الشمائل وكلاهما في عداد المفقود، الأول هو شرح ميرك شاه في أواسط القرن التاسع، وإليه الإشارة بـ «الشارح» وشرحه بـ «الشرح»، والثاني ملا حنفي فرغ منه سنة ٩٢٦هـ، وإليه الإشارة بـ «شارح» وشرحه بـ «شرح»^(١).

ورغم أنني لم أجد دليلاً واضحاً يثبت ذلك إلا أنه ليس بعيداً عن الصحة، فقد صرح العصام في مقدمته بتعقبه للشرح السابقين، وتعارف الشراح على مثل هذا^(٢)، ومن جهة أخرى فقد أكثر القاري فعلاً من ذكر ميرك والحنفي في كتابه «جمع الوسائل»، لكن الجزم به يحتاج إلى مزيد تتبع للشروح الثلاث والمقارنة بينها.

- ويشهد لما صرح به العصام في مقدمته من تعقبه للشرح السابقين، ما ورد في ترجمته لمنصور بن المقدام: قال العصام: في «الشرح» صوابه: مصعب^(٣).

قال القاري في «جمع الوسائل»^(٤): وفي نسخة ضعيفة: بدله منصور، وقال ميرك: وهو خطأ اهـ.

- ويشهد أيضاً ما قاله في شرح حديث: (كان يصلي ليلاً طويلاً)^(٥) أي زماناً طويلاً، بدل من الليل؛ بدل البعض من الكل، وليس المراد أنه يجعل صلاته طويلة ... فما في «شرح» أنه صفة صلاة محذوفة أي صلاة طويلة فلما حذف الموصوف حذفت التاء عن الصفة تضييعاً للمعنى واللفظ، أما المعنى فلأنه ما كان يصلي صلاة طويلة بل مختلفة في الخفة والطول، وأما اللفظ فلأنه لم يثبت تذكير صفة المؤنث لحذفه بل التأنيث أوجب لئلا يلتبس الموصوف.

(١) انظر مثلاً واضحاً على ذلك ما ذكره في ترجمة عبد الله بن الحارث.

(٢) على سبيل المثال الشيخ عبد الرؤف المناوي (ت ١٠٣١هـ) لخص في شرحه للشمائل شرحي العصام وابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ) ضاماً إليهما فوائد. عبر عن الأول بقوله: (العصام) وعن الثاني (الشارح) مشيراً بذلك إلى ابن حجر الهيتمي. (انظر مقدمة شرحه: ٢/١)

(٣) انظر الحديث رقم ٤٦.

(٤) جمع الوسائل: ٣١/٢.

(٥) انظر الحديث رقم ٨٠.

قال المناوي في شرحه على الشمائل: وزعم القسطلاني وغيره أنه صفة صلاة محذوفة فلما حذفت حذفت تأنيث صفتها. رَدَّ العصام بأنه ما كان يصلي صلاة طويلة بل مختلفة في الطول والخفة كما سبق وتذكير صفة المؤنث لحذفه غير ثابت اهـ^(١).

فما عبر عنه العصام بقوله: في «شرح» نسبه المناوي إلى القسطلاني وغيره، وشرح القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) من أقدم شروح الشمائل وهو في عداد المفقود^(٢).

- ويشهد له أيضاً ما قال العصام في شرحه: (يفخر عن رسول الله ﷺ)^(٣) قيل: معناه إنه يفخر عن قَدْرِ رسول الله ﷺ وَيَعُدُّ مناقبه، ونحن نقول: يفخر يعني: ينسب نفسه إلى الشرف والكبر والعظمة بكونه [من] أمة رسول الله ﷺ الممتاز بالفضل على كل الخلائق من كل وجه.

قال ملا علي القاري في «جمع الوسائل»: وقد قال الحنفي: الفخر: إدعاء العظمة والكبرياء والشرف، أي يفخر لأجله ﷺ وجهته انتهى. وظاهره المتبادر من معناه أن حسناً يظهر العظمة والكبرياء والشرف له ﷺ وكأن شارحاً عكس هذه القضية، ونسب الكبر والعظمة إلى حسان لأجل أنه شاعره ﷺ ولا محذور فيه؛ فإنه أبلغ بلاغة وتبليغاً؛ فإنه إذا كان التابع معظماً لأجل المتبوع كان المتبوع في غاية من العظمة بالبرهان الجلي والتبيان العلي^(٤).

فما عبر عنه رحمه الله بقوله: وكأن شارحاً عكس هذه القضية يشير سياق الكلام أنه العصام، وما عبر عنه العصام بصيغة التمریض (قيل) المراد به ملا حنفي شارح الشمائل^(٥) كما هو مستفاد من شرح القاري، وإن لم يعبر عنه بقوله: «شارح» كما ذكر على غلاف المخطوط.

- وهنا يجدر التنبيه على أمر مهم أن المُطَالَع لشرحي العصام وابن حجر الهيتمي قد يلتبس عليه ويظن أن العصام قد نقل عن ابن حجر وتعقبه، والصحيح العكس رغم أنهما أقران وفي عصر واحد إلا أن شرح العصام كان سابقاً على شرح ابن حجر كما بينه المناوي في مقدمته^(٦):

(١) انظر: ٨٠/٢.

(٢) انظر أسماء كتب شروح الشمائل وأسماء مؤلفيها وتفصيل الكلام عنها في المبحث السابق: الترمذي وكتابه «الشمائل».

(٣) انظر الحديث رقم ٥٥.

(٤) جمع الوسائل: ٤٦/٢. وانظر ح ٥٢ نصر فيه القاري العصام نصراً قوياً.

(٥) لم تذكر المصادر سنة وفاته بل ذكرت أنه فرغ من تأليف شرحه سنة ٩٢٦هـ. انظر ترجمته: كشف الظنون:

١٠٦٠/٢؛ تاريخ الأدب العربي: ١٩٥/٣.

(٦) شرح المناوي على الشمائل: ٢/١.

"وكان ممن تصدى لشرحه فضل المدققين وأوحد المحققين مولانا عصام الدين
وتلاه العالم النحرير الفقيه الشهير الشهاب ابن حجر الهيتمي نزيل مكة ... الخ".

ويؤكد الآتي: قال العصام في شرحه: (فلما وضع رجله في الركاب قال: باسم الله)^(١)
قلت: والله أعلم كأنه مأخوذ من قول نوح عليه السلام لما أراد أن يركب السفينة قال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ جَرِّبَهَا
وَمُرْسَهَا﴾ [هود/٤١]؛ لأن المركب على البر كالسفينة على البحر.

قال المناوي في شرحه: قال العصام: كأنه مأخوذ من قول نوح لما ركب السفينة: ﴿بِسْمِ
اللَّهِ﴾، لأن المركب بالبر كالسفينة بالبحر، وردّه الشارح بأن علياً نقل ذلك عن النبي ﷺ وتأسى به،
فكيف يقال إنه مأخوذ من ذلك انتهى. والشارح فهم من كلام العصام أنه أراد أن علياً هو الآخذ
وليس كما ظن، بل معنى كلامه أن النبي أخذ ذلك من قوله سبحانه حكاية عن نوح، فاعتراضه
عليه هلّهل بالمرّة اهـ^(٢).

وانما أراد المناوي بالشارح ابن حجر الهيتمي وفقاً لما بينه في المقدمة^(٣)^(٤).

رابعاً: المصطلحات والمسائل العلمية

تنوعت المصطلحات والمسائل العلمية التي وردت في سياق شرحه للشمائل على درجات
متفاوتة، أبرزها المصطلحات والمسائل اللغوية والنحوية فقد كان لها النصيب الأكبر، كيف لا
والعصام هو العالم المقدم في علوم العربية.

وتنوعت المصطلحات ما بين اللغة والبلاغة والنحو ... يذكرها العصام عرضاً في كلامه
دون شرحها وبيانها في الغالب وذلك لشهرتها عند أهل هذا الفن، ومثالها: التنازع والتضمين
والمجاز والحقيقة وغيرها، وقد قمت بشرحها وبيانها في التعليق عند ورودها وخصصت لها
فهرساً خاصاً لتسهيل الوصول إليها.

ومثاله: (وضرب براحته اليمنى بطن إبهامه اليسرى)^(٥) قال العصام: ففي قوله اتصل
ضمير راجع إلى بطن إبهامه اليسرى، والتركيب من قبيل تنازع الفعلين في الفاعلية والمفعولية مع

(١) انظر الحديث رقم ٣٩.

(٢) شرح المناوي على الشمائل: ٢٠/٢. وانظر: «أشرف الوسائل» لابن حجر: ص ٣٢٤.

(٣) انظر: ٢/١.

(٤) انظر أمثال هذه التعقبات في الحديث رقم ٤٢ و ٤٦ و ٤٩ و ٥٢ و ٥٥.

(٥) انظر الحديث ٣١.

إعمال الثاني وإضمار الفاعل في الأول.

ومثاله أيضاً: قوله: المراد بالشراب كل شراب شربه رسول الله ﷺ، فتعريفه للاستغراق العُرفي^(١).

- أو يذكر مثلاً نحويّاً معروفاً عند أهل هذا الفن مشيراً للمسألة دون بيان كقوله: ورواية جامع الأصول: قدح خشبٍ غليظٍ مضربٍ بالجر، ويوافقه بعض النسخ، والأظهر أنه من قبيل جُرْ ضَبٍّ خرب اه^(٢). وقمت ببيان هذه الأمثلة النحوية والمقصود منها وشرح المسألة المتعلقة بها وأفردت فهرساً خاصاً بها لسهولة التتبع.

- وقد تبين لي من خلال تتبعه في الشرح أنه نحويٌّ بصريٌّ المشرب يخالف مدرسة الكوفة كما في مسألة الجر بالمجاورة^(٣)، وإلحاق أل التعريف بالمضاف وغيرها.

ففي شرحه لحديث ابن عباس ؓ قال: ثم قرأ العشر الآيات الخواتيم بنصب الخواتيم؛ لأن الآيات بدل عن العشر، وإلا لكان التركيب من قبيل: الثلاثة الأثواب وهو ضعيف اه^(٤).

قلت: لا يجوز إلحاق أل التعريف بالمضاف باتفاق النحاة، وأجازه الكوفيون في حال العدد المضاف إلى معدوده. كقولك (الثلاثة الأثواب) ومنعه البصريون وقالوا: هو ضعيف قياساً واستعمالاً وهو ما ذهب إليه العصام.

- وأما في المصطلحات والمسائل الحديثية فقد كثرت المصطلحات بسبب كثرة نقله عن التقريب وقمت بشرحها وأفردت فهرساً لها، بينما شحت المسائل جداً فذكر مسألة واحدة وهي الفرق بين سمعت وحدثني^(٥) وقد بسطت القول فيها في التعليق، وفي سياق شرحه ذكر علة حديث غير أنه وَهَمَ فيها ولم يُصب^(٦) وفصلت القول فيها.

(١) انظر الحديث ٢.

(٢) انظر الحديث ١.

(٣) انظر الحديث ١.

(٤) انظر الحديث ٦٨.

(٥) انظر الحديث ٥.

(٦) انظر الحديث رقم ٥٨.

- بينما نالت المسائل الفقهية حظاً أوفر من الحديثية، فقد أكثر من بسط الكلام في فقه الحديث والفوائد المستنبطة منه كما في حديث أم زرع، وعرض للمذهب الشافعي في بعض المواضع دون غيره، وأكثر النقل عن أئمته^(١)، ولم يبسط الخلاف بينه وبين الحنفية إلا في مسألتين: حكم الوتر، وأقله وأكثره. هكذا دون بسط القول في الأدلة.

ففي شرحه لحديث ابن عباس رضي الله عنه^(٢): (ثم أوتر) وفيه دليل على أن صلاة الليلة كانت ثلاث عشرة ركعة، والشافعية يقولون: إنها إحدى عشرة، ويقولون: لعل ركعتين كانت سنة العشاء بقيت غير مؤداة، وفيه دليل على أن الوتر يصلى منفرداً ركعة واحدة كما هو مذهب الشافعي، خلافاً للحنفية فيقولون صلى الوتر ثلاث ركعات وكان صلاته خمس عشرة ركعة اهـ.

المطلب الثالث: مصادر العصام في شرحه

الغاية من هذا المطلب ذكر مصادر العصام التي صرح باسمها في شرحه ونقل عنها، أو نقل عنها بلا تصريح باسمها، وقد قمت بترجمتها عند ورودها في الشرح أول مرة لذا سأكتفي بعرضها هنا، وفهرس المصادر المترجم لها يعين في الوصول إلى ترجمتها.

أولاً: كتب اللغة والنحو

- ١- «الصاحح» لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ).
- ٢- «المُعرب في ترتيب المعرب» لأبي الفتح ناصر الدين المطرزي (ت ٦١٠هـ).
- ٣- «القاموس المحيط» لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، ولا يكاد يخلو حديث من رجوع العصام إلى القاموس واعتماده عليه.
- ٤- «شرح الكافية في النحو» للشارح نفسه عصام الدين، وقد أحال إليها في موضع واحد.

ثانياً: كتب التفسير وعلوم القرآن

- ١- «تفسير ابن كثير» لأبي الفداء إسماعيل بن عمر، ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ).
- ٢- «فضائل القرآن» لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ).

(١) كثر ذلك في باب ما جاء في عبادة رسول الله ﷺ، فقد أكثر النقل عن القاضي عياض والإمام النووي والبيهقي وغيرهم.

(٢) انظر الحديث ٦٨.

ثالثاً: كتب غريب الحديث

- ١- «غريب الحديث» لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ).
- ٢- «الفائق في غريب الحديث» لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ).
- ٣- «النهاية في غريب الحديث والأثر» لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (ت ٦٠٦هـ).

رابعاً: كتب الرجال

- ١- «التاريخ الكبير» لأبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت ٢٥٦هـ).
- ٢- «تهذيب الأسماء واللغات» لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ).
- ٣- «الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة» لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ).
- ٤- «تقريب التهذيب» لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).
- ٥- «تهذيب التهذيب» لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).

خامساً: كتب الحديث وشروحها

- ١- «مشكاة المصابيح» للخطيب التبريزي (ت ٧٤٩هـ).
- ٢- «شرح السنة» لأبي محمد البغوي الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء، الفقيه الشافعي (ت ٥١٦هـ).
- ٣- «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ).
- ٤- «شرح النووي على صحيح مسلم» لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي الشافعي (ت ٦٧٦هـ).

سادساً: كتب أخرى

- ١- «الأذكار» للإمام النووي لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي الشافعي (ت ٦٧٦هـ)، ذكره في موضع واحد.
- ٢- الصراط المستقيم المكنى بـ نجاه الطالبين فارسي لعبد الوهاب الصابوني وأمير حسين بن حسن عالم الحسيني (ت ٧١٨هـ) في الفقه، في موضع واحد.

- أما مصادر العصام التي نقل عنها ولم يصرح باسمها سواء صرح باسم مؤلفها أم لا فقد عزوت الآراء إلى أصحابها ما أمكنني وترجمت لها كما يقتضيه السياق وهي:

١- «تهذيب اللغة» لأبي منصور محمد بن أحمد بن طلحة الأزهرى اللغوي (ت ٣٧٠هـ)، ذكره في موضع واحد.

٢- «أعلام الحديث» في شرح صحيح البخاري لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ)

٣- «الأنساب» لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ)

٤- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى «الكاشف عن حقائق السنن» لشرف الدين الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي (ت ٧٤٣هـ)

٥- «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لشهاب الدين أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).

٦- حاشية على شرح الشمائل لعفيف الدين محمد بن السيد محمد بن عبد الله الحسيني المكراني الأصل النيريزي (ت ٨٥٥هـ)، في موضع واحد.

٧- شرح الشمائل لشمس الدين مولوي محمد حنفي. فرغ من تأليفه جمادى الأولى سنة ٩٢٦هـ.

٨- شرح الشمائل لنسيم الدين محمد ميرك شاه (في أواسط القرن التاسع).

المطلب الرابع: مزايا الشرح والمآخذ عليه

إن الكلام عن مزايا شرح العصام للشمائل والمآخذ عليه هو زبدة القول في هذه الدراسة، والكلام عن مزايا مؤلفٍ والمآخذ عليه لا قيمة له إن لم يُدعم بأدلة موضوعية وإلا كان ضرباً من الهوى.

أولاً: مزايا الشرح:

قال المناوي في مقدمة شرحه على الشمائل واصفاً العصام في شرحه للشمائل: (فأتى بما لم يُسبق إليه من كشف النقاب عن أسرار الكتاب).

١- أبقي العصام متن الشمائل كما هو سنداً وممتناً ولم يتصرف فيه بحذف أو اختصار، وهو ما وقع فيه ابن حجر الهيثمي في شرحه.

قال المناوي في شرحه - وقد علمت أنه لخص شرحي العصام وابن حجر الهيثمي وضم إليهما فوائد -: (ثم تلاه العالم النحرير الفقيه الشهير الشهاب ابن حجر الهيثمي ... أزال رونق المتن باقتصاره على ما زعم أنه المهم في الباب اهـ)^(١).

٢- بيان مراتب رواة الشمائل وطبقاتهم، وقد فصلنا ذلك في المطلب الثاني من هذا المبحث.

٣- تنوع مصادر العصام في شرحه، وقد ذكرنا ما صرح به منها وما لم يصرح به في المطلب الثالث.

٤- بيان درجة الحديث والترجيح بين الروايات: وهو قليل جداً. كما في حديث (أن النبي ﷺ كان إذا شرب تنفس مرتين)^(٢):

قال العصام: (هذا أيضاً من السنة، وحديث الكتاب وإن كان ضعيفاً لكن روى المصنف رحمه الله في جامعه عن ابن عباس رضي الله عنه: «لا تشربوا واحداً كشرب البعير، ولكن اشربوا مثني وثلاث، وسَمُوا إذا أنتم شربتم واحمداً إذا أنتم رفعت»^(٣). وأحاديث الثلاث أقوى وأصح، أخرجه الشيخان).

٥- التوفيق بين الأحاديث والروايات: كما في قوله: ثم الأحاديث مختلفة في مذمة الشعر وتحسينه، والتوفيق بأن صالحه حسن وما لم يشتمل على مصلحة قبيح^(٤).

(١) شرح المناوي على الشمائل: ٢/١.

(٢) انظر الحديث رقم ١٧.

(٣) (حديث ضعيف) سيأتي تخريجه في موضعه.

(٤) انظر ختام شرحه للحديث ٤٧ وكذا: ح ٧ وح ١٨ ح ٣٥ وح ٤٣ وح ٥٠ وح ٥٢.

٦- مناقشة آراء بعض العلماء مناقشة علمية، ورغم قلتها إلا أنها أغنت الشرح، وقد أجاد العصام في هذا النوع من المناقشات في موضعين، الأول مع الإمام الطيبي، والثاني مع الإمام النووي^(١).

نذكر على سبيل المثال ما أورده العصام في شرحه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله! إنك تداعبنا^(٢) قال العصام: أي تمازحنا، قال الطيبي: تصدير الجملة بأن المؤكدة يدل على إنكار سابق، كأنهم قالوا: لا ينبغي بمثلك في صدر الرسالة ومكانتك من الله تعالى المداعبة فأجابهم بالقول الموجب اه^(٣).

قال العصام: وفيما ذكره الطيبي نظر؛ لأن الأصحاب أبعد من أن يخطر ببالهم أنه يصدر عنه ﷺ ما لا ينبغي فضلاً أن يمنعوه عنه، ولعل مرادهم أنك تداعبنا فهل هي من خواصك أو نتداعب؟، فأجاب بأني لا أقول إلا حقاً، فمن تمكن من هذه الخصلة في المداعبة فله المداعبة، وبهذا يمكن دفع المعارضة بينه وبين ما روى المصنف في جامعه عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تعده موعداً فتخلفه»، وقال: هذا حديث غريب^(٤). فإنك عرفت أن الممنوع هو المزاح المشتمل على الكذب اه.

٧- بيان المناسبة بين أبواب الشمائل أو بين الأحاديث والأبواب.

ومثال الأول: ما قاله العصام في باب ما جاء في نوم رسول الله ﷺ، وهو الباب الذي يلي باب ما جاء في كلام رسول الله ﷺ في السمر، قال العصام: لا يخفى مناسبة باب النوم بالسمر، وقد راعى حسن الترتيب حيث أخره اه^(٥).

ومثال الثاني: ما قاله في ختام شرحه لحديث (وجل ضحكه التبسم، يفتر عن مثل حب الغمام)^(٦)، قال العصام: وقد أعجب حيث أوصل باب ما جاء في ضحك رسول الله ﷺ بقوله: وجل ضحكه التبسم^(٧).

(١) انظر الحديث ٧٣.

(٢) الحديث رقم ٤٣.

(٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: ٣١٤٠/١٠.

(٤) أخرجه في ج٤ كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المراء ح١٩٩٥.

(٥) انظر أيضاً: مقدمة كلامه في الباب ٣٦ و ٤٠.

(٦) انظر حديث رقم ٣١.

(٧) انظر أيضاً: ختام شرحه للحديث ٢٨.

٨- ذكره في ختام الحديث أو الباب بعض الفوائد الفقهية، كما في حديث «إن زاهراً باديتنا»^(١) وحديث أم زرع^(٢) وحديث علي عليه السلام في السنن الرواتب^(٣).

٩- بيان الاختلاف بين نسخ الشماثل والترجيح بينها، وقد أجاد العصام في ذلك وهو كثير في شرحه.

قال العصام في معرض شرحه لـ (ولكنه يتكلم بكلام بين فصل) ^(٤): وفي نسخ مختلفة منها: (بين فصل) يجعل بين ظرفاً مضافاً إلى فصل، ومنها (بينه فصل) يجعل بين ظرفاً مضافاً إلى الضمير ورفع فصل، ومنها (بينه فصل) على صيغة ماضي التبیین ، فيكون الكلام موصوفاً بجملة ثم بمفرد، ومنها (بينه) على صيغة المضارع، وأجمل النسخ ما فصلناه.

١٠- ذكره لبعض المصطلحات النحوية والبلاغية، وكذلك الحديثية مما أغنى الشرح دون إطالة، وسبق الكلام عنه في طريقته، وفهرس المصطلحات الذي خصص لها يعين في عرضها والوصول إليها.

ثانياً: المآخذ عليه:

١- إن المآخذ الأول والأهم الذي يؤخذ على العصام في شرحه أنه أغفل غاية الترمذي الأولى من جمع أحاديث شمائله عليه السلام من مظانها في موضع واحد. حيث طغى في شرحه الجانب العلمي والعقلي على الجانب الروحي والذوقي.

ويشهد لذلك ما قاله العصام نفسه في مقدمة شرحه: (ونبهت على أقرب الوجوه في حل بعض التراكيب، وأوضحت بعض النكت في الأساليب، وذكرت ما هديت له من أقرب المعاني، وتباعدت عن التكلف في حل حد المباني) ولم يشر إلى ما يتعلق بغيرها من الجوانب الذوقية والروحية.

ويشهد له أيضاً ما قاله المناوي في مقدمة شرحه: لكنه [أي العصام] أكثر من الاحتمالات العقلية في هذا الفن الذي هو من الفنون النقلية، مع ما هو عليه من عدم إلمامه

(١) انظر الحديث ٤٥.

(٢) انظر الحديث ٥٧.

(٣) انظر الحديث ٨٧.

(٤) انظر الحديث ٢٩.

بالأحكام الفرعية^(١)، وربما أورد من المباحث ما لا تجول فيه الأفهام حتى عُدَّ ذلك عليه من السقطات والأوهام اهـ^(٢).

قال العصام في شرحه: (يفخر عن رسول الله ﷺ)^(٣) قيل: معناه إنه يفخر عن قدر رسول الله ﷺ ويَعُدُّ مناقبه، ونحن نقول: يفخر يعني: ينسب نفسه إلى الشرف والكبر والعظمة بكونه [من] أمة رسول الله ﷺ الممتاز بالفضل على كل الخلائق من كل وجه.

قال ملا علي القاري معلقاً: وكأن شارحاً عكس هذه القضية، ونسب الكبر والعظمة إلى حسان لأجل أنه شاعره ﷺ ولا محذور فيه؛ فإنه أبلغ بلاغة وتبليغاً، فإنه إذا كان التابع معظماً لأجل المتبوع كان المتبوع في غاية من العظمة بالبرهان الجلي والتبيان العلي^(٤).

هذا المثال يبرز الجانب الروحي والذوقي عند العصام^(٥)، لكن أمثاله قلة في الشرح بل يغلب على الشرح ما يشبه المثال الآتي:

قال العصام: فمعنى لم يكن يذم ذواقاً (ولا يمدحه)^(٦) أنه لا يذم ولا يمدح ما ذاقه؛ لأنه علِمَ طعمه، ومدحه عند آخر أو ذمه لا ينفع؛ لأنه يحتمل أن لا يوافق مذاقه مذاق الآخر؛ لأن مذاق الناس متفاوت، أو لأن المدح علامة شره النفس، وبالجمله هذا لا ينافي ما وقع منه من مدح أجناس الأطعمة دون مدوقه مثل: «نِعَمَ الإِدَامَ الْخَلُّ»^(٧).

وانظر إلى ما قاله القاري في شرحه للحديث لتعلم القصد: وحاصل الكلام أنه كان يمدح جميع نعم الله تعالى، ولا يشتغل بمذمتها قط، إلا أنه لا يشتغل بمدح المأكول والمشروب؛ لأنه منبئ عن الميل إليه، ولا يذمه لأنه من أعظم نعم الله عليه^(٨).

(١) تجدر الإشارة هنا إلى أن ما ذكره العصام فيما يتعلق بفقه الحديث والآراء الفقهية إنما هي نقل عن البغوي والنووي والقاضي عياض وخصوصاً في باب ما جاء في عبادة رسول الله.

(٢) انظر شرح المناوي: ٢/١.

(٣) انظر الحديث رقم ٥٥.

(٤) جمع الوسائل: ٤٦/٢.

(٥) وانظر الحديث ٧٣ و ٨٧. والحديث ٥٧ عند قوله: لا مخافة ولا سامة

(٦) انظر الحديث رقم ٣١.

(٧) (حديث صحيح) سيأتي تخريجه.

(٨) جمع الوسائل: ١٣/٢.

وانظر كلامه في حديث «إن زاهراً باديتنا» فإن المقام لا يتسع لمثله وقارن بينه وبين ما ذكره القاري في الموضع نفسه لتلاحظ الفرق^(١).

٢- يؤخذ أيضاً على شرح العصام كثرة الأخطاء في ترجمة الرواة^(٢) ورموز التقريب^(٣)، والكلام فيه يطول غير أن اللافت للنظر ضعف العصام في علوم الحديث عامة والصناعة الحديثية خاصة، ونذكر مثلاً لذلك ما قاله في ترجمة لبيد بن ربيعة:

قال رسول الله ﷺ: **إن أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد** وهو ابن ربيعة بن العامري، من أكابر الشعراء، صحابي وهو من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام اهـ.

فكيف صح عند العصام أن يكون صحابياً ومخضرمًا معاً والسياق متعلق بما تعارف عليه المحدثون!!، وقد فصلنا الكلام في ذلك في موضعه.

ومثله أيضاً: اطلاقه مصطلح الأئمة الخمسة على ما رواه مسلم والأربعة كما في الحديث الأول مخالفاً بذلك ما تعارف عليه المحدثون!!.

٣- تجدر الإشارة هنا إلى أن ابن حجر الهيتمي تعقب العصام في شرحه وانتقده أشد انتقاد حتى وصل به الحال إلى جرحه بالمعنى الاصطلاحي عند المحدثين، وجرح الأقران غير معتبر عند أهل هذا الفن^(٤). وقد رد المناوي والقاري كثيراً من هذه الانتقادات^(٥) وبيننا تحامل ابن حجر الهيتمي على العصام وواقفاه في بعضها^(٦).

٤- إن القارئ في شرح العصام يلحظ شيئاً من العجمة رغم كونه مقدماً في اللغة العربية وعلومها ولا يستغرب ذلك؛ فإنه أعجمي اللسان والمنشأ.

(١) انظر الحديث ٤٥.

(٢) على سبيل المثال: ح ١٦ وح ٢٢ وح ٩٢ وغيرها.

(٣) كما في ترجمة شعيب بن محمد وحמיד بن الأسود وغيرهم.

(٤) انظر التعليق على شرح الحديث رقم ٤٨.

(٥) انظر التعليق على الحديث رقم ٣١ و ٤٢ و ٤٦ و ٥٢ و ٥٥.

(٦) انظر التعليق على الحديث رقم ٤٩.

ومثال ذلك قول العصام في شرح حديث: (وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ)^(١) عن المغضوب فلا^(٢) يعاملُ معه ما يقتضيه الغضب. وصوابه أن يقول: فلا يعامله بما يقتضيه الغضب. وأمثلة ذلك كثيرة^(٣).

٥- وكذلك يلحظ حبه للسجع وحذقة الكلام كما في قوله^(٤): (دائم الفكرة) وكيف لا يدوم فكره وقد جعل متكفلاً لأمر خلائق لا تحصى دنيوية ودينية، وصورية ومعنوية، ولولا إلهام ربه ﷻ والوحي المتتابع ما يصنع بالفكر بهذه الوقائع؟ (ليست له راحة) وكيف يستريح والراحة فرغ فراغ خاطر وله الفكر المتواتر.

٦- ويؤخذ على العصام أيضاً شيء من عدم التناسب في شرحه للأحاديث، حيث إنه يختصر في بعضها اختصاراً مبالغاً^(٥) ويتوسع في بعضها توسعاً مبالغاً^(٦) لكن ذلك في الجملة قليل.

وكذلك شأنه في ترجمة الرواة حيث إنه أطال في ترجمة عمرو بن شعيب، بينما لم يترجم لمخرمة بن سليمان ولا ليزيد الرشك رغم ذكرهما للمرة الأولى في الشرائع. غير أن الغالب عليه التوسط.

٧- ويستغرب منه في بعض المواضع شرحه لما هو واضح كقوله في شرح (الشراب): ما يشرب^(٧). وكقوله في شرح (جمل): لا ضأن^(٨). و(دخل على أم سليم) أي بيتها^(٩)!! اللهم إلا إن كان يخاطب في شرحه شريحة كبيرة من الأعاجم.

وهذه المآخذ لا تنقص من قيمة الشرح ولا من قدر شارحه وكما قيل:

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا ... كَفَى الْمَرْءَ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ

(١) انظر الحديث رقم ٣١.

(٢) في (ح) و(م): ولا.

(٣) انظر مثلاً آخر في ختام الحديث ٣٥ و ٥٩ و ٧٠.

(٤) انظر الحديث ٣١.

(٥) انظر على سبيل المثال الحديث ٣٦ و ٣٧.

(٦) كما في الحديث رقم ٧.

(٧) الحديث رقم ٢.

(٨) الحديث رقم ٥٧.

(٩) الحديث رقم ٢٠.

القسم الثاني: قسم الصحفيين

الفصل الأول:

منهج التحقيق والتعليق ووصف المخطوطات

المبحث الأول: منهج التحقيق والتعليق

المبحث الثاني: وصف المخطوطات

المبحث الأول: منهج التحقيق والتعليق

المطلب الأول: منهج التحقيق

يعتمد تحقيق المخطوطات على دقة الوصف وملاحظة الاختلاف بين النسخ، لذا اعتمدت في تحقيقي لشرح العصام على **المنهج الوصفي المقارن التحليلي** باعتباره هو المنهج الأنسب لهذا العمل، وقمت بتحقيقه على أربع نسخ خطية، اعمدت إحداها كنسخة أم وتتميز بقدّم تاريخ نسخها وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث الآتي.

أولاً: المطابقة والمقابلة

بعد كتابة نص «شرح العصام» على الحاسب، حرصت على إخراجهِ سليماً صحيحاً فقمْتُ بمطابقته مع النسخة التي اخترتها ورجحتها على باقي النسخ لتكون النسخة الأم وذلك لقدم تاريخ نسخها وقربه من سنة وفاة العصام ورمزت لها بالرمز (ظ) وهي نسخة دار الكتب الظاهرية.

ثم قمتُ بمقابلتها مع النسخ الثلاث الأخر والتي رمزت لها بـ (ي) نسخة يوسف آغا التركية وهي نسخة نفيسة والنسخة (م) نسخة مراد ملا التركية أيضاً و(ح) نسخة المدرسة الأحمديّة بحلب وفقاً لهذا الترتيب^(١)، وأثبتُ الاختلاف بينها في الهامش، واجتهدت في بيان الاختلاف وجعله أكثر وضوحاً كما في الأنموذج الآتي:

في (ي) و(ح): كذا.

سقطت (كذا) من (م)

(كذا) زيادة من (ظ)

مع بيان الخطأ والتصحيح والسقط ما أمكنني، واجتهدت في الترجيح بينها بما يناسب السياق أو لوجود مرجح كما لو نقل العصام نصاً من التقريب أو القاموس أو غيرهما فجاءت العبارة في إحدى النسخ موافقة للمصدر الذي نقل عنه.

وتجاوزت عن بعض الاختلافات منعاً لإثقال الحواشي بما لا طائل فيه كالاختلاف في ياء المضارعة أو تاء المضارعة، والنبي والرسول، وإثبات وَلِلَّهِ ومثيلاتها أو لا؛ لأنها من باب الدعاء، وكذلك بالنسبة للأخطاء النحوية وخاصة فيما يتعلق بالعدد والمعدود، وقال وقالت ما دام

(١) سيأتي الكلام مفصلاً عن المخطوطات الأربع في المبحث الثاني من هذا الفصل.

السياق واضحاً، ومثيلاتها من الاختلافات الواضحة. وكل ذلك ما لم تكن هناك ضرورة أو غاية من بيانه.

ونظراً لما يضيفه التصوير الورقي على المخطوط من سُقْمٍ، وعدم وجود مرجح بين النسخ أحياناً فإن شرح المناوي على الشمائل كان عوناً لي في بعض المواضع نظراً لنقله الحرفي عن العصام كما في ترجمة عبد الله بن يزيد الخطمي.

وأثبت ما جاء على حواشي النسخ من فوائد في الهامش عند الضرورة، لما في ذلك من بيان وإيضاح لمراد العصام. خلافاً للتصويبات والتصحيحات فأثبتتها دون الإشارة إلى ذلك في الهامش.

ثانياً: خدمة النص المحقق

وهنا الكلام عن خدمة نص «شرح العصام» من حيث الشكل فقمت بما يلي:

١- كتابة نص «الشرح» وفقاً للرسم الإملائي الحديث، وتجاوزت عن بيان اختلاف النسخ في الرسم.

٢- أبقيت على صيغ التحديث كما هي في النسخ وكما هو معروف عند أهل هذا الفن خلافاً للرسم الإملائي الحديث: (ثنا) (أنا)

٣- تحبير متن الشمائل ووضعه بين قوسين محبرين لتمييزه عن الشرح على النحو الآتي:
(ثنا عيسى بن طهمان) قد مرَّ في باب نعل رسول الله ﷺ.

٤- إدراج أرقام صفحات مخطوط النسخة الأم (ظ) في سياق الشرح لسهولة الرجوع إليه كما هو معروف عند أهل هذا الفن، ورمزت للورقة اليمنى بـ أ، وللورقة اليسرى بـ ب، ووضعتها بين معقوفتين على النحو الآتي: [٧١/أ] للورقة اليمنى و[٧١/ب] للورقة اليسرى وأدرجت الأرقام عند انتهاء الورقة لا عند بدايتها.

٥- كتابة الآيات الواردة في شرحه بالرسم العثماني، ووضعها بين قوسين مزهرين على النحو الآتي: ﴿...﴾.

٦- ضبط الأحاديث المرفوعة بالشكل التام ووضعها بين قوسين صغيرين على النحو الآتي:
«...»

٧- إثبات ﷺ وﷺ ومثيلاتها لأنها من باب الدعاء.

٨- حَصْرُ أسماء الكتب الواردة في النص المحقق بقوسين صغيرين لتمييزها على النحو الآتي:
«...»

- ٩- ضبط ما يشكل من النص المحقق بالشكل.
- ١٠- وضع علامات الترقيم المناسبة التي تعين على الفهم.
- ١١- ربط أجزاء الشرح ببعضها من خلال بيان الإحالات التي يحيلها العصام السابقة واللاحقة في جميع الشرح وليس في قسمي فقط، لذلك اعتمدت النسخة (ي) في ذلك لتوفرها كاملة بين يدي خلافاً للنسخة الأم.
- ١٢- بدء كل باب من أبواب الشرائع بصفحة مستقلة.
- ١٣- وضع فاصل مزهر بين شروح الأحاديث لتمييزها عن بعضها ولضمان عدم اختلاطها ببعض على النحو الآتي: *****
- ١٤- إدراج متن الشرائع منفصلاً عن الشرح واستخراجه من نسخة العصام نفسه، لما في ذلك من أهمية علمية في بيان اختلاف النسخ مع النسخ المطبوعة المتداولة.
- ١٥- ضبط متن الشرائع بالشكل التام مراعية ضبط العصام في شرحه.
- ١٦- وضع نص الحديث بين قوسين صغيرين على النحو الآتي: « ... ».
- ١٧- تحرير متن الشرائع تحبيراً تاماً.
- ١٨- ترقيم الأحاديث حيث بلغ عددها ستة وتسعين حديثاً بالمكرر، وأربعة وتسعين حديثاً من غير تكرار، وهذه الأرقام خاصة بقسمي المحقق.
- ١٩- ترقيم الأبواب حسب الفهرس الموجود في مقدمة النسخة (ي) وذلك بعد التأكد من صحته من الباب (٢٩) وحتى الباب (٤٢).
- ٢٠- إثبات اختلاف النسخ في الهامش وفقاً لما بيناه في المطلب السابق.
- ٢١- الأخطاء التي قد ترد في شرح العصام أثبتتها كما هي وأصححها في الهامش إلا الآيات أصححها مباشرة ودون الإشارة إلى ذلك.
- ٢٢- عزو الآيات في سياق الشرح مباشرة. على سبيل المثال: [الرحمن/٦٨]
- ٢٣- وضعت ما أضفته على شرح العصام لضرورة السياق بين معكوفتين [...] وهو قليل^(١).
- ٢٤- إثبات بعض هوامش المخطوطات التي لها فائدة علمية في التعليقات.

المطلب الثاني: منهج التعليق

اعتمدت على المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي فيما يتعلق بالتعليق والدراسة، ومن مفرداته تخريج الأحاديث وبيان درجتها ومعرفة الرواة وبيان مراتبهم وغيرها.

(١) انظر على سبيل المثال الحديث ١ و ١٠.

أولاً: متن الشمائل

وهنا الكلام عن خدمة متن الشمائل والتعليق عليه على النحو الآتي:

١- تخريج أحاديث الشمائل وبيان درجتها وذلك على النحو الآتي:

إن كان الحديث متفقاً عليه أخرجه من البخاري ومسلم وأكتفي بذلك، وكذلك إن أخرجه أحدهما، وذلك لأن الأمة تلقت كتابيهما بالقبول.

فإن كان الحديث عند أصحاب السنن الأربع أو عند بعضهم أخرجه ولا أتجاوزهم إلى غيرهم إلا لضرورة كما لو أخرجه الترمذي في السنن وإسناد الشمائل ذاته عندها أخرجه من بعض كتب المتن الأخرى، أما إن كان الحديث مما ليس في السنن خرجت الحديث من كتب المتن الأخرى كمسند أحمد وغيره ولم ألتزم الاستيعاب.

٢- وتجدر الإشارة هنا إلى أنني اجتهدت في بيان درجة الحديث إن لم يكن في الصحيحين ما أمكنني وذلك بنقل أقوال العلماء فيه أمثال: الإمام الترمذي وابن حجر العسقلاني والسيوطي وغيرهم مكتفية بذلك. فإن لم أجد من تكلم في درجة الحديث قمت مستعينة بالله بتتبع طرقه ودراسة الحديث من حيث الإسناد والرجال وغيرها كما هو معروف عند أهل هذا الفن.

٣- في بعض المواضع نقلت كلاماً لبعض المعاصرين لما في كلامهم من فائدة في بيان درجة الحديث وهو قليل، كما في حديث خرافة مثلاً.

ثانياً: شرح العصام

خدمة شرح العصام والتعليق عليه كانت على النحو الآتي:

١- ذكر ما أغفله العصام من ترجمة الراوي في التقريب إلا عمر المترجم وسنة وفاته لأنه لا يذكرها عادة إلا إن كان له فائدة.

٢- ترجمة رواة الشمائل الذين لم يترجم لهم العصام من تقريب التهذيب غالباً كما اختار هو

لنفسه إلا أن يكون الحديث يحتاج إلى دراسة فأفصل الكلام في المتكلم فيهم.

٣- ترجمة الأعلام غير المشهورين عند ذكرهم في المرة الأولى، وبإمكان المتتبع الاستعانة بفهرس الأعلام لمعرفة مكان وروده الأول. مع ملاحظة أن اسمهم في الفهرس كما ورد في المتن والشرح.

٤- تصويب ما أخطأ به العصام في ترجمة الرواة في الحاشية^(١).

٥- تتبع نسخ الشمائل التي يشير إليها العصام بقوله: (وفي نسخة) في طبقات كتاب شمائل الترمذي المتداولة.

(١) انظر ترجمة: يوسف بن حماد وشيبان وعطية ...

- ٦- عزو أقوال العلماء إلى مظانها ما أمكن.
- ٧- عزو المسائل النحوية والبلاغية إلى مظانها، وكذلك الفقهية والحديثية.
- ٨- الوقوف على بعض الأقوال والآراء ومحاولة مناقشتها، وبيان الراجح فيها.
- ٩- التعريف ببعض المصطلحات والفرق والطوائف الواردة بالنص.
- ١٠- التعليق على ما يُحتاج إليه، كشرح مفردة غريبة، أو مسألة غامضة، أو استدراك أمر فات المؤلف..... ونحو ذلك.
- ١١- ترجمة الكتب والمصنفات التي اعتمد عليها العصام صرح باسمها أم لم يصرح، واستثبت المشهور منها عند طلبة العلم المتخصصين بعلم الحديث كالكتب الستة ومسند أحمد.
- ١٢- ترجمة الأماكن غير المشهورة وما يشبهها ما أمكن.
- ١٣- تخريج الأحاديث النبوية التي قد ترد في سياق شرح العصام على نحو ما سبق بيانه في المطلب السابق.
- ١٤- وضعت (اهـ) أي انتهى بعد الأقوال التي أنقلها حتى لا تشتبه بغيرها.
- ١٥- بعض الرموز التي استعملتها في البحث - وهي متداولة معروفة - وتعني:
- م = مجلد، ج = الجزء، ح = رقم الحديث أو حاشية حسب السياق، ت = توفي سنة،
ص = صفحة.
- ١٦- العزو إلى المصادر والمراجع في الهامش بذكر اسم الكتاب وفقاً لما طبع على غلافه إلا الكتب الستة ومسند أحمد ومثيلاتها وذلك لشهرتها.
- ١٧- ذكر مؤلف الكتاب عند وروده للمرة الأولى، وقد أعيد ذكره في مواضع أخرى للتذكرة.
- ١٨- ترتيب المصادر في الهامش ترتيباً زمنياً.
- ١٩- العزو بذكر الجزء والكتاب والباب ورقم الحديث في الكتب الستة فقط، وفي غيرها من كتب المتن: الجزء والصفحة ورقم الحديث، وفي غيرها: الجزء والصفحة.
- ٢٠- الاستعانة بتحرير بعض العبارات الواردة في التعليق تسهياً على القارئ في الوصول إلى المعنى المراد.
- ٢١- ذيلت البحث بفهارس علمية متنوعة إكمالاً للفائدة وتسهيلاً لمن أراد الرجوع إليه، وهي:
- فهرس الآيات القرآنية مرتباً وفق ترتيب السور.
 - فهرس أطراف أحاديث الشمائل.
 - فهرس الأحاديث النبوية الواردة في الشرح.
 - فهرس الأعلام الذين ترجم لهم العصام.
 - فهرس الأعلام المترجم لهم في التعليق.
 - فهرس الأماكن والبلدان.

- فهرس المصطلحات اللغوية والنحوية والبلاغية.
- فهرس الشواهد والأمثلة النحوية.
- فهرس المصطلحات الحديثية.
- فهرس المسائل الفقهية.
- فهرس المصادر المترجم لها. وهي التي يذكرها العصام في شرحه صراحة سواء نقل عنها أم لا.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

٢٢- جعلت فهرس الأعلام مرتباً على النحو الآتي: الأسماء ثم الكنى ثم من عُرف بابن فلان ثم الألقاب ثم النساء على الترتيب السابق.

٢٣- في بيانات المصادر والمراجع التزمت بما كتب على الغلاف دون الألقاب إلا إن كان للتعريف بمؤلفه.

ثالثاً: مصادر التعليق

مصادر التعليق تلك المصادر التي كان عليها جل الاعتماد في هذا البحث إضافة إلى المصادر الأخرى وهي:

أ- نسخ الشمائل المطبوعة:

اخترت لمتن الشمائل نسخة محققة على أربع نسخ خطية لتكون هي العمدة في بيان الاختلاف بين نسخ الشمائل التي يشير لها العصام، وأعزو إليها غالباً.

وهذه النسخة هي تحقيق عبده علي كوشك وإليها الإشارة ب: الشمائل المحمدية - كوشك. وهي من أحسن طبعاته^(١).

ونظراً لأن تتبع النسخ وبيان اختلافها عمل يحتاج إلى استقراء جميع النسخ المطبوعة المحققة فإنني اعتمدت أيضاً على النسخ الآتية^(٢):

(١) شمائل النبي ﷺ تحقيق: ماهر ياسين الفحل، وإليه الإشارة ب الفحل. وتحقيقها جيد.

(٢) شمائل النبي ﷺ تحقيق: السيد بن أحمد حمودة، وإليه الإشارة ب حمودة.

(١) مصادر الحديث ومراجعته: ٢٦٣/١.

(٢) انظر على سبيل المثال التعليق على الحديث ٣٨.

٣) الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية تحقيق: سيد بن عباس الجليمي، وإليه الإشارة بـ الجليمي.

٤) الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، وإليه الإشارة بـ الخالدي.

٥) الشمائل المحمدية تحقيق: عزت عبيد الدعاس، وإليه الإشارة بـ دعاس. وتحقيقها سقيم.

٦) الشمائل المحمدية تحقيق: بسام عبد الكريم الحمزاوي، وإليه الإشارة بـ حمزاوي، وقد ذكر محققه أنه اعتمد على نسخته الخاصة والتي ضبطها من أكثر من عشرين نسخة^(١).

٧) شمائل النبي ﷺ تحقيق: أحمد البزرة، وإليه الإشارة بـ البزرة، وقد ذكر أنه نقل أكثر الحواشي الموجودة على النسخة المعتمدة عنده وهي تعليقات لميرك شاه وملا حنفي، ونقل تعليقاً عن العصام في موضع واحد^(٢).

ب- شروح الشمائل المطبوعة:

عادة ما يتعقب الشراح بعضهم بعضاً وهذا ما ساعدني على فهم ما أُغلق من شرح العصام، واعتيت بانتقاء فوائد منها تغني البحث وهذه الشروح هي تبعاً لأهميتها^(٣):

١) شرح المناوي على الشمائل وهو مطبوع مع «جمع الوسائل في شرح الشمائل» لملا علي القاري وهما من أهم الشروح.

٢) أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل لابن حجر الهيتمي، وقد أكثر فيه من تعقب العصام وانتقاده.

٣) المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية للشيخ الباجوري. أكثر النقل عن المناوي.

٤) الفوائد الجلية البهية على الشمائل المحمدية لمحمد بن قاسم جسوس، وقد أكثر النقل عن القاري.

٥) المواهب المحمدية بشرح الشمائل الترمذي للشيخ المعروف بالجمال.

٦) الإتحافات الربانية بشرح الشمائل المحمدية لأحمد الدومي، يؤخذ عليه حذف الأسانيد.

(١) انظر: ص ٩.

(٢) انظر: ص ١٠.

(٣) انظر هذه الشروح وأسماء مؤلفيها وسنة وفاتهم في مبحث الترمذي وكتابه الشمائل.

المبحث الثاني: وصف المخطوطات

أولاً: نسخ المخطوط:

- بلغ عدد نسخ مخطوط «شرح شمائل الترمذي» لعصام الدين الإسفراييني في مكتبات العالم - فيما أعلم - عشر نسخ^(١):
١. نسختان في دمشق - سورية: الظاهرية ٥٤، ٧٤.
 ٢. نسخة في الإسكندرية - مصر: ٦ حديث.
 ٣. خمس نسخ في استانبول - تركيا: [كوبيرلي ٣١٥ أو ٣١٤ (١-١٧٦) في القرن ١١هـ]، راغب ٢٨٠، داماد زاده ٤٦١، سليم آغا ١٨٤ (١٨٨ ورقة)، مراد ملا ٤٦١ (١٧٩ ورقة، ١٠٥٨ هـ).
 ٤. نسخة في الهند: باتته ١: ٢٧٢ رقم: ٢٢٥٣.
 ٥. نسخة في برمنجهام - بريطانية: منجانا ١٠٦٤ ب، ١٨٦ ورقة، ١١٣٥ هـ، فهرس ١٢٣.

ثانياً: وصف المخطوطات:

- ١- النسخة (ظ): عائدة المخطوط: دار الكتب الظاهرية ١٩٠٥ - دمشق^(٢)
 - كتب على غلافها عنوان الكتاب: هذا شرح الشمائل في حقوق أفضل ذوي الفضائل محمد وآله للشيخ المعروف عصام الدين.
 - الناسخ: محمد بن محمد البكازاري^(٣)، سنة النسخ: ٤ جمادى الأولى ٩٩٧ هـ.
 - كُتِبَ في آخرها: تم تنميق هذه النسخة الشريفة لشرح الشمائل في حقوق أفضل الوري وأقوى الدلائل صلى الله تعالى عليه وعلى آله ذوي الفضائل للمولى الشهير عصام الدين في يد المدرّس المنفصل عن مدرسة سلطان علاء الدين محمد بن محمد المفتقر إلى الله الملك الأعلى في عفو التقصيرات في الأخرى والأولى البكازاري عفا عنهما العافي في ظهير اليوم الرابع من جمادى الأولى لسنة سبع وتسعين وتسعمائة.
 - الوصف المادي: ١٣٨ ورقة، ٢٧ سطر، ١٨،٥ * ١٢،٥ سم.
 - وهي نسخة مصححة، الخط نسخي، متأثرة بالرطوبة والحموضة والأرضة. ورغم ذلك استحققت أن تكون النسخة الأم لقدمها فتاريخ نسخها قريب من تاريخ وفاة المؤلف نسبياً.

(١) انظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: (٣ / ١٩٢)، تاريخ التراث العربي لسزكين: (١ / ٣٠٥).

(٢) انظر فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ق. التاريخ: ٦٠-٦١.

(٣) لم أجد له ترجمة.

- كُتِبَ على غلافها: قُرَأَ على جم من الطلبة تمامها في غرة رجب تسع وتسعين ومائة وألف إلى غاية شعبان المعظم من هذه السنة.

- كما وجدتُ على غلافها وقفاً للكتاب باسم المرحوم الحاج عمر أفندي ابن المرحوم الحاج أحمد القونيوبي منجزاً على طلبة العلوم بدمشق وأن يوضع ذلك بمدرسة الوزير الكبير الحاج عبد الله باشا ... الخ.

- ومعلوم أن المخطوطات بشكل عام تحتوي بعض الاختصارات لكن الملاحظ في هذه النسخة كثرة الاختصارات فعلى سبيل المثال: المص = وتعني المصنف. ظ = ظاهر، ومثلها بظ = بظاهر، أيزد = وتعني أيضاً، ح = وتعني حينئذ، ع م = وتعني عليه السلام.

٢- النسخة (ي): عائدة المخطوط: يوسف آغا ١٢٦٦/١٥٣ - تركيا

- الوصف المادي: عدد الأوراق : ٢٦٧ ورقة . ٥٣٤ صحيفة

٢١ سطر ، ١٩،٥ * ١٢،٥

- النسخ : علي بن علي بن إبراهيم الطوخي المالكي ، تاريخ النسخ : في مستهل ذي الحجة الحرام سنة ١٠١٥ هـ .

- نسخة في أولها فهرس أبواب الكتاب، مقابلة مرتين، عليها فروق نسخ من نسختين، عليها حواشي لميرك شاه، وملا علي القاري.

- عنوان الشرح كما كُتِبَ عليها: شرح الشمائل للشيخ الإمام العالم العلامة العمدة الفهامة خاتمة المحققين والمدققين مولانا عصام الملة والدين.

- كُتِبَ على الغلاف: صحح هذا الكتاب الأستاذ ... الناسك المحدث الورع الشيخ أحمد الصغير الازميري المتوفى سنة ١٠١١ هـ. وهو من روى كتاب الشمائل بسنده إلى الإمام الترمذي في أول الكتاب وهذا يزيد من أهمية النسخة:

قال الفقير الشيخ أحمد بن محمود الشهير بالصغير الازميري أنبأنا إجازة خاصة شيخنا الشيخ محمد بن عبد العزيز المغربي الفاسي ... إلى آخر السند.

- كما كُتِبَ أيضاً: واعلم أن مولانا عصام الدين رحمه الله كلما تعقب في هذا الشرح وردَّ الكلام وقال: (قال الشارح) معروفاً باللام أنه الشارح الفاضل ميرك شاه، وقال (قال شارح) أنه الشارح ملا حنفي على ما يستفاد من الشارح المتأخر مولانا علي القاري رحمه الله. ... كتب الفقير السيد زين العابدين غفر الله له ولوالديه اهـ.

- وكُتِبَ في خاتمة الكتاب:

تمت المقابلة المُجْمَلَة. اللهم يسر بفضلك المُفَصَّلَة.

تم بحمد الله. تمت المقابلة المفصلة. اللهم يسر بعونك المُكَمَّلَة.

- ميز متن الشمائل بالحرمة.
- الخط نسخي واضح، ضبطت كلماتها بالشكل.
- تميزت بالتعليقات النافعة والتصويبات الهامة.
- هي نسخة نفيسة، لولا تأخر سنة نسخها لاستحقت أن تكون النسخة الأم.

٣- النسخة (م): عائدة المخطوط: مراد ملأ ٤٦١ - تركيا

- الوصف المادي: عدد الأوراق : ١٧٩ / ٣٥٧ صحيفة سطر : ٢٥
- تاريخ النسخ : الاثنين ١٤ جمادى الأول ١٠٥٨ هـ .
- الناسخ: عون الله بن المرحوم الحاج منصور بن المرحوم الحاج علي المقدادي الأزهرى
- عنوان الشرح كما في صفحة الغلاف: شرح شمائل النبي ﷺ للإمام الحافظ أبي عيسى الترمذي رحمه الله تعالى للإمام ... المحققين العلامة الملا عصام عليه رحمة الملك العلام.
- كُتِبَ على غلافها: اشتريت بدار الكتب في دمشق.

٣- النسخة (ح): عائدة المخطوط: المكتبة الأحمدية ٢١٩ - حلب.

- مخطوط مكتبة الأسد رقم ١٣٤٣١
- العنوان: شرح الشمائل لعصام
- المؤلف: إبراهيم بن محمد بن عرب شاه، عصام الدين، الإسفراييني (٩٤٥ هـ - ١٥٣٨ م).
- الوصف المادي: ١٨٨ ورقة، ٢٥ سطر، ١٢ * ١٥ سم.
- نوع الخط: نسخي.
- الملاحظات: نسخة في أولها فهارس بأبواب الكتاب، مصححة ومقابلة على نسخة المؤلف، عليها وقف المدرسة الأحمدية، كتبت العناوين ووضعت خطوط فوق المتن بالحرمة، على الهامش شروح وتعليقات لللاري وملا علي القاري، تأثرت بالرطوبة والحموضة.
- كُتِبَ على صفحة ما بعد الغلاف مراتب الرجال وطبقاتهم كما في التقريب وكُتِبَ تحتها محمد المدعو بمصلح الدين الأنصاري اللاري شرح شمائل.
- كُتِبَ في آخرها: قوبلت هذه النسخة بنسخة بعضها بخط المؤلف رحمه الله والبعض الآخر بغير خطه، ولا يخلو عن نوع سقم ومع ذلك حصل من المقابلة التصحيح والحمد لله أولاً وآخراً.

ثالثاً: صور المخطوطات:



الورقة الأولى من النسخة (ظ)

[illegible]

محمد بن يحيى هذا نسخة الزينية نسخ الشيخ ابي الهيثم
 بن عديته افضل اوراقى و اتمها الى ان
 على السهول عليه ربح الى زينة انشأه
 الى ان الى ان ربح الى ان ربح الى ان
 المنفصل من ربح الى ان ربح الى ان
 محمد بن يحيى النسخ الى ان ربح الى ان
 الشفيع الى ان ربح الى ان

[illegible]



الورقة الأولى من النسخة (ي)



مقدمة الشرح من النسخة (ي)

اعلم

٢

والاحاديث

اخرج حديثه المسمى عن زكريا بن ابي زائدة عن سعد بن
 بريدة بن الحارث بن ابي موسى الاشعري الكوفي ثقة ورواه عنه عن ابي
 الحسن عليه السلام من الخامسة اخرج حديثه المسمى عن
 ابي الحسن عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الله تعالى لا يرضى عن العبد ان ياكل الكلب ولا ياكل
 على ان يكون شاة كالشرب بغير رخصة الخليفة بشرطه وبالضم يعني
 اللقمة **فقد علمنا** ان في بعض النسخ وفي بعضها ليس الا قوله
 فيجده عليها في الحديث اي يرضى لاكل الشئ المذموم ان فيه شئ
 نفسه فكيف بالجدة عليها لا تمنع له فيه او يشرب الشربة فيجده
 عليها يعني يرضى عن العبد لاجد هذا من العليلين ان كان به
 وقال الشارح رحمه الله تعالى ان هذا اشك راوه هذا ما
 يعني **باب**
 ما جازي في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحسنين
 ابي الحسنين وندى الحسن بن علي بن الاسود فيكتب
 الا ابيدوا المشهور بنسبته الى حدة صدوق يحيى بن ابي اسحاق
 عشر اخرج حديثه الترمذي في كتابه البغداد في شاعرون
 محمد بن العنقر بنون بين مهلة وقاف بعده مهلة على سبعة
 النسبة ابو سعيد الكوفي ثقة من النسخة اخرج حديثه
 البخاري في الادب المفرد والائمة المحقة في صحاحه **شاعري**
 ابن طهمان قد مر في باب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن ثابت قال اخرج المينا ان بن مالك روى عنه
 قبح

الملاحة

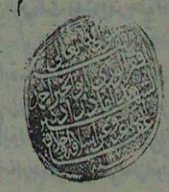
والاحاديث

بسم الله الرحمن الرحيم وطوبى
 للحد لله الذي جعل الانسان مصغى باكرم الشايل وصبره
 احد الخلاقين جوده لطفاً وارشدته الى توحيد بياهو
 اول الاولين ومجده بتفدي بياهو بمعرفته اجل الوسايل
 عقل وفي نفس ترك عن الزايل والصلاة والسلام علي
 من بعثه من اشرف القبايل ونقته غمام المرسل وفصل الله
 علي الاسم الاول عبد النبي الذي والله العلي ومحمد الخليل
 ما كتب لطلب في الكتب والرسائل وتضع منصرف الى الله
 وسايل **و** بعد فيقول العبد الضعيف المتقرب الى السيد
 ربه الغني الغني ابراهيم ابن محمد بن عيسى الاسفاري
 الشهر عصام الدين اهلوا الخوايف انه بالشكر يزيد النعم
 وبه يزيد دوحه الكرم وان لم يدر في ريب لبيدكم بليغه لمن
 شكرتم لا تنوكم وانه لا يتم شكر لاله الا بشكر من سواه وقد
 مع من لم يشكر الناس لم يشكر الله وانه لا اثب في ذم الاسم
 من ان يثبت الي النبي الاكرم توكلوا بما في شأنه ما يعلم
 كل من يعلم لولاك لما خلقت الافلاك وان منه معبره
 خالق الادمك والوصول الي جنه النعم ورويه الرب
 الجليل الكريم ولولا انه لا يقبل حقوقه الاحصاء لكانت
 جهدي في الاستقصا والعاقل يكفيه الاشارة والدعوى
 مستغنية عن الدليل والامارة ولا يعوقني ان شكره غير
 مقدور لان العاجز بعد النبي معذور ومجرب ان يكون
 في هذه البنية العظيمة من اصل الناس واجبات
 اكون من سام بالعدل يوسف واقتديت بملجها
 برجل جواد سليمان تنقل من الرحمن وذكره في القمات
 تصديت لشرح احاديث الشايل مستد في ساحة

ساحة كرمه الذي لا يرد السائل لحيث فيه بما مقدم في غير
 نقاش عن قلبه البطاحة لما سمعت من مقدم في كشف
 عن ما ترواها النقاات واجهت بها باناس من كلف
 اللغات وبهت علي اقرب الوجوه في حل بعض التراكيب
 واوجعت بعض التلث في الاساليب وذكرت ما هديت له
 من اقرب المعاني ونهت علي شهود من سقني من اناس
 هو احوال النيات وتثبت ان يكون من قبيل الخلق دون
 العصيان لاني نوبت اليه للاخوان دون الفصحة للبيان
 ورايت الله ان يكون لي لغي وبيض ما لا يدنيه ولا
 يطلي الي ما لدي فاني لست الا عاجز ذليل
 ولا اهتدي لشي من غير ان يكون دليلا

بسم الله الرحمن الرحيم
 لله وسلام علي عباده الذين اصطفى الحمد ذكر الجليل
 المختار المفاضلة او فضيلة والتكرار فيزيد النعم ولا كان او غيره
 لشعه والحمد لا تقص بالاختلاف في الفرق بينهم بعد استغن عن
 الاظهار هذا ما التفت في كماله المحققين المؤمنين تحقيق حاجتي برضوا
 بظاهري قول جاد لله الحمد والمدح اخوان وردوه الي
 الشايل في الاشتقاق ومرفوه عن التناوي في البيان ولم
 ينالوا الي ما يوجه تفسير الله بفارسي ستودن الذي
 يشرك بينه وبين المدح فتقول هذا الظاهر ان جده هذا
 علي لفته العقل بل العلم بل علم الحواس الذي هذا التاليف
 الذين اتاهوا نور من انوارها بل في ليزن من ثارها فهو
 جامع بين عبادي الحمد والشكر وقيل ان الحمد الذي هو من
 شعب الشكر علي ما يراود المتعصب به لانه اشيع لشعه
 واول علي مكانتها لغتها الاعتقاد وما في افعال الجوارح

لا يعرف الايمان الشارح تاج محمد بن علي قال سمعت ابي يقول قال
 عبيد الله بن المبارك اذا ابتليت بالقضا فليدلك بالانوار قال التور
 بن شيخ مسلم الخنوزاري لا تروى وحيدة الحدِيثين يوم الترفيع والموتون كلهم
 والمشاراة لخلق علي الذي مطلقا سوا كان عن العسايب او عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وما فقهه غراسان فيقصون الاثر جاويف علي العسايب
 والخبر بما رقع عن النبي صلى الله عليه وسلم بريدان القاضي ينبغي ان يعتد
 علي الراي تاج محمد بن علي تاج النصارى ابن عوف عن ابن سيرين
 هذا الحديث اي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم دبر فانظر
 علي تاج واد بكم القصود من حديثي الحديث من علي الحديث
 فيب علي كل مسلم ان لا يلو جدها في الحديث وان ماخذ من يوثق
 به ليلا يذو ديه ديه خلف في وختم كتاب الشايل التوضيح
 علي علم الحديث وعدم الاكتفاء بكتاب الشايل
 وكان القواعد من كتابه هذا الشرح المبارك منهار الاثنان
 المبارك رابع عشر من جمادى الاول الذي عود من نور سنة ثمان وخمسين
 علي يد كاتبه الفقير الحقير المعترف بالجهل والتقصير الراعي معذور به الفقير عوف
 بن المرحوم الحاج منصور بن المرحوم الحاج علي المقدادي الاظم
 عمر الله له ولوالديه وطيب المساريق
 يوم يوم الشيخ الاجل المحترم شيخ الاسلام اعلم الامم الاعلام مفتي الانام مولانا
 وسيدنا السيد الحبيب الشيباني رحمه الله
 كان اسلمه ما زلنا في دارين بجاه محمد سيد الكونين امين



من
 ٢٥٧ = ١٧٩ = ٢٥

الورقة الأخيرة من النسخة (م)

الفصل الثاني: النص المحقق

(٢٩) باب ما جاء في قدح رسول الله ﷺ

١ - ثنا الحسين بن الأسود البغدادي، ثنا عمرو بن محمد، ثنا عيسى بن طهمان، عن ثابت قال: أخرج إلينا أنس بن مالك ﷺ قدح خشب غليظاً مضرباً بحديد، فقال: يا ثابت، هذا قدح رسول الله ﷺ^(١).

(٢٩) باب ما جاء في قدح رسول الله ﷺ

١ - (ثنا الحسين بن الأسود) وقد يُقال: الحسين بن علي بن الأسود، فينسب^(٢) إلى أبيه والمشهور نسبه إلى جدّه، صدوق يُخطئ كثيراً، من الحادية عشرة^(٣)، أخرج حديثه الترمذي فقط^(٤)

(١) أخرجه البغوي من طريق الترمذي بلفظ: «غليظ مضرب بحديد».

انظر: الأنوار في شمائل المختار: ص ٦٥٤-٦٥٥، شرح السنة للبغوي أيضاً: ٣٧٠/١١.

والحديث صحيح أصله في صحيح البخاري، ج ٥، كتاب الأشربة، باب الشرب من قدح النبي ﷺ وأنيته،

ح ٥٣١٥:

عن عاصم الأحول قال: «رأيت قدح النبي ﷺ عند أنس بن مالك وكان قد انصدع فسلسله بفضة، قال: وهو قدح جدد عريض من نضار. قال: قال أنس: لقد سقيت رسول الله ﷺ في هذا القدح أكثر من كذا وكذا. قال: وقال ابن سيرين: إنه كان فيه حلقة من حديد فأراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة، فقال له أبو طلحة: لا تُغيّر شيئاً صنعه رسول الله ﷺ فتركه».

والنضار: خشب معروف، ومنه كان منبر النبي ﷺ. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: مادة

(نضر)، القاموس المحيط للفيروزآبادي: مادة (نضر).

(٢) في (م): فنسب.

(٣) ذكر العصام في مقدمته مراتب الرجال وطبقاتهم من كتاب «التقريب» نقلاً عن الشيخ ابن حجر العسقلاني فارجع إليها في بيانها وبيان أمثالها. (انظر مقدمة العصام في المبحث الثاني من الفصل الثاني في قسم الدراسة).

(٤) هكذا في التقريب والتذهيب، وقال ابن حجر في التقريب: لم يثبت أن أبا داود روى عنه، وسرد أدلته على ذلك في التذهيب، وقال المزي: أخرج حديثه أبو داود والترمذي.

قلت: والصواب ما ذكره المزي، انظر حديثه في سنن أبي داود، ج ٣، كتاب الفرائض، باب في ميراث

نوي الأرحام، ح ٢٩٠٤. (انظر: تذهيب الكمال: ٣٩١/٦، تقريب التذهيب: ص ١٠٦-١٠٧، تذهيب التذهيب:

٤٢٥/١).

(البغدادى^(١)^(٢))، ثنا عمرو بن محمد) العنقري^(٣) بنون بين مهملة وقاف بعده مهملة على صيغة النسبة^(٤)، أبو سعيد الكوفي، ثقة، من التاسعة^(٥)، أخرج حديثه البخاري في «الأدب المفرد»^(٦)^(٧) والأئمة الخمسة في صاحبهم^(٨) (ثنا عيسى بن طهمان) قد مرَّ في باب

(١) وقعت (البغدادى) في سياق شرح العصام في (م).

(٢) هو العجلي، أبو عبد الله الكوفي، نزيل بغداد (ت ٢٥٤هـ)، قال أبو حاتم: صدوق، وضعفه ابن عدي وغيره. انظر ترجمته في: المراجع السابقة، والكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي: ٣٣٤/١.

(٣) وقعت (العنقري) في سياق متن الشمائل في (ظ).

(٤) الصحيح: العنقري بفتح المهملة والقاف، بينهما نون ساكنة وبالزاي، كان يبيع العنقر وهو المرزنجوش - المردقوش عُشبة نافعة - فنسب إليه. (انظر: الأنساب للسمعاني: ٢٥٣/٤، تهذيب الكمال: ٢٢٠/٢٢-٢٢١، تقريب التهذيب: ص ٣٦٣. وانظر: القاموس المحيط: مادة (مردقش)).

(٥) توفي سنة ١٩٩هـ. انظر: تقريب التهذيب: ص ٣٦٣.

(٦) «الأدب المفرد» أي الذي أُفرد بالتأليف، احترازاً عن كتاب الأدب الذي هو من جملة «الجامع الصحيح» للإمام البخاري، يشتمل على أحاديث زائدة عمّا في الصحيح، وفيه قليل من الآثار الموقوفة، وهو كتاب ضخم كثير الفائدة. وهو مطبوع متداول. (انظر: الرسالة المستطرفة للكتاني: ص ٥٣).

(٧) الصحيح أن البخاري ذكر حديثه معلقاً في صحيحه ولم يخرج له في الأدب المفرد. قال المزي: استشهد به البخاري وروى له الباقر.

انظر: تهذيب الكمال: ٢٢٠/٢٢ و ٢٢٣، تقريب التهذيب: ص ٣٦٣. وانظر حديثه معلقاً في صحيح البخاري، ج ٥، كتاب الذبائح والصيد، باب الوسم والعلم في الصورة، ح ٥٢٢١.

(٨) أراد مسلم والأربعة كما في التقريب ص ٣٦٣.

وما عبّر عنه العصام بقوله: الأئمة الخمسة في صاحبهم. فيه تساهلٌ يخالف مصطلح ابن حجر في «التقريب» أولاً، وبخالف ما اصطلح عليه المحدثون ثانياً:

١- الكتب التي يطلق عليها «الصحيح» هي التي التزم أصحابها فيها الصحة، وهي كثيرة، ولكن لم يستقم هذا إلا للشيخين البخاري ومسلم، وأما سواهما فقد وقع في تصانيفهم الحسن والضعيف، ومن أشهر هذه الكتب «صحيح ابن حبان» و «صحيح ابن خزيمة» وغيرها.

وقد يطلق مصطلح «الصحيح الستة» ويراد به الأصول الستة الشهيرة: البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وألف صديق حسن خان رَحِمَهُ اللهُ فيها كتاباً أسماه «الخطّة في ذكر الصحيح الستة».

٢- يقصد بالأئمة «الخمس» الإمام أحمد وأصحاب السنن الأربعة، وقد يُراد بها الأصول الستة عدا ابن ماجه. يقول ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) في مقدمة كتابه «بلوغ المرام»:

فالمراد بالسبعة: أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وبالسنة: من عدا أحمد، وبالخمس: من عدا البخاري ومسلماً، وقد أقول: الأربعة وأحمد، وبالأربعة: من عدا الثلاثة الأول، وبالثلثة: من عداهم والأخير، وبالمتفق: البخاري ومسلم، وقد لا أذكر معهما غيرهما، وما عدا ذلك فهو مبين اهـ.

نعل رسول الله ﷺ ^(١) (عن ثابت^(٢)) قال: أخرج إلينا أنس بن مالك ﷺ قدح^(٣) خشب غليظاً مضبباً^(٤) بحديد، فقال: يا ثابت، هذا قدح رسول الله ﷺ).

اعلم^(٥) أن الحكم على المشار إليه بجميع خصوصياته^(٦) على ما هو الظاهر^(٧)، فتجوز الشارح^(٨) أن يكون الضبة من عمل أنس ﷺ حفظاً لقدحه ﷺ مما لا ينبغي.

= قلت: ولم أجد تفسيراً لذلك إلا أن يكون مراده بالأئمة الخمسة أنه نقص من الأئمة الستة أصحاب الأصول الستة واحد وهو البخاري فأصبحوا خمسة !! وقد تكرر ذلك في ترجمة علي بن زيد وأسامة بن زيد ومحمد بن مسلم وغيرها.

والغريب أنه في بعض المواضع يقول: أخرجه مسلم والأربعة !! انظر ترجمة يحيى بن إسحاق. انظر: جامع الأصول لابن الأثير: ٤٨/١-٥٠، بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني: ص ٨، معجم المصطلحات الحديثية لسيد عبد الماجد الغوري: ص ١٢٩-١٣٠ و ٣٣٠ و ٤٣٤-٤٣٦. ^(١) قال العصام في (ي) [٨٠/ب]: بمهمات كعطشان، صدوق، من الخامسة، أخرج حديثه البخاري والترمذي في الشمائل والنسائي اه. وفي التقريب ص ٣٧٥: صدوق أفرط فيه ابن حبان والذنب فيما استكره من حديثه لغيره. ^(٢) الإمام ثابت بن أسلم البُناني، أبو محمد البصري، ثقة عابد، من أثبت أصحاب أنس ﷺ، من الرابعة، مات سنة بضع وعشرين ومائة، أخرج حديثه الجماعة. (انظر: تقريب التهذيب: ص ٧١، تهذيب التهذيب: ٢٦٢/١). ^(٣) القدح: بالتحريك أنية تروي الرجلين، أو اسم يجمع الصغار والكبار، والجمع أقداح. (القاموس المحيط: مادة قدح).

^(٤) يُقال ضبب أسنانه بالفضة: إذا شدّها بها، والمقصود أن القدح تصدّع فضّم بعضه إلى بعض بحديد. (انظر: المغرب في ترتيب المغرب للمطرزي: مادة ضبب).

^(٥) سقطت (اعلم) من (ح).

^(٦) في (ي): خصوصاته.

^(٧) أي أن الحكم على هذا القدح بأنه قدح النبي ﷺ حكم بأن الضبة من عمله ﷺ أيضاً.

^(٨) كُتب على صفحة الغلاف في النسخة (ي):

واعلم أن مولانا عصام الدين رَحِمَهُ اللهُ كَلِمَا تَعْقِبُ فِي هَذَا الشَّرْحِ وَرَدَّ الْكَلَامُ وَقَالَ: (قال الشارح) معرّفاً باللام أنه الشارح الفاضل ميرك شاه، وقال: (قال شارح) أنه الشارح ملا حنفي على ما يُستفاد من الشارح المتأخر مولانا علي القاري رحمه الله اه.

وميرك شاه بكسر الميم وفتح الراء: السيد الحافظ المحدث نسيم الدين ميرك شاه، واسمه محمد الحسني الشيرازي الهروي الحنفي، من علماء القرن العاشر الهجري، حدّث عن أبيه السيد جمال الدين عطاء الله بن غياث الدين فضل الله الحسني (ت ٩٣٠هـ)، وعنه السيد المرتضى بن علي ابن محمد بن السيد الشريف الجرجاني.

له شرح على شمائل الترمذي وآخر على مشكاة المصابيح، أكثر الملاء علي القاري (ت ١٠١٤هـ) النقل عنه في جمع الوسائل ومرقاة المفاتيح.

وفيه أن حفظ ما يُنتفع به - وإن لم يكن له مالِيّة - وإصلاحه مستحب، وأن ما له انتفاع [و] ^(١) له قدر ومنزلة يُكره تضييعه ^(٢).

ورواية جامع الأصول ^(٣) ^(٤) «قدح خشبٍ غليظٍ مضببٍ» بالجرّ، ويوافقه بعض

= وقال في «مرقاة المفاتيح»: ثم إنني قرأتُ بعض أحاديث المشكاة على منبع بحر العرفان مولانا الشهير بمير كلان. وهو قرأ على زبدة المحققين وعمدة المدققين: مير كشاه، وهو على والده السيد السند مولانا جمال الدين المحدث صاحب «روضة الأحباب»، وهو على عمه السيد أصيل الدين الشيرازي اهـ. واسم الكتاب المذكور «روض الأحباب في سير النبي ﷺ والآل والأصحاب» لجمال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي النيسابوري.

انظر: تاج العروس للزبيدي: مادة (مرك)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري: ٤٠/١، تاريخ الأدب العربي: ١٩٥/٣، تاريخ التراث العربي: ٣٠٨/١. وانظر: كشف الظنون: ٩٢٣/١. ^(١) لم تُثبت (و) في النسخ الأربعة، والدليل على إثباتها في هذا الموضع ما نقله المناوي في شرحه عن العصام: وفيه أن حفظ ما ينفع - وإن لم يعدّ مالا - وإصلاحه مستحب، فكيف وإن ماله قدر ومنزلة يكره إضاعته اهـ. انظر: شرح المناوي على الشمائل مطبوع على هامش جمع الوسائل للقاري: ٢٣٩/١. ^(٢) قال ملاً علي القاري في جمع الوسائل ٢٣٩/١: وفيه دليل على كمال تواضعه وترك تكلفه اهـ. ^(٣) في (ظ) و(م) و(ح): جامع المصنف. قلت: وسيأتي ذكر هذا الاسم «جامع الأصول» في الحديث ٢٧. والحديثين ٢٧ و٢٨ مما أخرجه الترمذي في الشمائل ولم يخرج في الجامع فلا وجه لصحة «جامع المصنف» والله أعلم.

^(٤) قال المزي في تحفة الأشراف ١٤٨/١: أخرجه الترمذي في الشمائل اهـ. ولم ينسبه للجامع. وقال ابن حجر الهيتمي في أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل ص ٢٧٥: وفي نسخ غليظاً مضبباً، والأولى [أي رواية الجر] موافقة لرواية جامع المؤلف وكلاهما جائز اهـ. وقال القاري في جمع الوسائل ٢٣٩/١: فالصواب أن يثبت في الجامع غليظ مضبب اهـ.

قلت: ولعلهما تابعا العصام في نسبته إلى الجامع، إلا أن يكون مراده بجامع الأصول نسخته من «الشمائل»، لكن الحديث ورد في النسخ الأربع برواية النصب لا برواية الجر فتأمل!، أو لعله قصد نسخة نفيسة لكتاب الشمائل مثلاً جمعت تصحيحات ومقابلات هامة سماها «جامع الأصول» يشير إليه عبارة الحديث ٢٧، أو لعل قصد العصام بجامع الأصول كتاباً لم يصلنا على غرار جامع الأصول لابن الأثير؟ لكنه احتمال يحتاج إلى دليل. وفي كشف الظنون ٥٣٧/١: جامع الأصول: رسالة في الحديث للشيخ صدر الدين محمد بن إسحاق القونوي (ت ٦٧١هـ) والله أعلم بحقيقة الحال.

النسخ^{(١)(٢)}، والأظهر أنه من قبيل جُحْرُ ضَبِّ خَرِبٍ^{(٣)(٤)}.

٢- ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ، ثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَنَا حُمَيْدٌ وَثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ سَقَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِهَذَا الْقَدَحِ الشَّرَابَ كُلَّهُ: الْمَاءَ، وَالنَّبِيذَ، وَالْعَسَلَ، وَاللَّبَنَ^(٥).

(١) انظر رواية الجرّ في الشرائع المحمدية للترمذي، تحقيق عبده علي كوشك: ص ١٣٣، وقد حقق الكتاب على أربع نسخ خطية، وردت رواية الجرّ في النسخة الأم ورواية النصب في النسخ الثلاثة الأخرى. ولم يذكر المحقق سبباً لترجيح رواية الجرّ التي وردت في النسخة الأم، لكن بين في مقدمته نفاسة هذه النسخة وأن بعض كلماتها لا تخلو من ضبط بالشكل.

(٢) اعترض ملاً علي القاري على ابن حجر الهيتمي أنه جعل رواية الجرّ أصلاً، وبين أنه لا يصح من حيث المعنى، فالإضافة في «قَدَحٍ خَشَبٍ» بمعنى من، فوصف الغليظ للقَدَح لا للخشب، وقال: فالصواب أن يُثبت في الجامع غليظاً مضرباً أي يُقرأ بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أي وذلك القَدَحُ غليظٌ مضربٌ، وعلى تقدير صحة رواية الرفع لا يُجعل أصلاً بل يُذكر رواية، ثم قال: نعم ذكر شارح لهذا الكتاب أنه في بعض النسخ «غليظ مضرب»، كما رُوي في شرح السنة، وليس فيه نصّ على أنه مرفوع أو مجرور، فينبغي أن يُحمل على الوجه الصحيح، إلا إذا ورد جَرُّهُما بالنقل الصريح اهـ. (انظر: أشرف الوسائل لابن حجر الهيتمي: ص ٢٧٥، جمع الوسائل: ١/٢٣٩).

(٣) هذا مثال استدل به بعض علماء العربية على جواز الجرّ بالمجاورة، ومرادهم بذلك أن يناسبوا بين المتجاورين في اللفظ وإن كان المعنى على خلاف ذلك، وقالوا في (خرب) ضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال الآخر بحركة المجاورة، وحمله غيرهم على الشذوذ الذي يقتصر فيه على السماع لقلته ولا يقاس عليه. والذي يظهر من كلام العصام أنه يجيز الجرّ بالمجاورة ويصحح رواية الجرّ بالتأويل الذي ذكرناه وهو مذهب البصريين.

انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين للأنباري: ١٣٣/٢، شرح قطر الندى لابن هشام: ص ٤١٨-٤١٩.

(٤) اعترض ابن حجر الهيتمي في أشرف الوسائل ص ٢٧٥ على العصام في استدلاله هذا فقال: والفرق بين ما هاهنا، وما في (جُحْرُ ضَبِّ خَرِبٍ) أوضح من أن يلتبس على مثل ذلك القائل اهـ. فردّ القاري اعتراضه في جمع الوسائل ١/٢٣٩ بقوله: ولعل القائل أراد به أنه يقاربه، لا أنه يماثله بعينه اهـ. (٥) أخرجه مسلم في صحيحه، ج ٣، كتاب الأشرية، باب إباحة النبيذ الذي لم يشدد ولم يصر مسكراً، ح ٢٠٠٨.

٢ - ثنا عبد الله بن عبد الرحمن^(١)، ثنا عمرو بن عاصم^(٢)، ثنا حماد بن سلمة^(٣)، أنا حميد^(٤) وثابت، عن أنس رضي الله عنه قال: لقد سقيت رسول الله ﷺ بهذا القدح الشراب وهو ما يُشرب (كله، الماء، والنبذ^(٥)، والعسل، واللبن).

المراد بالشراب كل شراب شربه رسول الله ﷺ، فتعريفه للاستغراق العرفي^(٦)، وذكر الأمور الأربعة تخصيص بعد التعميم اهتماماً بشأن هذه المشروبات [٧١/أ].

ومما وقع لشارح^(٧) أنه كتب في شرح «سقيت رسول الله ﷺ ... الخ»؛ يقال: سقى الله تعالى عباده الغيث وأسقامهم، أي أنزل عليهم الغيث^(٨).

(١) عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل السمرقندي، أبو محمد الدارمي الحافظ، صاحب المسند، ثقة فاضل متقن، من الحادية عشرة (ت ٢٥٥هـ)، أخرج حديثه مسلم وأبو داود والترمذي. (تقريب التهذيب: ص ٢٥٣).

(٢) عمرو بن عاصم بن عبيد الله الكلابي القيسي، أبو عثمان البصري، صدوق في حفظه شيء، من صغار التاسعة (ت ٢١٣هـ)، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٣٦٠).

(٣) حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة، ثقة عابد أثبت الناس في ثابت، وتغير حفظه بأخرة، من كبار الثامنة (ت ١٦٧هـ)، أخرج حديثه البخاري معلقاً ومسلم والأربعة. (تقريب التهذيب: ص ١١٧-١١٨).

(٤) حميد بن أبي حميد الطويل، أبو عبيدة البصري، ثقة مدلس، من الخامسة (ت ١٤٢ أو ١٤٣هـ)، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ١٢٠).

(٥) النبذ: ماء محلى بزبيب أو غيره بحيث يطيب طعمه، ولا يكون مُسكرًا، أما إذا طال زمنه وصار مسكرًا فهو حرام، ويطلق النبذ في اللغة على المسكر منه وغير المسكر، والمراد في الحديث غير المسكر، فعن ابن عباس قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُنْفَعُ لَهُ الزَّبِيبُ فَيَشْرِبُهُ الْيَوْمَ وَالْغَدَ وَيَعْدُ الْغَدَ إِلَى مَسَاءِ التَّالِيَةِ، ثُمَّ يَأْمُرُ بِهِ فَيُسْقَى أَوْ يُهْرَقُ». أخرجه مسلم في صحيحه، ج ٣، كتاب الأشربة، باب إباحة النبذ الذي لم يشتد ولم يصير مسكرًا، ح ٢٠٠٤. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (نبذ)، المنهاج شرح صحيح مسلم: ٦٤/٩).

(٦) الاستغراق العرفي هو ما يُعدُّ في العرف شمولاً وإحاطة مع خروج بعض الأفراد، وغير العرفي هو المسمى بالحقيقي ما يكون شمولاً بجميع الأفراد في نفس الأمر. (الكليات لأبي البقاء: ص ١٠٢٥).

(٧) قد مرَّ في التعليق على الحديث الأول أن العصام أراد بقوله (شارح): ملاً حنفي؛ وهو شمس الدين مولوي محمد الحنفي، له شرح على الشمائل فرغ من تأليفه في جمادى الأولى سنة ٩٢٦هـ.

انظر: كشف الظنون: ١٠٦٠/٢، تاريخ الأدب العربي: ١٩٥/٣.

(٨) أي أن (سقى) و(أسقى) بمعنى واحد؛ يُفهم معنى كلامه هذا من خلال ما ذكره ابن حجر الهيتمي أن (سقى) للخير لقوله تعالى: «وَسَقَيْنَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا» [الإنسان: ٢١]، و(أسقى) لصدّه لقوله تعالى: «وَأَلَوْ اسْتَقْنُمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا» [الجن: ١٦]. لكن ردّه القاري بأنه لا دلالة في الآية على أن الإسقاء مستعمل في ضدّ الخير، بل يدل على المبالغة في السقي، كما هو مستفاد من زيادة الهمزة، وأن (سقى) استعمل في ضد الخير في =

وأنه ليس المراد بالشراب ما هو عُزْفُ الفقهاء - وهو ما حَزَمَ - على ما في «المُعْرِب»^(١)(٢).

= قوله تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد/١٥]، ثم قال: ولعل أنساً عدَلَ عنه مع أن الأبلَغ في المقام ما يفيد المبالغة خوفَ الالتباس اهـ. (انظر: أشرف الوسائل: ص ٢٧٦، جمع الوسائل: ١/٢٣٩-٢٤٠).

(١) «المُعْرِب في ترتيب المُعْرِب» لناصر الدين أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم عبد السيد بن علي الخوارزمي الأديب الحنفي الشهير بالمطرزي (ت ٦١٠هـ)، كانت له معرفة تامة بالنحو، وكتابه هذا في اللغة تكلم فيه على الألفاظ التي يستعملها فقهاء الحنفية من الغريب، اختصره من كتابه «المعرب»، وهو مطبوع متداول.

انظر: هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي: ٢/٤٨٨، معجم المطبوعات لسركيس: ٢/١٧٦٠-١٧٦١.

(٢) الشراب كل ما يشرب من المائعات، والجمع أشربة، ومراد الفقهاء بها ما حَزَمَ منها. (المُعْرِب في ترتيب المُعْرِب، مادة (شرب)).

(٣٠) باب ما جاء في صفة فاكهة رسول الله ﷺ

٣- ثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، ثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر ﷺ قال: كان النبي ﷺ يأكل الفتاء بالرطب^(١).

(٣٠) باب ما جاء في صفة فاكهة رسول الله ﷺ

الفاكهة الثمر كله، وقول مخرج^(٢) التمر والعنب والرمان منها^(٣) مستدلاً بقوله تعالى: ﴿فِيهَا فَكِهَةٌ وَخُلٌّ وَرُمانٌ﴾ [الرحمن/٦٨] باطل^(٤) مردود، وقد بينت ذلك مبسوطاً في «اللامع المنظم»^(٥)، والفاكهاني: بائعها^(٦). كذا في «القاموس»^(٧).

(١) أخرجه البخاري في ج ٥، كتاب الأطعمة، باب الفتاء ح ٥١٣٢، ومسلم في ج ٣، كتاب الأشربة، باب أكل الفتاء بالرطب ح ٢٠٤٣.

(٢) في (ي): من يخرج.

(٣) هو قول الإمام أبو حنيفة النعمان وسيأتي تفصيل المسألة.

(٤) سقطت (باطل) من (ظ).

(٥) هكذا في النسخ الأربع، وفي القاموس: «اللامع المَعْلَم العُجَاب».

واسمه الكامل «اللامع المَعْلَم العُجَاب، الجامع بين «المُحْكَم» و«العُجَاب»، وزيادات امتلأ بها الوطاب» في اللغة للفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، فُدرَ تمامه في مائة مجلد، أكملَ منه خمس مجلدات، ثم اختصره في مجلدين وسمّاه «القاموس المحيط». (انظر: مقدمة القاموس المحيط: ص ٣٢، كشف الظنون: ١٥٣٦/٢).

(٦) في (ظ): والفاكه بائعها، وفي (ح): والفاكه صاحبها، وما أثبتته موافق لعبارة القاموس. (انظر العبارة كاملة في القاموس المحيط: مادة (فكه)).

(٧) واسمه «القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شاطئاً» للإمام مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي (ت ٨١٧هـ)، وهو مطبوع متداول، قال في خطبته:

ولما أعياني الطلاب شرعت في كتابي الموسوم بـ «اللامع المَعْلَم العُجَاب بين «المُحْكَم» و«العُجَاب» ... غيرَ أنني خَمِنْتُه في سَتَيْنِ سِفرًا يُعجزُ تحصيله الطلاب، فصرفت صوب هذا القصد عِنايَ وألّفت هذا الكتاب محذوف الشواهد مطروح الزوائد ولخّصت كل ثلاثين سِفرًا في سفر وضمنته خلاصة ما في (العُجَاب) و (المُحْكَم) فأضفت إليه زيادات من الله - سبحانه وتعالى - علي بها وأنعم اهـ.

و«العُجَاب الزاخر» في اللغة للصَّغاني (ت ٦٥٠هـ). و«المُحْكَم والمحيط الأعظم» في اللغة لابن سيده (ت ٤٥٨هـ). (انظر: مقدمة القاموس المحيط: ص ٣٢، كشف الظنون: ١١٢٢/٢ و ١٦١٦ و ١٣٠٦-١٣٠٧)

٣- (ثنا إسماعيل بن موسى الفزاري) بالنسبة إلى فزارة، كسحابة، قبيلة^(١) من غطفان^(٢)، أبو محمد، أو أبو إسحاق، صدوق^(٣) رُمي بالرّفْض^(٤)، من العاشرة، أخرج حديثه البخاري في «خلق الأعمال» وأبو داود والترمذي وابن ماجه^(٥) (ثنا إبراهيم بن سعد) بن إبراهيم^(٦) بن عبد الرحمن بن عوف الزُّهري، أبو إسحاق المدني^(٧)، ثقة حُجة تُكَلِّم فيه بلا قادح، من الثامنة^(٨) (عن أبيه) سعد^(٩) ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، ثقة فاضل عابد، من الخامسة، روى عنه الستة في صحاحهم^(١٠) (عن عبد الله بن جعفر رحمته الله^(١١) قال: كان النبي ﷺ يأكل القثاء)

(١) زيادة (أبي) النسخ الأربع = أبي قبيلة. ولا أصل لها بدليل ما نقله المناوي عن العصام: نسبة لفزارة كسحابة قبيلة من غطفان اهـ. (شرح المناوي: ٢٤٠/١).

(٢) انظر: الأنساب: ٣٨٠/٤، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي: ٣٥٢.

(٣) في التقريب ص ٤٩: صدوق يخطئ.

(٤) رُمي بالرّفْض: الرّفْض هو مذهب الرافضة إحدى فرق الشيعة وهم الذين تبرؤوا من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ورفضوهما، ويذهبون إلى القول بثبوت الإمامة لعلي بالنص، ويقطعون بضلال الصحابة لتركهم تولية علي رضي الله عنه.

انظر: معجم ألقاظ وعبارات الجرح والتعديل المشهورة والنادرة لسيد عبد الماجد الغوري: ص ٣٥٣.

ومثلها رمي بالنصب ورمي بالقدر ورمي بالتنشيع وستأتي في موضعها، وهنا يلزم الكلام عن حكم رواية المبتدع وهو من فسق لا اعتقاده ما يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة، وأجازها الجمهور في حالة واحدة فقط، وهي إن كانت بدعته غير مكفرة، ولم يكن ممن يستحلون الكذب، ولم يكن داعياً إلى بدعته. (انظر: تدريب الراوي: ٣٧٩-٣٨١، الإيضاح: ص ٢٨٨، معجم المصطلحات الحديثية لسيد عبد الماجد الغوري: ص ٣٧١-٣٧٢).

(٥) تقريب التهذيب: ص ٤٩. وانظر: تهذيب الكمال: ٣/٢١٠ وما بعدها.

(٦) وقعت (بن إبراهيم) في سياق متن الشائل في (ي) و(ح).

(٧) في (م): المزني، وهو تصحيف.

(٨) نزيل بغداد (ت ١٨٥هـ)، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٢٩).

(٩) في (ظ): سعيد، وهو تصحيف.

(١٠) تقريب التهذيب: ص ١٧٠.

(١١) الصحابي الجليل عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي، أمه أسماء بنت عُميس، وهو أول من وُلِدَ بالحبشة من المسلمين وحفظ عن رسول الله ﷺ، وكان له عند موت النبي ﷺ عشر سنين، مات سنة ثمانين، وهو ابن ثمانين، أخرج حديثه الجماعة.

انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ٦/٣٨-٤٠ رقم ٤٥٨٢، تقريب التهذيب: ص ٢٤١.

بالكسر والضم: معروف^(١)، أو الخيار. كذا في القاموس^(٢) (بالرطب^(٣)).

ولا دليل في الحديث على أهل العراق الذاهين إلى أن التمر ليس بفاكهة، إذ ذُكر الحديث في باب الفاكهة يجوز أن يكون باعتبار القثاء^(٤)(٥).

٤- ثَنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزَاعِيُّ الْبَصْرِيُّ، ثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَأْكُلُ الْبُطِيخَ بِالرُّطْبِ^(٦).

(١) في (ي) و(ح) و(م): معلوم. وما أثبتته من (ظ). وهو يوافق «القاموس» حيث رُمِّز لها بـ (م) وتعني معروف كما بينه الفيروزآبادي في مقدمة الكتاب ص ٢٥. وانظر: تاج العروس: مادة (قثأ).

(٢) القاموس المحيط: مادة (قثأ).

(٣) الرُّطْبُ نَضِيجُ الْبُسْرِ قَبْلَ أَنْ يُثْمَرَ، وَقِيلَ: الرُّطْبُ الْبُسْرُ إِذَا انْهَضَ فَلَانَ وَحَلَا. (لسان العرب لابن منظور: مادة (رطب)).

(٤) ذهب أبو حنيفة إلى أن التمر ليس بفاكهة مستدلاً بالآية: ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَخَلٌّ وَزُمَانٌ﴾ [الرحمن/٦٨]، وأن العطف يقتضي المغايرة، وعند أهل اللغة: التمر فاكهة، لأن الواو دخلت للاختصاص تنبيهاً على فضل فيه، وهو من باب عطف الخاص على العام، ويشهد العرف بذلك أيضاً.

وفائدة الخلاف: أنه لو حلف ألا يأكل فاكهة فأكل تمرّاً لا يحنث عند أبي حنيفة، ويحنث عند الصحابين والشافعية. وأما قول العصام أن الحديث لا يستدل به على أهل العراق؛ فلأن القثاء تعتبر فاكهة عند مَنْ قال هي الخيار، والخيار عندهم من الفاكهة، ولأن العادة جارية بجعل الخيار في أطباق الفاكهة دون الفستق والبندق وهما من الفاكهة.

انظر: تاج العروس: مادة (فكه)، وانظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني: ٩٨/٣، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للخطيب الشربيني: ٤٥٧/٤-٤٥٨.

(٥) قال الإمام النووي (ت ٦٧٦هـ): فيه جواز أكلهما معاً، وأكل الطعامين معاً، والتوسع في الأطعمة، ولا خلاف بين العلماء في جواز هذا، وما نُقل عن بعض السلف من خلاف هذا فمحمولٌ على كراهة اعتياد التوسع والترفيه والإكثار منه لغير مصلحة دينية. والله أعلم اهـ. (صحيح مسلم بشرح النووي: ٢٢٧/١٣).

(٦) أخرجه أبو داود في ج ٤، كتاب الأطعمة، باب في الجمع بين لونين في الأكل، ح ٣٨٣٦، وفي آخره زيادة: « فيقول: نَكْسِرُ حَرَّ هَذَا بِبَرْدِ هَذَا، وَبَرْدَ هَذَا بِحَرِّ هَذَا ».

وأخرجه الترمذي في ج ٤، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في أكل البطيخ بالرطب، ح ١٨٤٣، وقال:

هذا حديث حسن غريب، ورواه بعضهم عن هشام بن عروة عن أبيه عن النبي ﷺ مرسل ولم يذكر فيه عن عائشة، وقد روى يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة هذا الحديث اهـ. وقال ابن القيم في زاد المعاد ٢٦٣/٤: وفي البطيخ عدة أحاديث لا يصح منها شيء غير هذا الحديث الواحد.

٤ - ثنا عبد الله الخزاعي البصري^(١)، ثنا معاوية بن هشام^(٢)، عن سفيان^(٣)، عن هشام بن عروة^(٤)، عن أبيه^(٥)، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يأكل البطيخ بالرطب).

٥ - ثنا إبراهيم بن يعقوب، ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي قال: سمعت حميداً يقول، أو قال: حدثني حميد - قال وهب: وكان صديقاً له - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يجمع بين الخبز والرطب^(٦).

-
- (١) وقعت (الخزاعي) في سياق شرح العصام في (ي)، و (بن عبد الله الخزاعي البصري) في سياق شرحه في (م).
- (٢) عبدة بن عبد الله الصّفار الخزاعي، أبو سهل البصري، كوفي الأصل، ثقة، من الحادية عشرة (ت ٢٥٨هـ)، أخرج حديثه البخاري والأربعة. (تقريب التهذيب: ص ٣١٠)
- (٣) معاوية بن هشام القصار، أبو الحسن الكوفي، مولى بني أسد، ويقال له: معاوية بن أبي العباس، صدوق له أوهام، من صغار التاسعة (ت ٢٠٤هـ)، أخرج حديثه البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة. (تقريب التهذيب: ص ٤٧١).
- (٤) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، من رؤوس الطبقة السابعة، وكان ربما دلّس (ت ١٦١هـ)، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ١٨٤)
- (٥) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، ثقة فقيه ربما دلّس، من الخامسة، اختلف في سنة وفاته، أخرج حديثه الجماعة. انظر: (تقريب التهذيب: ص ٥٠٤)
- (٦) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبد الله المدني، ثقة فقيه مشهور، من الثالثة (ت ٩٤هـ)، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٣٢٩).
- (٧) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ١٠/٤٦٠ ح ١٢٣٨٩ و ٤٦٤ ح ١٢٣٩٩، والنسائي في الكبرى مختصراً: ج ٦، كتاب الوليمة، باب الجمع بين الخبز والرطب، ح ٦٦٩٢. وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ٧٠٩/٩. وفي الباب عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يأكل الخبز بالرطب ويقول: «هما الأطيان». (شعب الإيمان للبيهقي: ٨/١٣٠ رقم ٥٥٩٦).

٥ - (ثنا إبراهيم بن يعقوب) بن إسحاق الجوزجاني^(١) بضم الجيم، ثقة حافظ رُمي بالنصب^(٣)، من الحادية عشرة، أخرج حديثه أبو داود والترمذي والنسائي^(٤) (ثنا وهب بن جرير^(٥))، ثنا أبي^(٦) قال: سمعت حميداً^(٧) يقول، أو^(٨) قال: حدثني حميد) قد عرفت الفرق بين سمعت وحدثني، تَذَكَّرْهُ^(٩) (قال وهب: وكان صديقاً له) الذي أظنه والله أعلم أن قوله قال وهب مفعول حدثني

(١) في (ي) و(م) و(ح): الجرجاني، وهو خطأ.

(٢) وقعت (بن إسحاق الجوزجاني) في سياق متن الشمائل في (ظ).

(٣) رُمِيَ بالنصب: النَّصْبُ هو الطرف الآخر من التَّشْيِيعِ، وهو بغض أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ. إذ كانت طائفة من شيعة بني أمية قد قُتِلَ آبَاؤُهُمْ وإخوانهم في معاركه مع معاوية ﷺ فحصلت لهم النفرة، ولم يكن بغضهم من أجل الدين أو شكاً في مكانته ﷺ بل كان ذلك منهم عن تأويل واجتهاد، وقد وضع أهل الحديث كل واحد منهم في مكانه الذي يستحقه في سَلَمِ الرواية. (انظر: معجم ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل المشهورة والنادرة: ص ٣٧٦-٣٧٧).

(٤) نزيل دمشق (ت ٢٥٩هـ). (تقريب التهذيب: ص ٣٥).

(٥) وهب بن جرير بن حازم بن زيد، أبو العباس الأزدي البصري، ثقة، من التاسعة (ت ٢٠٦هـ)، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٥١٤).

(٦) هو جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله الأزدي، أبو النضر البصري، ثقة، لكن في حديثه عن قتادة ضعف، وله أوهام إذا حَدَّثَ من حفظه، اختلط بأخرة لكن لم يحدث في حال اختلاطه، من السادسة (ت ١٧٠هـ)، أخرج حديثه الجماعة. (انظر: تقريب التهذيب: ص ٧٧).

(٧) حميد الطويل، سبقت ترجمته.

(٨) أو للشك، وهو من وهب، شك في عبارة أبيه جرير: هل قال: سمعت حميداً، أو قال: حدثني حميد. اهـ (المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية للباقر: ص ٣٢٢-٣٢٣).

(٩) في (ي) و(م) و(ح): فتذكر.

(١٠) قال العصام في شرحه للحديث الأول من متن الشمائل في (ي) [٨٠/ب]:

وأرفع طرق التحمل السماع، ثم القراءة على الشيخ، فأرفع العبارات في ذلك سمعت، ثم حدثنا وحدثني، ثم أخبرنا، لكن هذا [أي أخبرنا] كان قبل شيوعه في القراءة على الشيخ اهـ.

قلت: وينضج كلامه بمسائل:

أولاً: معنى السماع والقراءة على الشيخ:

من أشهر طرق تحمل الحديث وأدائه عند المحدثين: «السماع» وهو سماع لفظ الشيخ، وينقسم إلى إملاء، وتحديث من غير إملاء، والإملاء أعلى لما فيه من التثبيت وإن استويا في أصل الرتبة، وسواء كان من حفظ الشيخ أو من كتابه، وهو الوسيلة التي تلقى الحديث بواسطتها المحدثون الأوائل عن رسول الله ﷺ.

وكذلك «القراءة على الشيخ» أو ما يسمى العرض حيث يعرض القارئ على الشيخ ما يقرؤه من حفظه أو من كتاب، وسواء كان الشيخ يحفظ ما يقرأ عليه أو لا يحفظه، لكن يمسك أصله هو أو ثقة غيره، أو كان ثقة من السامعين يحفظ ما يقرأ على الشيخ وغير متغافل عنه، وقد أجمع أهل الحديث على صحة الأخذ والتحمل بها، وهو الوسيلة التي شاعت بعد عصر التدوين.

= ثانياً: مرتبة القراءة على الشيخ بالنسبة إلى السماع:

أرفع طرق التحمل السماع ثم القراءة على الشيخ وهو القول الصحيح الذي عليه جمهور المحدثين وهو ما ذكره العصام، وإن القول بترجيح القراءة على الشيخ أو التسوية يَحْتَمِلُ أن يكون رداً على من أنكر صحة الأخذ والتحمل بها.

قال السخاوي بعد ترجيحه السماع على القراءة على الشيخ: لكن محله ما لم يعرض عارض يصير العرض أولى، بأن يكون الطالب أعلم أو أضبط، ونحو ذلك كأن يكون الشيخ في حال القراءة عليه أوعى وأيقظ منه في حال قراءته هو، وحينئذ فالحق أن كلما كان فيه الأمن من الغلط والخطأ أكثر كان أعلى مرتبة اهـ.

ثالثاً: أرفع صيغ الأداء:

أرفع صيغ الأداء سمعت، ثم حدثنا وحدثني، قاله الخطيب البغدادي، وهو مذهب الأكثرين وبه قال العصام، وحجتهم: أن «سمعت» صريحة في السماع لا تحتاج إلى تأويل، ولا يكاد أحد يقول «سمعت» في الإجازة والمكاتبة ولا في تدليس ما لم يسمعه، بخلاف «حدثنا» فالبعض كان يستعملها في الإجازة، والإجازة والمكاتبة من طرق التحمل والأداء وهما دون السماع والعرض في الرتبة، ونقل السيوطي عن ابن القطان قوله: ليست حدثنا بنص في أن قائلها سَمِعَ.

كما أن حدثني أرفع صيغة من حدثنا وأخبرنا. قال ابن كثير: بل الذي ينبغي أن يكون أعلى العبارات على هذا أن يقول حدثني، فإنه إذا قال حدثنا أو أخبرنا، قد لا يكون قصده الشيخ بذلك أيضاً، لاحتمال أن يكون في جمع كثير والله أعلم اهـ.

رابعاً: الخلاف في «أخبرنا»:

لا فرق بين «حدثنا» و«أخبرنا» في اللغة، ولا خلاف في جواز إطلاقهما في السماع من لفظ الشيخ أو القراءة عليه، بل إن أخبرنا كثير في الاستعمال عند المتقدمين.

وخص المتأخرون ما يلفظ به الشيخ بالتحديث، وما سُمِعَ في العرض بالإخبار وهو ما ذكره العصام، وهو الشائع الغالب على أهل الحديث، وهو مذهب الإمام مسلم، بينما ذهب المغاربة إلى أن حدثنا وأخبرنا سواء وهو مذهب الإمام البخاري.

قال ابن الصلاح: وخير ما يقال فيه إنه اصطلاح منهم أرادوا به التمييز بين النوعين، ثم خصص النوع الأول بقول «حدثنا» لقوة إشعاره بالنطق والمشافهة، والله أعلم اهـ.

انظر: الإلماع للقاضي عياض: ص ١٢٢، الكفاية للخطيب البغدادي: ص ٢٢٨ و ٢٤٣ و ٢٤٨-٢٥١، علوم الحديث لابن الصلاح: ص ١٣٢-١٤٠، الخلاصة للطبري: ص ١١١-١١٢، اختصار علوم الحديث لابن كثير: ص ١١٠، فتح المغيث للعراقي: ص ١٨٨-١٩٣، نزهة النظر لابن حجر: ص ١٢٣-١٢٥، فتح المغيث للسخاوي: ٢/٢٠-٣٤، تدريب الراوي للسيوطي: ١/٤١١-٤٢٠، شرح نخبه الفكر للقاري: ص ٦٦٥-٦٧٣، منهج النقد لـ د. عتر: ص ٢١٤-٢١٥ و ٢٢٤.

أو يقول، ولما كان وهب هذا^(١) غير مشتهر، عَيَّنَهُ وهبٌ أو غَيْرُهُ أنه كان صديقاً لحُميد، ويؤيده ما في بعض النسخ عن وهب، لكن شرحه الشارح بأن المعنى قال وهب الراوي: وكان حُميد صديقاً لجرير^(٢) (عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الْخَرِيزِ وَالرُّطْبِ).

وَالْخَرِيزُ مُعَرَّبٌ خَرِيزُهُ^(٣)، على وزن زَرْج^(٤)، وهذا يدل على أن المراد بالبطيخ الخريز، لا

(١) سقطت (هذا) من (ظ).

(٢) يُفْهَمُ من كلام العصام أن حُميداً روى الحديث عن وهب عن أنس، وهو غير (وهب بن حازم) لذلك عينه بأنه صديق حُميد.

وقد تابع العصام في ذلك القاري والمناوي وجسوس والجمال والباجوري، وقد سبرت طرق الحديث كلها فلم أجد رواية حُميد عن وهب هذا التي أشار لها العصام، وليس لحُميد رواية عن أية وهب، فهو يروي عن أنس رضي الله عنه بلا واسطة، وقد صحح إسناده الحافظ ابن حجر بلا وهب هذا كما سبق في تخريجه، فالصحيح والله أعلم ما قاله الشارح وهو ميرك شاه كما علمت: قال وهب الراوي: وكان حُميد صديقاً لجرير.

قال الباجوري (ت ١٢٧٧هـ): وقوله (قال وهب) مفعول لـ يقول، أو لـ حدثني، ووهب هذا غير السابق لأن هذا صاحب حميد كما قال.

وعلق القاري على قوله (وكان صديقاً له):

والجملة حالية معترضة، وهو بالتخفيف بمعنى الحبيب الصادق في المصافاة، وفي نسخة: بكسر الصاد وتشديد الدال، أي كثير الصدق، وحينئذ قوله: «له»، لا ملائمة له، اللهم إلا أن يقال: المعنى وكان حميد مصداقاً لوهب في روايته.

انظر: جمع الوسائل: ٢٤١/١، شرح المناوي على الشماثل: ٢٤١/١، الفوائد الجلية البهية على الشماثل المحمدية لجسوس: ص ١٨٤، المواهب المحمدية بشرح الشماثل الترمذية للجمال: ٢٦/٢، المواهب اللدنية على الشماثل المحمدية: ص ٣٢٣.

(٣) قال ملا علي القاري في جمع الوسائل ٢٤١/١: والأظهر أنه مُعَرَّبُ الْخَرِيزِ. وهي بفتح الخاء والباء وفي آخرها هاء، وهو الأصفر اهـ. وفي القاموس المحيط: الْخَرِيزُ، بالكسر البطيخ، عربيٌّ صحيحٌ أو أصله فارسيٌّ. (القاموس المحيط، مادة خريز).

(٤) الزَّرْجُ: الذهب، وزَرْجُ الدُّنْيَا: غرورها وزينتها. (لسان العرب: مادة زرج)

ما فارسيته^(١) هندوانه^(٢)(٣).

والأظهر أن^(٤) المراد بالجمع^(٥) ليس^(٦) أكل الخريز والرطب بمضغ واحد، لأنه ليس موافقاً للذائقة كما هو الظاهر، وإنما هو الجمع في المعدة.

والمقصود إما بيان أن رسول الله ﷺ انتفع بهما معاً فلا حرج في جمع مأكولين لذيين، وإما ردُّ ما اشتهر أنه يضر جمع الحلو مع الخريز. وكذا جمع القثاء والرطب، إلا^(٧) أنه ليس لبنيانه الوجه الثاني^(٨)(٩)[٧١/ب].

(١) في (ي): فارسية، وفي (م): فارسيه.

(٢) هكذا في النسخ الأربع. و(هندوانه) كلمة فارسية تعني البطيخ الأحمر. (المعجم الذهبي لمحمد التتويجي: ص ٦١١).

وفي لسان العرب: وأصله فارسي، وقد جرى في كلامهم. وفي حديث أنس ؓ: رأيت رسول الله ﷺ يجمع بين الرطب والخريز؛ قالوا: هو البطيخ بالفارسية. (لسان العرب، مادة خريز).

وفي القاموس المحيط: الحبيب: البطيخ الشامي الذي تسميه أهل العراق: الرَّقِّي، والفرس: الهندي. (القاموس المحيط، مادة حبيب).

(٣) رجَّح العصام أن المراد بالخريز «البطيخ الأصفر» حيث إنه نفى كونه «الهندوانه» بالفارسية، وهو البطيخ الأحمر كما علمت من المعاجم الفارسية، والأصفر هو ما رجحه ابن حجر العسقلاني وابن حجر الهيتمي والقاري والمناوي أيضاً، وقيل إنه البطيخ الأخضر أي الأحمر، وهو المراد بالبطيخ في الحديث السابق. وذكر القاري أنه لا منع من الجمع بأنه ﷺ أكله مع الأصفر مرة، ومع الأخضر مرة.

انظر: فتح الباري: ٧٠٩/٩، أشرف الوسائل: ص ٢٧٨، جمع الوسائل: ٢٤١/١، شرح المناوي على الشمائل: ٢٤١/١.

(٤) سقطت (أن) من (ح).

(٥) في (ح): بالجميع.

(٦) سقطت (ليس) من (ح).

(٧) في (م): لا.

(٨) أي لا يرجح العصام الوجه الثاني في بيان سبب جمع القثاء بالرطب.

(٩) ردُّ ابن حجر الهيتمي على العصام بقوله: وليس في محله [يقصد الجمع في المعدة]، لأنها صرف للأحاديث عن ظواهرها لمجرد الحزر والتخمين، وكأن قائل ذلك لم يحفظ حديث أبي نعيم الآتي: «فياكل الرطب بالبطيخ». كما ردَّ الوجه الثاني بقوله: إنما يصح إن ثبت أن ذلك الاشتهار كان في ذلك الزمن وأنى له بذلك، ... على أن الذي اشتهر ... خاص بالعسل لما نقل عن بعض الأطباء أنه يضر أكله مع الخريز اهـ.

قلت: في رد ابن حجر على العصام في الوجه الثاني تحامل ليس في محله خاصة مع قول العصام (إلا أنه ليس لبنيانه الوجه الثاني) أي أنه ذكره لكنه لا يرجحه.

٦- ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الرَّمْلِيِّ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ الصَّلْتِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَكَلَ الْبُطِيخَ بِالرُّطْبِ^(١).

٦- (ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى^(٢))، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الرَّمْلِيِّ رَمَلَهُ خَمْسَةَ مَوَاضِعَ أَشْهَرَهَا بَلَدَ الشَّامِ كَذَا فِي الْقَامُوسِ^(٣). صَدُوقُ يَهُم، مِنَ الْعَاشِرَةِ، أَخْرَجَ حَدِيثَهُ الْبَخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «الشَّمَائِلِ» وَالنَّسَائِيُّ^(٤) (ثَنَا^(٥) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ الصَّلْتِ) الشَّيْبَانِيُّ، ضَعِيفٌ، مِنَ الْعَاشِرَةِ، أَخْرَجَ حَدِيثَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ وَالنَّسَائِيُّ^(٦)(^(٧)) (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ^(٨))، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ كَعَثْمَانَ بِمَهْمَلَةٍ، الْمَدَنِيُّ، أَبُو رَوْحٍ بِمَهْمَلَاتٍ كَفَلَسَ، مِنَ الْخَامِسَةِ، وَرَوَاتُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْسَلَةٌ، أَخْرَجَ حَدِيثَهُ السُّنَنَةُ فِي صَحَابِهِمْ^(٩) (عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَكَلَ الْبُطِيخَ بِالرُّطْبِ^(١٠)).

= (أَشْرَفُ الْوَسَائِلِ: ص ٢٧٨. وَحَدِيثُ أَبِي نَعِيمٍ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ٤٤/٨ ح ٧٩٠٩: «كَانَ يَأْخُذُ الرُّطْبَ بِيَمِينِهِ، وَالْبُطِيخَ بِيَسَارِهِ، فَيَأْكُلُ الرُّطْبَ بِالْبُطِيخِ، وَكَانَ أَحَبَّ الْفَاكِهِةِ إِلَيْهِ»).

(١) سَبَقَ تَخْرِيجَهُ. انْظُرْ: الْحَدِيثُ رَقْمَ ٤.

(٢) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ فَارِسَ بْنِ دُوَيْبِ الدُّهْلِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ، ثِقَةٌ حَافِظٌ جَلِيلٌ، مِنَ الْحَادِثَةِ عَشْرَةِ (ت ٢٥٨هـ)، أَخْرَجَ حَدِيثَهُ الْبَخَارِيُّ وَالْأَرْبَعَةُ. (تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ: ص ٤٤٦).

(٣) الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ: مَادَّةُ (رَمَلٌ).

(٤) تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ: ص ٤٢٨.

(٥) فِي (ظ): أَنَا.

(٦) سَقَطَ مِنْ (ظ) مِنْ قَوْلِهِ (الشَّيْبَانِيُّ) إِلَى هُنَا.

(٧) تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ: ص ٢٧١.

(٨) مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارَ، أَبُو بَكْرٍ الْمُطَّلِبِيُّ، مَوْلَاهُمْ، الْمَدَنِيُّ، نَزَلَ الْعِرَاقَ، إِمَامٌ الْمَغَازِي، صَدُوقٌ يَدْلُسُ وَرَمِيَّ بِالتَّشْيِيعِ وَالْقَدَرِ، مِنْ صَغَارِ الْخَامِسَةِ، أَخْرَجَ حَدِيثَهُ الْبَخَارِيُّ مَعْلَقًا وَمُسْلَمٌ فِي الْمَتَابِعَاتِ وَالْأَرْبَعَةُ، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي مَقْدَمَةِ الْفَتْحِ: مُخْتَلَفٌ فِي الْإِحْتِجَاجِ بِهِ، وَالْجُمْهُورُ عَلَى قَبُولِهِ فِي السَّيَرِ، قَدْ اسْتَفْسَرَ مِنْ أَطْلَقَ عَلَيْهِ الْجَرَحَ فَبَانَ أَنَّ سَبِيحَهُ غَيْرُ قَادِحٍ أَهْ.

انْظُرْ: تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ: ص ٤٠٣، هَدْيُ السَّارِيِّ مَقْدَمَةُ فَتْحِ الْبَارِيِّ: ص ٦٤٥.

(٩) هُوَ مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ، ثِقَةٌ (ت ١٣٠هـ). (تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ: ص ٥٣٠).

(١٠) قَالَ الْقَارِي: أَرَادَ الْمَصْنَفُ [أَيُّ التِّرْمِذِيِّ] أَنَّ لِلْحَدِيثِ طَرَقًا كَثِيرَةً عَنْ عَائِشَةَ، وَكَذَا عَنْ غَيْرِهَا. (جَمْعُ الْوَسَائِلِ: ٢٤٢/١).

٧- ثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ (ح) وَثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى، ثَنَا مَعْنٌ، ثَنَا مَالِكٌ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاءُوا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مَدَنَّا، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ»، قَالَ: ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ يَرَاهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ^(١).

٧- (ثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ^(٢)، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ^(٣) (ح)^(٤) وَثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى^(٥)، ثَنَا مَعْنٌ^(٦)، ثَنَا مَالِكٌ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ^(٧)، عَنْ أَبِيهِ^(٨)^(٩)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاءُوا بِهِ^(١٠) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) وفيه أن الباكورة يستحب أن يُؤتى بها لأكبر القوم علماً وعملاً (فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال: اللهم بارك لنا في ثمارنا، وبارك لنا في مدينتنا) أي في بقاء

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في ج ٢، كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة، ح ١٣٧٣، وفيه: «ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ لَهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ».

(٢) قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ بن جَمِيل، ابن طريف الثقفي، أبو رجاء البُعْلاَني، اختلف في اسمه، وقُتَيْبَةُ لقبه، ثقة ثبت، من العاشرة (ت ٢٤٠هـ)، أخرج حديثه الجماعة.

انظر: تهذيب الكمال: ٥٢٣/٢٣ وما بعدها، تقريب التهذيب: ص ٣٨٩-٣٩٠.

(٣) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي، أبو عبد الله المدني، الفقيه إمام دار الهجرة، رأس المُتَّبِعِينَ، وكبير المتبئتين، من السابعة (ت ١٧٩هـ)، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٤٤٩).

(٤) تعني التحويل: إذا كان للحديث إسنادان أو أكثر يكتب أهل الحديث عند الانتقال من إسناد إلى آخر ما صورته (ح) وهي حاء مفردة مهملة للإشارة إلى التحويل من سند إلى آخر، فإذا صادف قارئ الحديث هذه الحاء يقرأها كما هي (حا) ثم يمر إلى الكلام بعدها ولا يقول تحويل مثلاً. (انظر: معجم المصطلحات الحديثية: ص ٢١٤).

(٥) إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن يزيد الخَطْمِي، أبو موسى المدني، قاضي نيسابور، ثقة متقن، من العاشرة (٢٤٤هـ)، أخرج حديثه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه. (تقريب التهذيب: ص ٤٢).

(٦) مَعْنٌ بن عيسى بن يحيى الأشجعي مولاها، أبو يحيى المدني القزاز، ثقة ثبت، أثبت أصحاب مالك، من كبار العاشرة (ت ١٩٨هـ)، أخرج حديثه الجماعة. انظر: تقريب التهذيب: ص ٤٧٣-٤٧٤.

(٧) سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ ذُكْوَانُ السَّمان، أبو يزيد المدني، صدوق تغير حفظه بأخرة، من السادسة، مات في خلافة المنصور، روى له البخاري مقروناً وتعليقاً، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ١٩٩).

(٨) تصحفت (عن أبيه) إلى (عبد الله) في (م).

(٩) هو ذُكْوَانُ، أبو صالح السمان الزيات، المدني، ثقة ثبت، من الثالثة (ت ١٠١هـ)، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ١٤٣).

(١٠) سقطت (به) من (ظ).

مدينتنا فإنه المتبادر كما لا يخفى^(١)؛ فليس التبريك في الثمار^(٢) تفصيل^(٣) بعض ما أجمل فيه لمزيد الاهتمام بشأنه^(٤) كما توهم^(٥). (وبارك لنا في صاعنا وفي مُدَّنَا^(٦)) بأن يُنتفع بصاع أكثر مما ينتفع به في العادة^(٧) (اللهم إن إبراهيم عبدك وخليك) قيل: اتخذ الله تعالى إبراهيم عليه السلام خليله أتى من قبل أنه أرسل غلمانه إلى مصر ليأتوا به^(٨) من عند خليل له^(٩) بالمصر بالقوت في سنة الجذب^(١٠)، فلم يعط خليله غلمانه قوتاً فرجعوا، فإذا قربوا منزله ملأوا ظروفهم رملاً دفعاً^(١١) لشماتة

(١) قال المناوي في شرحه على الشمائل ٢٤٢/١: (وبارك لنا في مدينتنا) بكثرة الأرزاق وبقائها على أصلها وإقامة شعائر الإسلام فيها وإظهارها على غاية لا توجد في غيرها اهـ.

وقال جسوس في الفوائد الجليلة البهية ص ١٨٥: قلت: ويتضعف أجر العاملين فيها، وقد ورد «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد» اهـ.

(٢) في (ظ) و(ح): التبريك بالثمار. وما أثبتته يوافق نص الحديث.

(٣) في (ظ): بفضل ما أجمل. وما أثبتته أقرب للمعنى.

(٤) في (ظ) و(ح): لشأنه.

(٥) الضمير في (فيه) عائد على (التبريك في المدينة) كما يفهم من قول ابن حجر الهيتمي في «أشرف الوسائل» ص ٢٨٠: فهو تعميم بعد تخصيص اهـ. أي ذكر (مدينتنا) بعد (ثمارنا).

وقال المناوي في شرحه على الشمائل ٢٤٣/١: ثم ذكر الصاع والمد اهتماماً بشأنهما ففي كلامه إجمال بعد تفصيل وتفصيل بعد إجمال، وهو من اللطائف.

وكان العصام بقوله (كما توهم) يشير إلى بعض من شرح الحديث قبله، ولم أجده، لكنني وجدت من الشراح بعده كابن حجر الهيتمي والمناوي وغيرهم من يقول به. ولا دليل للعصام في نفي ما ذهب إليه الجمهور من وقوع تفصيل بعده إجمال، ولا وجه لحصر التبريك في المدينة ببقائها، لا سيما مع وقوع التفصيل بعدها بذكر الصاع والمد وهو ما لم يعلق عليه العصام!.

(٦) الصَّاعُ: هو مِكْيَالٌ يَسَعُ أَرْبَعَةَ أَمْدَادٍ. والمُدُّ مُخْتَلَفٌ فِيهِ، فَقِيلَ: هُوَ رِطْلٌ وَتُلْتُ بِالْعِرَاقِيِّ، وَبِهِ يَقُولُ الشَّافِعِيُّ وَفُقَهَاءُ الْحِجَازِ وَالصَّاحِبَانِ، وَقِيلَ: هُوَ رِطْلَانٌ، وَبِهِ أَخَذَ أَبُو حَنِيفَةَ وَفُقَهَاءُ الْعِرَاقِ، فَيَكُونُ الصَّاعُ خَمْسَةَ أَرْطَالٍ وَتُلْتَأُ، أَوْ ثَمَانِيَةَ أَرْطَالٍ.

ويعادل الصاع اليوم ٢١٧٥ غ حسب الرأي الأول، و ٣٨٠٠ غ حسب الثاني.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: مادة (صوع)، الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي: ٧٥/١.

(٧) قال الإمام النووي: ... إن البركة في نفس المكيل في المدينة، بحيث يكفي المد فيها لمن لا يكفيه في غيرها والله أعلم اهـ. (صحيح مسلم بشرح النووي: ١٤٢/٩).

(٨) هكذا في النسخ الأربع، والصحيح أن (به) زائدة والله أعلم.

(٩) في (م): من عند خليلك.

(١٠) في (م) : (بالجذب) بدلاً من (في سنة الجذب).

(١١) سقطت (دفعاً) من (ظ).

الأعداء، فلما جاؤوا بتلك الظروف المملوءة بالرمل^(١) منزله، قامت زوجته سارة إرروف فوجدتها مملوءة من الدقيق الحواري^(٢) فعجنت مقداراً وخبزت، وأخبر الغلمان إبراهيم عليه السلام عن حالهم، فحزن حزناً شديداً ودخل المسجد، فلما رجع إلى المنزل وجد رائحة الخبز فسأل، فقالت سارة: هذا من عند خليلك المصري، فقال إبراهيم عليه السلام: بل هو من عند خليلي الرحمن^(٣) (ونبيك) توسل في قبول دعائه ﷺ بمنزلة أبيه الصالح (واني عبدك ونبيك) وتوسل بعبوديته ونبوته، وقدم العبودية؛ لأنه لا فضيلة أعلى منها (وانه دعاك لمكة^(٤)) فكفى أهله دعاؤه، فلي^(٥) فراغ عن^(٦) الدعاء له، فلذا لم أدع له مع أنه وطني، وحُبُّ الوطنِ مِنَ الإيمانِ^(٧) (واني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك

(١) سقطت (بالرمل) من (ظ).

(٢) سقط من (م) من قوله (دفعاً) إلى هنا.

(٣) في (ي): الجواري، وفي (ح): الحوري.

(٤) الحواري: هو الدقيق الأبيض الذي يُنقى من ثُبابِ البرِّ. انظر: لسان العرب: مادة (حور).

(٥) انظر القصة في أسباب نزول القرآن للواحي: قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ ص ١٧٥ وفيه: رواه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

قال ابن كثير في تفسيره ٥٧٣/١: وفي صحة هذا ووقوعه نظر، وغايته أن يكون خبراً إسرائيلياً لا يُصدَّق ولا يُكذَّب، وإنما سُمي خليل الله لشدة محبة ربه عز وجل له، لما قام له من الطاعة التي يحبها ويرضاها. وانظر للتوسع المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي: ٢٧٣-٢٧٤.

(٦) في (ظ) و(ح): بمكة. وكذلك: أدعوك بمدينة.

(٧) وهو قوله تعالى على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ يَهْوَى إِلَهُهُمُ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم/٣٧].

(٨) في (ح): في.

(٩) في (ظ) و(ح): من.

(١٠) «حُبُّ الوطن من الإيمان» موضوع، قيل: إنه من كلام بعض السلف، لذلك ساقه العصام كقول مأثور ولم يجعله من كلام النبي ﷺ. قال السخاوي: لم أقف عليه ومعناه صحيح اهـ.

واعترض على قوله ومعناه صحيح بأنه لا تلازم بين حب الوطن والإيمان بدليل قوله تعالى عن المنافقين: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ [النساء/٦٦] فدلَّت على حبهم لوطنهم مع عدم إيمانهم.

واشترط القاري لقبول معناه أن يكون سبب حبه صلة أرحامه، أو إحسانه إلى أهل بلده من فقرائه وأيتامه، وقال: ثم التحقيق أنه لا يلزم من كون الشيء علامة له اختصاصه به مطلقاً، بل يكفي غالباً.

انظر: المقاصد الحسنة للسخاوي: ص ١٨٣، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة للقاري: ص ١٨٩-

١٩١، المصنوع في معرفة الحديث الموضوع للقاري: ص ٩١.

به لمكة ومثله) عطفٌ على مثُلٍ (معه^(١))، قال: ثم يدعو أصغر وليد يراه فيعطيه ذلك الثمر).

وفيه أن الآخذ للباكورة ينبغي أن يدعو هذا الدعاء.

وأن وقت رؤية الباكورة مظنة إجابة الدعاء.

وانما كان يعطيه لأصغر وليد ليستمد بسرور قلبه على إجابة دعائه، ولا يخفى أن هذا الوجه أدق وألطف وأوقع^(٣) مما قالوا: إن ذلك رعاية لشدة المناسبة بين الباكورة والوليد في قُرب عهدهما من الإيجاد^(٤).

وفي بعض الروايات « ثم يدعو أصغر وليد له^(٥) » ولعل قوله (له) متعلق بدعو، وليس قيلاً للولد، أي يدعو للثمر فلا يخالف هذه الرواية^(٦) بالإطلاق والتقييد [٧٢/أ]^(٧).

٨- ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُخْتَارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِتِ مُعَوِّذِ ابْنِ عَفْرَاءَ قَالَتْ: بَعَثَنِي مُعَاذٌ بِقَتَاعٍ مِنْ

(١) وقعت (معه) في سياق شرح العصام في (ح).

(٢) فسّر ابن حجر الهيثمي قوله (ومثله معه) بكنوز كسرى وقيصر وغيرهما وإنفاقهما في سبيل الله، وبالإيمان الذي يَأْرُرُ إلى المدينة من أقطار الأرض كما تَأْرُرُ الحية إلى وكرها. انظر: أشرف الوسائل: ص ٢٨١.

(٣) في (ي): وأرفع.

(٤) قال ابن حجر الهيثمي: لأن بينه [أي الوليد] وبينها [أي الباكورة] مناسبة تامة من حيث حدثان عهدهما بالإبداع اه. ومثله قال القاري والمناوي. قلت: وثلاثتهم ممن تلا العصام في شرحه، ولم أجد من قال ذلك ممن سبقه، وأرى أنه لا تنافي بين المعنيين.

انظر: أشرف الوسائل: ص ٢٨٢، جمع الوسائل: ٢٤٤/١، وشرح المناوي: ٢٤٤/١.

(٥) هذه رواية مسلم وقد سبقت الإشارة إليها عند تخريج الحديث.

(٦) في (ي): الروايات.

(٧) حمل بعض العلماء رواية الشمائل المطلقة على رواية مسلم المقيدة بـ (له) أي من أهل بيته ﷺ، ومنهم من أوّل الرواية الثانية فقال: (له) أي للمؤمنين، وقال القاري: والأظهر أنه ما كان يعتني في أنه يعطيه لأصغر ولد من أهل بيته، أو من غيرهم، وإنما كان بحسب ما اتفق له من حضور أي صغير ظهر اه. قلت: ويشهد له تأويل العصام.

انظر: جمع الوسائل: ٢٤٤/١.

رُطِبَ وَعَلَيْهِ أَجْرٌ مِنْ قِتَاءِ زُغَبٍ - وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ الْقِتَاءَ - فَأَتَيْتُ بِهِ، وَعِنْدَهُ حِلْيَةٌ قَدْ قَدِمَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَمَلَأَ يَدَهُ مِنْهَا فَأَعْطَانِيهِ^(١).

٨- (ثنا محمد بن حميد الرازي^(٢))، ثنا إبراهيم بن المختار التيمي، أبو إسماعيل، صدوق ضعيف الحفظ، من الثامنة، أخرج حديثه البخاري في «التاريخ»^(٣)

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٧٤/٢٤ والبغوي في شرح السنة: ٣٣٠/١١-٣٣١، كلاهما من طريق الترمذي.

وأخرجه أبو يعلى الموصلي (المطالب العالية بزوائد الثمانية لابن حجر ٦٢٤/١٥ رقم ٣٨٤٣) دون ذكر القِتَاء قال:

ثنا إبراهيم بن محمد بن عرعة، ثنا وهب بن جرير، نا أبي قال: سمعت محمد بن إسحاق يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي عبيدة بن محمد بن عمار، عن الربيع بنت معوذ رضي الله عنها قالت: «بعثتني عمتي رضي الله عنها إلى النبي ﷺ، فجنَّته وعنده حلية أهداها له صاحب البحرين، فأخذ من تلك الحلية ملء يديه، ثم قال: يا بنية، هذا لك».

كلهم من طريق محمد بن إسحق عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن الرُّبَيْع. وهذا الإسناد ضعيف، فيه عننة محمد بن إسحق، وهو مدلس لم يُصرَّح بالسماع. وانظر تخريج الحديث الآتي.

(٢) هو محمد بن حُميد بن حَيَّان الرازي، من العاشرة (ت ٢٤٨هـ)، أخرج حديثه أبو داود والترمذي وابن ماجه. قال ابن حجر: حافظٌ ضعيفٌ، وكان ابن مَعِين حَسَنَ الرَّأْيِ فِيهِ أَه. وقال الذهبي: وثَّقه جماعة والأولى تركه، قال يعقوب بن شيبة: كثير المناكير، وقال البخاري: فيه نظر، وقال النسائي: ليس بثقة أه.

انظر: تقريب التهذيب: ص ٤١٠، الكاشف: ١٦٦/٢.

وأما بالنسبة إلى قول ابن حجر فيه «حافظ ضعيف» فقد راجعت أربع طبعات لكتاب التقريب للتأكد من صحته خوف التصحيف، وهو مصطلح غريب لم يصف ابن حجر به أحداً من الرواة غير محمد بن حُميد الرازي في كتابه التقريب طبعاً، ومن خلال بحثي في سيرة الرجل وجدته يقصد بحافظ كثرة الأحاديث التي يحفظها، والله أعلم.

قال أبو زرعة الرازي: مَنْ فاتته ابن حُميد يحتاج أن ينزل في عشرة آلاف حديث. وقال داود بن يحيى: حدثنا عنه أبو حاتم قديماً ثم تركه بآخرة. (تهذيب التهذيب: ٥٤٦/٣-٥٤٨، وانظر للتوسع فيمن أطلق عليه لفظ حافظ وهو ضعيف أو متروك: معجم ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل ص ٢٧٦ وما بعدها).

(٣) «التاريخ الكبير» للإمام البخاري جمع فيه أسامي مَنْ روى عنه الحديث من زمن الصحابة إلى زمنه فبلغ عددهم قريباً من أربعين ألفاً بين رجل وامرأة وضعيف وثقة، وجمع الحاكم مَنْ ظهر جرحه من جملة الأربعين ألفاً فلم يزيدوا على مائة وستة وعشرين رجلاً، ألفه وهو ابن ثمان عشرة سنة، وفيه قال التاج السبكي: إنه لم يُسبق إليه ومن ألف بعده في التاريخ أو الأسماء أو الكنى فعياً عليه، وله أيضاً التاريخ «الأوسط» و«الصغير»، وكلها مطبوعة متداولة. انظر: الرسالة المستطرفة: ص ١٢٨-١٢٩.

والترمذي وابن ماجه^(١) (عن محمد بن إسحاق، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر) أخو سلمة، وقيل: هو، مقبول، من الرابعة، أخرج حديثه الأربعة دون الشيخين^(٢) (عن الربيع) بمهمله وموحدة تحتانية ومهمله، تصغير ربيع، (بنت معوذ) على صيغة اسم فاعل من^(٣) التفعيل، بمهمله^(٤) ومعجمة (ابن عفراء) كحمراء بمهملتين، الأنصارية^(٥) النجارية^(٦)، من صغار الصحابة^(٧). وأبوه^(٨) من أكابرهم، بدري، قيل: قُتل يوم بدر^(٩). روى عنها^(١٠) الستة في صاحبهم^(١١) (قالت^(١٢): بعثني معاذ) وفي بعض النسخ: معاذ^(١٣) بن عفراء^(١٤) (بقناع) أي طبق

(١) الصحيح تبعاً لما اصطلح عليه المزي وابن حجر: البخاري في «الأدب المفرد». انظر ترجمته في تهذيب الكمال: ١٩٤/١، تقريب التهذيب: ص ٣٣. وانظر حديثه في الأدب المفرد للبخاري: ج ٢، باب في القمار، ح ١٢٥٩. ولم يخطئ العصام فقد أخرج البخاري حديثه فعلاً في كتابه التاريخ الكبير ٣٢٩/١-٣٣٠.

(٢) تقريب التهذيب: ص ٥٧٨.

(٣) سقطت (من) من (ظ) و(م).

(٤) في (ظ) و(م): بمهملات.

(٥) (الأنصارية) زيادة من (ي)، يؤكد صحتها ذكرها في التقريب ص ٦٦٤.

(٦) في (ي): النحاوية، وهو تصحيف، وفي (ح): النجاري.

(٧) أورد الحافظ ابن كثير «معوذ بن عفراء» كمثال للمنسويين إلى أمهاتهم. انظر: اختصار علوم الحديث لابن كثير: ٢٣١.

(٨) كذا في النسخ الأربع. والسياق يقتضي (وأبوها).

(٩) اسم أبيها معوذ بن الحارث بن رفاعة الأنصاري الخزرجي، وعفراء أمه. انظر: الإصابة: ٢٦٥-٢٦٦ رقم ٨١٥٧.

(١٠) في (ظ) و(ح) و(م): عنه، وهو خطأ.

(١١) تقريب التهذيب: ص ٦٦٤.

(١٢) في (ظ) و(م): قال.

(١٣) سقطت (معاذ) من (م).

(١٤) هو عمها أخو أبيها: معاذ بن الحارث بن رفاعة الأنصاري الخزرجي، شهد العقبة الأولى مع الستة الذين هم أول من لقي النبي ﷺ من الأوس والخزرج، وشهد بدرًا، ومعوذ ومعاذ ابنا عفراء هما من قتل أبا جهل يوم بدر. انظر: الإصابة: ٢٢١-٢٢٢ رقم ٨٠٣٤ و ٢٦٥-٢٦٦ رقم ٨١٥٧.

(من رُطِب^(١) وعليه أَجِر) كَأَذَل، أصله أَجِرُو^(٢) كَأَكْلِب^(٣)، أي على الرطب أو على القناع أَجِر، وهو جمع جَرَو، مثلثة، بمعنى الصغير على ما في «القاموس»^(٤)، وحينئذ وَصَفُهُ بقوله (من قَتَاء) خالٍ عن^(٥) التكلف^(٦)، وأما على ما في النهاية أنه جمع جَرَو كَعِلْم وهو صغار القَتَاء^(٧)، فيحتاج بيانه بقوله من قَتَاء إلى النَّجْرِيْد^(٨) (رُغَب) كَقُفْل بمعجمتين وموحدة تحتانية^(٩)، في «النهاية» هو^(١٠) جمع أَرغَب، من الرَّغَب، مُحَرَّكَةً، لِصِغار الرِّيش^(١١): أول ما يطلع، وَصِفَ^(١٢) به القَتَاء

(١) وقعت (من رطب) في سياق شرح العصام في (م).

(٢) الجَرُو والجَرُو: ولد الكلب والسباع، والجمع أَجِر، وأصله أَجِرُو على أَفْعِل، وَجَرَاء. وجمع الجَرَاء أَجْرِيَّة.

والجَرُو والجَرُو: الصغير من القَتَاء. (الصاحح في اللغة للجوهري: مادة (جرو)).

(٣) الكلب معروف، والجمع أَكْلِب، وَأَكَالِبُ جمع الجمع، والكثير كِلَاب. (لسان العرب: مادة (كلب)).

(٤) وفيه: الجَرُو، مثلثة، صغير كل شيء حتى الحَنْظَلِ والبَطِيخِ ونحوه، ج: أَجِر وَجَرَاء، وَوَلَدُ الكَلْبِ والأسدِ ج: أَجِر وَأَجْرِيَّة وَأَجَرَاء وَجَرَاء اه. انظر: (القاموس المحيط: مادة (جرو)).

قال الزبيدي شارح القاموس: التثنية إنما ذكر في ولد الكلب والسباع، وأما في الصغير من كل شيء فالمسموع الجرو والجرو بكسرهما، ثم إن سياقه يقتضي أنه على الحقيقة، والصحيح أنه مجاز اه. تاج العروس: مادة (جرو).

(٥) في (م): من.

(٦) في (ظ): التكليف.

(٧) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: مادة (جرا).

(٨) التجريد: هو أن ينتزع المتكلم من أمر ذي صفة أمراً آخر مثله في تلك الصفة، مبالغة في كمالها في المنتزع منه حتى أنه قد صار منها، بحيث يمكن أن ينتزع منه موصوف آخر بها، وهو أسلوب بلاغي معروف، كقولك: (لي من فلان صديق حميم) أي: بلغ فلان من الصداقة حداً صح معه أن يستخلص منه آخر مثله فيها.

انظر: جواهر البلاغة للسيد أحمد الهاشمي: ص ٢٩٧. قلت: وعليه فمعنى (وعليه أَجِر من قَتَاء) على ما في النهاية: وعليه "صغار القَتَاء" من قَتَاء، أي بلغت صغار القَتَاء حداً أصبحت فيه قَتَاء.

(٩) سقطت (تحتانية) من (م).

(١٠) سقطت (هو) من (ي).

(١١) و(رُغَب) بسكون العين لصغار القَتَاء.

(١٢) في (ظ): وصفت.

تشبيهاً لما عليه بالريش الصغير^(١)، وروي زُغْبٌ مرفوعاً^(٢) ومجوراً (وكان النبي ﷺ يحب القثاء، فأتيته به، وعنده حُلِيَّةٌ)^(٣) روي على لفظ المصدر للنوع، وهو ما يُتَرَزَّن به من^(٤) الذهب والفضة والجواهر^(٥)، وجاءت على لفظ المرَّة أيضاً^(٦)، ورويت حُلِيَّةٌ بتشديد الياء مع كسر ما قبلها وضم الحاء^(٧)، والحُلِي مشهور، ومع التاء لم نجد لها^(٨) (قد قَدِمْتُ عليه) على وزن عَلِمْتُ، وهو مجاز^(٩) عن ورودها عليه عن مسافة بعيدة، إذ أصل معناه العود من السفر، في القاموس قَدَمَ بفتح العين بمعنى تقدم، وبضمها صار قديماً، وبكسرها عاد من السفر^(١٠)

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: مادة (زغب).

قال الدكتور مصطفى البغا في تعليقه على الشائل: أقول: كذلك القثاء أول ما يطلع يكون عليه شبه شعر اهـ. (شائل النبي ﷺ، تهذيب وتعليق وتخريج د. مصطفى البغا: ص ٧٦).

(٢) انظر رواية الرفع في المسند الجامع: ١٦٤/١٩ رقم ١٥٩٠٩ وفيه: قَنَاعاً مِنْ رُطَبٍ وَأَجْرٍ زَغْبٌ.

وقد ذكر المؤلفون أنهم اعتمدوا على نسخة قديمة للشائل ولم يُسموها.

(٣) هكذا ضبطت في (ي)، وفي (ظ) غير واضحة: حُلِيَّةٌ أو حُلِيَّة.

قال القاري في جمع الوسائل ٢٤٥/١: وفي نسخة بكسر فسكون فتخفيف تحتية، على وزن لِحِيَّة ومنه قوله تعالى: ﴿وتستخرجون منه حِلِيَّةً تلبسونها﴾ ﴿ابتغاء حِلِيَّةٍ﴾ وهو الأظهر لوجود التاء، واختاره الحنفي اهـ.

(٤) سقطت (من) من (ظ) و(ي) و(م).

(٥) في (ح): الجواهر.

(٦) أي حُلِيَّة.

(٧) قال القاري: وأما وجه الحُلِيَّة بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء مع تاء التأنيث على ما روي في هذا المقام، فلا وجه له إلا إذا جوز إلحاق التاء بالجمع اهـ. (جمع الوسائل: ٢٤٥/١).

(٨) قال المناوي في شرحه على الشائل ٢٤٥/١: وفيه تأمل، وفائهُ [أي العصام] أن في المصباح وغيره: حِلِيَّةٌ السيف زينته اهـ.

وفي لسان العرب، مادة (حلو): حِلِيَّةٌ السيف جمعها حِلِيٌّ، مثل لِحِيَّةٍ وَلِحَى.

(٩) «المجاز» هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة، مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي. وعليه فيكون معنى «الحقيقة» اللفظ المستعمل فيما وضع له.

كقوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِي ذَادِهِمْ﴾ [البقرة/١٩] مجاز، والمراد: أناملهم. والقرينة: هي استحالة ادخال الأصبع في الأذن. (انظر: جواهر البلاغة: ص ٢٣٧ و ٢٣٩).

(١٠) انظر: القاموس المحيط: مادة (قدم).

(من البحرين^(١)) أي من خراج^(٢) البحرين وغنائمه، وذلك أنه بعث رسول الله ﷺ عمرو^(٤) بن العاص^(٥) والعلاء الحضرمي^(٦) إلى نواحي البحرين، وكانوا يبعثون الخراج وأخماس الغنائم إلى رسول الله ﷺ (فملاً يده منها) أي إحدى يديه، ولذا لم يقل فملاً^(٧) يديه، والحمل على اليدين بعيد (فأعطانيه).

٩- ثنا علي بن حُجْر، أنا شريك، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن الربيع بنت مَعُوذِ ابنِ عَفْرَاءَ قَالَتْ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِقَنَاعٍ مِنْ رُطْبٍ وَأَجْرٍ زُغْبٍ، فَأَعْطَانِي مِلءَ كَفِّهِ حُلِيًّا، أَوْ قَالَتْ: ذَهَبًا^(٨).

(١) التَّحْرِينَ: كان اسماً لسواحل نجد بين قطر والكويت، ثم أطلق على هذا الأقليم اسم الأحساء حتى نهاية العهد العثماني وانتقل اسم البحرين إلى جزيرة كبيرة تواجه هذا الساحل من الشرق، هذه الجزيرة كانت تسمى أَوَّال وهي إمارة البحرين اليوم. (انظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق بن غيث البلادي: ص ٤٠-٤١).

(٢) في (ح): خرج.

(٣) الخراج هو الإتاوة، ضريبة تُفرض على أراضي أهل الذمة في البلاد التي فتحت صلحاً. (انظر: لسان العرب: مادة (خرج)).

(٤) سقطت (عمرو) من (ح).

(٥) هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي، الصحابي المشهور، أسلم عام الحُدَيْبِيَّة، ووُلِّيَ إمرة مصر مرتين، وهو الذي فتحها، مات بمصر سنة ثِيَفٍ وأربعين، وقيل: بعد الخمسين، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ٣٦٠، وانظر: الإصابة: ١٢٢/٧-١٢٥ رقم ٥٨٧٧).

(٦) هو الصحابي الجليل العلاء بن الحضرمي: عبد الله بن عماد، حليف بني أمية، كان للعلاء عدة إخوة منهم: عمرو بن الحضرمي، أول قَتِيلٍ من المشركين، وماله أول مال خُمس في المسلمين، وبسببه كانت وقعة بدر، عمل العلاء على البحرين للنبي ﷺ وأبي بكر وعمر، روى عنه من الصحابة: السائب بن يزيد وأبو هريرة ؓ، أخرج حديثه الجماعة. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٣٨/٧ رقم ٥٦٣٦، تقريب التهذيب: ٣٧١).

(٧) سقطت (فملاً) من (ظ)، وفي (م): ملاً.

(٨) رواه الترمذي في الشمائل - كوشك أيضاً في باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ، ح ٣٥٤ من الطريق ذاته.

وأخرجه أحمد في مسنده: ٣٩٧/١٨ ح ٢٦٨٩٩ و ٣٩٨ ح ٢٦٩٠٢، والطبراني في المعجم الكبير: ٢٧٣/٢٤، وأبو نعيم الأصفهاني في معرفة الصحابة: ٣٣٣٢/٦، والبيهقي في الجامع لشعب الإيمان: ١١١/٨.

كلهم من طريق شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الربيع. وهذا الإسناد فيه ضعف من جهة عبد الله بن محمد بن عقيل. وستأتي ترجمته عند ذكره في السند.

٩- (ثنا علي بن حُجْر^(١)، أنا شريك^(٢)، عن عبد الله بن محمد بن عقيل^(٣)، عن الرُّبَيْع بنت مُعَوِّذ ابن عفراء قالت^(٤): أتيت النبي ﷺ بقتاع من رُطب وأجر زُغب، فأعطاني ملء كفه^(٥) خُلِيًّا) وفي بعض النسخ خُلِيًّا كَفَلَس^(٦) (أو قالت : ذهباً).

= قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٧٢/٨ بعد أن ذكر الحديثين من طريق محمد بن إسحاق السابق ومن طريق عبد الله بن محمد بن عقيل : رواه الطبراني واللفظ له، وأحمد بنحوه وزاد فقال: « تحلي بهذا»، وإسنادهما حسن اهـ.

فالظاهر والله أعلم أن الترمذي ساق الرواية الثانية تقوية للأولى، وقد ذكر د. نور الدين عتر هذين الحديثين مثلاً على الحديث «الحسن لغيره» في كتاب شمائل الترمذي.

انظر: الإمام الترمذي والموازنة بين جامعهِ وبين الصحيحين لـ د. عتر: ص ٤٤١-٤٤٢.

(١) علي بن حُجْر بضم المهملة وسكون الجيم، ابن إياس السَّعْدِي، المَرْوَزِيّ، نزيل بغداد ثم مرو، ثقة حافظ، من صغار التاسعة (ت ٢٤٤هـ)، أخرج حديثه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي. (تقريب التهذيب: ص ٣٣٨).

(٢) شريك بن عبد الله النَّخَعِي، الكوفي، القاضي بواسط ثم الكوفة، أبو عبد الله، صدوق يخطئ كثيراً تغيّر حفظه منذ وُلِّي القضاء بالكوفة، وكان عادلاً فاضلاً شديداً على أهل البدع، من الثامنة (ت ١٧٧هـ)، أخرج حديثه البخاري معلقاً ومسلم والأربعة. وفي «الكاشف»: وثقه ابن معين، وقال غيره: سيء الحفظ، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال ابن المبارك: هو أعلم بحديث الكوفيين من الثوري. (تقريب التهذيب: ص ٢٠٧، وانظر: الكاشف: ٤٨٥/٢).

(٣) عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي، أبو محمد المدني، صدوق في حديثه لين، ويقال: تغيّر بأخرة، من الرابعة، مات بعد الأربعين ومائة، أخرج حديثه البخاري في الأدب وأبو داود والترمذي وابن ماجه. وفي الكاشف: قال أبو حاتم وعِدَّة: لِين الحديث، وقال ابن خزيمة: لا أحتج به.

انظر: تقريب التهذيب: ص ٢٦٤، الكاشف: ٥٩٤/١.

(٤) في (ظ): وقالت.

(٥) في (م): كف.

(٦) أخرجه البغوي في «الأنوار في شمائل المختار» من طريق الترمذي، انظر: الأنوار: ٦٤٠/٢.

(٣١) باب ما جاء في صفة شراب رسول الله ﷺ

١٠- ثنا ابن أبي عمر، ثنا سفيان، عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الخلو البارد^(١).

(٣١) باب ما جاء في صفة شراب رسول الله ﷺ

١٠- (ثنا ابن أبي عمر^(٢)، ثنا سفيان) هو ابن عيينة^(٣)، لما في جامع المصنف^(٤)^(٥). إنما أسند هذا الحديث ابن عيينة من بين الناس، ورواه عبد الله بن مبارك^(٦)

(١) أخرجه الترمذي بسنده في سننه من طريق ابن أبي عمر: ج ٤، كتاب الأشربة، ما جاء أي الشراب كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ ح ١٨٩٥ وقال: هكذا روى غير واحد عن ابن عيينة مثل هذا عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة، والصحيح ما روي عن الزهري عن النبي ﷺ مرسلًا.

وأخرجه النسائي في الكبرى من طريق محمد بن منصور: كتاب الأطعمة المحظورة، ذكر الأشربة المباحة ح ٦٨١٥، والحميدي: ٢٨٧/١ ح ٢٥٩، وأحمد: ٢٣٠/١٧ ح ٢٣٩٨٢ و ٢٤٠١١، وأبو يعلى في مسنده من طريق إسحاق بن أبي إسرائيل: ١٤/٨ ح ٤٥١٦، وأبو الشيخ في أخلاق النبي من طريق يحيى بن سعيد القطان ومن طريق أحمد بن شيبان: ٤٣٤/٣ ح ٧٢٢ و ٧٢٣.

كلهم (ابن أبي عمر، ومحمد بن منصور، والحميدي، وأحمد، وإسحاق بن أبي إسرائيل، ويحيى بن سعيد القطان، وأحمد بن شيبان) عن سفيان بن عيينة به. أي متصلًا.

وصحح الحديث الحاكم ووافقه الذهبي. قال الحاكم في المستدرک ٢٤٥/٤ ح ٧٢٨٠ و ٧٢٨١:

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، فإنه ليس عند اليمانيين عن معمر اه. ثم ذكر شاهداً له من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة. (انظر التعليق على الحديث الآتي رقم ١١)

(٢) محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، نزيل مكة، صدوق، صنف المسند، وكان لازم ابن عيينة، لكن قال أبو حاتم: كانت فيه غفلة، من العاشرة (ت ٢٤٣هـ)، أخرج حديثه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه. (تقريب التهذيب: ٤٤٧).

(٣) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي ثم المكي، ثقة حافظ فقيه إمام حجة، إلا أنه تغير حفظه بآخرة، وكان ربما دلس لكن عن الثقات، من رؤوس الطبقة الثامنة، وكان من أثبت الناس في عمرو ابن دينار، مات في رجب سنة ١٩٨هـ، وله إحدى وتسعون سنة، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ١٨٤).

(٤) كذا في النسخ الأربع.

(٥) انظر كلام الترمذي في تخريج الحديث. قلت: ما وجه عدول العصام عن عبارة الشماثل التي ذكرها آنفاً إلى عبارة الجامع رغم أن العبارتين تفيدان أن سفيان هو ابن عيينة؟!.

(٦) عبد الله بن المبارك المروزي، مولى بني حنظلة، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير، من الثامنة (ت ١٨١هـ)، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٢٦٢).

وعبد الرزاق^(١) وغير واحد عن مَعْمَر^(٢) عن الزهري^(٣) عن النبي ﷺ مرسلًا، وهكذا روى يونس^(٤) وغير واحد^(٥) عن الزهري [عن النبي ﷺ]^(٦) مرسلًا (عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد)^(٧) [٧٢/ب].

لا يخفى أنه يعارضُ دعاءه ﷺ بعدَ ما سوى اللبن: «اللهم ارزقنا خيرًا منه»، وبعد اللبن: «اللهم ارزقنا منه»^(٨)، فإنه يقتضي أن يكون أحبُّ الشراب إليه ﷺ اللبن^(٩).

(١) عبد الرزاق بن هَمَّام بن نافع الجميري مولاهم، أبو بكر الصنعاني، ثقةٌ حافظٌ مُصَنِّفٌ شهير، عَمِيَ في آخر عمره فتغيَّر وكان يتشيعُ، من التاسعة (ت ٢١١هـ)، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٢٩٦).

(٢) معمر بن راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن، ثقةٌ ثبت فاضل، إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً، وكذا فيما حدَّث في البصرة، من كبار السابعة (ت ١٥٤هـ)، وهو ابن ثمان وخمسين سنة، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٤٧١).

(٣) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، أبو بكر، الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة (ت ١٢٥هـ)، وقيل: قبل ذلك بسنة أو سنتين، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٤٤٠).

(٤) هو يونس بن يزيد بن أبي النَّجَاد الأيلي، أبو يزيد مولى آل أبي سفيان، ثقةٌ إلا أنَّ في روايته عن الزهري وهماً قليلاً، وفي غير الزهري خطأ، من كبار السابعة (ت ١٥٩هـ)، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٥٤٣).

(٥) في (ظ) و(ي): عن واحد. وما أثبتته يوافق كلام الترمذي الآتي.

(٦) في النسخ الأربعة: عن الزهري مرسلًا، وما أثبتته يوافق كلام الترمذي الآتي.

(٧) سياأتي تفصيل علة هذا الحديث وآراء العلماء فيه في موضعه من الحديث الآتي.

(٨) انظر: الحديث رقم (١١).

(٩) قيل في معنى (الحلو البارد): الماء العذبُّ البارد كميَّاه العيون والآبار، أو الماء البارد الممزوج بالعسل، أو المنقوع فيه تمر أو زبيب، أو الماء البارد الممزوج باللبن، وكلُّ ذلك ثبت أن النبي ﷺ شربه وأحبَّه.

قال ابن القيم: وقد يقال - وهو الأظهر - : يعمهما جميعاً اهـ. وقد فصلَ رحمته في الفوائد الطبية لهذه الأشربة في كتابه «زاد المعاد».

وأجاب ابن حجر الهيتمي في «أشرف الوسائل» عن التعارض الذي أشار إليه العصام بأن الأحبية مخصوصة، أي كان أحب الشراب الذي هو ماء أو فيه ماء.

وأجاب القاري في «جمع الوسائل»: وحاصل عنوان الباب أن الحلو البارد أحب الشراب إليه، وهو بعمومه يشمل الماء القراح، والمخلوط بالحلاء، واللبن الخالص، والمخلوط بالبارد، فلا يردُّ عليه ما سياأتي أنه كان يقول في اللبن: (زِدْنَا مِنْهُ)، وفي غيره: (أَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ)، مع أنَّ المراد من غيره هو الطَّعَام لا الشَّرَاب، فيرتفع الإشكال من أصله اهـ.

وقال المباركفوري في «تحفة الأحوذى»: قلتُ: وقيلَ المراد بقوله (أَحَبُّ الشَّرَابِ) في هذه الأحاديث: أي من أحبِّ الشراب، أو كَوْنُ هذه الأشياء أحبَّ إليه ﷺ كان من جهاتٍ مختلفةٍ والله أعلم.

١١- ثنا أحمد بن منيع، ثنا إسماعيل بن إبراهيم، ثنا علي بن زيد، عن عمر، هو ابن أبي حرملة، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: دخلت مع رسول الله ﷺ أنا وخالد بن الوليد على ميمونة رضي الله عنها، فجاءتنا بإناء من لبن، فشرب رسول الله ﷺ، وأنا على يمينه وخالد عن شماله، فقال لي: «الشربة لك، فإن شئت أثرت بها خالداً»، فقلت: ما كنت لأؤثر على سورك أحداً، ثم قال رسول الله ﷺ: «من أطعمه الله طعاماً فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وأطعمنا خيراً منه، ومن سقاه الله لبناً فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه»، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس شيء يجزي مكان الطعام والشراب غير اللبن»^(١).

قال أبو عيسى: هكذا روى سفيان بن عيينة هذا الحديث عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها.

ورواه عبد الله بن المبارك وعبد الرزاق وغير واحد عن معمر عن الزهري عن النبي ﷺ مرسلاً، ولم يذكرُوا فيه عن عروة عن عائشة.

وهكذا روى يونس وغير واحد عن الزهري عن النبي ﷺ مرسلاً.

قال أبو عيسى: وإنما أسنده ابن عيينة من بين الناس.

قال أبو عيسى: وميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ هي خالة خالد بن الوليد، وخالة ابن عباس، وخالة يزيد بن الأصم.

واختلف الناس في رواية هذا الحديث عن علي بن زيد بن جُدعان:

فروى بعضهم عن علي بن زيد، عن عمر بن أبي حرملة.

= انظر: زاد المعاد لابن القيم: ٢٠٥-٢٠٦ و ٢٠٨-٢٠٩ و ٢١٦، أشرف الوسائل: ص ٢٨٤، شرح المناوي على الشرائع: ٢٤٦/١، جمع الوسائل: ٢٤٦/١، المواهب المحمدية: ٣٤-٣٥، المواهب اللدنية: ١٠٢-١٠٣، الإتحافات الربانية للدومي: ص ٢٥١، تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري: ١٩/٦.

(١) أخرجه أبو داود في سننه، ج ٤، كتاب الأشربة، باب ما يقول إذا شرب اللبن ح ٣٧٣٠، والترمذي في سننه، ج ٥، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أكل طعاماً ح ٣٤٥٥، وقال: هذا حديث حسن، وروى بعضهم هذا الحديث عن علي بن زيد فقال: عن عمر بن حرملة، وقال بعضهم: عمرو بن حرملة ولا يصح اهـ. وأخرجه ابن ماجه في سننه مختصراً من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس، ج ٢ كتاب الأطعمة، باب اللبن ح ٣٣٢٢.

وَرَوَى شُعْبَةُ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدٍ فَقَالَ: عَنْ عَمْرِو بْنِ حَرْمَلَةَ.

وَالصَّحِيحُ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي حَرْمَلَةَ.

١١ - (ثنا أحمد بن منيع^(١)، ثنا إسماعيل بن إبراهيم^(٢)، أنا علي بن زيد) بن عبد الله^(٣) بن زهير ابن عبد الله بن الجُدعان^(٤) التَّيْمِي البصري، أصله حجازي، وهو المعروف بعلي بن زيد بن جُدعان، ينسب أبوه إلى جدِّ جدِّه، ضعيف، من الرابعة، أخرج حديثه البخاري في «الأدب المفرد» له والأئمة الخمسة^(٥) (عن عمر، هو ابن أبي حَرْمَلَةَ) كدَحْرَجَةٍ بمهملاتٍ، وقيل: ابن حَرْمَلَةَ^(٦)، مجهول، من الرابعة، أخرج حديثه أبو داود والترمذي والنسائي^(٧) (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخلتُ مع رسول الله ﷺ أنا وخالد بن الوليد على ميمونة رضي الله عنها)^(٨)، فجاءتنا بإناء من لبن، فشرب رسول الله ﷺ، وأنا على يمينه وخالد على شماله) فيه إشارة إلى أنَّ الأحقَّ بكلِّ مكانٍ مَنْ بلغه أولاً، لا^(٩) الأكبر الأحق بالتعظيم، وإلا يجلس خالد على يمينه لأنه أحق بالتعظيم كما يستفاد من كلامه ﷺ، وأن الأحق بالتقديم^(١٠) في الشرب مَنْ هو أحق بالتعظيم لأن البركة في سوره أكبر، فعلى الأصغر أن يقدِّمه لينال بركة سوره (فقال لي: الشربة) أي هذه المرة من الشرب (لك) لأنك^(١١) على اليمين،

(١) أحمد بن منيع بن عبد الرحمن، أبو جعفر البَغَوِي الأصب، ثقة حافظ، من العاشرة (ت ٢٤٤هـ)، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٢٥).

(٢) إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسَمِ الأَسَدِي مولاهم، أبو بشر البصري، المعروف بابن عُلَيَّة، ثقة حافظ، من الثامنة (ت ١٩٣هـ)، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٤٤-٤٥، وانظر تهذيب الكمال: ٣/٢٣-٣٣).

(٣) وقعت (بن عبد الله) في سياق متن الشماثل في (م).

(٤) في (ظ): الجدعاني.

(٥) أراد مسلم والأربعة. انظر: تقريب التهذيب: ص ٣٤٠. وقد سبق التعليق على قوله (الأئمة الخمسة) في الحديث الأول. وفي تهذيب الكمال ٤٤٥/٢٠: روى له البخاري في «الأدب» ومسلم مقروناً بثابت البناني، والباقون.

(٦) في (ظ): ابن أبي حرملة، وهو خطأ بين.

(٧) وقيل: اسمه عمرو. (تقريب التهذيب: ص ٣٤٩).

(٨) ستأتي ترجمتها في كلام العصام الآتي.

(٩) سقطت (لا) من (م).

(١٠) في (ي): بالتقدم.

(١١) في (ي) و(ح): إنك.

وَمَنْ عَلَى الْيَمِينِ أَقْدَمُ^(١)، وَكَأَنَّ ذَلِكَ بِمَجَاوِرَتِهِ^(٢) مَلِكُ الْيَمِينِ الْحَاكِمُ عَلَى مَلِكِ الشَّمَالِ^(٣) وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ (فَإِنْ شَتَّتْ آثَرَتْ خَالِدًا) لَتَنْتَفِعَ بِسُورٍ مَنْ هُوَ أَشْرَفُ مِنْكَ (فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ لِأَوْثَرٍ عَلَى سُورِكَ أَحَدًا) أَيِ سُورٍ أَحَدٍ، فَلَا يَتَجَهَّزُ أَنْ الْمَطَابِقُ لِلْسَّابِقِ أَنْ يَقُولَ: مَا كُنْتُ لِأَوْثَرٍ بِسُورِكَ أَحَدًا^(٤)^(٥). وَالسُّورُ كَقُلْ، مَهْمُوزًا، الْبَقِيَّةُ وَالْفَضْلَةُ عَلَى مَا فِي «الْقَامُوسِ»^(٦)، وَجَعَلَهُ «الْمُغْرِبُ» حَقِيقَةً فِي بَقِيَّةِ الْمَاءِ فِي الْإِنَاءِ أَوْ الْحَوْضِ مُسْتَعَارًا لِمَا سِوَاهَا^(٧) (ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَامًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَأَطْعَمْنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَبْنًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ) بَقِي سَائِرِ الْأَشْرِبَةِ هَلْ هُوَ مُلْحَقٌ بِاللَّبَنِ أَوْ بِالطَّعَامِ؟، فَيَبِينُهُ بِتَنْتِمَةٍ^(٨)

(١) وفي الباب: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بَلْبَنٍ قَدْ شِيبَ بِمَاءٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ أَعْرَابِيٌّ وَعَنْ يَسَارِهِ أَبُو بَكْرٍ، فَشَرِبَ ثُمَّ أُعْطِيَ الْأَعْرَابِيُّ، وَقَالَ: الْأَيْمَنُ فَالْأَيْمَنُ.

رواه ابن ماجه، ج ٢، كتاب الأشربة، باب إذا شرب أعطى الأيمن فالأيمن ح ٣٤٢٥.

(٢) في (م): لمجاورته.

(٣) عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: صَاحِبُ الْيَمِينِ أَمِيرٌ عَلَى صَاحِبِ الشَّمَالِ، فَإِذَا عَمِلَ الْعَبْدُ بِحَسَنَةٍ كَتَبَتْ لَهُ بَعْشَرُ أَمْثَالِهَا، وَإِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً فَأَرَادَ صَاحِبُ الشَّمَالِ أَنْ يَكْتُبَهَا قَالَ صَاحِبُ الْيَمِينِ: أَمْسِكْ، فَيَمْسُكُ عَنْهُ سِتَّ سَاعَاتٍ أَوْ سَبْعَ سَاعَاتٍ، فَإِنْ اسْتَغْفَرَ اللَّهُ مِنْهَا لَمْ يَكْتُبْ عَلَيْهِ شَيْئًا، وَإِنْ لَمْ يَسْتَغْفِرْ اللَّهُ كَتَبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةً وَاحِدَةً.

أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي مَعْجَمِهِ الْكَبِيرِ: ٢٩٥-٢٩٦ رَقْم ٧٩٧١ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ: ٢٧١/٩ رَقْم ٦٦٤٨ كِلَاهُمَا مِنْ طَرِيقِ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ: ٣٤٦/١٠-٣٤٧: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَفِيهِ جَعْفَرُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَهُوَ كَذَابٌ، وَلَكِنَّهُ مُوَافِقٌ لِمَا قَبْلَهُ وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ زَائِدٌ عَنْهُ غَيْرُ أَنْ الْحَسَنَةَ يَكْتُبُهَا بَعْشَرُ أَمْثَالِهَا وَقَدْ دَلَّ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ عَلَى ذَلِكَ.

(٤) في (ي): لِأَوْثَرٍ سُورِكَ أَحَدًا، وَفِي (ح): لِأَوْثَرٍ بِسُورٍ أَحَدٍ.

(٥) تَعَقَّبَ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْثَمِيَّ فِي «أَشْرَفِ الْوَسَائِلِ» ص ٢٨٦ الْعَصَامُ بِقَوْلِهِ: قَوْلُهُ: أَيِ سُورٍ أَحَدٍ فِي غَايَةِ الرِّكَائِكَةِ؛ لِأَنَّ السُّورَ الْبَقِيَّةَ، فَيَخِلُّ التَّقْدِيرُ إِلَى: مَا كُنْتُ لِأَوْثَرٍ بِبَقِيَّتِكَ بَقِيَّةً غَيْرِكَ، فَكُونُ بَقِيَّةٍ الْغَيْرِ مُؤَثِّرَةٌ بِبَقِيَّتِهِ يَحْتَاجُ لَتَأْوِيلٍ وَتَكْلُفٍ لِحَاجَةٍ إِلَيْهِ أَه.

وَحَسَّنَ الْقَارِي فِي جَمْعِ الْوَسَائِلِ ٢٤٨/١ هَذَا التَّقْدِيرَ ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ أَطَالَ ابْنُ حَجَرٍ الرَّدَّ عَلَى قَائِلِ الْمُضَافِ وَنَسَبَ قَوْلَهُ إِلَى الرِّكَائِكَةِ وَغَيْرِهَا مِمَّا يَتَعَجَّبُ مِنْهُ صَاحِبُ الْإِنْصَافِ أَه.

وَفَصَّلَ جَسُوسٌ فِي الْفَوَائِدِ الْجَلِيلَةِ الْبَهِيَّةِ ص ١٨٨ الْمَسْأَلَةَ بِقَوْلِهِ: يَحْتَمِلُ أَنْ (عَلَى) هُنَا بِمَعْنَى الْبَاءِ أَيْ مَا كُنْتُ لِأَفْضَلِ بِسُورِكَ أَحَدًا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ عَلَى بَابِهَا وَيَقْدَرُ فِي الْكَلَامِ مُضَافٌ أَيْ لِأَوْثَرٍ عَلَى سُورِكَ سُورٍ أَحَدٍ وَهُوَ لَا رِكَائِكَةَ فِيهِ خِلَافًا لِابْنِ حَجَرٍ ... وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ تَعْلِيلَةً أَه.

(٦) انظر: القاموس المحيط، مادة (سأر).

(٧) انظر: المغرب في ترتيب المعرب، مادة (سأر).

(٨) في (م) و(ح): تنتمة.

الحديث حيث علل الدعوة في اللبن بما يخصه حيث (قال^(١)): قال رسول الله ﷺ: ليس شيء يجزي مكان الطعام والشراب غير اللبن) يعني هو يصير غداءً ويُسَكِّن العطش.

وفي الدعاء عقب الطعام والشراب إسناد الإطعام إليه تعالى، ورفع مَدْخَلِيَّةٍ^(٢) مَخَانِلِ الوسائل^(٣)، وجَعَلُ قدرته^(٤) أوسع من هذا الإطعام والسقي^(٥).

وفيه إخبار عن الغيب بأنه^(٦) لا مخلوق في العالم من الأطعمة والأشربة إلا وهو دون اللبن.

(قال أبو عيسى: هكذا روى سفيان بن عيينة هذا الحديث) يشير به إلى حديث كان في إسناده سفيان كما لا يخفى، فلا يكون توسط^(٧) الحديث الثاني بين اسم الإشارة والمشار إليه عيباً^(٨) [٧٣/أ]، وما نقلناه عن الجامع شاهد صدق على أنه المشار إليه^(٩) (عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها^(١٠)، ورواه عبد الله بن المبارك وعبد الرزاق وغير واحد^(١١) عن معمر عن الزهري عن النبي ﷺ مرسل^(١٢)، ولم يذكروا فيه عن عروة عن عائشة) فصار بترك

(١) وقعت (قال) في سياق شرح العصام في (ي).

(٢) في (م): ودفع مدخلته.

(٣) مراده نفي الفاعلية والتأثير عن كل ما سوى الله تعالى.

(٤) في (ح): قدره.

(٥) قال المناوي في شرحه ٢٤٨/١: وحكمة الدعاء عقب الطعام والشراب إسناد الإطعام إليه سبحانه ورفع مدخلية الوسائل وجعل قدرته أوسع من ذلك.

وقال الباجوري في المواهب اللدنية ص ٣٣٤: وحكمة الدعاء حين الطعام والشراب إسناد ذلك إلى الله سبحانه وتعالى ورفع مدخلية غيره في ذلك.

(٦) في (ي): وفيه إخبار عن الغيب أنه. وقد ضرب على كلمة (الغيب)، والمعنى في إثباتها وعدمه واحد.

(٧) في (ح): توسط.

(٨) سقطت (عيباً) من (م).

(٩) اجتهد كوشك في تحقيقه للشمال فأنشأ كلام الترمذي هذا عقب الحديث الأول لرفع الإشكال. انظر: الشمال المحمدية - كوشك: ص ١٣٧ وما بعدها.

(١٠) سبق تخريج الرواية المتصلة في الحديث ١٠ وسبر طرقه.

(١١) منهم هشام بن يوسف وابن ثور، انظر: العلل لابن أبي حاتم: ٤٨٧/٤ ح ١٥٨٨.

(١٢) أخرج الترمذي الرواية المرسلة في سننه: ج ٤، كتاب الأشربة، باب ما جاء أي الشراب كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ ح ١٨٩٦ من طريق عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا معمر ويونس عن الزهري عن النبي ﷺ.

الصحابي مرسلًا^(١) وبترك التابعي^(٢) منقطعاً^(٣) (وهكذا روى يونس وغير واحد عن الزهري عن النبي ﷺ مرسلًا^(٤)، قال أبو عيسى: وإنما أسنده ابن عيينة من بين الناس) فيه حصر الإسناد في ابن عيينة ولم يسبق ذلك الحصر، فليس إعادة وتأكيداً كما توهم بل إفادة وتأسيساً.

= وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه: ٤٢٦/١٠ ح ١٩٥٨٣.

كلهم (عبد الله بن المبارك، عبد الرزاق، هشام بن يوسف، ابن ثور) عن معمر عن الزهري مرسلًا.
(١) الحديث المرسل: ما رفعه التابعي إلى النبي ﷺ من غير ذكر الواسطة. ويشمل التابعي الكبير والصغير، والجمهور في الأصل على أنه ضعيف مردود، وقد احتج الشافعي بمراسيل كبار التابعين إن اعتضد مرسل أحدهم بوجه آخر مسنداً كما في حديث الباب (تدريب الراوي: ٢١٤/١-٢١٩، الإيضاح في علوم الحديث والاصطلاح لـ د. الخن ود. اللحام: ص ١٣٥-١٣٩، معجم المصطلحات الحديثية: ص ٦٩٤-٦٩٦).

(٢) سقط من (ظ) قوله: مرسلًا وبترك التابعي.

(٣) أراد الانقطاع بمعناه العام. قال البيهقي في هذا الحديث: هكذا منقطعاً، وهو أصح. (معرفة السنن والآثار: ٢٦٢/١٠ ح ١٤٤٥٠).

أما الحديث المنقطع عند المحدثين فهو: ما سقط من سنده قبل الصحابي راوٍ واحد في موضع واحد أو أكثر. وهو ضعيف بالاتفاق لا يصلح الاحتجاج به للجهل بحال الراوي الساقط من السند (انظر: تدريب الراوي: ٢٣٢/١، الإيضاح: ص ١٤٤ و ١٤٦، معجم المصطلحات الحديثية: ص ٧٨٨-٧٨٩)
(٤) سقطت (مرسلًا) من (ظ) و (م).

(٥) أخرج ابن أبي شيبة هذه الرواية المرسلة في مصنفه: ١٦٤/٨ ح ٢٤٥٥٧ من طريق يونس عن الزهري قال: كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد.

وملخص علة هذا الحديث تعارض الوصل والإرسال: وقد رجّح الرواية المرسلة كل من أبي زرعة الرازي والترمذي والدارقطني والبيهقي. قال الدارقطني: والمرسل أشبه بالصواب، ولم يُتابع ابن عيينة على ذلك.
انظر: العلل لابن أبي حاتم وفيه كلام أبي زرعة: ٤٨٧/٤-٤٨٨ ح ١٥٨٨، العلل الواردة للدارقطني: ١١٩/١٤ ح ٣٤٦٧، ومعرفة السنن والآثار للبيهقي: ٢٦٢/١٠ ح ١٤٤٥٠.

ورجح ابن حجر الهيثمي في أشرف الوسائل ص ٢٨٧ الرواية المسندة وعدّها زيادة ثقة حيث قال: بين [أي الترمذي] أن هذا الحديث روى مسنداً أو مرسلًا، ولم يبين حكم ذلك لشهرته وهو أن الحكم للإسناد، وإن كثرت رواية الإرسال لأن مع المسند زيادة علم، قال المصنف: وهو حديث حسن اهـ.

بينما رجح القاري في جمع الوسائل ٢٤٩/١ رواية الإرسال لاعتضاده بمتصل وعدّ حديث سفيان من الغريب سنداً: فيكون حديثه [أي حديث سفيان] غريباً سنداً، والغريبة لا تنافي الصحة والحسن كما هو مقرر في محله، فحاصله أن سند الإرسال أصح من سند الاتصال كما صرح المصنف به في جامعته وقال: والصحيح ما روي عن الزهري عن النبي ﷺ مرسلًا اهـ، وهو لا يضر فإن مذهبنا ومذهب الجمهور أن المرسل حجة وكذلك عند الشافعي إذا اعتضد بمتصل. انتهى كلامه ﷺ.

قصد القاري بقوله «الجمهور» جمهور الفقهاء والأصوليين لا جمهور المحدثين. انظر «حجية المرسل» في الإيضاح: ص ١٣٧-١٣٩.

(قال أبو عيسى^(١): وميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ) تزوجها بمكة عام الحديبية وبنى بها في سرف^(٢)، ومن العجائب أنها ماتت بعد رسول الله ﷺ بسنتين^(٣) حين عادت من الحج بسرف^(٤) (هي خالة^(٥) خالد بن الوليد وخالة ابن^(٦) عباس ﷺ) فلذا دخلا عليها (وخالة يزيد بن الأصم^(٧)) ذكره استيفاء لما فيه.

(واختلف الناس في رواية هذا الحديث) الذي ذكر في إسناده^(٨) (عن علي بن زيد بن جُدعان) قد عرفت أنه نسبة إلى جدّ جدّه^(٩) (فروى بعضهم عن علي بن زيد، عن عمر بن أبي حرملة، وروى شعبة^(١٠) عن علي بن زيد^(١١) فقال: عن عمرو بن حرملة، والصحيح عمر بن أبي حرملة) فلتقرير الحق ذكر في إسناده وهو ابن أبي حرملة والله أعلم^(١٢).

(١) سقطت (قال أبو عيسى) من (ظ) و(م).

(٢) سرف: هو موضع على بضعة أميال من مكة، يُعرف بأبي عروة. (انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي: ٢١٢/٣، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٨٤٨/١).

(٣) كذا في النسخ الأربع.

(٤) كذا في النسخ الأربع. ولا يصح، بل الصحيح أنها توفيت سنة إحدى وخمسين على ما رجحه الذهبي وابن حجر وغيرهم، كان اسمها برة فسمّاها النبي ﷺ ميمونة، وتزوجها رسول الله ﷺ سنة سبع لما اعتمر عمرة القضاء.

انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ١٣/١٥٩ وما بعدها رقم (٣٤٩٩)، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٨٤٧/١-٨٤٩، الإصابة في تمييز الصحابة: ١٣/١٣٨ وما بعدها رقم ١٠٢٣، تقريب التهذيب: (٦٧٠).

(٥) وقعت (هي خالة) في سياق شرح العصام في (م).

(٦) سقطت (ابن) من (ي).

(٧) يزيد بن الأصم، واسمه: عمرو بن عُبيد بن معاوية البَكَّائي، أبو عوف، كوفي نزل الرقة، وهو ابن أخت ميمونة أم المؤمنين، ثقة، من الثالثة (ت ١٠٣هـ)، أخرج حديثه البخاري في «الأدب المفرد» ومسلم وأصحاب السنن الأربعة. (تقريب التهذيب: ص ٥٢٩).

(٨) زيادة (علي بن زيد) في (م).

(٩) سبق بيان ذلك عند ترجمة العصام لعلي بن زيد بن جُدعان في موضعه الأول من الحديث.

(١٠) شُعْبَةُ بن الْحَجَّاج بن الْوَرْدِ الْعَتَكِيُّ مَوْلَاهُمْ، أَبُو بَسْطَامٍ الْوَاسِطِيُّ، ثُمَّ الْبَصْرِيُّ، ثَقَّةٌ حَافِظٌ مُتَقِنٌ، كَانَ الثَّوْرِيُّ يَقُولُ: هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ فَتَشَ بِالْعِرَاقِ عَنِ الرِّجَالِ، وَدَبَّ عَنِ السُّنَّةِ، وَكَانَ عَابِدًا، مِنْ السَّابِغَةِ (ت ١٦٠هـ)، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ٢٠٨).

(١١) في (ي) و(ح): زيادة (بن جُدعان) ووقعت في سياق شرح العصام.

(١٢) وردت هذه العبارة في الشرائع المحمدية - كوشك ص ١٣٩ على النحو التالي:

= فروى بعضهم: عن علي بن زيد، عن عمر بن أبي حرملة.

وروى بعضهم: عن علي بن زيد عن عمرو بن حرملة.

وروى شعبة عن علي بن زيد فقال: عن عمر بن حرملة، والصحيح: عمر ابن أبي حرملة اهـ.

وذلك خلافاً لنسخة العصام ونسخ الشمائل المطبوعة.

وتجدر الإشارة إلى أن ما رجحه كوشك في تحقيقه يشهد له ما علّقه الترمذي على هذا الحديث في سننه

٥٠٧/٥ حيث قال: وروى بعضهم هذا الحديث عن علي بن زيد فقال: عن عمر بن حرملة. وقال بعضهم: عمرو

ابن حرملة ولا يصح اهـ. وسيأتي تخريج هذه الرواية عند أبي داود الطيالسي.

وقد تبين بعد سبر طرق الحديث ودراسة الحديث ما يلي:

١- وجود سقط في العبارة في نسخة العصام والنسخ المطبوعة للشمائل.

٢- إن عمر بن أبي حرملة روى عن ابن عباس رضي الله عنه «حديث الضَّبِّ» المشهور، وحديث الباب ليس إلا جزءاً

منه، وعنه روى علي بن زيد بن جُدعان.

٣- إن عمر بن أبي حرملة هذا مختلف باسمه، فقليل أيضاً: عُمر بن حرملة، وقيل: عمرو بن حرملة، وقد

رجح الترمذي الأول خلافاً للبخاري وابن حبان الذين رجحوا الثاني، ولم أجد أحداً رجّح الثالث.

قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٢١٨/٣: عمر بن حرملة، ويُقال: ابن أبي حرملة، ويُقال: عمرو،

البصري، روى عن ابن عباس حديث الضب، وعنه علي بن زيد بن جُدعان، وقال أبو زرعة: لا أعرفه إلا في هذا

الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات، قلتُ: وصح أنه عُمر بضم العين، وتبع في ذلك البخاري.

انظر: التاريخ الكبير: ٤٩/٦ رقم ١٩٨٨، والثقات لابن حبان: ١٤٩/٥.

٤- لم ينفرد شعبة بقوله: (عمرو بن حرملة) وفق ما ورد في نسخة العصام، بل تابعه سفيان بن عيينة في

مسند أحمد: ٤٤٦/٢ ح ١٩٠٤.

وورد في حاشية (ي) [١٤٣/أ]: فيه تخطئة لما روى شعبة من وجهين: الأول: إيراد عمرو بدل

عمر، والثاني: ترك لفظ "أبي" قبل حرملة اهـ.

٥- كما أنه لم ينفرد بقوله: (عمر بن حرملة) وفق ما رجحه كوشك، بل تابعه حماد بن سلمة في سنن أبي

داود: ج ٤، كتاب الأشربة، باب ما يقول إذا شرب اللبن ح ٣٧٣٠، وانظر: رواية شعبة بهذا اللفظ في

مسند أبي داود الطيالسي: ٤٤٢/٤ ح ٢٨٤٦ مما يؤكد صحتها والله أعلم.

٦- والصحيح والله أعلم أن عمر هذا اختلف باسمه، وهو مجهول كما ذكرنا، وروي عن شعبة الأقوال الثلاثة،

وتوبع عليها كما ذكرنا، وسيأتي القول الثالث، ولعل ذلك نُسب إليه لما عُرف عنه أنه يُخطئ بالأسماء.

قال أبو داود: وشعبة يُخطئ فيما لا يضره، ولا يُعاب عليه - يعني في الأسماء. (انظر: شرح علل

الترمذي لابن رجب الحنبلي: ١٧٤/١-١٧٥).

٧- والصحيح أن هذا الاختلاف في اسمه من جهة علي بن زيد بن جُدعان لا من جهة شعبة؛ أخرج النسائي

الحديث في السنن الكبرى ج ٩، عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا شرب لبن ح ١٠٠٤٥-١٠٠٤٦:

وقال: باب ما يقول إذا شرب لبن، وذكر الاختلاف على علي بن زيد بن جُدعان في خبر ابن عباس

فيه. حيث روى الحديث من طريق ابن علي وشعبة عن علي بن زيد بن جُدعان به بلفظ: عمر بن أبي

حرملة.

=

٨- علي بن زيد بن جُدعان ضَعَفَ من جهة حفظه والله أعلم.

(٣٢) باب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ شَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١٢- ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، ثَنَا هُشَيْمٌ، أَنَا عَاصِمُ الْأَحْوَلُ وَمُغِيرَةُ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ شَرِبَ مِنْ زَمْزَمَ وَهُوَ قَائِمٌ^(١).

(٣٢) باب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ شَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

في «القاموس» شَرِبَ كَسَمِعَ، شَرَبًا، وَيُثَلَّثُ. وبالضم المصدر، وبالفتح والكسر اسمان^(٢)^(٣).

= ضَعَفَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ: ثَقَّةٌ، صَالِحُ الْحَدِيثِ، وَإِلَى اللَّيْنِ مَا هُوَ. قال أبو زُرْعَةَ: ليس بالقوي. قال أبو بكر ابن خزيمة: لا أحتج به لسوء حفظه. وقال الدارقطني: لا يزال عندي فيه لين. (انظر: تهذيب الكمال: ٤٣٧/٢٠-٤٤٠).

(١) أخرجه البخاري في ج ٢، كتاب الحج، باب ما جاء في زمزم ح ١٥٥٦، وفي ج ٥، كتاب الأشرية، باب الشرب قائماً ح ٥٢٩٤، ومسلم في ج ٣، كتاب الأشرية، باب في الشرب من زمزم قائماً ح ٢٠٢٧.

(٢) عبارة «القاموس»: شَرِبَ كَسَمِعَ، شَرَبًا، وَيُثَلَّثُ،... أَوْ الشَّرْبُ: مصدرٌ، وبالضم والكسر اسمان، وبالفتح القوم يشربون اهـ.

قال الزَّيْدِيُّ فِي «تاج العروس»: (أَوْ الشَّرْبُ) بِالْفَتْحِ بِأَوِ الْمُتَوَعَّةِ لِلْخِلَافِ عَلَى الصَّوَابِ. وسقط من نسخة شيخنا (مصدرٌ) كَالْأَكْلِ وَالضَّرْبِ اهـ.

وقد كُتِبَ عَلَى مَا قَبْلَ الصَّفْحَةِ الْأُولَى فِي (ي): واعلم أنه كلما ذكر ونقل الشارح عصام الدين كلاماً من «القاموس» فلا بدَّ فيه من تغيير وتصريف يسير بزيادة أو نقصان فارجع تجده كما وعد اهـ.

انظر: القاموس المحيط: مادة (شرب)، تاج العروس: مادة (شرب).

(٣) في القاموس: وبالضَّم والكسر اسمان اهـ.

كل من العصام وصاحب القاموس متفقٌ على أن (شَرَبًا) يُثَلَّثُ، لكن اختلفوا على ما هو صواب، فالأول يرى المصدر بالضم، واسمي المصدر بالفتح والكسر، والأخير يرى المصدر بالفتح، واسمي المصدر بالضم والكسر.

قال الباجوري في المواهب اللدنية ص ٣٢٩: شَرَبًا بِتَثْنِيتِ الشَّيْنِ، لكنه بالفتح مصدر قياسي، وبالضم والكسر مصدران سماعيان خلافاً لمن جعلها اسمي مصدر اهـ.

* الفرق بين المصدر واسم المصدر:

المصدر هو اللفظ الدال على الحدث، مجرداً عن الزمان، متضمناً أحرف فعله لفظاً، مثل: عَلِمَ عَلِمًا، أو مُعَوَّضًا مما خُذِفَ بغيره، مثل: سَلَّمَ تسليمًا.

وإن دلَّ على الحدث ولم يتضمن كل أحرف الفعل، بل نقص عنه لفظاً وتقديراً من دون عوض، فهو اسم مصدر، مثل: سَلَّمَ سلاماً. (انظر: جامع الدروس العربية للغلاييني: ص ١٦٠-١٦١).

وبالفتح جمع شارب^(١).

والمقصود في هذا الباب بيان^(٢) كيفية^(٣) شربه ﷺ.

١٢ - (ثنا أحمد بن منيع، ثنا هُشَيْم^(٤)، أنا عاصم الأحول^(٥) ومغيرة^(٦)، عن الشَّعْبِي^(٧)، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ شرب من زمزم^(٨) وهو قائم).

واختلف في جواز الشُّرب قائماً؛ لورود^(٩) النهي، فمنهم مَنْ جعل النهي ناسخاً^(١٠)، ومنهم مَنْ جعله منسوخاً، ومنهم^(١١) مَنْ جعله نهياً تنزيه^(١٢).

(١) الشُّرْبُ اسْمٌ لَجَمْعِ شَارِبٍ كَرَكَبٍ وَرَجُلٍ اهـ. (تاج العروس، مادة شرب)

(٢) سقطت (بيان) من (ي) و(ح).

(٣) في (ي): كيف.

(٤) هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ دِينَارٍ السُّلَمِيُّ، أَبُو مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي خَازِمٍ الْوَاسِطِيُّ، ثَقَّةٌ ثَبَتَ كَثِيرُ التَّدْلِيلِ وَالْإِسْرَافِ الْخَفِيِّ، مِنَ السَّابِعَةِ (ت ١٨٣هـ)، أَخْرَجَ حَدِيثَهُ الْجَمَاعَةُ. (تقريب التهذيب: ص ٥٠٤).

(٥) عَاصِمُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَحْوَلُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَصْرِيُّ، ثَقَّةٌ لَمْ يَنْكَلَمْ فِيهِ إِلَّا الْقَطَانُ، فَكَأَنَّهُ بِسَبَبِ دَخُولِهِ فِي الْوِلَايَةِ، مِنَ الرَّابِعَةِ مَاتَ بَعْدَ سَنَةِ أَرْبَعِينَ، أَخْرَجَ حَدِيثَهُ الْجَمَاعَةُ. (تقريب التهذيب: ص ٢٢٨).

(٦) الْمَغِيرَةُ بْنُ مِقْسَمٍ الضَّبِّيُّ مَوْلَاهُمْ، أَبُو هِشَامٍ الْكُوفِيُّ الْأَعْمَى، ثَقَّةٌ مُتَّقِنٌ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُدَلِّسُ وَلَا سِيَمَا عَنْ إِبْرَاهِيمَ، مِنَ السَّادِسَةِ (ت ١٣٦هـ)، أَخْرَجَ حَدِيثَهُ الْجَمَاعَةُ. (تقريب التهذيب: ص ٤٧٥).

(٧) عَامِرُ بْنُ شَرَّاحِيلَ الشَّعْبِيُّ، أَبُو عَمْرٍو ثَقَّةٌ مَشْهُورٌ فَقِيهٌ فَاضِلٌ، قَالَ مَكْحُولٌ: مَا رَأَيْتُ أَفْقَهَ مِنْهُ. مِنَ الثَّالِثَةِ مَاتَ بَعْدَ الْمِائَةِ، أَخْرَجَ حَدِيثَهُ الْجَمَاعَةُ. (تقريب التهذيب: ص ٢٣٠).

(٨) زَمَزَمٌ: بئر شهير عند الكعبة، ويقال: ماءٌ زَمَزَمَ أَي كَثِيرٌ (القاموس المحيط، مادة (زمم)).

(٩) في (ظ): بورود. وما أثبتته من النسخ الثلاث أنسب للسباق.

(١٠) رَوَى ابْنُ حَبَانَ وَابْنُ شَاهِينَ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَمَّا سَمِعَ رَوَايَةَ مَنْ رَوَى أَنَّهُ شَرِبَ قَائِماً قَالَ: رَأَيْتُهُ صَنَعَ ذَلِكَ ثُمَّ سَمِعْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَنْهَى عَنْهُ اهـ. (المواهب المحمدية بشرح الشمانل الترمذية للجمال: ٤٦/٢).

(١١) سقطت (منهم) من (م).

(١٢) جمع النووي أحاديث عدم الجواز في شرحه على مسلم ١٩٤/١٣ وما بعدها ثم قال:

اعلم أن هذه الأحاديث أشكل معناها على بعض العلماء حتى قال فيها أقوالاً باطلة، وزاد حتى تجاسر ورام أن يضعف بعضها ...، وليس في هذه الأحاديث بحمد الله تعالى إشكال، ولا فيها ضعف، بل كلها صحيحة، والصواب فيها أن النهي فيها محمول على كراهة التنزيه. وأما شربه ﷺ قائماً فبيان للجواز، فلا إشكال ولا تعارض، وهذا الذي ذكرناه يتعين المصير إليه، وأما من زعم نسخاً أو غيره فقد غلط غلطاً فاحشاً، وكيف يصار إلى النسخ مع إمكان الجمع بين الأحاديث لو ثبت التاريخ وأنى له بذلك والله أعلم اهـ.

ويردّه ما في بعض الروايات أن علياً عليه السلام شرب قائماً فضل ماء وضوئه - بمعنى النظافة لا الوضوء الشرعي - ثم قال:

«إن ناساً^(١) يكرهون يعني الشرب قائماً، وإن رسول الله ﷺ صنع كما صنعت»^(٢).

والأحوط الاجتناب عن الشرب قائماً سيما إذا لم يشتد إليه حاجة^(٣)^(٤).

١٣ - ثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ حُسَيْنِ الْمُعَلِّمِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَشْرِبُ قَائِمًا وَقَاعِدًا^(٥).

١٣ - (ثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، ثنا محمد بن جعفر^(٦)، عن حسين المعلم) بن ذَكْوَانَ الْمُكْتَبِ الْعَوْذِيِّ، المنسوب إلى بني عَوْذٍ بمهملة^(٧) ومعجمة كَفْلَسَ، وَهُمْ^(٨) بَطْنٌ مِنْ بَنِي أَزْدٍ^(٩)، ثقة، من السادسة،

(١) في (ظ) و(ح): الناس.

(٢) حديث صحيح سيأتي تخريجه ح ١٥.

(٣) في (ي) و(م) و(ح): حاجة إليه.

(٤) قال ابن القيم في زاد المعاد ٢١٠/٤:

وللشرب قائماً آفات عديدة منها: أنه لا يحصل به الري التام، ولا يستقر في المعدة حتى يقسمه الكبد على الأعضاء، وينزل بسرعة وجدة إلى المعدة فيخشى منه أن يبرد حرارتها ويشوشها، ويسرع النفوذ إلى أسفل البدن بغير تدريج وكل هذا يضر بالشارب وأما إذا فعله نادراً أو لحاجة لم يضره اهـ.

(٥) أخرجه الترمذي بسنده في سننه، كتاب الأشرية، باب ما جاء في الرخصة في الشرب قائماً ح ١٨٨٣، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وعبد الرزاق في مصنفه: ٥٦٨/٢ رقم ٤٤٩٠، وأحمد في مسنده: ١٨٨/٦ ح ٦٦٢٧، و٢١٦ ح ٦٦٦٠، و٢٣٣ ح ٦٦٧٩، و٣٠٧ ح ٦٧٨٣، و٣٩٩ ح ٦٩٢٨. وفي الباب عند النسائي عن عائشة رضي الله عنها، ج ٣ كتاب السهو، باب الانصراف من الصلاة ح ١٣٦٠.

(٦) محمد بن جعفر الهذلي البصري، المعروف بغُذَر، ثقة صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة، من التاسعة، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٤٠٧-٤٠٨).

(٧) في (ظ) و(م): بمهملتين.

(٨) في (م): هو.

(٩) انظر: لب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي: ١٢٣/٢.

ربما وَهَمَ، أخرج حديثه الأئمة الستة في صحاحهم^(١) (عن عمرو بن شعيب) صدوق، من الخامسة، أخرج حديثه الأئمة الأربعة في صحاحهم^(٢).

سمع أباه شُعيباً^(٣) ومعظم رواياته^(٤) عنه، وسعيد بن المسيَّب^(٥)، وطاووساً^(٦)، وعُروة، ومجاهداً^(٧)، وسليمان بن يسار^(٨) وغيرهم^(٩).

روى عنه: عطاء بن أبي رباح^(١٠)، وعمرو بن دينار^(١١)، والزُّهري^(١٢)، ويحيى الأنصاري^(١٣)، وثابت البناني،

(١) العَوْذِي بفتح المهملة وسكون الواو بعدها معجمة، البَصْرِيّ (ت ١٤٥هـ). (تقريب التهذيب: ص ١٠٦).
(٢) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، (ت ١١٨هـ) أخرج حديثه البخاري في «جزء القراءة» وأصحاب السنن الأربعة. (تقريب التهذيب: ص ٣٦٠).
(٣) ستأتي ترجمته عند وروده في سند الحديث.

(٤) في (ظ): روايته. وما أثبتته يوافق ما ورد في تهذيب الأسماء واللغات للنووي وعنه نقل العصام: ٢٨/٢.
(٥) سعيد بن المسيَّب بن حَزْن بن أبي وَهْب بن عمرو بن عائذ بن عِمْران بن مخزوم القرشي المخزومي، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار، من كبار الثانية، اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل، وقال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه، مات بعد التسعين، وقد ناهز الثمانين، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ١٨١).

(٦) طاووس بن كَيْسَانَ اليماني، أبو عبد الرحمن الحِمِيرِي مولاها، الفارسي، يقال: اسمه ذُكْوَان، وطاووس لقب، ثقة فقيه فاضل، من الثالثة (ت ١٠٦هـ)، وقيل بعد ذلك، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٢٢٣).

(٧) مجاهد بن جَبْر، أبو الحَجَّاج المخزومي مولاها، المكي، ثقة إمام في التفسير وفي العلم، من الثالثة، مختلف في سنة وفاته، أخرج حديثه الجماعة. (انظر: تقريب التهذيب: ص ٤٥٣).

(٨) سُلَيْمان بن يَسَار الهلالي المدني مولى ميمونة، وقيل: أم سلمة، ثقة فاضل أحد الفقهاء السبعة، من كبار الثالثة، مات بعد المائة وقيل: قبلها، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ١٩٥).

(٩) انظر أسماء شيوخ عمرو بن شعيب في تهذيب الكمال: ٦٥/٢٢.

(١٠) عطاء بن أبي رِيَّاح، واسم أبي رباح: أسلم، القرشي مولاها، المكي، ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال، من الثالثة (ت ١١٤هـ)، وقيل: تغيّر بأخرة، ولم يكثر ذلك منه، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٣٣١).

(١١) عَمْرُو بن دينار المكي، أبو محمد الأثرم، الجَمَحِي مولاها، ثقة ثبت، من الرابعة (ت ١٢٦هـ)، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٣٥٨).

(١٢) في (ح): الزهروي، وهو تصحيف.

(١٣) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري المدني، أبو سعيد القاضي، ثقة ثبت، من الخامسة، مات سنة أربع وأربعين أو بعدها، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٥٢١).

وأبو إسحاق الشيباني^(١)، وأيوب السخّتياني^(٢)، وأبو حازم^(٣)، وداود بن أبي هند^(٤)، وقتادة^(٥)، والحكم^(٦)، ووهب [٧٣/ب] بن مُنبّه^(٧)، والزُّبير^(٨) بن^(٩) عدي^(١٠)، ومحمد بن إسحاق بن يسار، ومكحول^(١١)، وحُميد الطويل، وهشام بن عروة، ويزيد بن أبي حبيب^(١٢)، ويحيى بن [أبي]^(١٣) كثير^(١٤)،

-
- (١) سليمان بن أبي سليمان، أبو إسحاق الشيباني الكوفي، ثقة، من الخامسة، مات في حدود الأربعين، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ١٩١-١٩٢).
- (٢) أيوب بن أبي تميم: كيسان السخّتياني، أبو بكر البصري، ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العبّاد، من الخامسة (ت ١٣١هـ)، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٥٧).
- (٣) سلمة بن دينار، أبو حازم الأعرج الأقرن النّمار المدني القاص، مولى الأسود بن سفيان، ثقة عابد، من الخامسة، مات في خلافة المنصور، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ١٨٧).
- (٤) داود بن أبي هند القشيري مولاهم، أبو بكر أو أبو محمد، البصري، ثقة متقن كان يهيم بأخرة، من الخامسة، مات سنة أربعين، وقيل قبلها، أخرج حديثه البخاري معلقاً ومسلم والأربعة. (تقريب التهذيب: ص ١٤٠).
- (٥) قتادة بن دُعامة بن قتادة السّدوسي، أبو الخطاب البصري، ثقة ثبت، يقال: وُلِدَ أَكْمَه، وهو رأس الطبقة الرابعة، مات سنة بضع عشرة، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٣٨٩).
- (٦) الحكم بن عتيبة، أبو محمد الكندي الكوفي، ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلّس، من الخامسة، مات سنة ثلاث عشرة أو بعدها، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ١١٥).
- (٧) وهب بن مُنبّه بن كامل اليماني، أبو عبد الله الأبنواوي، ثقة، من الثالثة، مات سنة بضع عشرة، أخرج حديثه البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي، وابن ماجه في «التفسير». (تقريب التهذيب: ص ٥١٥).
- (٨) في (ظ) و(م): زهير. وهو تصحيف، لأن زهير الذي روى عن عمرو، هو ابن محمد النّمي، انظر: تهذيب الكمال: ٦٦/٢٢.
- (٩) سقطت (بن) من (ح).
- (١٠) الزُّبير بن عدي الهمداني اليماني، أبو عبد الله الكوفي وُلِّي قضاء الرّي، ثقة، من الخامسة (ت ١٣١هـ)، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ١٥٤).
- (١١) مكحول الشاميّ، أبو عبد الله، ثقة فقيه كثير الإرسال، مشهور، من الخامسة، مات سنة بضع عشرة ومائة، أخرج حديثه البخاري في «جزء القراءة» ومسلم وأصحاب السنن الأربعة. (تقريب التهذيب: ص ٤٧٧).
- (١٢) يزيد بن أبي حبيب البصري، أبو رجاء، واسم أبيه سُويد، واختلف في ولائه، ثقة فقيه وكان يرسل، من الخامسة (ت ١٢٨هـ)، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٥٣٠).
- (١٣) في النسخ الأربعة: يحيى بن كثير، وما أثبتته هو الصحيح. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي: ٢٨/٢.
- (١٤) يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم، أبو نصر اليماني، ثقة ثبت لكنه يُدلّس ويُرسل، من الخامسة (ت ١٣٢هـ) وقيل: قبل ذلك، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٥٢٥).

وكل هؤلاء تابعيون^(١)، وقد أكثر التابعيون الرواية عنه، وأثنى عليه أكابر العلماء^(٢).

قال الأوزاعي رحمته الله^(٣): ما رأيتُ فُرْشياً أكمل من عمرو بن شعيب^(٤).

وقال البخاري: رأيتُ أحمد بن حنبل، وعليّ ابن المديني^(٥)^(٦)، وإسحاق بن راهويه^(٧)، يحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه^(٨) عن جدّه، قال البخاري: ومَنْ النَّاسُ بعدهم؟!^(٩).

(عن أبيه) شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، صدوق، ثبتّ سماعه من جدّه،

(١) نقل العصام أسماء شيوخ عمرو بن شعيب وتلاميذه من كتاب «تهذيب الأسماء واللغات» بلفظه، انظر: ٢٨/٢. قال الإمام النووي: وكل هؤلاء المذكورين تابعيون، وهذا مما استدلوا به على جلالته فإنه ليس بتابعي بل هو من تابعي التابعين، روى عنه نيف وعشرون من التابعين. (تهذيب الأسماء واللغات: ٢٨/٢).

(٢) في (ي) و(م) و(ح): أكابر العلماء عليه.

(٣) عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي، أبو عمرو، الفقيه: ثقة جليل، من السابعة، مات سنة سبع وخمسين، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٢٨٩)

(٤) انظر تهذيب الأسماء واللغات: ٢٨/٢.

(٥) في (ظ): المدني.

(٦) علي بن عبد الله بن جعفر بن نجیح السَّعْدِي مولا هم، أبو الحسن، ابن المديني، بصري: ثقة ثبت إمام أعلم أهل عصره بالحديث وعِلِّه، حتى قال البخاري: ما استصغرتُ نفسي إلا عند علي بن المديني. وقال فيه شيخه ابن عُيينة: كنتُ أتعلم منه أكثر مما يتعلم مني. وقال النسائي: كأن الله خلقه للحديث. عابوا عليه إجابته في المحنة لكنه تَنَصَّلَ وتاب واعتذر بأنه كان خاف على نفسه. من العاشرة (ت ١٣٤هـ) أخرج حديثه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه في «التفسير». (تقريب التهذيب: ص ٤٣٢).

(٧) إسحاق بن إبراهيم بن مَخْلَد الحنظلي، أبو محمد، ابن راهويه المَرْوَزِي: ثقة حافظ مجتهد قرين أحمد بن حنبل، ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته ببسیر (ت ١٣٨هـ) أخرج حديثه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي (تقريب التهذيب: ص ٣٩).

(٨) سقطت (عن أبيه) من (ظ).

(٩) نقل العصام ترجمة عمرو بن شعيب بتصريف من تهذيب الأسماء واللغات: ٢٨/٢-٣٠.

قال الذهبي في «الميزان»: روى الترمذي عن البخاري، وذلك في تاريخه، قال: رأيت أحمد وعليّاً وإسحاق والحميدي يحتجون بحديث عمرو بن شعيب، فَمَنْ النَّاسُ بعدهم؟! قلتُ: ومع هذا القول فما احتج به البخاري في جامعه اهـ.

وقال في «سير أعلام النبلاء»: أستبعدُ صدور هذه الألفاظ من البخاري، أخافُ أن يكون أبو عيسى وَهْم، وإلا فالبخاري لا يُعْرَجُ على عمرو، أفتراه يقول: فَمَنْ النَّاسُ بعدهم؟! ثم لا يحتجُّ به أصلاً ولا متابعة؟ اهـ.

والصحيح أن أبا عيسى لم يهم فقول البخاري هذا ثابتٌ عنه وذكره في «التاريخ الكبير».

(سير أعلام النبلاء: ١١/٢، ميزان الاعتدال للذهبي: ٣٢٠/٥. وانظر: التاريخ الكبير: ٣٤٢-٣٤٣)

رقم (٢٥٧٨).

من الثالثة، أخرج حديثه الأئمة الأربعة والبخاري في «القدر»^(١).

وسمع عبد الله بن عمرو بن الخطّاب، وابن عباس رضي الله عنهما.

روى عنه: ابنه عمرو وعُمَرُ^(٢)، وثابت البناني، وعطاء الخُراساني^(٣) وغيرهم^(٤).

(عن جدّه) إن كان ضمير جدّه: لأبيه، كان الجدُّ عبد الله بن عمرو بن العاص، أحد السابقين
المكثرين من الصحابة، أسلم قبل أبيه، وهو الصحابي ابن الصحابي، وابن الصحابية رَيْطَةُ بنت
مُنْبَه^(٥) بن الحجاج^(٦).

وكان النبي ﷺ يقول: «نِعَمَ أَهْلُ الْبَيْتِ عَبْدُ اللَّهِ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ»^(٧).

وكان أكثرُ الناس أخذاً للحديث وللعلم عن رسول الله ﷺ.

ثبت في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه: «ما كان أحد أكثر حديثاً عن رسول الله ﷺ مني إلا
عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب»^(٨).

(١) هكذا في النسخ الأربعة. وهو خطأ بَيِّن. وفي التقريب ص ٢٠٩: أخرج حديثه البخاري في «جزء القراءة».

انظر حديثه في جزء «القراءة خلف الإمام» للبخاري: ح ١١ و ١٥ و ٣١.

وكتاب «القدر» أو «الرد على أهل القدر» وسماه بعضهم «الرد على أهل الأهواء والقدر» للإمام أبي داود
السجستاني (ت ٢٧٥هـ) صاحب «السنن». نقل عنه كثير من العلماء، ورمز له الحافظ المزي ب (قد)، وقد حفظ ابن
بطة في كتابه «الإبانة» - قسم القدر - قسماً كبيراً من نصوص هذا الكتاب.

انظر: المدخل إلى سنن الإمام أبي داود للدكتور محمد محمدي النورستاني: ص ٥٠.

(٢) عُمر بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال السلمي: قال الدارقطني: لعمر بن شعيب أخ،
يُقال له: عُمر بن شعيب، يُحدث عن أبيه عن جدّه، يَهُمُ. (موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني: ٤٨٢/٢).

(٣) عطاء بن أبي مسلم، أبو عثمان الخُراساني، واسم أبيه مَيْسَرَة، وقيل: عبد الله، صدوق يَهُمُ كثيراً ويُرسِل ويُدَلِّس،
من الخامسة (ت ١٣٥هـ)، لم يصح أن البخاري أخرج له، أخرج حديثه مسلم والأربعة. (تقريب التهذيب: ٣٣٢).

(٤) انظر: تهذيب الكمال: ٥٣٤/١٢، تقريب التهذيب: ص ٢٠٩.

(٥) في (ي): عتبة.

(٦) رَيْطَةُ بنت مُنْبَه بن الحجاج السهمية، والدّة عبد الله بن عمرو بن العاص. أسلمت يوم الفتح وبايعت، لها ذكر
وليس لها رواية. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٢٧٠/١٢ رقم ٤٥٣.

(٧) أخرجه أحمد في مسنده: ١٧١/٢ - ١٧٢ رقم ١٣٨١ و ٣٥١/١٣ - ٣٥٢ رقم ١٧٢٩٣.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ١، كتاب العلم، باب كتابة العلم ح ١١٣.

رُوي له عن رسول الله ﷺ سبعمئة حديث، في البخاري ومسلم: سبعة عشر، وفي البخاري: ثمانية، وفي (١) مسلم: عشرون (٢).

وهذا كلامٌ وَقَعَ فِي النَّيْنِ، فنقول: وكذا إِنَّ كان الضميرُ لعمرُو، ويراد بالجدِّ ما هو (٣) بواسطة (٤).

وإن كان الضمير لعمرُو ويراد بالجد ما هو بلا واسطة (٥) وهو ظاهر العبارة كان الحديث المروي بهذا الإسناد مرسلًا.

ولذلك (٦) ذهب طائفة (٧) إلى ضَعْفِ الإسناد (٨) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدِّه لاحتماله الارسال، ومنهم الشيخ أبو إسحاق الشيرازي (٩) (١٠).

(١) سقطت (في) من (ي).

(٢) نقله العصام بتصرف من تهذيب الأسماء واللغات: ٢٨١/١-٢٨٢. (انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: ٩٩١-٩٩٧، والإصابة في تمييز الصحابة: ١٧٦-١٧٨ رقم ٤٨٣٨).

(٣) سقطت (ما هو) من (م) و(ح).

(٤) أي جدُّ عمرو بن شعيب بواسطة هو عبد الله بن عمرو بن العاص ؓ.

(٥) أي جدُّ عمرو بن شعيب بلا واسطة هو محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٦) في (ظ) و(ي) و(ح): كذلك.

(٧) منهم إمام الجرح والتعديل يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ) وابن عدي الجرجاني صاحب «الكامل في الضعفاء»

(ت ٣٦٥هـ) وابن حبان البستي (ت ٧٣٩هـ) صاحب «الصحيح» المعروف بتشده في التجريح. (انظر: صحيفتا

عمرو بن شعيب وبهز بن حكيم عند المحدثين والفقهاء لمحمد بن علي الصديق: ص ١٣٨).

(٨) سقطت (الإسناد) من (ح).

(٩) إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي، أبو إسحاق (ت ٤٧٦هـ)، جمال الدين العلامة المناظر، كان

مرجع الطلاب ومفتي الأمة في عصره، واشتهر بقوة الحجة في الجدل والمناظرة، من أشهر تصانيفه: «المُهَذَّب» في

الفقه، و«اللَّع» في أصول الفقه، و«طبقات الفقهاء»، وكلها مطبوعة متداولة.

انظر ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٢١٥-٢٥٦، وفيات الأعيان لابن خلكان: ٢٩/١-

٣١، الأعلام: ٥١/١.

(١٠) انظر كلامه في اللَّع في أصول الفقه لأبي إسحاق الشيرازي: ص ١٦٠.

وقد أنكر الإمام النووي على أبي إسحاق قوله هذا مع احتجاجه بهذا الإسناد في كتابه «المهذب» واختياره

المذهب المختار في قبوله. (انظر تهذيب الأسماء واللغات: ٢٩/٢-٣٠).

وقيل: ضَعَفَ هذا الإسناد لأنَّ حديثه بهذا الإسناد كان مروياً من «صحيفة»^(١) لا اعتداد بها^(٢).

وقال النووي رَحِمَهُ اللهُ فِي «التَّهْذِيبِ»^(٣): الْأَصْحَحُّ صَحَّةُ الْاِحْتِجَاجِ بِهِ لِأَنَّ الْأَكْثَرِينَ عَلَيْهِ^(٤).

هذا يعني أَنَّهُمْ عَلِمُوا الْمَرَادَ مِنْ قَوْلِهِ عَنْ جَدِّهِ^(٥)، وَيَبْعُدُ أَنْ يَرَوِي مِثْلَهُ عَنْ صَحِيفَةٍ لَا يُعْتَدُّ بِهَا وَاللهُ أَعْلَمُ^(٦).

(قال: رأيت رسول الله ﷺ يشرب^(٧) قائماً وقاعداً).

(١) تسمى الصحيفة الصادقة: وهي مجموعة الأحاديث التي سمعها عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَاسْطَةً، وَاسْتَعَانَ عَلَى ضَبْطِ سَمَاعِهِ بِيَمِينِهِ فَقِيدَهَا وَكَتَبَهَا فِي صَحِيفَةٍ. مَوْضُوعُهَا فِي الْفَقْهِ، وَيَبْلُغُ عَدْدُ أَحَادِيثِهَا عَلَى التَّحْقِيقِ سِتَّةً وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةَ حَدِيثٍ. (انظر: صحيفتا عمرو بن شعيب وبهز ابن حكيم: ص ١٢٩-١٣٢).

(٢) قال الذهبي: وبعضهم تعلل بأنها صحيفة رواها وجادة، ولهذا تجنبها أصحاب الصحيح؛ والتصحيح يدخل على الرواية من الصحف بخلاف المشافهة والسماع اهـ.

و«الوجادة» أن يقف الراوي على أحاديث أو كتاب من مرويات شيخ بخطه أو مكتوب بحضرته. والصحيح والله أعلم أنها وجادة صحيحة بدليل قول يحيى بن معين: وَجَدَ شُعَيْبٌ كَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو فَكَانَ يَرَوِيهَا عَنْ جَدِّهِ إِسْرَافاً وَهِيَ صَحَاحٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهَا. قال ابن حجر العسقلاني: فإذا شهد له ابن معين أن أحاديثه صحاح غير أنه لم يسمعها وصح سماعه لبعضها فغاية الباقي أن يكون وجادة صحيحة وهو أحد وجوه التحمل والله أعلم.

(ميزان الاعتدال: ٣٢٢/٥، تهذيب التهذيب: ٢٨٠/٣، وانظر: الإيضاح: ص ٣٠٧)

(٣) «تهذيب الأسماء واللغات» لأبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي الشافعي (ت ٦٧٦هـ) جمع فيه الألفاظ الموجودة في «مختصر المزني» و«المهذب» و«الوسيط» و«التبعية» و«الوجيز» و«الروضة»، وضمَّ إلى ما فيها جملاً مما يحتاج إليه مما فيها من أسماء الرجال والنساء والملائكة والجن وغيرهم ممن له ذكر في هذه الكتب برواية أو غيرها، مسلماً كان أو كافراً، برّاً كان أو فاجراً.

ورتبته على قسمين: الأول: في الأسماء، والثاني: في اللغات. (انظر: الرسالة المستطرفة: ص ٢٠٦)

(٤) انظر: تهذيب الأسماء واللغات: ٢٩/٢-٣٠.

(٥) وقد ثبت سماع شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبيه محمد وعن جدِّه عبد الله أيضاً.

انظر: صحيفتا عمرو بن شعيب وبهز بن حكيم: ص ١٤٠-١٤١.

(٦) الجمهور على أن إسناد عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدِّه من أحسن الأسانيد وأقربها إلى درجة الصحيح.

انظر: ميزان الاعتدال: ٣٢٣/٥، الإيضاح: ٧٩-٨٠. وانظر للتوسع في هذه المسألة: صحيفتا عمرو بن

شُعَيْبٍ وَبَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ لِلْأَسْتَاذِ مُحَمَّدِ عَلِيِّ بْنِ الصِّدِّيقِ.

(٧) في (ظ) و(ح): شرب.

فيه إيجاز، والتقدير رأيتَه يشرب قائماً، ورأيتَه يشرب قاعداً، ليفيد شربه مرة^(١) قائماً ومرة قاعداً، ولولا التقدير لأفاد مقارنة شرب واحد بالقيام والقعود، وهو خلاف المقصود.

ولا خلاف في أن^(٢) الأكثر شربه قاعداً، فليس تقديم القيام لكثرة، بل لأنه أحق بالاهتمام؛ لأن فيه الرد على المنكر.

١٤- ثنا علي بن حجر، ثنا عبد الله بن المبارك، عن عاصم الأحول، عن الشَّعْبِيِّ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «سَقَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ زَمْزَمَ، فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ»^(٣).

١٤- (ثنا علي بن حجر، ثنا عبد الله بن المبارك، عن عاصم الأحول، عن الشَّعْبِيِّ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: سَقَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ زَمْزَمَ [٧٤/أ] فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ)^(٤).

١٥- ثنا أبو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ وَمُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ الْكُوفِيُّ قَالَا: أَنَا ابْنُ الْفُضَيْلِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ قَالَ: أَتَيْ عَلِيٌّ رضي الله عنه بِكُوزٍ مِنْ مَاءٍ، وَهُوَ فِي الرَّحْبَةِ، فَأَخَذَ مِنْهُ كَفًّا فغَسَلَ يَدَيْهِ وَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَمَسَحَ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ وَرَأْسَهُ، ثُمَّ شَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا وَضُوءٌ مَنْ لَمْ يُحْدِثْ، هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلَ^(٥).

(١) سقطت (مرة) من (م).

(٢) سقطت (أن) من (م).

(٣) متفق عليه، سبق تخريجه ح ١٢.

(٤) قال القاري: المراد بتعدد الإسناد قوة الاعتماد، وفي سياق هذا الحديث إشارة إلى تعدد شربه رضي الله عنه، وإيماء إلى أن

إحداهما كان على يد ابن عباس رضي الله عنه، والله أعلم. (جمع الوسائل: ٢٥١/١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٥، الأثرية، باب الشرب قائماً، ح ٥٢٩٢ و ٥٢٩٣.

١٥ - (ثنا أبو كُرَيْبٍ محمد بن العلاء^(١) ومحمد بن طَرِيف) بمُهمَلَتَيْنِ كَشَرِيف (الكوفي^(٢)) أبو جعفر، من صغار العاشرة، صدوق، أخرج حديثه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه^(٣) (قالا^(٤)): أنا ابن الفضيل) قد سبقَ في باب الإِدام^(٥) (عن الأعمش) هو سُلَيْمان بن مِهْران كَعُثْمان بمهملات، الأسدي الكاهلي، أبو محمد الكوفي، ثقةٌ عادلٌ عارفٌ بالقراءات ورِعٌ لكنه يُدلس، من الخامسة، أخرج حديثه الستة في صاحبهم^(٦) (عن عبد الملك بن مَيْسرة) كَذَرَجَة، بمثناة تحنانية ومهملتين، الهلالي^(٧)، أبو زيد العامري، الكوفي، الزَّراد، ثقةٌ، من الرابعة، أخرج حديثه الستة في صاحبهم^(٨) (عن النَّزَّال) كَشَدَّاد (بن سَبْرَة) كَطْلَحَة، بمهملة وتحتانية موحدة ومهملة، الهلالي، الكوفي، ثقة، من الثالثة^(٩)، قيل: له صحبة^(١٠)، أخرج حديثه البخاري وأبو داود والترمذي في الشَّمال والنسائي وابن ماجه^(١١) (قال: أُتِيَ عليّ) بن أبي طالب ﷺ أمير المؤمنين^(١٢) (بِكُوزٍ^(١٣)) من ماءٍ، وهو في الرَّحْبَة) في «المُغْرِب»: الرَّحْبَة بالفتح الصحراء بين أفنية القوم، قال الليث: ورحبة المسجد ساحته. قلتُ: وقد يُسمى بها ما يُتَّخَذُ على أبواب بعض المساجد في القرى

(١) محمد بن العلاء بن كُرَيْب الهمداني، أبو كُرَيْب الكوفي، مشهور بكنيته، ثقةٌ حافظ، من العاشرة (ت ٢٤٧هـ)، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٤٣٥).

(٢) وقعت (الكوفي) في سياق شرح العصام في (ح).

(٣) تقريب التهذيب: ص ٤٢٠.

(٤) في (ح): قال.

(٥) (ي) [١٢١/ب]: (محمد بن فضيل) بن غزوان كعطشان بمعجمتين، الضَّبِّي مولاهم، أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوقٌ عارفٌ رُمي بالتشيع، من التاسعة، أخرج حديثه الستة في صاحبهم. (انظر: تقريب التهذيب: ٤٣٦-٤٣٧).

(٦) وفي تقريب التهذيب ص ١٩٥: حافظ (ت ١٤٧ أو ١٤٨هـ).

(٧) في (ظ) و(ح) و(م): الهمداني. والصحيح ما أثبتته من (ي). انظر: الأنساب: ١٤٣/٣، تقريب التهذيب: ص ٣٠٦.

(٨) (تقريب التهذيب: ص ٣٠٦).

(٩) هكذا في النسخ الأربع. والصحيح: من الثانية. انظر: (تقريب التهذيب: ص ٤٩١).

(١٠) في الإصابة ١٤٦/١٠ رقم ٨٦٨٨: قال أبو مسعود الدمشقي في الأطراف، وتبعه الحميدي، ثم ابن عساكر والمزني: له صحبة، قال المزني: مختلفٌ في صحبته. والمعروف أنه مخضرم، وقد جزم مسلم وابن سعد والدارقطني والحاكم بأنه تابعي اهـ.

(١١) انظر: تقريب التهذيب: ص ٤٩١.

(١٢) وقعت (بن أبي طالب أمير المؤمنين) في سياق متن الشَّمال في (ظ).

(١٣) الكُوز من الأواني، معروف، والجمع أَكُوزٌ وكِيزان وكِوزَة. قال ابن الأعرابي في معنى الكُوب: وهو الكُوز بلا عُروَة، فإذا كان بعُروَة فهو كوز. انظر: لسان العرب، مادة (كوز).

والرَّسَاتِيْق من حظيرةٍ أو دكان للصلاة. وتحريك الحاء أحسن، وأما الرَّحْبَةُ هنا^(١) قد كان وسط مسجد الكوفة وكان ﷺ يقعد فيه ويعِظ^(٢) (٣). وفي «القاموس»: الرَّحْبَةُ بالتحريك مَحَلَّةٌ بالكوفة^(٤) (فأخذ منه) أي من الماء (كَفًّا، فغسل يديه ومضمض) الظاهر أن عطف مضمض على غسل، فيكون المضمضة والاستنشاق وغسل اليدين ومسح الوجه والذراعين والرأس من كفٍّ واحدٍ، ولا صارف عن الظاهر، ومنهم من تحرَّرَ عن لزوم ذلك فجعله عطفاً على أخذ (واستنشق ومسح وجهه وذراعيه ورأسه، ثم شرب وهو قائم) العطف بثم للتراخي الرتبي^(٥)؛ لأن ما تقدّم وضوء، وهذا شرب الماء ودفع العطش (ثم قال: هذا وضوء من لم يحدث) الإشارة إلى ما قبل الشرب، والشرب ليس داخلاً في الوضوء. ولا يخفى أنه يقتضي أن يكون تجديد الوضوء أيضاً؛ ذلك^(٦) لأنه وضوء من لم يحدث، ويمكن دفعه بأنه وضوء من أحدث وتوضأ فتأمل (هكذا رأيت رسول الله ﷺ فعل).

فيه دلالة على أن أفعاله ﷺ كأقواله مدارك الأحكام.

١٦ - ثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَيُوسُفُ بْنُ حَمَّادٍ قَالَا: ثنا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي عِصَامٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ ثَلَاثًا إِذَا شَرِبَ وَيَقُولُ: «هُوَ أَمْرٌ وَأُرْوَى»^(٧).

(١) في (م): ها هنا.

(٢) سقطت (يعظ) من (ظ).

(٣) نقله العصام بتصرف. انظر: المُغْرِبُ في تَرْتِيبِ المُغْرِبِ، مادة (رحب).

(٤) القاموس المحيط، مادة (رحب)، وانظر: معجم البلدان: ٣٣/٣.

(٥) سقطت (الرتبي) من (م).

(٦) في (ظ) و(ي): كذلك.

(٧) سيأتي مختصراً ح ١٩. والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٥، كتاب الأشرية، باب الشرب بنفسين أو ثلاثة ح ٥٣٠٨، ومسلم في صحيحه، ج ٣، كتاب الأشرية، باب كراهة التنفس في نفس الإناء واستحباب التنفس ثلاثاً خارج الإناء ح ٢٠٢٨.

١٦ - (ثنا قتيبة بن سعيد ويوسف بن حمّاد) المَعْنِي^(١) نسبة إلى مَعْن^(٢) كَفَلَسَ بمهملة، ثقة، من العاشرة، أخرج حديثه مسلم وأبو داود^(٣) والترمذي والنسائي وابن ماجه^(٤) (قالا: ثنا عبد الوارث بن سعيد) لم أجد ترجمته^(٥) (عن أبي عصّام) لم نجد ترجمته^(٦) (عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يتنفس في الإناء) التنفس في الإناء منهى عنه لما في الصحيحين عن أبي قتادة رضي الله عنه^(٨)،^(٩)

(١) وقعت (المعني) في سياق متن الشرائع في (ظ).

(٢) الأنساب: ٣٤٧/٥.

(٣) هكذا في النسخ الأربعة. والصحيح أنه ليست له رواية عند أبي داود. انظر: تقريب التهذيب: ص ٥٤٠.

(٤) (ت ٢٤٥هـ). انظر: تقريب التهذيب: ص ٥٣٩-٥٤٠.

(٥) عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العبّريّ مولاهم، أبو عبيدة الثّوريّ البصري، ثقة ثبت، رُمي بالقدر ولم يثبت عنه، من الثامنة (ت ١٨٠هـ)، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٣٠٨).

(٦) أبو عصّام البصري، قيل: اسمه ثُمّامة، وقيل: خالد بن عبيد العتكي، مقبول، من الخامسة، أخرج حديثه مسلم وأبي داود والترمذي والنسائي. (انظر: تهذيب الكمال: ٨٧/٣٤-٨٩، تقريب التهذيب: ص ٥٨٠).

(٧) ليس عيباً على العالم أن يقول (لا أعلم) أو (لم أجده) لكن الغريب بالنسبة إلى العصّام هنا أنه لم يهتدي إلى ترجمة عبد الوارث بن سعيد في «التقريب» وهو في الأسامي وترجمته لا يمكن أن تلتبس بغيرها لشهرته، فلا وجود لعبد الوارث بن سعيد آخر.

كذلك هو الحال بالنسبة إلى ترجمة أبي عصّام وهي في الكنى ولا يمكن أن تلتبس بغيرها لكن الغريب هنا قوله: (لم نجد) وقبله قال: (لم أجد) وفي سياق واحد. فهل تبع العصّام الشراح قبله في ترجمة الرواة فوق هذه الأخطاء؟ أم أن نسخة «التقريب» التي بين يديه غير مصححة وفيها نقص مثلاً، احتمال وارد لا يُعذر فيه، بل يدل على قلة باعه في الحديث والرجال.

(٨) عن أبي قتادة رضي الله عنه عن أبيه أن النبي ﷺ نهى أن يُتَنَفَّسَ في الإناء.

أخرجه البخاري في صحيحه، ج ١، كتاب الوضوء، باب النهي عن الاستنجاء باليمين ح ١٥٢، وباب لا يمسه ذكره بيمينه إذا بال ح ١٥٣، وج ٥، كتاب الأشربة، باب النهي عن التنفس في الإناء ح ٥٣٠٧، ومسلم في صحيحه واللفظ له، ج ١، كتاب الطهارة، باب النهي عن الاستنجاء باليمين ح ٢٦٧، وج ٣، كتاب الأشربة، باب كراهة التنفس في نفس الإناء واستحباب التنفس ثلاثاً خارج الإناء ح ٢٦٧.

(٩) أبو قتادة الأنصاري رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ وفارسه: مختلف باسمه، واسم أبيه رُبَيع بن بُذُمة، السلمي المدني، شهد أحداً وما بعدها (ت ٥٤هـ) وهو ابن سبعين سنة، أخرج حديثه الجماعة.

انظر: تهذيب الكمال: ٩٤/٣٤-٩٦، تقريب التهذيب: ص ٥٨٧.

فَيُؤَوَّلُ هذا الحديث بالتنفس في وقت استعمال الإناء خارج الإناء على ما في «شرح السنّة»^(١) (٢) [٧٤/ب] (ثلاثاً إذا شرب ويقول: هو أَمْرٌ) مِنْ مَرّاً الطَّعَامُ، مُتْلَثَةً الرَّاءِ، إذا وافق المعدة، لا مِنْ مَرَّانِي؛ لأنَّ مَرَّانِي مُغَيَّرٌ أَمْرَانِي؛ لَزْدَوَاجِ هَنَائِي ولذا لا يكون بدونه^(٣)، ولا أَفْعَلَ مِنْ غيرِ الثلاثي المُجَرَّد (أَرَوِي) لا يصح اشتقاقه مِنْ رَوِي؛ لأنَّ الأَرَوِي حينئذٍ الشَّارِبُ لا الماء، بل يجب اشتقاقه من الإِرواء؛ لأنَّ المراد أكثر إِرواء، واسم التفضيل لا يشتق من المزيد فإِما أن يُجعل شاذاً كقولهم: أعطى للدرهم، لكن لا بد في صحته مِنْ وروده في كلام العرب، وإِما أن يجعل أَرَوِي^(٤) بمعنى شاربِهِ أَرَوِي فيكون إسناد أَرَوِي إلى الماء مجازاً.

(١) قال الإمام البغوي (ت ٥١٦هـ) في شرح السنة ٣٧٤/١١: المراد من الحديث أن يشرب ثلاثاً، كل ذلك يُبَيَّنُّ عن فِيهِ فيتنفس ثم يعود، والخبر الذي رويناه أنه نهى عن التنفس في الإناء من غير أن يُبَيَّنَّهُ مِنْ فِيهِ.

(٢) «شرح السنّة» لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البَغَوِي (ت ٥١٦هـ) رَتَّبَهُ على الموضوعات على طريقة أصحاب المصنّفات من المحدثين، درج فيه على أن يفتح كل باب بآيات تتاسب موضوعه، مذيّلة بما أثار عن الصحابة والتابعين من تفسير لها، وتوضيح لمعانيها، ثم يسوق الأحاديث المتعلقة بالباب الذي ترجم له من دواوين السنة المعتمدة التي تلقاها بالسند المتصل إلى مؤلفيها، وغرضه ﷺ من ذلك جمع ما تناثر من الحديث المحتج به في الصحاح والمسانيد والسنن والمعاجم والأجزاء في جليل العلم ودقيقه.

انظر: الرسالة المستطرفة: ص ٣٩-٤٠ و ٤٢، مصادر الحديث ومراجعته لسيد عبد الماجد الغوري:

٥٦٢-٥٦١/١.

(٣) في القاموس مادة (مَرَّ): وَمَرّاً الطَّعَامُ، مُتْلَثَةً الرَّاءِ، مَرَاءَةً، فهو مَرِيٌّ هَنِيءٌ، حَمِيدُ الْمَغَبَّةِ، بَيِّنُ الْمَرَاةِ، كَتَمَرَةٍ. وَهَنَائِي وَمَرَّانِي، فَإِنْ أُفْرِدَ فَأَمْرَانِي.

أي (أمرأ) في الحديث مِنْ مَرّاً الطَّعَامُ: لازم، أي وافق المعدة. وليس مِنْ أَمْرَانِي وهو متعدٍ، ويأتي هَنَائِي وَمَرَّانِي معاً فتحذف الهمزة ويسمى الإِتِّبَاع وهو من قبيل هَنِيئاً مَرِيئاً اهـ.

والإِتِّبَاعُ بابٌ في اللغة تُتْبَعُ الكلمة فيه بأخرى على وزنِها أو رَوِيَّها إشباعاً وتوكيداً حيث لا يكون الثاني مستعملاً بانفراده في كلامهم. ويكون على وجهين: أحدهما: أن يكون للثاني معنىً كما في (هَنِيئاً مَرِيئاً)، والثاني: أن لا يكون له معنىً بل ضم إلى الأول لتزوين الكلام لفظاً وتقويته معنىً. نحو: (حَسَنٌ بَسَنٌ) و(عَبَسَ وَبَسَرَ). (انظر: الكليات: ص ٣٥).

(٤) سقطت (أَرَوِي) مِنْ (ي) و(ح).

١٧- ثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ، أَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ رِشْدِينَ بْنِ كُرَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا شَرِبَ تَنَفَّسَ مَرَّتَيْنِ^(١).

١٧- (ثَنَا عَلِي بن خشرم^(٢))، أَنَا عيسى بن يونس^(٣)، عَنْ رِشْدِينَ بن كريب) بمهمله ومعجمة ومهمله كسكين، ضعيف، من السادسة، روى عنه الترمذي وابن ماجه^(٤) (عَنْ أَبِيهِ) كُرَيْبٍ بمهمله وموحدة مصغراً، ابن أبي^(٥) مسلم الهاشمي مولا هم، المدني، مولى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ثقة، من الثالثة، أخرج حديثه الستة في صحيحهم^(٦) (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا شَرِبَ تَنَفَّسَ^(٧) مَرَّتَيْنِ) هذا أيضاً من السنة، وحديث الكتاب وإن كان ضعيفاً لكن روى المصنف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في جامعه عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لا تشربوا واحداً كشرب البعير، ولكن اشربوا مثني وثلاث، وسَمُوا

(١) أخرجه الترمذي في سننه، ج٤، كتاب الأثرية، باب ما ذكر من الشرب بنفسين ح١٨٨٦ وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رِشْدِينَ بن كُرَيْب.

قال: وسألت أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن عن رِشْدِينَ بن كُرَيْب قلت: هو أقوى أم محمد بن كُرَيْب؟ فقال: ما أَقْرَبَهُما، ورشدين بن كريب أرجحهما عندي.

قال: وسألت محمد بن إسماعيل عن هذا؟ فقال: محمد بن كريب أرجح من رشدين بن كريب. والقول عندي ما قال أبو محمد عبد الله: رشدين بن كريب أرجح وأكبر، وقد أدرك ابن عباس ورآه، وهما أخوان وعندهما مناكير اهـ.

وأخرجه أيضاً ابن ماجه في سننه، ج٢، كتاب الأثرية، باب الشرب بثلاثة انفاس ح٣٤١٧. والحديث ضَعَفَ إسناده الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ١٠/١١٦، ورمز لضعفه السيوطي في الجامع الصغير: ٢٨٩/٢-٢٩٠ ح٦٧٣٠. وذلك من جهة رشدين كما هو واضح، وستأتي ترجمته، وقد صرح العصام بضعف الحديث في سياق شرحه وسيأتي.

(٢) علي بن خَشْرَمٍ، بمعجمتين، وزن جَعْفَرٍ، المَرْوُزِي، ثقة، من صغار العاشرة، (ت٢٥٧هـ) وقارب المائة، أخرج حديثه مسلم والترمذي والنسائي. (انظر: تقريب التهذيب: ص٣٤٠).

(٣) عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السَّبَّيْعِي بفتح المهمله وكسر الموحدة، أخو إسرائيل، كوفي نزل الشام مرابطاً، ثقة مأمون، من الثامنة، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص٣٧٧).

(٤) انظر: تقريب التهذيب: ص١٤٩-١٥٠. وفي تهذيب التهذيب ١/٦٠٨:

قال ابن المديني وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي: ضعيف، وقال ابن معين: ليس حديثه بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن حبان: كثير المناكير روى عن أبيه أشياء ليس يشبه حديث الأثبات عنه، والغالب عليه الوهم والخطأ حتى خرج عن حد الاحتجاج به اهـ.

(٥) سقطت (أبي) من (ظ).

(٦) انظر: تقريب التهذيب: ص٣٩٧.

(٧) في (م): تنفس منه.

إذا أنتم شربتم واحمدوا إذا أنتم رفعتكم^(١)، وأحاديث الثلاث^(٢) أقوى وأصح، أخرجه^(٣) الشيخان رحمهما الله تعالى^(٤).

وقد علم بقوله «مثنى وثلاث» أنه لا يلتفت إلى ما يختلج في القلب أن التنفس مرتين والتنفس ثلاثاً لا يتعارضان؛ فإن التنفس مرتين هو التنفس بين مرات الشرب، فإن التنفس الواقع بينها^(٥) ليس إلا اثنين، والتنفس ثلاثاً هو التنفس بين مرات الشرب وهو الثلاث، لكن الثالث عقيب مرات الشرب^(٦).

ولا يخفى أن النهي عن الشرب واحداً إنما يكون فيما إذا غلب العطش ولا يكفي أول وصول الماء إلى المعدة، أما إذا سكن بابتلاع واحد فلا مجال للتنفس ثلاثاً والله تعالى أعلم.

١٨ - ثنا ابن أبي عمير، ثنا سفيان، عن يزيد بن يزيد بن جابر، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن جدته رضي الله عنها قالت: دخل علي النبي ﷺ فشرب من قربة معلقة قائماً، فقامت إلى فيها فقطعت^(٧).

(١) أخرجه الترمذي في سننه، ج ٤، كتاب الأشربة، باب ما جاء في التنفس في الإناء ح ١٨٨٥ وقال: حديث غريب. وضعف الحافظ ابن حجر إسناده في فتح الباري: ١١٦/١٠. قلت: ساق العصام هذا الحديث ليتقوى به حديث الباب، ومعلوم أن الحديث الضعيف إذا تقوى بغيره يصبح من درجة الحسن لغيره.

(٢) في (ظ) و(ي) و(ح): الثلاثة.

(٣) في (م): وأخرجه.

(٤) انظر الحديث ١٦ و ١٩.

(٥) في (ظ) و(ي) و(ح): بينهما.

(٦) قال ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» ١١٦/١٠:

وهذا ليس نصاً في الاختصار على المرتين بل يحتمل أن يراد به التنفس في أثناء الشرب فيكون قد شرب ثلاث مرات، وسكت عن التنفس الأخير لكونه من ضرورة الواقع اهـ.

أو لبيان جواز النقص عن ثلاث كما ذكر ابن حجر الهيتمي في «أشرف الوسائل» ص ٢٩٣.

(٧) أخرجه الترمذي في سننه، ج ٤، كتاب الأشربة، باب ما جاء في الرخصة في ذلك ح ١٨٩٢ وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وابن ماجه في سننه، ج ٢، كتاب الأشربة، باب الشرب قائماً ح ٣٤٢٣.

١٨ - (ثنا ابن أبي عمر، ثنا سفيان^(١)، عن يزيد بن يزيد بن جابر) الأزدي الدمشقي، ثقة فقيه، من السادسة، أخرج حديثه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي^(٢) (عن عبد الرحمن بن أبي عمرة) الأنصاري البخاري، يُقال: وُلِدَ في عهد النبي ﷺ، وقال ابن أبي حاتم: ليس له صحبة، أخرج حديثه الأئمة الستة في صحيحهم^(٤). ولهم: عبد الرحمن بن أبي عمرة الآخر، الشيخ لمالك^(٥)، وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمرة - ابن أخي عبد الرحمن بن أبي عمرة^(٦) - نُسب إلى جده، مقبول، من الخامسة^(٧) (٨) (عن جدته) كبشة^(٩) بنت كعب بن مالك الأنصاري زوج عبد الله بن أبي قتادة، قال ابن حبان^(١٠): له صحبة، أخرج حديثه الأربعة في صحيحهم^(١١) (قالت: دخل علي

(١) سفيان بن عيينة، سبقت ترجمته.

(٢) هكذا في النسخ الأربع. والصحيح: مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه اهـ. ولم يخرج حديثه النسائي.

انظر: تهذيب الكمال: ٢٧٣/٣٢، تقريب التهذيب: ص ٥٣٥.

(٣) سقطت (أبي) من (م).

(٤) تقريب التهذيب: ص ٢٨٩.

(٥) قصد الإمام مالك رحمه الله إمام دار الهجرة. انظر: أسماء شيوخ مالك بن أنس لابن خلفون: ص ٣٠٧ وما بعدها.

(٦) قصد راوي الحديث عبد الرحمن بن أبي عمرة وهو من كبار التابعين.

(٧) انظر: تقريب التهذيب: ص ٢٨٩.

(٨) هذا فن من فنون الحديث يسمى: (المتفق والمفترق) وهو ما يتفق لفظاً وخطاً، أي أن يكون الاسم الواحد قد أطلق على أكثر من راو، فهم متفقون في اسمهم مختلفون في شخصهم. وقد زلق بسبب ذلك غير واحد، ولم يزل الاشتراك من أسباب الغلط في كل علم، وأشهر من ألف فيه الخطيب البغدادي. (انظر: تدريب الراوي: ٢/٢٦١-٢٧٦، معجم المصطلحات الحديثية: ص ٦٥١-٦٥٣).

(٩) وقعت في (كبشة) في سياق متن الشمائل في (ي) و(م).

(١٠) الحافظ الإمام العلامة المحدث المؤرخ أبو حاتم محمد بن حبان البستي (ت ٢٥٤هـ) أحد المكثرين من التصنيف، من أشهرها «المسند الصحيح» في الحديث المعروف بصحيح ابن حبان، و«الثقات» و«الضعفاء والمجرعون»، وهي مطبوعة متداولة. (انظر: تذكرة الحفاظ: ٣/٩٢٠-٩٢٢، الأعلام: ٦/٧٨).

(١١) هكذا في النسخ الأربع. والصحيح: قال ابن حبان: لها صحبة، أخرج حديثها الأربعة. انظر: تقريب التهذيب: ص ٦٦٩.

وفي قول العصام (الأربعة في صحيحهم) تساهل، لأن أصحاب السنن لم يلتزموا الصحة في كتبهم كما هو معروف بل أخرجوا الصحيح والحسن والضعيف. وهو تساهل يشبه ما ذكرته في التعليق على الحديث الأول عند قوله: الأئمة الخمسة.

رسول الله ﷺ فشرب من في قربة معلقة قائماً فقامت إلى فيها فقطعتها) لأتخذته تبركاً^(١) به ووصلة إلى شفاء المرضى [٧٥/أ] إلى غير ذلك مما لا يخفى^(٢).

وهذا الحديث كما يعارضه حديث النهي عن الشرب قائماً^(٣) وقد عرفت الكلام فيه، يعارضه ما ثبت في الصحيحين من النهي عن الشرب من في القربة^(٤)، وربما يُجمع بأن النهي عن فم القربة الكبيرة^(٥) وهو بعيد عن العبارة، وربما يجمع بأن النهي عن الشرب مع اختناث القربة كما صرح به حديث أبي سعيد^(٦)، وجمع النووي رحمه الله بجعل النهي للتنزيه^(٧).

١٩ - ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، ثنا عَزْرَةُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ، عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ؓ يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ ثَلَاثًا، وَرَعِمَ أَنَسُ ؓ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ ثَلَاثًا^(٨).

(١) في (ظ) و(ي): متبركاً.

(٢) في (ظ) و(ي) و(ح): لا يحصى.

(٣) سقطت (قائماً) من (ظ).

(٤) انظر: صحيح البخاري، ج ٥، كتاب الأشربة، باب الشرب من فم السقاء ح ٥٣٠٤-٥٣٠٦، وصحيح مسلم، ج ٣، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما ح ٢٠٢٣.

(٥) في (ي): المكسورة.

(٦) عن أبي سعيد الخدري ؓ قال: نهى رسول الله ﷺ عَنْ اخْتِنَاثِ الْأَسْقِيَةِ. يَعْنِي أَنْ تُكْسَرَ أَفْوَاهُهَا فَيُشْرَبَ مِنْهَا. أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له، ج ٥، كتاب الأشربة، باب اختناث الأسقية ح ٥٣٠٢ وح ٥٣٠٣، ومسلم في صحيحه، ج ٣، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما ح ٢٠٢٣.

(٧) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي: ١٩٣/١٣-١٩٤.

قال في الرواية الأخرى: واختناثها أن يقلب رأسها حتى يشرب منه. وانفقوا على أن النهي عن اختناثها نهى تنزيه لا تحريم، ثم قيل: سببه أنه لا يؤمن أن يكون في السقاء ما يؤذيه، فيدخل في جوفه ولا يدري، وقيل: لأنه يقدره على غيره، وقيل: إنه يُنتهه أو لأنه مستقدر.

(٨) (متفق عليه) سبق تخريجه ح ١٦.

١٩ - (ثنا محمد بن بشار^(١)، ثنا عبد الرحمن بن مهدي^(٢)، ثنا عَزْرَة^(٣) بن ثابت الأنصاري^(٤)، عن ثمامة بن عبد الله^(٥)) قال: كان أنس بن مالك ﷺ يتنفس في الإناء ثلاثاً، وزعم أنس ﷺ أن النبي ﷺ كان يتنفس في الإناء ثلاثاً).

إنما استعمل الزعم لأنه جاء أنه يتنفس مرتين، فدوام التنفس ثلاثاً زعم.

٢٠ - ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ رَيْدٍ ابْنِ ابْنَةِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ - وَقَرِيبَةٍ مُعَلَّقَةٍ - فَشَرِبَ مِنْ فَمِ الْقَرِيبَةِ وَهُوَ قَائِمٌ، فَقَامَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَأْسِ الْقَرِيبَةِ فَقَطَعَتْهَا^(٦).

(١) محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري، أبو بكر، بُنْدَار، ثقة، من العاشرة (ت ٢٥٢هـ)، وله بضع وثمانون سنة، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٤٠٥).

(٢) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العبدي مولاها، أبو سعيد البصري، ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث، قال ابن المديني: ما رأيت أعلم منه. من التاسعة (ت ٢٩٨هـ) وهو ابن ثلاث وستين سنة، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٢٩٣).

(٣) في (م): عروة. وهو تصحيف.

(٤) عَزْرَة بن ثابت بن أبي رَيْد بن أَخْطَب الأنصاري، بصري، ثقة، من السابعة، أخرج حديثه البخاري ومسلم وأبو داود في «القدر» والترمذي والنسائي وابن ماجه. (تقريب التهذيب: ص ٣٣٠).

(٥) ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري، البصري قاضيه، صدوق، من الرابعة، عَزْل سنة عشر، ومات بعد ذلك بمدة، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٧٣).

(٦) أخرجه أحمد في مسنده من طريق سفيان: ٣٨٢/١٠ ح ١٢١٢٧ وزهير بن معاوية ٤٣٥/١٨ ح ٢٦٩٩٣ وابن جريج ٥٤٤/١٨ ح ٢٧٣٠١، والطبراني في الكبير من طريق ابن جريج: ١٢٦/٢٥ - ١٢٧ ح ٣٠٧.

كلهم (ابن جريج وسفيان وزهير بن معاوية) عن عبد الكريم الجزري عن البراء بن زيد عن أنس به. ومن مسند أم سليم عند أحمد ح ٢٧٣٠١ و ٢٧٣٠٣. أشار إليه الترمذي في سننه ج ٤، كتاب الأشرية، باب ما جاء في الرخصة في ذلك، بعد ح ١٨٩١: قال: وفي الباب عن أم سليم. قلت: صرح ابن جريج وهو مُدْلَسُ السماع عند أحمد ح ٢٧٣٠١.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢٦/٥: رواه أحمد والطبراني، وفيه: البراء بن زيد ولم يضعفه أحد، وبقيته رجاله رجال الصحيح اهـ.

فإسناده ضعيف من جهة البراء بن زيد وهو مجهول تفرد عبد الكريم الجزري بالرواية عنه ولم يثبت سماعه منه وسنأتي ترجمته. وعند أبي الشيخ ٤٢٩/٣ ح ٧١٩ متابعة من طريق شريك عن حميد الطويل عن أنس به. وله شاهد صحيح يتقوى به من حديث كبشة رحمته الله رقم ١٧.

٢٠- (ثنا عبد الله بن عبد الرحمن، أنا أبو عاصم^(١)، عن ابن جريج^(٢)، عن عبد الكريم الجزري^(٣)، ابن مالك الخضرمي بالخاء والضاد المعجمتين والراء المهملة، نسبة إلى قرية من يمامة^(٤)^(٥)، ثقة متقن، من السادسة^(٦)، أخرج حديثه الستة في صحيحهم^(٧). وعبد الكريم الجرجاني سبق ذكره^(٨)، من التاسعة^(٩). ولا نعرف أنه أيهما؟^(١٠) (عن البراء بن زيد^(١١) ابن ابنة) صفة ثانية للبراء وزيد منون (أنس بن مالك) من السادسة^(١٢)، أخرج حديثه الترمذي في الشمائل^(١٣) (عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل)

-
- (١) هو الضَّحَّاك بن مَخْلَد بن الضحاك بن مسلم الشيباني، أبو عاصم النَّبِيل، البصري، ثقة ثبت، من التاسعة، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٢٢١).
- (٢) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولا هم، المكي، ثقة فقيه فاضل، وكان يُدَلِّس ويرسل، من السادسة، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٣٠٤).
- (٣) وقعت (الجزري) في سياق متن الشمائل في (ظ). وهو خطأ كما يدل عليه كلام العصام.
- (٤) في (ظ) و(ي) و(ح): ثمامة. وما أثبتته يوافق التقريب: ص ٣٠١.
- (٥) كان فتح اليمامة في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ١٢ هـ على يد خالد بن الوليد، وهي معدودة من نجد وقاعدتها حَجْر، وبينها وبين البحرين عشرة أيام. (معجم البلدان: ٤٤٢/٥).
- (٦) سقطت (من السادسة) من (ي).
- (٧) انظر: تقريب التهذيب: ص ٣٠١.
- (٨) في باب ما جاء في صفة وضوء رسول الله ﷺ عند الطعام (ي) [١٣٣/ب]: (عبد الكريم الجرجاني) ابن محمد الجرجاني، القاضي، مقبول، من التاسعة، أخرج حديثه الترمذي فقط.
- (٩) انظر: تقريب التهذيب: ص ٣٠١.
- (١٠) الصحيح هو الأول عبد الكريم بن مالك الجزري. صُرِّحَ باسمه في مسند الإمام أحمد ح ١٢١٢٧، وانظر: تهذيب الكمال: ٣٤١/١٨ وفيه أسماء شيوخه وتلامذته ومن النظر فيها يتبين صحة ذلك.
- كما أن النظر في طبقة كل منهما يعين في تحديده فابن جريج من الطبقة السادسة فكيف يروي عن عبد الكريم الجرجاني من الطبقة التاسعة؟!.
- (١١) في (ح): يزيد.
- (١٢) هكذا في النسخ الأربع. والصحيح: من الثالثة كما في التقريب.
- (١٣) البراء بن زيد البصري، مقبول، من الثالثة. (انظر: تقريب التهذيب: ص ٦٠).
- وقال ابن حجر في التهذيب ٢١٥/١: ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حزم: مجهول، وذكره الذهبي في الميزان.
- وقال الذهبي في ميزان الاعتدال: ٩/٢: ما روى عنه سوى عبد الكريم الجزري.
- وفي جامع التحصيل في أحكام المراسيل للعلائي ص ٢٢٩: عبد الكريم بن مالك الجزري، قال ابن المديني: لم يسمع من البراء رضي الله عنه.

أي بيت (على^(١) أم سليم^(٢)) أم أنس (وقربة معلقة) الجملة من قبيل: كوكب انقضت الساعة في كون النكرة الصرفه محكوماً عليها فيها^(٣) لحصول الفائدة^(٤)، فلا حاجة إلى تقدير الصفة كما تَوْهَم^(٥) (فشرب من فم القربة وهو قائم، فقامت أم سليم إلى رأس القربة فقطعتها) أي قطعت رأسها فالمضاف محذوف، وفي بعض النسخ: فقطعته^(٦). فلا حاجة إلى حذف المضاف، ولو جعل ضمير قطعته إلى الرأس المضاف إلى المؤنث لتوافق الروایتان جداً.

٢١- ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ النَّيْسَابُورِيِّ، أَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَرَوِيُّ، ثَنَّا عُبَيْدَةُ بْنُ تَائِلٍ، عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهَا عليه السلام أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَشْرَبُ قَائِمًا^(٧).

(١) سقطت (على) من (ي) و(م).

(٢) أم سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية، والدة أنس بن مالك عليه السلام، مختلف في اسمها، وهي الغميصاء، أو الرميضاء، اشتهرت بكينيتها، وكانت من الصحابيات الفاضلات، ماتت في خلافة عثمان عليه السلام، أخرج حديثها البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي. (انظر: تقريب التهذيب: ص ٦٧٤).

وفي تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٣٦٣/٢: وكانت أم سليم هذه وأختها خالتين لرسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة الرضاع.

(٣) سقطت (فيها) من (ظ).

(٤) لأنها وقعت في صدر جملة حالية، وهو أحد المواضع التي يجوز فيها الابتداء بنكرة وعدها الغلاييني أربعة عشر موضعاً. ومن ذلك قولهم: كوكب انقضت الساعة، ذكره أبو البقاء في الكليات ص ٨٠٧. (انظر المسألة في شرح قطر الندى لابن هشام ص ١٩٦ وما بعدها، وجامع الدروس العربية: ٢٥٨/٢-٢٦١).

(٥) أي قربة كبيرة معلقة، فوصف النكرة الصرفه أي المحضة يجعلها نكرة مختصة.

(٦) انظر الشمائل المحمدية - الدعاس ص ١٠٥. قال المحقق في الحاشية: وفي نسخة: فقطعته اهـ.

هكذا دون تسمية النسخة. وقد أشار في مقدمته ص ٨-٩ أنه اعتمد على نسختين خطيتين هندية وباكستانية.

(٧) أخرجه البزار في مسنده: ٤٣/٤ ح ١٢٠٥ وقال: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن سعد إلا من هذا الوجه، والطبراني في الكبير: ١٤٧/١ رقم [٢/٣٣٢]، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة: ٢١٥/٣ رقم ١٠١٦، والمزي في تهذيب الكمال: ٢٤٠/٣٥، وأشار له الترمذي في سننه ج ٤، كتاب الأشربة، باب ما جاء في الرخصة في الشرب قائماً، بعد ح ١٨٨٢ قال: وفي الباب عن علي وسعد وعبد الله بن عمر وعائشة اهـ.

كلهم من طريق إسحاق بن محمد الفروي عن عبيدة بنت نابل عن عائشة بنت سعد عن سعد به.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢٧/٥: رواه البزار والطبراني، رجالهما ثقات اهـ.

وقال البزار كما ذكرنا: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن سعد إلا من هذا الوجه اهـ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: عُيْدَةُ بِنْتُ نَابِلٍ.

٢١- (ثنا أحمد بن نصر النيسابوري) ابن عبد الوهاب، أبو الفضل، ثقة حافظ، من الحادية عشرة^(١) (أنا إسحاق بن محمد الفروي) جدّه إسماعيل بن عبد الله بن أبي فروة، صدوق، من العاشرة، روى عنه البخاري والترمذي وابن ماجه^(٢) (ثنا^(٣) عبيدة بنت نائل) قيل: لم يذكرها الشيخ في «التقريب»^(٤). بل قال: عبيدة بنت كامل^(٥)، مقبولة، من السابعة، روى عنها^(٦) الترمذي في الشمائيل^(٧).

= وفيه إسحاق بن محمد الفروي الراجح فيه كما قال ابن حجر - وستأتي ترجمته - : كان صدوقاً ولكن ذهب بصره فرمى لُقْن وكتبه صحيحة اه، وأما عبيدة بنت نابل مقبولة كما في التقريب والله أعلم.

ولمتن الحديث شواهد صحيحة يتقوى بها كما أشار الترمذي في تخريج الحديث.

(١) هذه ترجمة أحمد بن النضر بن عبد الوهاب النيسابوري، أبو الفضل، ثقة حافظ، من الحادية عشر، أخرج حديثه البخاري فقط. وليس كما ذكر بل الصحيح أنه أحمد بن نصر بن زياد النيسابوري الزاهد المقرئ، أبو عبد الله بن أبي جعفر، ثقة فقيه حافظ، من الحادية عشرة (ت ٢٤٥هـ) أخرج حديثه الترمذي والنسائي. ولعل العصام اشتبه عليه الرجل لتشابههما في الاسم والطبقة والعدالة والله أعلم. انظر: تهذيب الكمال: ٤٧١/٢، تقريب التهذيب: ص ٢٥ رقم ١١٧ و ١٢٠.

(٢) انظر: تقريب التهذيب ص ٤٢ وفيه: المدني، الأموي مولاهم، صدوق كُفَّ فسَاء حفظه (ت ٢٢٦هـ) وقال ابن حجر العسقلاني في مقدمة فتح الباري ص ٥٥٥:

قال أبو حاتم: كان صدوقاً، ولكن ذهب بصره فرمى لُقْن وكتبه صحيحة، وواه أبو داود والنسائي، والمعتمد فيه ما قاله أبو حاتم، وقال الدارقطني والحاكم: عيبٌ على البخاري إخراج حديثه. ثم ذكر ابن حجر أن البخاري روى عنه ثلاثة أحاديث وقال: وكأنها مما أخذها عنه من كتابه قبل ذهاب بصره. وقال ابن حبان في الثقات ١١٤/٨-١١٥: يُغرب ويتقرّد. وانظر: تهذيب التهذيب: ١٢٧/١. (٣) في (م): ثنا.

(٤) «تقريب التهذيب» للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) وهو كتاب مختصر جداً، اختصر فيه الحافظ ابن حجر كتابه «تهذيب التهذيب» وسيأتي الكلام عنه، وهو جيد مفيد لا سيما في موضوع الحكم على الراوي من حيث الجرح والتعديل، ويلاحظ عليه عدم ذكره أي شيخ أو تلميذ للمترجم له.

انظر: الرسالة المستطرفة: ص ٢٠٩، مصادر الحديث ومراجعته: ٥٩٣/٢-٥٩٤.

(٥) هكذا في النسخ الأربع. والصحيح: عبيدة بنت نابل. وفقاً لعبارة التقريب.

(٦) في (ظ) و (م) و (ح): عنه.

(٧) (تقريب التهذيب: ص ٦٦٧).

قلتُ: في «تهذيب التهذيب»^(١): عُبَيْدة بنت (٢) نائل (٣) عن عائشة بنت سعد^(٤)، وعنهما معن، وإسحاق الفروي، والواقدي^(٥)، وذكرها^(٦) ابن حَبَّان في «الثقات»^(٧)(٨). (عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص) الزُّهْرِيَّة المدنية، ثقة، من الرابعة، عُمِّرت حتى أدركها مالك، ووهم مَنْ زعم أن لها رؤية، أخرج حديثها البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي^(٩) (عن أبيها) سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أحد العشرة المبشرة، وأخبرهم وفاتاً، وأول مَنْ رمى بسهم في سبيل الله تعالى، وهو أحد ستة من^(١٠) أصحاب شوري، أسلم بعد أربعة، وهو من المهاجرين الأولين، شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها^(١١)، يقال له: فارس الإسلام.

روي له عن رسول الله ﷺ [٧٥/ب] مائتان وسبعون حديثاً، خمسة عشرة في الصحيحين، وفي البخاري خمسة، وفي مسلم ثمانية عشر.

(١) «تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) وهو اختصارٌ وتهذيب لـ «تهذيب الكمال» للحافظ المزي (ت ٧٤٣هـ) مع زيادة ما يستحق الزيادة مما فات الأصل، وهو أجود الكتب وأدقها بين الكتب التي عملت على اختصار وتهذيب المزي.

انظر: الرسالة المستطرفة: ص ٢٠٩، مصادر الحديث ومراجعته: ٥٩٠/٢-٥٩٢.

(٢) سقط من (ح) من قوله (كامل) إلى هنا.

(٣) هكذا في النسخ الأربع. والصحيح: عبيدة بنت نابل. وفقاً لعبارة التهذيب.

(٤) في (ظ) و(م): سعيد.

(٥) محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي، المدني القاضي نزيل بغداد، متروك مع سعة علمه، من التاسعة (ت ٢٠٧هـ) وله ثمان وسبعون، أخرج حديثه ابن ماجه فقط. (تقريب التهذيب: ص ٤٣٣، وانظر: تهذيب الكمال: ٢٣٩/٣٥).

(٦) في (ظ): ذكره.

(٧) انظر: الثقات لابن حبان: ٣٠٧/٧، تهذيب التهذيب: ٦٨٢/٤.

(٨) «الثقات» لأبي حاتم ابن حَبَّان البستي (ت ٣٥٤هـ) ترجم فيه للرواة الثقات إلا أنه ذكر فيه عدداً كثيراً وخلقاً عظيماً من المجهولين الذين لا يعرف أحوالهم غيره، ويُعدُّ توثيقه للرجل بمجرد ذكره في هذا الكتاب من أدنى درجات التوثيق.

وقد ذكر في كتابه هذا خلقاً كثيراً ثم أعاد ذكرهم في كتابه «الضعفاء والمجروحين» وبيّن ضعفهم، وذلك من تناقضه وغفلته أو من تغيير اجتهاده. (انظر: الرسالة المستطرفة: ص ١٤٦-١٤٧).

(٩) تقريب التهذيب: ص ٦٦٧.

(١٠) سقطت (من) من (م).

(١١) سقطت (كلها) من (ظ).

روى عنه ابن عمر وابن عباس وجابر بن سَمْرَةَ^(١) والسائب بن يزيد^(٢)^(٣) (أن النبي ﷺ كان يشرب قائماً).

قال أبو عيسى: وقال بعضهم: عبيدة بنت نابل) بالموحدة التحتانية بعد الألف مكان الهمزة^(٤).

(١) جابر بن سَمْرَةَ بن جُنادة السُّوَّائِي، صحابي ابن صحابي، نزل الكوفة ومات بها بعد سنة ٧٠هـ، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٧٥).

(٢) السائب بن يزيد بن سعيد بن ثُمَامَةَ الكندي، يُعرف بابن أخت النَّمَر، صحابي صغير، له أحاديث قليلة، وَحُجَّ به في حجة الوداع وهو ابن سبع سنين، وولاه عمر سوق المدينة (ت ٩١هـ) وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة، أخرج حديثه الجماعة. (انظر: تقريب التهذيب: ص ١٦٨).

(٣) وعائشة رضي الله عنها، وروى عنه من التابعين أولاده الخمسة محمد وإبراهيم وعامر ومصعب وعائشة، وجماعات آخرون اهـ. نقل العصام ترجمة سعد رضي الله عنه بتصرف من تهذيب الأسماء واللغات: ٢١٣/١-٢١٤.

(٤) هكذا ضبطها الخرجي في خلاصة تهذيب تهذيب الكمال ص ٤٩٣ فقال: عبيدة بنت نابل بالموحدة. وهي كذلك في التقريب والتهذيب كما ذكرنا، ولم أجد من ترجم لها باسم (عبيدة بنت نائل).

(٣٣) باب ما جاء في صفة تعطر رسول الله ﷺ

٢٢- ثنا محمد بن رافع وغير واحد قالوا: أنا أبو أحمد الزبيري، ثنا شيبان، عن عبد الله بن المختار، عن موسى بن أنس بن مالك، عن أبيه ﷺ قال: كان لرسول الله ﷺ سكة يتطيب منها^(١).

(٣٣) باب ما جاء في صفة^(٢) تعطر رسول الله ﷺ

٢٢- (ثنا محمد بن رافع) القشيري النيسابوري، ثقة عابد، من الحادية عشرة، أخرج حديثه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي^(٣) والنسائي^(٤) (وغير واحد)^(٥) قالوا: أنا أبو أحمد الزبيري^(٦)، ثنا شيبان) هو ابن فروخ الأبلّي، منسوب إلى أبلّة كعنة^(٧) بموحدة تحتانية، في «القاموس»: الأبلّة كعنة^(٨) موضع بالبصرة أحد جنان الدنيا منها شيبان بن فروخ الأبلّي^(٩). أبو محمد،

(١) أخرجه أبو داود، ج ٤، كتاب الترجل، باب ما جاء في استحباب الطيب ح ٤١٦٣، وأبو الشيخ في أخلاق النبي: ٥٦/٢ ح ٢٢٩ و ٥٧ ح ٢٣٠. والبغوي في شرح السنة من طريق الترمذي: ٨٥/١٢. وبعد سبر طرقه تبين أن مدار إسناده على عبد الله بن المختار عن موسى بن أنس عن أنس به، يرويه عنه شيبان بن عبد الرحمن عند الترمذي وأبي داود، وإسرائيل بن يونس عند أبي الشيخ. وعند أبي الشيخ ح ٢٢٨: تابع عبد الله بن المختار الحسين بن ذكوان عن موسى بن أنس عن أنس به.

ورمز لحسنه السيوطي في الجامع الصغير: ٣٠٤/٢ ح ٦٨٥٣.

(٢) (صفة) زيادة من (ظ).

(٣) سقطت (الترمذي) من (ظ) و(م).

(٤) (تقريب التهذيب: ص ٤١٣).

(٥) ممن روى الحديث عن أبي أحمد الزبيري: نصر بن علي عند «أبي داود»، ومحمد بن منصور الطوسي عند «أبي الشيخ».

(٦) محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي، أبو أحمد الزبيري الكوفي، ثقة ثبت إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري، من التاسعة (ت ٢٠٣ هـ) أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٤٢٢).

(٧) في (ظ) و(ي) و(ح): أبلّة كيلة. وما أثبتته من (م) يوافق ما جاء في القاموس.

(٨) في (ظ) و(ي) و(ح): كيلة.

(٩) انظر: القاموس المحيط، مادة (أبل).

صدق يَهمُ ورُمي بالقَدَر^(١)، قال أبو حاتم: اضطرَّ الناس إليه آخرًا، من صغار التاسعة، أخرج حديثه الترمذي في الشمائل وأبو داود والنسائي وأكثر عنه مسلم^(٢)(٣) (عن عبد الله بن المختار البصري، لا بأس، من السابعة، أخرج حديثه مسلم وأبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي وابن ماجه^(٤) (عن موسى بن أنس بن مالك) لم نجد ترجمته^(٥) (عن أبيه ﷺ قال: كان لرسول الله ﷺ سَكَّةٌ يَتَطَيَّبُ مِنْهَا) التاء في السَكَّةِ كهي في الثَّمرة^(٦). في «القاموس»: السُّكُّ بالضم، طَيِّبٌ يُنَّخَذُ مِنَ الرَّامِكِ كصَاحِبٍ وَيُفْتَحُ^(٧)، مَذْقُوقًا مَخْضُولًا مَعْجُونًا بِالماء، وَيُعْرَكُ شَدِيدًا، وَيُمَسَّحُ بِذُهْنٍ

(١) رُمي بالقَدَر أو نُكِّلَ فيه: المراد أنه يعتقد اعتقاد القدرية النفاة وهو أن أفعال العباد وإن كان الله يعلمها غير أنها تقع بغير إرادته وقدرته وخلقها، والقدرية فرق كثيرة سَمَوْا بالقدرية لقولهم جميعاً بأن الله غير خالق لكسب الإنسان ولا شيء من أعمال الحيوانات. (معجم ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل: ص ٣٥٤)

(٢) الصحيح أنه شيبان بن عبد الرحمن التميمي مولاهم، النحوي، أبو معاوية البصري، نزيل الكوفة، ثقة صاحب كتاب، يُقال: إنه منسوب إلى نَحْوَة بطن من الأزْد لا إلى علم النحو، من السابعة (ت ١٦٤هـ) أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٢١٠-٢١١، وانظر: تهذيب الكمال: ٥٩٢/١٢-٥٩٧)

والدليل على ذلك ما صرح به الترمذي نفسه فقال: شيبان أبو معاوية عند ذكره في الشمائل في المرة الأولى، وسيأتي في التعلق الآتي، فضلاً عن النظر في أسماء شيوخه وتلامذته.

(٣) الصحيح أن الترمذي لم يخرج حديث شيبان بن فروخ لا في الشمائل ولا في السنن. انظر: تهذيب الكمال: ٥٩٨/١٢-٦٠١، تقريب التهذيب: ص ٢١٠-٢١١.

وقد وهم العصام أيضاً في ترجمة شيبان عند ذكره أول مرة في باب ما جاء في شيب رسول الله ﷺ (ي) [٥٨/أ]: بمثلثة وتحتانيتين أولاهما مثناة، كرحمن، أبو محمد، صدوق يهم رمي بالقدر، من صغار التاسعة، أكثر الرواية عنه مسلم وأخرج حديثه الترمذي في الشمائل وأبو داود والنسائي اهـ.

وقد ميّزه الترمذي بقوله: شيبان أبو معاوية. انظر: الشمائل المحمدية - كوشك: ص ١٠٣.

(٤) تقريب التهذيب: ص ٢٦٤، وانظر: تهذيب الكمال: ١١١/١٦-١١٢ وفيه: قال يحيى بن معين والنسائي: ثقة.

(٥) موسى بن أنس بن مالك الأنصاري، قاضي البصرة، ثقة من الرابعة، مات بعد أخيه النضر، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٤٨١). انظر ح ١٦ ترجمة عبد الوارث بن سعيد وأبي عصام.

(٦) أي تاء الوحدة: وهي التي تضاف إلى اسم الجنس فنحصل على المفرد منه. نحو: شجر شجرة، ثمر ثمرة. (الموجز في قواعد اللغة العربية لسعيد الأفغاني: ص ١٢٢).

(٧) عبارة القاموس، مادة (سكك): الرامك بالفتح. فحسب ليس فيها كصاحب ويفتح، وإنما ورد ذلك في مادة (رمك) حيث قال: الرامك كصاحب: شيء أسود يخلط بالمسك ويفتح.

وفيه دليل على تغير العصام في عبارة القاموس وتصرفه فيها كما بيناه سابقاً عند التعريف بكتاب شرح

الشمائل.

الْخَيْرِيَّ لثَلَا يُلْصَقَ بِالْإِنَاءِ، وَيُتْرَكَ لَيْلَةً، ثُمَّ يُسْحَقُ الْمَسْكُ وَيُلْقَمُهُ، وَيُعْرَكَ شَدِيداً وَيُقَرَّصُ^(١)، وَيُتْرَكَ يَوْمَيْنِ، ثُمَّ يُتَقَبَّ بِمَسَلَّةٍ، وَيُنْظَمَ فِي خِيَطِ قَنْبٍ، وَيُتْرَكَ سَنَةً^(٢)، وَكُلَّمَا عَثِقَ طَابَتِ رَائِحَتُهُ^(٣).

٢٣- ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، ثَنَا عَزْرَةُ بْنُ ثَابِتٍ، عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ لَا يَرُدُّ الطَّيْبَ. وَقَالَ أَنَسُ ﷺ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَرُدُّ الطَّيْبَ^(٤).

٢٣- (ثنا محمد بن بشار، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عَزْرَةُ^(٥) بن ثابت، عن ثُمَامَةَ بن عبد الله قال: كان أنس بن مالك ﷺ لا يَرُدُّ الطيب. وقال أنس ﷺ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان^(٦) لا يرد الطيب).

أقول: والرائحة الطيبة أمرٌ خلقه الله تعالى نفاعاً لماله وغيره، لا يخص ماله إلا بكونه حملاً، وإلا فالطيب المقصود منه مشترك بينه وبين غيره فتحمله عن الغير تحملُ مؤنة الحمل.

٢٤- ثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، ثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ جُنْدُبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ لَا تُرَدُّ: الْوَسَائِدُ، وَالذُّهْنُ، وَالطَّيْبُ»^(٧) ^(٨).

(١) والمراد يُقَطَّع فيجعل أقراصاً. في القاموس المحيط، مادة (قرص): تقريص العجين: تقطيعه اهـ. فتكون القطعة منه (القرص) سَكَّةً والمجموع سُكَّ.

(٢) سقطت (ويترك سنة) من (ظ).

(٣) انتهى نقل العصام عن القاموس. انظر: القاموس المحيط، مادة (سكك).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٢، كتاب الهبة، باب ما يرد من الهدية ح ٢٤٤٣، وج ٥، كتاب اللباس، باب مَنْ لَمْ يَرِدِ الطَّيْبُ ح ٥٥٨٥.

(٥) في (ح): عروة.

(٦) ليست في (ظ).

(٧) كذا في النسخ الأربع، وسيأتي كلام العصام ويفهم منه أن الدهن غير الطيب والله أعلم، وسيأتي كلامه في اختلاف النسخ.

(٨) أخرجه الترمذي بسنده في سننه، ج ٥، كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهية ردِّ الطيب ح ٢٧٩٠ بلفظ: «ثَلَاثٌ لَا تُرَدُّ: الْوَسَائِدُ وَالذُّهْنُ وَاللَّبَنُ». وقال: الدهن: يعني به الطيب وقال: هذا حديث غريب. وأخرجه الطبراني في=

٢٤ - (ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا ابن أبي فديك^(١)) اسمه محمد بن إسماعيل بن مسلم بن^(٢) أبي فديك، مُصَغَّرًا بفاءٍ ومهملة، الدَّيْلِي مولاهم، المدني، أبو إسماعيل، ثقة صدوق^(٣)، من صغار الثامنة^(٤). وهو شيخ الشافعي^(٥) المطلبي^(٦) (عن عبد الله بن مسلم بن جندب) الهذلي المدني، المقرئ، لا بأس^(٧) به، من الثامنة، أخرج حديثه الترمذي فقط^(٨) (عن أبيه) مسلم بن جندب الهذلي، المدني، القاضي، ثقة فصيح قارئ، من الثالثة، أخرج حديثه البخاري في «خلق الأعمال»^(٩) والترمذي^(١٠) (عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاث) اسم العدد لا يخلو عن تمييز أو موصوف ولو مقدراً، فثلاث في معنى هدايا ثلاث، أو ثلاث هدايا فهو مبتدأ مخصص^(١١) معنى باعتبار^(١٢) ثلاث عظيمة أو قليلة المؤنة [٧٦/أ] مما في فهمه انقباض

=المعجم الكبير: ٣٣٦/١٢ رقم ١٣٢٧٩، والبيهقي في شعب الإيمان: ١٨٨/٨ رقم ٥٦٧٧. ورمز السيوطي لحسنه في الجامع الصغير: ٤٧١/١ ح ٣٤٧٩.

(١) في (م): ابن أبي مليكة. وهو خطأ.

(٢) سقطت (بن) من (ح).

(٣) كذا في النسخ الأربع. والصحيح أنه صدوق كما في التقريب. وقال الذهبي في الكاشف ١٥٨/٢: صدوق. ولم أجد أحداً وصفه بـ ثقة صدوق والله أعلم.

قلت: لعل نسخة التقريب عنده غير مصححة، إما أن يكون الرجل ثقة وإما صدوق لا يجتمعان تبعاً لما اصطلاح عليه ابن حجر في التقريب فالأولى من المرتبة الثالثة من مراتب الرجال، والثانية من المرتبة الرابعة، وقد بين العصام نفسه هذه المراتب في مقدمته!

(٤) توفي سنة ٢٠٠هـ، أخرج حديثه الجماعة. انظر: تقريب التهذيب: ص ٤٠٤.

(٥) تهذيب الأسماء واللغات: ٤٩٢/٢. وانظر: تهذيب الكمال: ٤٨٧/٢٤.

(٦) هذه النسبة إلى المطلب بن عبد مناف. وأشهر من نسب إليه الإمام الشافعي رحمته الله أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف. (انظر: الأنساب: ٣٢٦/٥).

(٧) سقطت (لا بأس) من (ح).

(٨) (تقريب التهذيب: ص ٢٦٥).

(٩) أراد به كتاب «خلق أفعال العباد» للإمام البخاري صاحب الصحيح (ت ٢٥٦هـ)، طبع محققاً تحت عنوان: خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل في الرياض ٢٠٠٥م وموضوع الكتاب: الفتنة التي أثارها المعتزلة والجهمية والتي كانوا يقولون فيها (إن القرآن مخلوق) فتحدث عنها ورد عليهم وفند أقوالهم. (انظر: الرسالة المستطرفة: ص ٥٣، خلق أفعال العباد للبخاري: ص ٢٤).

(١٠) توفي سنة ١٠٦هـ. (تقريب التهذيب: ص ٤٦١).

(١١) في (ظ): متخصص، وفي (ي): فتخصيص.

(١٢) في (م) و(ح): اعتبار.

للطبع السليم مندوحة، كجعل «ثلاث لا ترد» مبتدأ على خلاف السَّوْقِ على أنه يلزم كون النكرة مبتدأ للمعرفة.

والرواية المشهورة بالتأنيث في «لا ترد»، والتذكير فيه^(١) «لا يرد»، بل البليغ رعاية جانب اللفظ يرد (لا ترد الوسائد) حين تبسط ليجلس عليه فينبغي أن يجلس عليه (والدهن) ليدهن به الشعر فلا يرد (والطيب).

وفي الحديث^(٢) أن الأشياء التي هي مبتذلة عادة، ولا ثقل للمعطي فيها، ولا كثرة منة^(٣) على الآخذ لا ترد^(٤)، والله تعالى أعلم.

وهناك اختلاف النسخ: في بعضها^(٥): «الوسائد والطيب واللبن»^(٦).

وفي بعضها: «والدهن واللبن»^(٧).

لكن «لا تُردُّ» بالضم باتفاق النسخ، وهو الأبلغ؛ لكونه خبراً في معنى النهي، بخلاف ما لو فُتِحَ فإنه نهْيٌ لا محالة.

٢٥- ثنا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ، ثنا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طِيبُ الرَّجَالِ مَا ظَهَرَ رِيحُهُ وَخَفِيَ لَوْنُهُ،

(١) سقطت (فيه) من (ظ)، وفي (ح): في.

(٢) في (م) و(ح): وفقه الحديث.

(٣) في (ظ): مؤنة. وما أثبتته أنسب لسياق.

(٤) في (ظ) و(ح): لا يرد.

(٥) في (م): بعض.

(٦) لم أجد في نسخ الشرائع المطبوعة المحققة التي بين يديّ من أشار إلى هذه الرواية.

(٧) ومزاده: «الوسائد والدهن واللبن». انظر هذه النسخة في الشرائع المحمدية - كوشك: ص ١٤٤، وهي الرواية التي اختارها الترمذي في سننه كما بيّنا في تخريج الحديث.

وفي رواية: «الوسائد، والدهن والطيب، واللبن». انظرها في: الشرائع المحمدية - سيد بن عباس الجليمي ص ١٧٩. وأشار في حاشيته إلى أن كلمة (والطيب) قد تكون مدرجة من عمل النساخ.

وَطِيبُ النِّسَاءِ مَا ظَهَرَ لَوْنُهُ وَخَفِيَ رِيحُهُ»^(١).

٢٥- (ثنا محمود بن غيلان^(٢)، ثنا أبو داود الحفري^(٣) بن سعد بن عبيد الله^(٤)، وحفر بالتحريك موضع بالكوفة ينزله فُسِّبَ إليه كذا في «القاموس»^(٥). ثقة عابد، من التاسعة، أخرج حديثه مسلم والأربعة^(٦) (عن سفيان) في «الشرح»: الثوري (عن الجريري^(٧))، عن أبي نضرة^(٨)، عن رجل) وفي بعض النسخ: عن الطُّفَاوِي بضم المهملة وبالفاء، في «التقريب»: شيخ لأبي نضرة

(١) أخرجه أبو داود مطولاً، ج ٢، كتاب النكاح، باب ما يُكره من ذكر الرجل ما يكون من إصابته أهله ح ٢١٧٤، وأخرجه الترمذي بسنده في سننه، ج ٥، كتاب الأدب، باب ما جاء في طيب الرجال والنساء ح ٢٧٨٧ ثم قال:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبرَاهِيمَ، عَنْ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ الطُّفَاوِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ تَحَوُّهُ بِمَعْنَاهُ.
قال أبو عيسى: هذا حديث حسن إلا أن الطُّفَاوِيَّ لا نعرفه إلا في هذا الحديث، ولا نعرف اسمه، وحديث إسماعيل بن إبراهيم أتم وأطول اهـ.

وفي سنن الترمذي - عواد: وفي الباب: عن عمران بن حصين.
وأخرجه النسائي في سننه، ج ٨، كتاب الزينة، باب الفصل بين طيب الرجال وطيب النساء ح ٥١٣٢ و٥١٣٣.

وفي تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي للمباركفوري ٧٢/٨:
قال ميرك: حسنه الترمذي وإن كان فيه مجهول؛ لأنه تابعي والراوي عنه ثقة، فجهالته تنتفي من هذه الجهة. قال القاري: أو بالنظر إلى تعدد أسانيده فيكون حسناً لغيره، انتهى. قلت: تحسين الترمذي لشواذه. وأما انتفاء جهالة التابعي المجهول لرواية الثقة عنه كما قال ميرك فممنوع، والحديث أخرجه الطبراني والضياء عن أنس، قال المناوي: إسناده صحيح اهـ.

(٢) محمود بن غيلان العَدَوِي مولاها، أبو أحمد المروزي، نزيل بغداد، ثقة، من العاشرة (ت ٢٣٩هـ) أخرج حديثه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه. (تقريب التهذيب: ص ٤٥٥).
(٣) في (م): عمرو.

(٤) هكذا في النسخ الثلاث. وفي (ظ): عبد الله.
والصحيح أن اسم جدّه (عُبَيْد) فقط. انظر: تهذيب الكمال: ١١٣٠-٣٦١، تهذيب التهذيب: ٢٢٧/٣.
(٥) انظر: القاموس المحيط، مادة (حفر).

(٦) انظر: تقريب التهذيب: ص ٣٥١.
(٧) سعيد بن إياس الجريري، أبو مسعود البصري، ثقة، من الخامسة، اختلط قبل موته بثلاث سنين (ت ١٤٤هـ)، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ١٧٣).

(٨) المنذر بن مالك بن قُطْعَةَ العبدي العوفي البصري، أبو نضرة، مشهور بكنيته، ثقة، من الثالثة، أخرج حديثه البخاري معلقاً ومسلم والأربعة. (تقريب التهذيب: ص ٤٧٨).

لم يُسم ولم يعرف^(١). في «القاموس»: الطُفَاوَةُ حَيٌّ مِنْ قَيْسِ غِيلَانَ^(٢) (عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: طيب الرجال) أي ما يتطيب به الرجال، فإن الطيب كما جاء مصدراً جاء بهذا المعنى، وجعله مصدراً هنا يقتضي جعلَ (ما ظهر ريحه) في تقدير طيب ما ظهر ريحه (وخفي لونه، وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه) قيل: هذا في حق امرأةٍ تخرج من بيتها فلو لم تخرج فلتتطيب بما شاءت.

قلتُ: يحتمل أن يكون التحريم لئلا تقع امرأة تخرج من بيتها في الإفساد فحُرِّمَ عليهن مطلقاً.

٢٦- ثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنِ الطُّفَاوِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ، بِمَعْنَاهُ^(٣).

٢٦- (ثَنَا عَلِي بْنُ حُجْرٍ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ الطُّفَاوِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ، بِمَعْنَاهُ) وزاد في جامعه^(٤).

ورواه سعيد بن أبي عروبة^(٥) عن قتادة عن الحسن^(٦)،

(١) وفي التقريب ص ٦٢٧: من الثالثة، أخرج حديثه أبو داود فقط.

وانظر: تهذيب الكمال: ١٤/٣٥، تهذيب التهذيب: ٦٢٩/٤.

(٢) هكذا في النسخ الأربع، والصحيح (عِيلَان). انظر: القاموس المحيط، مادة (طفو).

(٣) سبق تخريجه ح ٢٥.

(٤) لعله قصد قول الترمذي: ورواه سعيد بن أبي ... الخ، أو قوله: وفي الباب: عن عمران بن حصين. كما في سنن الترمذي - عواد: ٤٨٨/٤.

(٥) سعيد بن أبي عروبة: مهران الشكري مولاهم، أبو النضر البصري، ثقة حافظ له تصانيف، كثير التدليس، واختلط، وكان من أثبت الناس في قتادة، من السادسة، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ١٧٩)

(٦) الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه: يسار، الأنصاري، مولاهم، ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيراً ويدّلس، قال البزار: كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوز ويقول: حدثنا وخطبنا، يعني قومه الذين حُدِّثُوا وخطبوا بالبصرة، وهو رأس الطبقة الثالثة (ت ١١٠ هـ) أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٩٩).

عن عمران بن حصين رضي الله عنه ^(١) عن النبي ﷺ ^(٢).

قال سعيد: أَرَاهُ حَمَلُوا قَوْلَهُ «وطيب النساء» إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَخْرُجَ فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ عِنْدَ زَوْجِهَا فَلَتَتَطَيَّبُ بِمَا شَاءَتْ ^(٣).

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه ^(٤) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ، وَالْمَرْأَةُ ^(٥) إِذَا اسْتَعْطَرَتْ ^(٦) فَمَرَّتْ بِالْمَجْلِسِ فَهِيَ كَذَّاءٌ وَكَذَّاءٌ، يَعْنِي ^(٧) زَانِيَةٌ» ^(٨) ^(٩).

أَقُولُ: لَا دَلِيلَ فِي حَدِيثِ أَبِي ^(١٠) مُوسَى رضي الله عنه عَلَى تَجْوِيزِ اسْتِعْطَارِ غَيْرِ الْمَارَةِ بِالْمَجْلِسِ؛ لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ النِّهْيُ عَنِ الِاسْتِعْطَارِ ^(١١) لِفَسَادِ الِاسْتِعْطَارِ حِينَ الْمُرُورِ بِالْمَجْلِسِ كَمَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ ^(١٢).

(١) عمران بن حصين بن عُبَيْدِ بْنِ خَلْفٍ الْخَزَاعِي، أَبُو نُجَيْدٍ، مَصْغَرٌ، أَسْلَمَ عَامَ خَيْبَرَ، وَصَحِبَ، وَكَانَ فَاضِلًا، وَقَضَى بِالْكُوفَةِ (ت ٥٢هـ) أَخْرَجَ حَدِيثَهُ الْجَمَاعَةُ. (تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ: ص ٣٦٥-٣٦٦).

(٢) انظر: سنن الترمذي، ج ٥، كتاب الأدب، باب ما جاء في طيب الرجال والنساء ح ٢٧٨٨ وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٣) انظر كلام سعيد في تحفة الأحوزي: ٧١/٨ وقال المباركفوري: ويؤيده حديث أبي موسى.

(٤) عبد الله بن قيس بن سليم بن خضار، أبو موسى الأشعري: صحابي مشهور، أمّره عمر ثم عثمان، وهو أحد الحكمين بصقين، أَخْرَجَ حَدِيثَهُ الْجَمَاعَةُ. (تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ: ص ٢٦٠)

(٥) فِي (ظ) وَ(ي) وَ(ح): فَالْمَرْأَةُ.

(٦) فِي (م): تَعَطَّرَتْ.

(٧) سَقَطَتْ (يَعْنِي) مِنْ (ظ) وَ(ح).

(٨) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سَنَنِهِ، ج ٤، كِتَابُ التَّرْجَلِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمَرْأَةِ تَتَطَيَّبُ لِلْخُرُوجِ ح ٤١٧٣، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي سَنَنِهِ، ج ٥، كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي كِرَاهِيَةِ خُرُوجِ الْمَرْأَةِ الْمُتَعَطِّرَةِ ح ٢٧٨٦ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي سَنَنِهِ، ج ٨، كِتَابُ الزَّيْنَةِ، بَابُ مَا يُكْرَهُ لِلنِّسَاءِ مِنَ الطَّيِّبِ ح ٥١٤١.

(٩) انظر ما رواه سعيد وقوله وحديث أبي موسى في شرح السنة: ٨١/١٢. وعنه نقل العصام.

(١٠) سَقَطَتْ (أَبِي) مِنْ (م).

(١١) (غَيْرِ الْمَارِ بِالْمَجْلِسِ) زِيَادَةٌ فِي (ح).

(١٢) الظاهر من كلام العصام والله أعلم أنه يرى تحريم الطيب على النساء مطلقاً ولا يجيزه إلا بما ظهر لونه وخفي ريحه وفي بيتها فقط، وهذا الإطلاق أفاده حديث أبي هريرة، ومنع العصام تقييده بحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه سداً للذرائع، وهذا يخالف قول الأئمة الذي ذكره أولاً بصيغة التمرّض!.

قال ابن حجر العسقلاني في الفتح ١/١: قوله (باب تطيب المرأة زوجها ببديها) كأن فقه هذه الترجمة من جهة الإشارة إلى الحديث الوارد في الفرق بين طيب الرجل والمرأة، وأن طيب الرجل ما ظهر ريحه وخفي =

٢٧- ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفَةَ وَعَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَا: ثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثَنَا حَجَّاجُ الصَّوَّافُ، عَنْ حَنَانَ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أُعْطِيَ أَحَدُكُمْ الرِّيحَانَ فَلَا يَرُدُّهُ، فَإِنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ»^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَلَا نَعْرِفُ لِحَنَانَ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي كِتَابِ «الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ»: حَنَانُ الْأَسَدِيِّ مِنْ بَنِي أَسَدِ ابْنِ شُرَيْكٍ، هُوَ صَاحِبُ الرَّفِيقِ، عَمُّ وَالِدِ مُسَدَّدٍ، وَرَوَى عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، وَرَوَى عَنْهُ الْحَجَّاجُ بْنُ أَبِي عُثْمَانَ الصَّوَّافِ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ ذَلِكَ^(٢).

٢٧- (ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفَةَ) البصري الصِّيرْفِيُّ، مقبولٌ، من العاشرة، أخرج حديثه الترمذي^(٣) (وعمر بن علي) بن بحر بن كنز^(٤) بنون وزاي،

= لونه والمرأة بالعكس، ... والحديث الذي أشار إليه أخرجه الترمذي وصححه الحاكم من حديث عمران بن حصين، وله شاهد عن أبي موسى عند الطبراني في «الأوسط»، ووجه التفرقة أن المرأة مأمورة بالاستئثار حالة بروزها من منزلها، والطبيب الذي له رائحة لو شرع لها كانت فيه زيادة في الفتنة بها، وإذا كان الخبر ثابتاً فالجمع بينه وبين حديث الباب أن لها مندوحة أن تغسل أثره إذا أرادت الخروج، لأن منعها خاص بحالة الخروج والله أعلم اهـ. (وانظر: أشرف الوسائل: ٢٩٨-٢٩٩، شرح المناوي على الشرائع: ٥/٢).

قلت: أين نحن اليوم وما نشهده من تساهل نساءنا في التعطر خارج المنزل رغم وضوح الأدلة واتفاق الأئمة على حرمة ذلك مِنْ مِثْلِ ما ذهب إليه العصام من سد باب الفتنة حتى ذهب إلى حرمة التعطر لها حتى داخل منزلها إن كان بها له ريح لاحتمال خروجها منه!!

^(١) أخرجه الترمذي بسنده في سننه، ج ٥، كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهية رَدِّ الطَّيِّبِ ح ٢٧٩١ وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، ولا نعرف حَنَانًا إلا في هذا الحديث، وأبو عثمان النهدي اسمه عبد الرحمن بن مُلٍّ وقد أدرك زمن النبي ﷺ ولم يره ولم يسمع منه اهـ.

وله شاهد عند مسلم من حديث أبي هريرة، ج ٤، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب استعمال المسك وأنه أطيب الطيب وكراهة رَدِّ الرِّيحَانِ والطيب ح ٢٢٥٣، ولفظه: «مَنْ عَرِضَ عَلَيْهِ رِيحَانٌ فَلَا يَرُدُّهُ».

الحديث مرسل رواه عن النبي ﷺ أبو عثمان النهدي وهو كبار التابعين، تفرد عنه حنان الأسدي، وعنه الحجاج بن أبي عثمان الصواف وهو ثقة. أما حنان الأسدي فقد عدّه ابن حجر في التقريب مقبولاً، واكتفت معظم كتب التراجم بذكر تفرد هذا الحديث. وذكره الذهبي في الميزان مشيراً إلى جهالته. (انظر: ميزان الاعتدال: ٣٩٤/٢)

^(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي: ٢٩٨/٣.

^(٣) تقريب التهذيب: ص ٤١٣.

^(٤) هكذا في النسخ الأربع. والصحيح: كَنِيز. (انظر: تهذيب الكمال: ١٦٢/٢٢، تقريب التهذيب: ص ٣٦١).

أبو حفص الفلاس^(١) الصيرفي الباهلي البصري، ثقةٌ حافظ، من العاشرة، أخرج حديثه الترمذي^(٢) (قالا: ثنا يزيد بن زريع) مُصَغَّر، بمعجمة ومهملتين، البصري، أبو معاوية، ثقة ثبت^(٣)، من الثامنة^(٤)، أخرج حديثه الستة في صحيحهم^(٥) (ثنا حجاج الصواف) [٧٦/ب] بن أبي عثمان: ميسرة أو سالم، الصواف، أبو الصلت الكندي مولاهم، البصري، ثقة حافظ، من السادسة، أخرج حديثه الستة في صحيحهم^(٦) (عن حنان) بمهملة ونون على وزن سحاب، الأسدي، مقبول، من السادسة، أخرج حديثه أبو داود في «المراسيل»^(٧) له والترمذي في «الشمال»^(٨) (عن أبي عثمان النهدي) عبد الرحمن بن ملّ مثلاً مشدداً، من كبار الثانية، مخضرم^(٩)^(١٠)، أسلم في عهد رسول الله ﷺ ولم يُرزق الصُحبة، ولقي عدة من الصحابة رضي الله عنهم، والنّهدي نسبة إلى بني نهد كشهد بالنون^(١١)، حدّث عنه: أيوب السخيتاني وقتادة وسليمان التيمي^(١٢) وعاصم الأحول وخالد

(١) في (ظ): الفلاسي.

(٢) هكذا في النسخ الأربع. والصحيح: أخرج حديثه الجماعة. (انظر: تقريب التهذيب: ص ٣٦١).

(٣) سقطت (ثبت) من (ي) و(ح).

(٤) في (م): الثانية. وهو خطأ.

(٥) انظر: تقريب التهذيب: ص ٥٣٠.

(٦) (في صحيحهم) زيادة من (ظ). انظر ترجمته في تقريب التهذيب: ص ٩٣.

(٧) كتاب «المراسيل» لأبي داود سليمان بن الأشعث صاحب «السنن» (ت ٢٧٥هـ) جزء لطيف مرتب على الأبواب

ضمّ بين دفتيه ٥٤٤ حديث مرسل، وغالبها مما صحَّ إسناده إلى مرسله، طبع في بيروت سنة ١٤٠٨هـ.

انظر: الرسالة المستطرفة: ص ٨٥-٨٦، مصادر الحديث ومراجعته: ٣٠٥/١.

(٨) وأخرج الترمذي حديثه في السنن أيضاً كما بيّنا في تخريج الحديث.

وعبارة التقريب تؤكد ذلك. انظر: تقريب التهذيب: ص ١٢٢.

(٩) سقطت (مخضرم) من (ظ) و(ح).

(١٠) وهو مشهور بكنيته، ثقة ثبت عابد، مات سنة ٩٥هـ، أخرج حديثه الجماعة. (انظر: تقريب التهذيب:

ص ٢٩٢).

(١١) انظر: الأنساب: ٥٤١/٥.

(١٢) سليمان بن طرخان التيمي، أبو المعتمر البصري، نزل في التيم فُنُسب إليهم، ثقة عابد، من الرابعة

(ت ١٤٣هـ) وهو بن سبع وتسعين، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ١٩٢).

الحذاء^(١)، عاش مائة وثلاثين^(٢) (قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أعطي أحدكم الريحان) وهو نبت طيب الرائحة، أو كل نبت طيب الرائحة كذا في «القاموس»، واختار في «النهاية»^(٣) الثاني، وعلى كل تقدير الحكم المستفاد منه من فروع ما سبق من أحاديث: عدم رد الطيب (فلا يردُّه) روي بفتح الدال فهو نهى. وجعله «القاضي عياض»^(٤) من غلط الرواة؛ لأنه يرده حديث «أنا أفصح العرب بيد أني من فريش»^(٥)؛ لأن المضارع المجزوم إنما يجوز فتح آخره إذا لم يتصل به ضمير الغائب المذكور^(٦)، فإذا اتصل به تعين الضم كما بين في محله.

(١) سقطت (الحذاء) من (ح).

(٢) خالد بن مهران، أبو المنازل البصري، الحذاء قيل له ذلك لأنه كان يجلس عندهم، وقيل لأنه كان يقول أحدُ على هذا النحو، وهو ثقة يُرسل، من الخامسة، أشار حماد بن زيد إلى أن حفظه تغيَّر لما قَدِمَ من الشام، وعاب عليه بعضهم دخوله في عمل السلطان، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ١٣١).

(٣) نقله بتصرف من أنساب السمعاني: ٥٤٢/٥. وانظر ترجمته في تهذيب الكمال: ٤٢٤/١٧-٤٣٠، تهذيب التهذيب: ٥٥٥-٥٥٦.

(٤) في (م): واختار النهاية.

(٥) «النهاية في غريب الحديث» لأبي السعادات مجد الدين ابن الأثير الشيباني الجزري الموصلية الشافعية (ت ٦٠٦هـ)، قال السيوطي: وهو أحسن كتب الغريب وأجمعها وأشهرها الآن وأكثرها تداولاً وقد فاتته الكثير. قال: وقد شرعت في تلخيصها تلخيصاً حسناً مع زيادات جمّة والله أسأل الإعانة على إتمامها اهـ. وقد أتمه وهو الآن مطبوع مع النهاية في هامشها. انظر: الرسالة المستطرفة: ص ١٥٦-١٥٧.

(٦) القاضي عياض أبو الفضل عياض بن موسى بن عمرو، العلامة اليحصبي السبتي المالكي الحافظ (ت ٥٤٤هـ). عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، ولي قضاء سبتة ثم قضاء غرناطة، وصنّف التصانيف البديعة منها «الشفاء في حقوق المصطفى» و«مشارك الأنوار» في غريب الصحيحين و«ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك»، «شرح صحيح مسلم»، «الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع»، «شرح حديث أم زرع» وغيرها.

انظر: شذرات الذهب: ٢٢٦/٦، وفيات الأعيان: ٤٨٣/٣-٤٨٥، الرسالة المستطرفة: ص ١٠٦، الأعلام: ٩٩/٥.

(٧) (موضوع) قال السيوطي: لا يُعلم من أخرجه ولا إسنادُه. وفي رواية: «أنا أفصح من نطق بالضاد» ومعناه صحيح ولكن لا أصل له. وقد ذكره د. عتر في «منهج النقد» مثلاً للمشهور عند علماء العربية.

انظر: تذكرة الموضوعات للفتني: ص ٨٧، المصنوع في معرفة الحديث الموضوع لملا علي القاري: ص ٦٠، منهج النقد لـ د. عتر: ص ٤١١.

(٨) في (ي) و(ح): المذكور.

وَأَيَّدَ الضَّمَّ بوجوده^(١) في خط بعض المشايخ^(٢).

قلت: ويرجح^(٣) رواية الضم البلاغة أيضاً؛ لأن الخبر من الشارع أكد في مقام^(٤) النهي من النهي صريحاً، وفي الضم يمكن حمله على الخبر بخلاف الفتح، فيكون كحديث^(٥) «ثَلَاثٌ لَا تُرَدُّ»^(٦) بالضم فاعرفه (فإنه خرج من الجنة) والمسلم المحب للجنة لا يرد ما يذكرها، فإن من أحب شيئاً أكثر ذكره^(٧)، أو لأن الخارج من الجنة رحمة الله ولا ترد رحمته.

(١) في (ظ): بوجوه.

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم: ١٩٧/٤-١٩٨. وقال النووي في شرحه على مسلم ١٠٤/٨: قال القاضي عياض

رحمته:

رواية المحدثين في هذا الحديث (لم تُردَّ) بفتح الدال، قال: وأنكره محققو شيوخوا من أهل العربية، وقالوا: هذا غلط من الرواة، وصوابه: ضم الدال، قال: ووجدته بخط بعض الأسياس بضم الدال، وهو الصواب عندهم على مذهب سيبويه في مثل هذا من المضاعف إذا دخلت عليه الهاء أن يضم ما قبلها في الأمر ونحوه من المجزوم، مراعاة للواو التي توجبها ضمة الهاء بعدها؛ لخفاء الهاء، فكان ما قبلها ولي الواو، ولا يكون ما قبل الواو إلا مضموماً هذا في المذكر، وأما المؤنث مثل (رَدَّهَا وَجَبَّهَا) فمفتوح الدال، ونظائرها مراعاة للألف، هذا آخر كلام القاضي.

قال النووي: فأما (رَدَّهَا) ونظائرها من المؤنث ففتحة الهاء لازمة بالاتفاق، وأما (رَدَّه) ونحوه للمذكر ففيه ثلاثة أوجه: أفصحها: وجوب الضم كما ذكره القاضي، والثاني: الكسر، وهو ضعيف، والثالث: الفتح، وهو أضعف منه.

قال القاري في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٨٦/٦:

ولعل المحققين إنما نسبوا الفتح إلى الغلط مع أنه وجه في العربية صيانةً لحمل كلامه ﷺ على غير الأفصح، وقد قال: «أنا أفصح العرب بيد أني من قريش». ويمكن أن يُعتذر عن اختيار المحدثين مع قطع النظر أنه أخف ليكون نصاً على النهي، فإن الضم يحتمل النفي والنهي. بل الأظهر هو الأول فتأمل. ومع هذا فالرفع أرفع عند المحققين؛ أما على تقدير النهي فلموافقة العربية وأما على تقدير النفي فللطريقة الأبلغية لأن النفي من الشارع أكد في النهي من النهي صريحاً.

(٣) في (ظ): ورجح.

(٤) (مقام) زيادة من (ي).

(٥) في (ظ) و(ي) و(ح): الحديث.

(٦) سبق برقم ٢٤.

(٧) في (ي): من ذكره.

ولك أن تحملَ الجَنَّةَ على^(١) ما^(٢) التَّفَّ من الأشجار^(٣)، يعني أن الريحان خارج من بين الأشجار الملتفة، فلا مؤنة في بذله ولا مِنَّة في أخذه.

وهذه باكورة شجر الفكر^(٤) فخذها، وقل: «اللهم بارك لنا في ثمارنا»^(٥).

(قال أبو عيسى: ولا نَعْرِفُ) على صيغة المتكلم أو الغائب المجهول على اختلاف النسخ (الحنان غير هذا الحديث) وفي بعض النسخ ليس بعد هذا الكلام شيء^(٦). وفي بعضها وجميع نسخ جامع الأصول^(٧): (وقال) عطف على قوله: «ولا يعرف»، لا على قوله: «قال أبو عيسى» (عبد الرحمن بن أبي حاتم^(٨) في كتاب «الجرح والتعديل») وهو كتاب مرجوع إليه^(٩).

(١) سقطت (على) من (ظ).

(٢) سقطت (ما) من (م).

(٣) وفي النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (جنن): الجنة: هي دار النعيم في الدار الآخرة، من الاجتنان وهو الستر؛ لتكاثر أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها.

(٤) في (ظ) و(ي) و(م): البكر.

(٥) جزء من حديث صحيح سبق برقم: ٧.

(٦) قال كوشك في تحقيقه للشمال ص ١٤٥: ويقتضي أن وضعها في المتن من فعل بعض النساخ؛ لأن الترمذي توفي سنة ٢٧٩هـ، وابن أبي حاتم توفي سنة ٣٢٧هـ فمستحيل رواية الترمذي عنه.

(٧) كذا في النسخ الأربع. وجاء في حاشية (ي): قوله (في بعضها) أي بمعنى في بعض نسخ الشمال وجميع جامع الأصول.

وقال إلى قوله سمعت أبي يقول ذلك ... يكون هذا القول من قول أبي عيسى كما أشار إليه الشارح العصام اهـ.

لم يتبين لي مراده بجامع الأصول في هذا الموضع فالحديث عند الترمذي في جامعه لكن دون كلام عبد الرحمن بن أبي حاتم في كلا نسختي شاكر وعود، وهو أيضاً ليس في جامع الأصول لابن الأثير فلا يخرج للترمذي في شمائله. (انظر التعليق على الحديث الأول عند قوله: ورواية جامع الأصول)

(٨) عبد الرحمن بن أبي حاتم: محمد بن إدريس بن المنذر، الحافظ العلم أبو محمد الرازي (ت ٣٢٧هـ) الإمام بن الإمام طاف البلاد، أخذ علم أبيه وأبي زُرعة، وكان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال والحديث الصحيح من السقيم، وله من التصانيف: «الجرح والتعديل» و«العلل»، توفي بالرِّيِّ وقد قارب التسعين.

انظر: التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد لابن نقطة: ٧٨/٢-٨٢، تذكرة الحفاظ للذهبي: ٨٢٩/٣-

٨٣١، شذرات الذهب لابن العماد: ١٣٩/٤-١٤٠.

(٩) «الجرح والتعديل» للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ) من أجمع كتب الجرح والتعديل على الإطلاق تابع فيه المصنّف «التاريخ الكبير» للبخاري إلا أنه أكثر من إيراد ألفاظ الجرح والتعديل، =

أكثر ابن الجوزي^(١) النقل عنه^(٢) (حنان الأسدي من بني أسد بن شريك، وهو صاحب الرقيق^(٣))
بمهملة وفاء كشاف^(٤) (عم والد مُسَدَّد) بمهملات اسم مفعول من التفعيل، اسم شيخ للبخاري^(٥)
مجمع على توثيقه وجلالته^(٦) (روى عن أبي عثمان النهدي، وروى عنه الحجاج بن أبي
عثمان الصواف، سمعتُ أبي) يعني «أبي حاتم»^(٧) (يقول ذلك).

٢٨- ثنا عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَالِدٍ بْنِ سَعِيدِ الْهَمْدَانِيِّ، ثنا أَبِي، عَنْ بَيَانَ، عَنْ قَيْسِ بْنِ
أَبِي حَازِمٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: عَرِضْتُ بَيْنَ يَدَيِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ، فَأَلْفَى جَرِيرٌ
رِدَاءَهُ وَمَشَى فِي إِزَارٍ، فَقَالَ لَهُ: خُذْ رِدَاءَكَ. فَقَالَ عُمَرُ لِلْقَوْمِ: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَحْسَنَ صُورَةً مِنْ
جَرِيرٍ إِلَّا مَا بَلَّغْنَا مِنْ صُورَةِ يُونُسَ ﷺ^(٨).

= واستوعب الكثير من أقوال أئمة هذا الفن في الرجال، وكان عالماً بالرجال أيضاً فأعمل فكره وفنّه في
استخلاص الحكم على الرجال من خلال الأقوال المتناقضة والآراء المتعارضة المتدافعة، وهو مطبوع متداول.

انظر: الرسالة المستطرفة: ص ١٤٧، مصادر الحديث ومراجعته: ٥٥٧/٢-٥٥٩.

(١) عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد الله بن حُمَادي، أبو الفرج ابن الجوزي القرشي
النِّمِّي البكري البغدادي الحنبلي الواعظ المتفنن (ت ٥٩٧هـ)، يرجع نسبه إلى الصحابي الجليل أبي بكر الصديق
ﷺ، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة في أنواع العلم من التفسير والحديث والفقه والزهد والوعظ والأخبار
والتاريخ والطب وغير ذلك.

انظر: التقييد: ٩٧/٢-٩٨، تذكرة الحفاظ: ١٣٤٢/٤-١٣٤٧، شذرات الذهب: ٥٣٧/٦.

(٢) وذلك في كتبه: «الضعفاء والمتروكين» و«العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» و«الموضوعات».

(٣) هكذا في النسخ الثلاث. وفي (م): الدقيق. والصحيح: صاحب الرقيق. كما في الجرح والتعديل: ٢٩٨/٣.

وفي الأنساب ٨٤/٣: الرقيق: هذه النسبة إلى بيع الرقيق يعني العبيد.... وحنان الأسدي الرقيق

صاحب الرقيق اهـ.

(٤) في (م): كشاف.

(٥) في (ي): البخاري.

(٦) مُسَدَّدُ بْنُ مُسْرُودَ بْنِ مُسْرُودَ بْنِ مُسْتَوْدِ الْأَسَدِيِّ الْبَصْرِيِّ، أَبُو الْحَسَنِ، ثَقَّةٌ حَافِظٌ، يُقَالُ: إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ
الْمُسْنَدَ بِالْبَصْرَةِ، مِنَ الْعَاشِرَةِ (ت ٢٢٨هـ)، وَيُقَالُ: اسْمُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمُسَدَّدٌ لِقَبِّ، أَخْرَجَ حَدِيثَهُ
الْبَخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ. (تقريب التهذيب: ص ٤٦٠).

(٧) محمد بن إدريس بن المُنْذِرِ الحَنْظَلِيِّ، أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيِّ، أَحَدُ الْحَفَاطِ، مِنَ الْحَادِيَةِ عَشْرَةِ (ت ٢٧٧هـ) أَخْرَجَ
حَدِيثَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ فِي «التفسير». (تقريب التهذيب: ص ٤٠٣).

(٨) أَخْرَجَهُ الْبَغْوِيُّ فِي مَعْجَمِ الصَّحَابَةِ: ٥٦٣/١ رَقْم ٣٧٩ مِنْ طَرِيقِ قَيْسِ بْنِ جَرِيرٍ، وَذَكَرَهُ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي
«مُسْنَدِ الْفَارُوقِ» ٦٨٢/٢ بِنَفْسِ سَنَدِ التِّرْمِذِيِّ وَقَالَ: إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ قَوِيٌّ.

٢٨- (ثنا عمر بن إسماعيل بن مُجَالِد بن سعيد الهمداني) الكوفي، نزيل بغداد، متروك، من صغار العاشرة، أخرج حديثه الترمذي^(١) (ثنا أبي) إسماعيل بن مُجَالِد بن سعيد الهمداني، أبو عمرو^(٢) [٧٧/١] الكوفي، نزيل بغداد، صدوقٌ يُخطئ^(٣)، من الثامنة، أخرج حديثه البخاري والترمذي والنسائي في «مسند علي»^(٤) له^(٥) (عن بيان) بن بشر الأحمسي، أبو بشر الكوفي، ثقةٌ ثبتٌ، من الخامسة، أخرج حديثه الستة في صحيحهم^(٦). وهو غير بيان بن بشر المُعَلَّم الطائي^(٧) فإنه مجهولٌ، من السادسة، فرّق بينهما الخطيب^(٨)،

= قلتُ: وفيه عمر بن إسماعيل بن مجالد بن سعيد الهمداني شيخ الترمذي: متروك كما بينه ابن حجر في ترجمته وستأتي، وأبوه إسماعيل صدوق يخطئ.
ولفظ البَغَوِيّ من طريق قيس عن جرير رضي الله عنه قال: رأني عمر متجرداً، فقال: ما أرى أحداً من الناس صُوّرَ صورة هذا إلا ما ذُكر عن يوسف.

وشاهده عند أحمد بإسناد صحيح ٤٠٥/١٤ ح ١٩٠٨١-١٩٠٨٠ وص ٤١٦-٤١٧ ح ١٩١٢٤:
قال جرير رضي الله عنه: لما دنوتُ من المدينة أنخُتُ راحلتي ثم حلت عييتي ثم لبستُ حُلَّتِي ثم دخلت المسجد، فإذا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب، فرماني الناس بالحق، قال: فقلت لجليسي: يا عبد الله هل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمري شيئاً؟ قال: نعم، ذكرك بأحسن الذكر بينما هو يخطب، إذ عُرِضَ له في خطبته فقال: «إنه سيدخل عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن، ألا وإن على وجهه مُسْحَةٌ مَلَكٌ». قال جرير رضي الله عنه: فحمدتُ الله عز وجل.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٦٢١/٩: رواه أحمد والطبراني في «الكبير»، و«الأوسط» باختصار عنهما، ورجال أحمد رجال الصحيح غير المغيرة بن شبل وهو ثقة. (انظر للتوسع الشواهد التي ساقها الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء»: ٩٣٦/١).

(١) تقريب التهذيب: ص ٣٤٨.

(٢) هكذا في النسخ الأربع. والصحيح أبو عمر. انظر: تهذيب الكمال: ١٨٤/٣، وتقريب التهذيب: ص ٤٨.

وقال البخاري في «التاريخ الكبير» ٣٧٤/١: قال لي أحمد بن سليمان: كنيته أبو عمر.

(٣) في (ي): مخطئ.

(٤) «مسند علي» رضي الله عنه لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ) وهو غير كتابه خصائص علي رضي الله عنه وهو كتاب مستقل مطبوع متداول. انظر: كشف الظنون: ١٩٨٤/٢.

(٥) تقريب التهذيب: ص ٤٨.

(٦) تقريب التهذيب: ص ٦٨.

(٧) في (م) و(ح): الطائفي.

(٨) الحافظ الكبير الإمام محدث الشام والعراق أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الشافعي (ت ٤٦٣هـ)، المشهور بالخطيب البغدادي، صاحب التصانيف، رحل إلى الأقاليم وبرع وصنّف وجمع وسارت بتصانيفه الركبان وتقدّم في عامة علوم الحديث، من تصانيفه: «تاريخ بغداد» و«الرحلة في طلب الحديث» وغيرها.

انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ: ١١٤٥-١٣٥/٣، شذرات الذهب: ٢٦٢/٥-٢٦٤.

وأبو الفضل الهروي^(١) (٢). (عن قيس بن أبي حازم) البجلي، أبو عبد الله الكوفي، ثقة، من الثانية، مخضرم^(٣)، ويقال: له رؤية، وهو الذي يقال: إنه اجتمع له أنه يروي عن العشرة، وتغير، أخرج حديثه الستة في صحيحهم^(٤). واتفق أكثر الأئمة أنه تفرد من بين التابعين بالرواية عن العشرة، قال أبو داود: وروى عن تسعة منهم ولم يرو عن عبد الرحمن بن عوف، وقال: هو^(٥) أجود الناس إسناداً^(٦). (عن جرير) بجيم ومهملتين كسرير (بن عبد الله) البجلي صحابي مشهور، أخرج حديثه أصحاب^(٧) الصحاح الستة^(٨). وهو الأحمسي الكوفي، والبجلي منسوب إلى بجيلة اسم امرأة^(٩)، روي له عن رسول الله ﷺ مائة حديث، ثمانية في الصحيحين، وحديث في البخاري، وستة في مسلم، وكان طويلاً يصل إلى سنام البعير^(١٠). (قال: عُرِضَتْ) على صيغة المجهول من الثلاثي (بين يدي عمر بن الخطاب) يقال: عَرَضَ الشيء عليه كضرب: أَرَاهُ

(١) الحافظ الإمام أبو الفضل محمد بن أبي الحسين الجارودي الهروي الشهيد (ت ٣١٧هـ)، أحد علماء الحديث، أخذ عنه اليسير؛ لأنه مات شاباً، قتله القرامطة مع ألوف من الحجيج يوم اقتلعوا الحجر الأسود.

انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ: ٣/ ٨٣٤-٨٣٥، شذرات الذهب: ٤/ ٨٢.

(٢) انتهى كلام ابن حجر في تقريب التهذيب: ص ٦٨.

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٢٥٥/١: وفرّق أبو الفضل الهروي، والخطيب في «المتفق والمفترق» بينه وبين بيان بن بشر المعلم يروي عنه هاشم بن البريد. زاد الخطيب: ليس لهاشم رواية عن البجلي، ومما يدل على أنهما اثنان؛ أن المعلم طائي، والآخر بجلي.

(٣) هو من أدرك الجاهلية وحياة النبي ولم يسلم إلا بعد وفاته، أو أسلم في حياته لكنه لم يلقه فكأنه خُضِرَ أي: قطع عن نظرائه الذين أدركوا الصحبة. (معجم المصطلحات الحديثية: ص ٦٨٠)

(٤) انظر: تقريب التهذيب: ص ٣٩٢.

(٥) سقطت (هو) من (م).

(٦) انظر: تهذيب الأسماء واللغات ٦١/٢ وفيه:

قال جماعة من الحفاظ: روى قيس عن العشرة أصحاب رسول الله ﷺ، هكذا رويناه عن الحافظ عبد الرحمن بن يوسف بن خراش، والحاكم أبي عبد الله، وغيرهما. قال ابن خراش وغيره: وليس في التابعين من روى عن العشرة غير قيس.

وقال أبو داود السجستاني: روى عن تسعة منهم، ولم يرو عن عبد الرحمن بن عوف. قال أبو داود:

أجود الناس إسناداً قيس بن أبي حازم اهـ.

(٧) سقطت (أصحاب) من (ح).

(٨) تقريب التهذيب: ص ٧٨.

(٩) بجيلة هي بنت صعب بن سعد العشيرة أم ولد أنمار بن أرش، نسبوا إليها. (تهذيب الأسماء واللغات: ١٤٧/١).

(١٠) انظر: تهذيب الأسماء واللغات: ١٤٧/١.

إِيَّاهُ. وَعَرَضَ الشَّيْءَ لَهُ: أَظْهَرَهُ^(١) عَلَيْهِ^(٢). وَعَرَضَ لَهُ وَعَلَيْهِ كَسَمِعَ وَضَرَبَ بَدَا لَهُ، وَظَهَرَ عَلَيْهِ^(٣). وَلَا خَفَاءَ فِي أَنْ عُرِضَتْ هَهُنَا^(٤) مِنَ الْمُتَعَدِي، وَالْأُظْهَرُ أَنَّهُ بِمَعْنَى الْإِرَاءَةِ، فَمَنْ جَعَلَهُ مِنْ عَرَضَتْ لَهُ بِالْفَتْحِ أَوْ الْكُسْرِ فَقَدْ كَتَبَ مِنْ غَيْرِ تَأْمُلٍ. وَكَأَنَّ الْعَرَضَ^(٥) كَانَ عَرْضَ الْجَيْشِ (فَأَلْقَى جَرِيرَ رِدَاةٍ وَمَشَى فِي إِزَارِهِ، فَقَالَ لَهُ: خُذْ رِدَاةَكَ) الظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ^(٦) عَطَفَ عَلَى مَقُولِ جَرِيرٍ فَكَانَ مَقْتَضَى الظَّاهِرِ ضَمَائِرَ الْمُتَكَلِّمِ بَدَلَ ضَمَائِرِ^(٧) الْغَائِبِ. فَتَارَةً يُقَالُ: هُوَ مِنْ قَبِيلِ الْإِلْتِقَاتِ^(٨)، وَتَارَةً يُقَالُ: هُوَ حِكَايَةٌ مَا فَعَلَهُ جَرِيرٌ^(٩) نَقْلًا عَنْهُ بِحَسَبِ الْمَعْنَى، وَلَا يَخْفَى الْبَعْدُ ثُمَّ الْبَعْدُ، وَنَحْنُ نَقُولُ: هَذِهِ الْجُمْلَةُ مُعْتَرِضَاتٌ بِالْفَاءِ أَدْرَجَهَا الرَّاوِي بَيَانًا لَمَّا بَلَغَهُ^(١٠) بِغَيْرِ هَذَا الْإِسْنَادِ^(١١). وَقَوْلُهُ (فَقَالَ عَمْرٌ لِلْقَوْمِ) عَطَفَ عَلَى عُرِضَتْ (مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَحْسَنَ) أَيِ أَحْسَنَ^(١٢) صُورَةً، فإِسْنَادُ الْحُسْنِ إِلَى الرَّجُلِ إِسْنَادُ^(١٣) حَالِ الْمُتَعَلِّقِ إِلَيْهِ، يَكْشِفُ عَنْهُ الْمَفْضُلَ عَنْهُ، أَعْنِي: (مِنْ صُورَةِ جَرِيرٍ)، فَلَا حَاجَةَ إِلَى تَقْدِيرِ مَا رَأَيْتُ صُورَةَ رَجُلٍ أَحْسَنَ مِنْ صُورَةِ جَرِيرٍ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الشَّارِحُ^(١٤) (إِلَّا مَا بَلَّغْنَا مِنْ صُورَةِ يَوْسُفَ ~~الْعَلِيَّةِ~~) اسْتِثْنَاءً^(١٥) مِنْ

(١) فِي (ي): أَظْهَرَ، وَفِي (ح): ظَهَرَ.

(٢) هَكَذَا فِي النُّسخِ الْأَرْبَعِ. وَالصَّحِيحُ: أَظْهَرَهُ لَهُ. انْظُرْ: الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ: مَادَّةُ (عَرْضَ).

(٣) انْظُرْ: الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ، مَادَّةُ (عَرْضَ).

(٤) فِي (م): هُنَا.

(٥) فِي (ظ) وَ (ح): الْغَرَضُ.

(٦) فِي (ظ) وَ (ي): الْجُمْلَةُ.

(٧) فِي (ظ) وَ (ي) وَ (ح): ضَمِيرٌ.

(٨) الْإِلْتِقَاتُ هُوَ الْعُدُولُ عَنِ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخُطَابِ أَوْ التَّكَلُّمِ، أَوْ عَلَى الْعَكْسِ. (التَّعْرِيفَاتُ لِلْجَرَجَانِيِّ: ص ٣٦).

(٩) زِيَادَةٌ (بِعِبَارَتِهِ) فِي (م) وَ (ح).

(١٠) فِي (ح): لِمُبَالِغَةٍ.

(١١) قَدْ مَرَّ فِي تَخْرِيجِ الْحَدِيثِ، وَهُوَ عِنْدَ الْبَغَوِيِّ وَهُوَ قَوْلُهُ: (رَأَيْتُ عَمْرًا مُتَجَرِّدًا).

(١٢) سَقَطَتْ (أَحْسَنَ) مِنْ (ظ).

(١٣) فِي (ي) وَ (ح): وَإِسْنَادٌ.

(١٤) فِي (م): شَارِحٌ. وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُ الْمُرَادِ بِقَوْلِهِ (الشَّارِحُ) فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ، وَهُوَ الشَّارِحُ مِيرَكَ شَاهٍ.

(١٥) فِي (ي): اسْتِثْنَاءُ.

«رَجُلًا»^(١) منقطعٌ إلا أن يُقَدَّرَ صورة مضافة إلى رجل^(٢)، ومع ذلك لابد في جعله متصلاً من
جَعَلَ رأيتُ بمعنى علمتُ فافهم.

ولا خفاء في أن الحديث ليس تحت عنوان الباب.

^(١) في (ظ) و(ي): رجل.

^(٢) وهو ما قدره الشارح أي العصام ليكون الاستثناء متصلاً حيث إن المستثنى منه من جنس المستثنى.
والاستثناء هو إخراج ما بعد «إلا» أو إحدى أخواتها من أدوات الاستثناء من حكم ما قبله، وهو قسمان:
متصل ومنقطع، فالمتصل ما كان من جنس المستثنى منه نحو: جاء المسافرون إلا سعيداً، والمنقطع ما لم يكن
من جنسه نحو: احترقت الدار إلا الكتب. (انظر: جامع الدروس العربية: ١٢٣/٣).

(٣٤) باب كَيْفَ كَانَ كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٢٩- ثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ الْبَصْرِيُّ، ثَنَا حُمَيْدُ بْنُ الْأَسْوَدِ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ بَيِّنٍ فَصْلٍ، يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ^(١).

(٣٤) باب كيف كان كلام رسول الله ﷺ

(باب كيف) أي على أيِّ صفة. ولكون كيف متضمناً تقدير على عُذَّتْ من الظروف، ونصبه بتقدير على، فما^(٢) وقع في كلام النُّحَاة أن الظروف تُنصبُ بتقدير في مَبْنَاهُ على التغليب أو في العدِّ مسامحة، والمضاف إليه هو جملة كيف (كان كلام رسول الله ﷺ)، لكن في الحقيقة هو^(٣) مضاف إليه لمُقَدَّر [٧٧/ب]، أي باب جواب كيف كان كلام^(٤) رسول الله ﷺ.

وشارحو هذه العبارة لم ينتبهوا لهذا التوجيه، وجردوا كيف عن الظرفية، وأولوه بمعنى مصدري، وفسروه بباب كيفية كون كلام رسول الله ﷺ.

ولا يرجع هذا التأويل إلى أصل؛ على أنه يقتضي جرَّ كيف لتجرده عن الظرفية، ويُخَوِّجُ إلى أن يتمسك بأن ما لازمَ الظرفية إذا خرج عن الظرفية يلزم نصبه لفظاً لئلا يكون في صورة^(٥)

(١) أخرجه البخاري معلقاً في صحيحه، ج ٣، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ ح ٣٣٧٥، ومسلم في صحيحه،

ج ٤، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ح ٢٤٩٣.

أخرجاه بلفظ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ».

وأخرجه الترمذي بسنده ومتمنه في سننه - عوَّاد، ج ٦، كتاب المناقب، باب في كلام النبي ﷺ ح ٣٦٣٩

وقال: هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث الزهري، وقد رواه يونس بن يزيد عن الزهري.

(٢) في (ح): ما.

(٣) سقطت (هو) من (ظ).

(٤) سقطت (كلام) من (ظ) و(ح).

(٥) سقطت (في صورة) من (ح).

الملزوم بدون اللزوم وتعذر^(١) إعرابه الذي يستحقه الآن، ومنه قوله تعالى: ﴿تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام/٩٤] في وجه^(٢).

والكلام إما بمنزلة مصدر كَلَّمَ^(٣)، وإما بمعنى ما يتكلم به، ولكليهما هنا مساغ؛ إذ بيان كيفية ما يتكلم به لا ينفك عن بيان كيفية التكلم وبالعكس.

٢٩- (ثنا حُمَيْد بن مَسْعُود^(٤) البصري^(٥))، ثنا حُمَيْد بن الْأَسود (الأشعري البصري^(٦))، أبو الْأَسود الْكَرَابِيسِي، صدوقٌ يَهُمُّ قَلِيلاً، من الثامنة، أخرج البخاري حديثه في «القدر»^(٨) والترمذي في «الشمائل»^(٩) والنسائي وابن ماجه^(١٠) (عن أُسامة بن زيد) اللَّيْثِي مَوْلَاهُمْ، أبو زيد الْمَدَنِي،

(١) في (ي) و(م) و(ح): يقدر.

(٢) للنحويين في «كيف» قولان: الأول: ظرف زمان عند سيبويه في موضع نصب دائماً، وهي متعلقة إما بخبر وإما بحال، والمعتمد أنها للاستفهام المجرد عن معنى الظرفية فتكون هي الخبر أو الحال لا المتعلق المقدر. وذهب العصام إلى ما ذهب إليه سيبويه وانتقد من جردها عن الظرفية. وحجة العصام أنها من قبيل قوله تعالى: ﴿تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ إذا أُخرجت (بينكم) عن الظرفية أعربت فاعلاً لتقطع (بينكم) وهي قراءة صحيحة، وعليه يلزم من إخراج كيف عن الظرفية إعرابها أي جَرُّها ولا يصح بل لا بد من التمسك بنصبها لفظاً وعليه يتعذر الإعراب.

انظر: جامع الدروس العربية: ٦٢/٣، ومعجم القواعد العربية لعبد الغني الدقر: ص ١٢٧.

(٣) في (ح): كليم.

(٤) في (ح): سعدة.

(٥) وقعت (البصري) في سياق شرح العصام في (م).

(٦) حُمَيْد بن مَسْعُود بن المبارك السَّامِي أو الباهلي، بصريٌّ، صدوق، من العاشرة (ت ٢٤٤هـ) أخرج حديثه مسلم والأربعة. (تقريب التهذيب: ص ١٢١).

(٧) هكذا في النسخ الأربع. والصحيح: حُمَيْد بن الْأَسود بن الْأَشقر البصري.

انظر: تهذيب الكمال: ٣٥٠/٧-٣٥٢، تقريب التهذيب: ص ١٢٠، تهذيب التهذيب: ٤٩٢/١-٤٩٣.

(٨) الصحيح أنه كتاب القدر لأبي داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ) سليمان بن الأشعث صاحب السنن، واسمه الرد على أهل القدر، لا كما نسبته العصام خطأ للبخاري! (انظر: مقدمة تقريب التهذيب: ص ١٦، وانظر ترجمة شيبان بن فروخ وفيها بيان من هم القدرية ح ٢٢).

(٩) الصحيح أنه عند الترمذي في السنن أيضاً برقم ٣٦٣٩ وقد سبق في تخريج الحديث.

(١٠) هكذا في النسخ الأربع. والصحيح: أخرج حديثه البخاري والأربعة. (تقريب التهذيب: ص ١٢٠)

وقال الحافظ المزي في تهذيب الكمال ٣٥٢/٧: روى له البخاري مقروناً بغيره، والباقون سوى مسلم.

صدوقٌ يَهُمْ^(١)، من السابعة، أخرج حديثه البخاري في «التاريخ» والخمسة^(٢) (عن الزُّهري، عن عُرْوَة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان رسول الله ﷺ يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هذا) في تقييد السرد بالإشارة إثبات سَرْدٍ لكلامه، ولعله سَرَدُ الكلمات واتصالها لا^(٣) كسردهم من سرد الحروف على وجه يختفي بعض الحروف (ولكنه كان يتكلم بكلام بَيِّن) حروفه ومعانيه (فَصْلٍ) فاصل بَيِّن الحق والباطل فيصرف^(٤) سامعه عما سواه ويشغل^(٥) القلب بمعناه (يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ) لَأَنَّ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ يكون له قلبٌ ويُلْقِي السَّمْعَ وهو شهيدٌ^(٦)؛ لكمال رغبة السَّمْعِ والقلبِ في كلامه؛ لمتانة لفظه وشرف مراميه^(٧).

وفيه نسخ مختلفة منها: «بَيِّنَ فَصْلٍ» يجعل بين ظرفاً مضافاً إلى فصل، ومنها: «بَيَّنَّهُ فَصْلٌ» يجعل بين ظرفاً مضافاً إلى الضمير ورفع فَصْلٍ^(٨)، ومنها «بَيَّنَّهُ فَصْلٌ»^(٩) على صيغة ماضي التبیین، فيكون الكلام موصوفاً بجملة ثم بمفرد، ومنها «بَيَّنَّاهُ» على صيغة المضارع^(١٠)، وأجمل النسخ ما فصلناه.

في «الشرح» أن أصل هذا الحديث على ما في «الصحيح» أن عائشة رضي الله عنها قالت: جلس أبو فلان - عنت أبا هريرة رضي الله عنه - بجانب حجرتي، وأخذ يروي الأحاديث عن النبي ﷺ، وكنت

(١) في (ظ) و(م): يتهم.

(٢) هكذا في النسخ الأربع. والصحيح: أخرج حديثه البخاري معلقاً ومسلم والأربعة.

انظر: تقريب التهذيب: ص ٣٨.

وقال الحافظ المزي في تهذيب الكمال ٣٥٠/٢-٣٥١: استشهد به البخاري في «الصحيح»، وروى له في «الأدب»، وروى له الباقر اهـ.

ولم يرو البخاري له حديثاً في التاريخ الكبير. انظر ترجمته: ٢٢/٢.

(٣) سقطت (لا) من (م) و(ح).

(٤) في (ي): فينصرف.

(٥) في (م): يشغل.

(٦) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [لق/٣٧].

(٧) في (ي) و(م) و(ح): مرامه.

(٨) انظر هذه الرواية في سنن الترمذي ح ٣٦٣٩.

(٩) سقطت (فصل) من (م).

(١٠) انظر هذه الرواية في سنن الترمذي - عواد ح ٣٦٣٩.

أصلي فأردت أن أقول له إذا أنا أفرغ من^(١) صلاتي أنه ﷺ ما كان يسرد سرديكم الحديث. فقام وذهب قبل أن أفرغ من صلاتي^(٢).

٣٠- ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، ثنا أَبُو قُتَيْبَةَ سَلَمُ بْنُ قُتَيْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُثَنَّى، عَنْ ثُمَامَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعِيدُ الْكَلِمَةَ ثَلَاثًا لِنُعْقَلَ عَنْهُ^(٣).

٣٠- (ثنا محمد بن يحيى، ثنا أبو قتيبة سلم بن قتيبة^(٤)) الشَّعْرِي^(٥) بفتح المعجمة، الخراساني نزيل البصرة^(٦)، صدوق^(٧)، من التاسعة، أخرج حديثه البخاري والأربعة في صاحبهم^(٨) (عن

(١) في (م): عن.

(٢) أخرجه البخاري معلقاً ومسلم في صحيحه. انظر تخريج الحديث ٢٩.

وعند مسلم بعد هذا الحديث: قال ابن شهاب وقال ابن المسيب:

إن أبا هريرة ؓ قال: يقولون إن أبا هريرة قد أكثر، والله الموعود، ويقولون ما بال المهاجرين والأنصار لا يتحدثون مثل أحاديثه؟ وسأخبركم عن ذلك: إن إخواني من الأنصار كان يشغلهم عمل أرضيهم، وإن إخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصَّفْقُ بالأسواق، وكنت ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني فأشهد إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا.

ولقد قال رسول الله ﷺ يوماً: أيكم يبسط ثوبه فيأخذ من حديثي هذا ثم يجمعه إلى صدره فإنه لم ينس شيئاً سمعه فبسطت بردة عليّ حتى فرغ من حديثه، ثم جمعتها إلى صدري فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئاً حدثني به. ولولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئاً أبداً ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْكِتَابِ وَالْهُدَى﴾ [البقرة/١٥٩-١٦٠] إلى آخر الآيتين.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ١، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه ح ٩٤ وح ٩٥، وفي ج ٥، كتاب الاستئذان، باب التسليم والاستئذان ثلاثاً ح ٥٨٩٠.

وأخرجه الترمذي بسنده ومنتته في سننه، ج ٥، كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب في كلام النبي ﷺ

ح ٣٦٤٠ وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، إنما نعرفه من حديث عبد الله بن المثنى.

(٤) وقعت (سلم بن قتيبة) في سياق شرح العصام في (ح).

(٥) هكذا في النسخ الأربع. والصحيح: الشَّعْرِي.

وهذه النسبة إلى بيع الشعر، والمشهور بهذه النسبة: أبو قتيبة سلم بن قتيبة الشَّعْرِي البصري.

انظر: الأنساب: ٤٣٧/٣، تقريب التهذيب: ص ١٨٦.

(٦) سقطت (البصرة) من (ظ).

(٧) انظر: تقريب التهذيب: ص ١٨٦.

عبدالله بن المثنى^(١)، عن ثُمَامَةَ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يُعِيدُ الكلمة ثلاثاً لتُعَقَّلَ عنه).

علل الإعادة بقصد حصول تعقل المعنى للمخاطب؛ تنبيهاً [٧٨/أ] على أن الإعادة كانت في مقام الحاجة، أي يعيد في مقام الالتباس، وكأن ذكر الكلمة على سبيل التمثيل وإلا ففي مقام الحاجة إلى إعادة الكلام لا يكتفي بإعادة الكلمة.

وجعل إعادة الكلمة أعم مما يكون في ضمن إعادة الكلام بعيد، وقيل: إعادة الكلمة كانت فيما إذا كثّر المخاطبون فيتكلم مرة جانب اليمين ومرة جانب الشمال، وهذا تخصيص لا بُدَّ له من مخصص.

وقوله ثلاثاً منصوب بفعل محذوف، أي يتكلم بها ثلاثاً؛ لأن التكلم كان ثلاثاً والإعادة ثنتين وهذا الحذف شائع لانسياق الذهن إليه بلا توقف.

٣١- ثنا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، ثنا جُمَيْعُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَجْلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ زَوْجِ خَدِيجَةَ رضي الله عنه يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي هَالَةَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ خَالِي هَنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ، وَكَانَ وَصَافًا، قُلْتُ: صِفْ لِي مَنْطِقَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ، دَائِمَ الْفِكْرَةِ، لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ، طَوِيلَ السَّكْتِ، لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ، يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ، وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، كَلَامُهُ فَصْلٌ، لَا فُضُولَ وَلَا تَقْصِيرَ، لَيْسَ بِالْجَافِي وَلَا الْمُهِينِ، يُعْظَمُ النِّعْمَةُ وَإِنْ دَقَّتْ، لَا يَذُمُّ مِنْهَا شَيْئًا غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَذُمُّ ذَوَاقًا وَلَا يَمْدَحُهُ، وَلَا تُغْضِبُهُ الدُّنْيَا وَلَا مَا كَانَ لَهَا، فَإِذَا تُعْذِيَ الْحَقُّ لَمْ يَقُمْ لِعُضْبِهِ شَيْءٌ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ، وَلَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا، إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا، وَإِذَا

(١) عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري، أبو المثنى البصري، صدوق كثير الغلط، من السادسة، أخرج حديثه البخاري والترمذي وابن ماجه. (تقريب التهذيب: ص ٢٦٢).

تَعَجَّبَ قَلْبُهَا، وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا، وَضَرَبَ بِرَاحَتِهِ الْيُمْنَى بَطْنَ إِبْهَامِهِ الْيُسْرَى، وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ، وَإِذَا فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ، جُلَّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ، يَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ^(١).

٣١ - (ثنا سفيان بن وكيع^(٢))، ثنا جُمَيْع^(٣) بن عمرو) وفي بعض النسخ: عمر^(٤)

(١) وهو طرفٌ من حديث طويل جرَّاهُ الترمذي في «الشمائل» بما يناسب الترجمة. انظر: الشمائل المحمدية - كوشك: ح ٧ و ٢٢٨ و ٣٣٤ و ٣٤٩.

والحديث أخرجه بطوله الطبراني في معجمه الكبير ١٥٥/٢٢ - ١٥٩ ح ٤١٤ من طريق مالك بن إسماعيل النهدي، والحاكم النيسابوري في المستدرک ٧٩/٤ ح ٦٧٧٩ من طريق مالك أيضاً، والبيهقي في دلائل النبوة ٢٨٦/١ - ٢٩٢ من طريق مالك بن إسماعيل النهدي وسعيد بن حماد، والمزي في تهذيب الكمال ٢١٤/١ - ٢١٧ من طريق سفيان بن وكيع. وقال المزي: روى الترمذي أكثره في كتاب الشمائل عن سفيان بن وكيع بن الجراح به مُقَطَّعاً فوق لنا موافقة له عالية والله الحمد.

ثلاثتهم مالك بن إسماعيل النهدي وسعيد بن حماد وسفيان بن وكيع عن جُمَيْع بن عمير عن رجل عن ابن لأبي هالة عن الحسن به.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٩٤/٨: رواه الطبراني وفيه من لم يُسَمَّ.

وهو ضعيف بهذا الإسناد وأما متنه فصحيح بما اعتضد من شواهد كما سيأتي من كلام البيهقي.

قال البيهقي في الدلائل بعد ما ذكر الحديث وعلَّق عليه ٣٠٨/١: باب ذكر أخبار رويت في شمائله

وأخلاقه على سبيل الاختصار تشهد لما روينا في حديث هند بن أبي هالة بالصحة.

ورمز السيوطي لصحته في الجامع الصغير: ٢٥٩/٢ - ٢٦٠ ح ٦٤٩٣.

وقال المناوي في «فيض القدير» شرح الجامع الصغير ٨٠/٥:

رَمَزَ الْمُصَنِّفُ لِحُسْنِهِ، وَلَعَلَّه لاعتضاده عنده، وإلا ففيه جميع بن عمر العجلي: قال أبو داود: أخشى أن يكون كذاباً، وتوثيق ابن حبان له متعقب بقول البخاري: إن فيه نظراً، ولذلك جزم الذهبي بأنه وإه. وفيه رجل من تميم مجهول. ومن ثمَّ قال بعض الفحول: خبرٌ معلولٌ اهـ.

وللحديث طريق آخر، أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٨٥/١ - ٢٨٦ من طريق إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن علي بن جعفر بن محمد، عن أخيه موسى بن جعفر، عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن جده علي بن الحسين، عن الحسن ابن علي به.

وللحديث شاهدان من حديث ابن عباس ؓ وحديث عائشة ؓ أشار لهما الحافظ ابن كثير في

«شمائل الرسول»: ص ٦٠-٦١.

(٢) سفيان بن وكيع بن الجراح، أبو محمد الرُّوَاسِي الكوفي، كان صدوقاً إلا أنه ابتلي بورأقه فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصِّح فلم يقبل فسقط حديثه، من العاشرة، أخرج حديثه الترمذي وابن ماجه. (تقريب التهذيب: ص ١٨٥).

(٣) في (م): حميد. وهو تصحيف.

(٤) ما أثبتته من (ح). وقد وردت العبارة في باقي النسخ على النحو الآتي:

(بن عبد الرحمن العجلي^(١)) قال: حدثني رجلٌ من بني تميم من ولدِ أبي هالة زوج خديجة رضي الله عنها، يكنى أبا عبد الله^(٢)، عن ابنِ لأبي هالة^(٣)، عن الحسن بن علي^(٤) رضي الله عنه قال: سألت

= في (ظ): جميع بن عمر، وفي بعض النسخ: عمرو.

وفي (ي): جميع بن عمير، وفي بعض النسخ: عمرو.

وفي (م): حميد بن عمر، وفي بعض النسخ: عمير.

ويشهد لما أثبتته ما قاله القاري في جمع الوسائل ٣١/١: وجعل العصام أصله عمرو بالواو، وقال: هكذا في شفاء القاضي عياض في روايته عن أبي عيسى، وفي بعض النسخ: عمر، واختار الشيخ ابن حجر أنه بالتصغير. ثم قال: وقد دقَّ نظر الشارح المُحدِّث في هذا المقام فقال: وكأنه غيَّر اسمَ أبيه تارة إلى عمرو وتارة إلى عمير كما هو دأب الرافضة من التنفر من عمر رضي الله عنه. انتهى نقله لكلام العصام.

وقد ورد كلام العصام بنصه في (ي) [٢١/ب]، وفيه أيضاً: فإن قلت: كيف ذكر الحديث المسند إلى هذا الرافضي؟ قلت: لأنه [٢٢/أ] صدوق والمروى ليس مما يدعو أحداً إلى الكذب فيه.

وفي كتاب الشفا للقاضي عياض المطبوع بين أيدينا ١٥٤/١: جميع بن عمر.

(١) جميع، بالتصغير، بن عمير، كذلك، ابن عبد الرحمن العجلي، أبو بكر الكوفي، ضعيفٌ رافضي، من الثامنة، أخرج حديثه الترمذي في «الشمايل». (تقريب التهذيب: ص ٨١).

وكذلك في معرفة الثقات للعجلي ٢٧٢/١، وتحفة الأشراف للمزي: ٣٦٤-٣٦٥ ح ١٠٠٧٤، وخلاصة

الخرجي: ص ٦٤: (جميع بن عمير).

وفي حاشية (ي) [١٥٢/ب]: قيل: صوابه عمير.

أما في التاريخ الكبير للبخاري: ٢٤٢/٢-٢٤٣، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٥٣٢/٢، والشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض: ١٥٤/١، والثقات لابن حبان: ١٦٦/٨، تهذيب الكمال: ١٢٢/٥-١٢٤، وميزان الاعتدال للذهبي: ١٥٢/٢، وتهذيب التهذيب: ٣١٤/١: (جميع بن عمر).

وقال محقق تهذيب الكمال ص ١٢٢: ووقع اسم أبيه في المطبوع من التقريب وال خلاصة: «عمير».

مُحَرَّف.

وأما ما جعله العصام أصلاً من قوله: (جميع بن عمرو) فقد ورد في الأنوار في شمائل النبي المختار

للبيهقي: ٣٤٣/١.

(٢) أبو عبد الله التميمي، من ولد أبي هالة: مجهول، من السادسة، قيل: اسمه يزيد بن عمر. أخرج حديثه الترمذي في «الشمايل». (تقريب التهذيب: ص ٥٧٥).

(٣) قال القاري في جمع الوسائل ٣٣/١: في الميزان أن اسمه عمر، وفي نسخة: عن ابن أبي هالة، قال ميرك: وهو حفيد أبي هالة لا ابنه بلا واسطة واسمه هند، وهو ابن هند شيخ الحسن كما ذكره الدولابي، وقال: وعلى قول أبي عبيد حيث ذكر أن اسم أبي هالة هند أيضاً فهو ممن اشترك مع أبيه وجده في الاسم اهـ.

(٤) الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه، سبط رسول الله ﷺ الأكبر وريحانته، أمير المؤمنين، وقد صحبه ﷺ وروى عنه وكان شديد الشبه به، قال فيه ﷺ: إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين. مات شهيداً بالسم، أخرج حديثه الأربعة.

انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٢٤٢/٢-٢٤٦ رقم ١٧١٥، تقريب التهذيب: ص ١٠١.

خالي هند بن أبي هالة^(١)، وكان وصافاً، قلت: صف لي منطق رسول الله ﷺ، قال: كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان) أي لا ينفك حزنه عن حزن يعقبه، وهذا التواصل وُصلة إلى البلوغ؛ بما^(٢) أخبر عنه ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس/٦٢] أي في الآخرة^(٣)، ولهذا أمرنا بالضحك قليلاً والبكاء كثيراً^(٤)، وكان كثرة تبسمه ﷺ في وجوه الناس تأليفاً لقلوبهم لا للسرور والفرح (دائم الفكرة^(٥)) وكيف لا يدوم فكره وقد جعل متكفلاً لأمر خلائق لا تحصى دنيوية ودينية^(٦)، وصورية ومعنوية، ولولا إلهام ربه ﷻ والوحي المتتابع ما يصنع بالفكر بهذه الوقائع؟ (ليست له راحة) وكيف يستريح والراحة فرغ فراغ خاطر وله الفكر المتواتر (طويل السكت) على قدر طول الفكر المنافي للمنطق والذكر (لا يتكلم في غير حاجة) لنفسه أو للناس (يفتح الكلام ويختمه بأشداقه) جمع شدق بكسر المثناة وسكون المهملة، بمعنى طرف الفم، يعني يستعمل جميع الفم للمتكلم ولا يكتفي بأدنى تحريك للشفيتين كما هو شأن المتكبرين، وقالوا: هذا كناية عن سعة فمه، والوصف بسعة الفم مدحٌ عند العرب، ولم نعرف^(٧) وجه دلالة هذا

(١) هند بن أبي هالة واسمه النَّبَّاش التميمي، ربيب النبي ﷺ، أمه خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، قيل: استشهد يوم الجمل مع علي، وقيل: عاش بعد ذلك، أخرج حديثه الترمذي في «الشمائل». (تقريب التهذيب: ص ٥٠٥).

(٢) في (ح): إنما.

(٣) مراد العصام أن كثرة أحزانه في الدنيا تتجبه من الحزن يوم القيامة.

وقال المناوي في شرحه ١٠/٢: وقول ابن القيم: "هذا الحديث غير ثابت وفي إسناده من لم يُعرف، وكيف يكون متواصل الأحزان وقد صانه الله عن الحزن في الدنيا وأسبابها ونُهي عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فمن أين يأتيه الحزن، بل كان دائم البشر ضحك السن وقد استعاذ من الهم والحزن". لَحَظَهُ قبله شيخه ابن تيمية، فأورده ثم رده؛ لأنه ليس المراد هنا بالحزن في حقه الألم على خوف مطلوب أو حصول مكروه فإنه قد نهى عن ذلك، ولم يكن من حاله، بل المراد الاهتمام والانتباه لما يستقبل من الأمور. إلى هنا كلامه.

قال القاري في جمع الوسائل ١٠/٢: ولا شك أن تواصل أحزانه إنما كان لمزيد تفكيره، واستغراقه في شهود جلال الله تعالى، وكبريائه، وعظمته، وذلك يستدعي دوام الصمت، وعدم الراحة اهـ.

(٤) إشارة إلى حديث النبي ﷺ: (لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَصَحَّكُم قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا) متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٥ كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ لو تعلمون ما أعلم ح ٦١٢٠، ومسلم في صحيحه، ج ٢ كتاب الفضائل، باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله ح ٢٣٥٩.

(٥) في (م): الفكر.

(٦) في (ي) و(ح): دينية ودنيوية.

(٧) في (ظ): يعرف.

الكلام على سعة الفم، وفي بعض النسخ: باسم الله^(١) بَدَلْ بِأَشْدَاقِهِ، وكأن الافتتاح كان بالتسمية والاختتام بالحمد على طبق ﴿وَأَجِرْ دَعْوَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس/١٠] وإلا فلم يشتهر اختتام الأمور باسم الله ﷻ (ويتكلم بجوامع الكلم) أي بكلمات جامعة لمعان كثيرة، وكأنها عبارة عن القواعد الكلية المحتوية على الفروع الكثيرة، وقيل: المراد أنه يتكلم بمضمونات القرآن ولا يخرج مما يستنبط منه، وجوامع الكلم عبارة عن القرآن فمآله ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم/٣، ٤] (كلامه فصل) بين الحق والباطل، أو مفصول^(٢) عن غيره متميز في الدلالة على معناه، وحاصله أنه^(٣) بَيِّنٌ غَيْرٌ مُلْتَبِسٍ معناه بمعنى غيره (لا فضول ولا تقصير) رُويًا مفتوحين^(٤)، فالتقدير [٧٨/ب] لا فضول ولا تقصير فيه، فالتركيب من قبيل: لا حول ولا قوة إلا بالله، فاعرف الوجوه الجارية^(٥) فيه بحول الله تعالى وقوته، ومنها روايتهما مرفوعين، وجَعَلَ لا حينئذ عاطفة باعتبار العطف على فصل^(٦) يُخَوِّجُ إلى تكلف في اللفظ وَيُنْقَلُ بحسب المعنى على الفهم السليم، إذ لا تقابل بين الفصل والاشتغال على الفضول. ونفي الفضول نفي الحشو والتطويل عن كلامه ﷻ^(٨)، ونفي التقصير نفي الإيجاز المخل (ليس بالجافي) قد تجاوز ما سأل السائل إلى أوصاف كمال آخر إنعاماً للسائل فوق مسؤوله بما لم يكن طامعاً كما هو شأن الكريم، أو تجاوز وصف كمال منطقته إلى بيان أوصاف كمالية أُخَر كما هو شأن المحب الذي لا اختيار له في مدح محبوبه، وليس هذا التجاوز في قوله متواصل الأحران دائم الفكرة ليست له راحة؛ لأنها مقدمة لطول السكت^(٩)

(١) معظم محققي الشرائع أشاروا إلى اختلاف النسخ هذا. انظر على سبيل المثال: شمائل الترمذي - الفحل ص ١٣٣ وقد جعلها أصلاً. وأما كوشك فقد جعل رواية (بأشداقه) هي الأصل من نسخة نفيسة. انظر: ص ١٤٧ وانظر وصف النسخة في المقدمة ص ٢٣.

(٢) في (ح): فصل.

(٣) في (ي): أن.

(٤) في (م): مفتوحتين

(٥) سقطت (الجارية) من (ي).

(٦) هي خمسة أوجه: الأول: فتحهما (لا حول ولا قوة)، الثاني: رفعهما (لا حول ولا قوة)، الثالث: فتح الأول ورفع الثاني (لا حول ولا قوة)، والرابع: رفع الأول وفتح الثاني (لا حول ولا قوة)، والخامس: فتح الأول ونصب الثاني (لا حول ولا قوة). انظر: شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام: ص ٢٥٥.

(٧) أي كلامه فصل لا فضول ولا تقصير.

(٨) سقطت (عن كلامه) من (م).

(٩) في (ظ): السكوت.

وبيان توجيهه^(١). والمعنى أنه لم يكن غليظاً سيء الخلق وهذا معنى اشتهر فيه الجافي فلذا فُسِّرَ به، ولأنه لا يحتاج حينئذٍ إلى حذف، بخلاف ما لو فُسِّرَ بنقيض الصلت^(٢) فإنه متعدٍ يحتاج إلى مفعول أي الجافي أصحابه وأما جعله من جفا بمعنى بَعُدَ ففي غاية البعد؛ لأنه بمعنى البعد عن المكان، في «القاموس»: جفا جفاء لم يلزم مكانه^(٣). فلا معنى له في هذا المقام وإن تبجح بتصوره بعض الأوهام^(٤) (ولا المَهِين) رُوي على صيغة اسم^(٥) الفاعل، من مَهْنٍ كَكْرَمٍ^(٦) بمعنى حَقَّرَ وَضَعَفَ وَقَلَّ تمييزه^(٧)، وعلى صيغة اسم الفاعل من الإهانة، والأول أنفع؛ لأن نفي الثاني مندرج في نفي الجفاء، ولك أن تجعل الجافي بمعنى غليظ الخلق، والمَهِين بمعنى الضعيف، فيكون المعنى لم يكن غليظ الخلق ولا ضعيفه بل معتدلاً وهذا احتمال واضح وإن خفي إلى^(٨) الآن، وما وقع في «النهاية» أن الضم في المَهِين على الفاعل من أهان، والفتح على المفعول من المهانة فهي الحقارة^(٩) سهو من الكاتب^(١٠)،

(١) قال المناوي في شرحه ١٠-٩/٢: فقله فيما سيجيء ليست له راحة من لوازم ما قبله صرح به اهتماماً به وتنبهاً لما يغفل عنه. كذا قرره الشارح إلا أن العصام جعله تأسيساً لجعله مقدمة لطول السكوت وهو أفيد. وقول الشارح أنه قد أبعد جرى فيه على عادته في التحامل عليه اهـ.

وفي هذا تصريح من المناوي بتحامل ابن حجر الهيتمي على العصام في شرحه على الشمائل، وقد بين المناوي في مقدمته أنه يقصد بالشارح ابن حجر الهيتمي. انظر مقدمة شرح المناوي على الشمائل: ٢/١.

(٢) في (ظ) و(م): الصلة. والمثبت من (ي) و(ح) أولى؛ فقد جاء في القاموس: الصَلْتُ: الرجل الماضي في الحوائج. انظر: مادة (صلت).

(٣) انظر: القاموس المحيط، مادة (جفو).

(٤) المراد: أصحاب الأوهام.

(٥) سقطت (اسم) من (ي).

(٦) في (ي) و(ح): ككبر.

(٧) في (م): تميزه.

(٨) سقطت (إلى) من (ظ).

(٩) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (جفا).

(١٠) هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري الشافعي (ت ٦٠٦هـ)، أبو السعادات، مجد الدين، ابن الأثير، ولد بجزيرة ابن عمر، ونشأ بها وتعلم، ثم انتقل إلى الموصل، وتولى عدة مناصب، ثم عزف عن الدنيا، وأقبل على العلم، فجذب الناس من كل صوب، إلى أن مرض فلزم بيته متفرغاً للعلم والتصنيف، وكان عالماً فاضلاً، وفقهاً ومحدثاً وأديباً ونحويًا، وكان ورعاً تقياً متديناً، له مؤلفات كثيرة نافعة ومفيدة، أشهرها: «النهاية في غريب الحديث والأثر» و«جامع الأصول من أحاديث الرسول»، وهو شقيق عز الدين ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ) صاحب «أسد الغابة» و«الكامل في التاريخ».

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ٦٥٤-٦٥٥، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٣٦٦/٨-

وكانه حَرَفَ^(١) الفعل إلى المفعول، والصحيح الفتحُ على الفعل، ويدل عليه دلالة واضحة أنه قال في باب آخر: المهين بالفتح ميمُه أصلية بخلافه بالضم^(٢) (يُعْظَمُ النعمة وإن دَقَّتْ) أي صَغُرَتْ، وهذا أصل يتفرع عليه فروع جميلة منها النجاة عن الغيبة فإنه ما^(٣) من مغتاب إلا وله نعم من الله تعالى ووقوع المغتاب في الوقعة لاستحقاقه تلك النعم^(٤)(^٥) (لا يَذُمُّ منها) أي من النعم (شيئاً غير أنه لم يكن يذم ذواقاً) في «القاموس» ما ذاق ذواقاً أي شيئاً^(٦)، فجعل الذواق بمعنى ما يذاق، ولكن في «النهاية» أنه يجيء بمعنى المصدر أيضاً كالذوق^(٧)، وذاقه بمعنى اختبر طعمه على ما في «القاموس» فمعنى لم يكن يذم ذواقاً (ولا يمدحه) أنه لا يذم ولا يمدح ما ذاقه؛ لأنه عَلِمَ طعمه، ومدَّحُه عند آخر أو ذمه^(٨) لا ينفع؛ لأنه يحتمل أن لا يوافق مذاقه مذاق الآخر^(٩)؛ لأن مذاق الناس متفاوت، أو لأن المدح علامة شره النفس، وبالجمله هذا لا ينافي ما وقع منه من^(١٠) مدح أجناس الأطعمة دون مَذْوِقِه مثل: «نِعَمَ الإِدامَ الخَلُّ»^(١١) (ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها) لعدم مبالاته بالدنيا. [٧٩/أ] ولا يخفى أن إغضاب الدنيا لا يكون إلا إغضاب ما كان لها، ففي عطف ما كان لها على الدنيا نظر^(١٢) (فإذا تُعْذِي الحق) أي إذا تجاوز أحد الحق (لم يَقُمْ لغضبه) أي لدفع غضبه (شيء) أي لا يقاوم غضبه شيء، وهذا مبالغة في قوة غضبه في مقام حمايته للحق (حتى ينتصر) أي ينتقم (له) أي للحق (ولا يغضب لنفسه ولا

(١) في (ح): صرف.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (مهن).

(٣) سقطت (ما) من (م).

(٤) في (ظ): النعمة.

(٥) وذلك أن المسلم إذا شغل لسانه وقلبه بذكر النعمة وتعظيم المنعم انشغل عن سفايف الأمور ومنها الغيبة.

(٦) القاموس المحيط، مادة (ذوق).

(٧) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (ذوق). على أن صاحب «القاموس» ذكره أيضاً بمعنى

المصدر فقال: ذاقه ذوقاً وذواقاً ومذاقاً ومذاقةً: اختبر طعمه. القاموس المحيط: مادة (ذوق).

(٨) في (ي) و (م) و (ح): وذمه.

(٩) سقطت (مذاق الآخر) من (ح)، وفي (م): مذاقه.

(١٠) سقطت (من) من (م).

(١١) أخرجه مسلم في صحيحه، ج ٣، كتاب الأشربة، باب فضيلة الخل والتأدب به ح ٢٠٥١.

(١٢) أبان القاري الفرق بين الدنيا وما كان لها بقوله: أي ولا يغضبه أيضاً ما كان له تعلق بالدنيا اهـ. فيظنه

الجاهل ليس منها وهما متقاربان. لذا قال المناوي: وهذا قريب من عطف الرديف لغرض الإطناب إذ إغضاب

الدنيا ليس إلا إغضاب ما لها اهـ. (شرح المناوي على الشمايل: ١٣/٢، وجمع الوسائل: ١٣/٢).

والإطناب: تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف الأوساط لفائدة تقويته وتوكيده (جواهر البلاغة لسيد

أحمد الهاشمي: ص ١٩٠).

ينتصر لها) بل يعفو عن المعتدي على نفسه (إذا أشار أشار بكفه كلها) ولا يقتصر على الإشارة بالإصبع، قيل: لأن الإشارة بالإصبع شأن أهل التكبر. وأنا أظن أن وجهه أن في إفرد الأصبع من بين الأصابع للإشارة وتحريكه جانب المشار إليه مزيد مؤونة لا يحتاج إليها (وإذا تعجب قلبها) أي الكف ويجعل بطن كفه أعلى، وهذا مقتضى طبع المتعجب، فمن تصدى لبيان معنى أفادته فقد تكلف فأعرضنا عن بيان وجوه دكرت إعراضاً عن التكلف^(١). والمقصود أنه يقتضي تعجبه ما يقتضيه طبعه من قلب اليد ولا يزيد عليه شيئاً من التكلم والصوت (وإذا تحدث اتصل بها) يعني إذا تحدث اتصل بطن إبهامه بكفه (وضرب براحته اليمنى بطن إبهامه اليسرى) ففي قوله اتصل ضمير^(٢) راجع إلى بطن إبهامه اليسرى، والتركيب من قبيل تنازع الفعلين في الفاعلية والمفعولية مع إعمال الثاني وإضمار الفاعل في الأول^(٣)، وهذا أوفق بظاهر العبارة من جعل الباء في اتصل بها للتعدي^(٤) بواسطة إلى وحذف المفعول^(٥)، أي أوصل كفه إليه أي إلى بطن إبهامه اليسرى كما ذكره غيرنا^(٦) وبعد في التركيب جوازه؛ لأن المقصود اتصال الراحة اليمنى إلى بطن إبهامه اليسرى،

(١) بعد تتبع لشروح الشرائع لم أجد من بسط القول في تلك الوجوه، غير أن المناوي في شرحه ١٤/٢ أضاف: فإن قيل: المقام مقام سياق المدح أي الدلالة على الممدوح فما موقع ذكر هذه الصفة؟ فالجواب: أنه إشارة إلى عدم الطعن في الأمر المتعجب منه بشيء؛ لأن التعجب في الأمور المستغربة، وكل أمر مستغرب قابل للإعجاب والطعن ويُعَدُّ عن ذلك مدح، والتعجب هو الإشارة بأن فعل الرجل أو قوله بلغ من الندرة والغربة المبلغ الأسمى اهـ.

(٢) أي ضمير مستتر تقديره هو، وهو فاعل اتصل.

(٣) «التنازع» باب في النحو ضابطه: أن يتقدم عاملان أو أكثر ويتأخر معمول أو أكثر، ويكون كل من المتقدم طالباً لذلك المتأخر، كما في قوله تعالى: ﴿ءَاتَوْنِي أُفْرَغَ عَلَيْهِ قَطْرًا﴾ [الكهف/٩٦]. ويجوز فيه إعمال أي من العوامل، فإن اخترنا إعمال الثاني (وهو اختيار العصام في هذا الحديث) أضمرنا في الأول المرفوع أي الفاعل فقط كقولك: قاما وقعد أخواك، ونحذف المنصوب والمجرور إن احتاج إليه العامل كما في الآية.

انظر: شرح قطر الندى: ص ٢٩٥-٢٩٦.

(٤) فيكون معنى الباء على ما وجّه العصام الالتصاق والله أعلم.

(٥) ما أثبتته من (ي)، والعبارة في (ظ) و(م) و(ح): وحذف المفعول بواسطة إلى.

(٦) بعد تتبع شروح الشرائع لم أجد من صرح بصاحب هذا القول غير أن ابن حجر الهيتمي في شرحه «أشرف الوسائل» ساق جميع الآراء في شرح (وضرب براحته اليمنى بطن إبهامه اليسرى) بما فيها ما ذكره العصام، ثم قال: هذا حاصل ما رأيته للمتكلمين في هذا المحل بحسب آرائهم وكله غير مقبول؛ لأن منه ما هو بعيد عن اللفظ، بل لا يناسبه، وما هو بعيد عن المعنى، وما هو خارج عن أسلوب الفصاحة وقوانين البلاغة.

وقال: وكأن حكمة ذلك أن في تحريك اليمين مع الحديث وضرب الإبهام بها اعتناء بذلك الحديث، ودفع ما يعرض للنفس من الفتور عنه بذلك التحريك والضرب، ونظيره ما يعتاده كثيرون من مزيد تحريك بدنه عند قراءة القرآن لدفع ذلك الفتور، أو لما يجدونه من أريحية نحو القرآن ولذته، وحكمة تحريك اليمين لها=

ويجعل ضمير بها إلى الكف^(١) لا يحصل هذا المعنى إلا بمزيد تكلف، واللائق بهذا القصد^(٢) جعل ضمير بها إلى راحته اليمنى، ويلزم الإضمار قبل الذكر. لا يقال يُفهم من ضرب إبهامه اليسرى براحته^(٣) اليمنى الاتصال المذكور بلا خفاء فيلغو قوله اتصل بها ويكفي «إذا تحدث ضرب براحته اليمنى بطن إبهامه اليسرى» لأننا نقول الاتصال مستمر والضرب أحياناً (وإذا غضب أعرض) عن المغضوب فلا يعامل معه ما يقتضيه الغضب (وأشاح) في «الفائق»^(٤) أي^(٥) جدّ في الإعراض وبالغ^(٦). لكن صلة أشاح^(٧) على^(٨) ما في «القاموس» شاح وأشاح على حاجته^(٩). وليس لك أن تفسر أشاح بأقبل إليك في خطابه أو حذر عما غضب لأجله بناء على أن الشّيح كالعلم والمُشيح جاء بمعنى الجاد والحذر والمقبل إليك كما فعله في^(١٠) «النهاية»^(١١)؛ لأنه يصح أن يكون إطلاقها على الحذر لكونه مجداً في الحذر وعلى المقبل إليك لكونه جاداً في التوجيه إليك. وفي بعض النسخ^(١٢): (وإذا فرح غض طرفه) أي لم يفتح طرف عينه بل يكسره ويطرّقه يعني لا يستخفه^(١٣) الفرح ولا يحركه ولا يجعله متكلماً بل تأثيره فيه ليس

=والاكتفاء من اليسار بضرب باطنها إعمال كلّ الأشرف ليدل على مزيد الاعتناء بذلك الحديث، والاكتفاء من غير الأشرف ببعضه. ثم قال: وهذا الذي قررته في هذا المحل وهو ما ظهر لي، ولعله أولى وأحسن مما قاله غيري من الآراء البعيدة المتكلفة. (انظر: أشرف الوسائل: ص ٣١٦).

(١) هكذا في النسخ الأربع. ولعل المراد: إلى بطن إبهامه اليسرى.

(٢) في (م): المقصد.

(٣) في (ي): براحة.

(٤) «الفائق» في غريب الحديث، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، نسبة إلى زمخشري قرية كبيرة من قرى خوارزم، الخوارزمي المعتزلي الأعرج، صاحب التصانيف التي منها «الكشاف»، وهو أول ما صنف، توفي ليلة عرفة بجرجانية بعد رجوعه من مكة. انظر: الرسالة المستطرفة: ص ١٥٧.

(٥) سقطت (أي) من (ظ).

(٦) الفائق في غريب الحديث للزمخشري: ٢/٢٣١.

(٧) في (ظ): شاح.

(٨) سقطت (على) من (م).

(٩) القاموس المحيط، مادة (شيح).

(١٠) سقطت (في) من (ح) و(م).

(١١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (شيح). وفي القاموس المحيط، مادة (شيح): الشّيح بالكسر... والمشيح: الحذر.

(١٢) هكذا في النسخ الأربع. وبعد تتبع نسخ الشرائع المطبوعة وشروحها لم أجد من أشار إلى أن قوله (وإذا فرح غض طرفه) فيه اختلاف نسخ.

(١٣) في (ظ) و(م): لا يستحقه.

إلا هذا القدر (جُلُّ) ^(١) ضحكه التبسم وهو بشاشة الوجه من غير تأثير ^(٢) تام في هيئة الفم، وإنما قال جلّ أي أكثر لما ورد أنه ربما ضحك بحيث بدت نواجذه ^(٣) [٧٩/ب]، بقي أن إطلاق الضحك على التبسم هل هو حقيقة أو مجاز؟ قيل: مجاز، لكن في «القاموس» التبسم أقل الضحك ^(٤)، وفسر الضحك بما يبدو فيه جميع الأسنان والأربع بين الأضراس والثنايا ^(٥)، وفي بعض النسخ ^(٦): (يفتر عن مثل حب الغمام) في «القاموس» افتر ضحكاً حسناً ^(٧) وهو افتعال. فقله عن مثل حب الغمام تعلّق به لتضمين ^(٨) معنى الكشف. والمراد بحب الغمام البرد كفرس وهو ما انجمد من المطر على هيئة اللؤلؤ. في «الصاحح» ^(٩) يُقال للبرد: حَبُّ الغَمَامِ وَحَبُّ وَحَبُّ المُرْنِ وَحَبُّ قُرٍّ ^(١٠). شبه أسنانه ﷺ به في صفائه وبياضه وجريان الماء عليه حين ذوبانه ^(١١).

(١) في (ظ): وجُلُّ. وما أثبتته موافق لجميع نسخ الشرائع المطبوعة بين أيدينا. انظر على سبيل المثال: الشرائع المحمدية - كوشك: ص ١٤٧. وقد حُقق على أربع نسخ خطية.

(٢) في (ظ): تأثر.

(٣) سيأتي الكلام عن هذا الحديث في الباب التالي: باب ما جاء في ضحك رسول الله ﷺ ح ٣٥.

(٤) القاموس المحيط، مادة (بسم).

(٥) في القاموس المحيط مادة (ضحك): «الضحكة: كل سن تبدو عند الضحك، أو الأربع التي بين الأنياب والأضراس». وفي لسان العرب مثله.

(٦) لم أجد من أشار إلى ذلك بعدد تتبعي لنسخ الشرائع المطبوعة، إلا أن القاري في شرحه «جمع الوسائل» ١٥/٢ قال: وزيد في نسخة صحيحة قوله (يفتر عن مثل حب الغمام).

(٧) القاموس المحيط، مادة (فرر).

(٨) «النَّضْمِينَ»: قَدْ يُشْرِبُونَ لَفْظاً مَعْنَى لَفْظٍ فَيُعْطُونَهُ حُكْمَهُ وَيُسَمَّى ذَلِكَ تَضْمِيناً، وَقَائِدُهُ: أَنْ تُؤَدِّيَ كَلِمَةٌ مُؤَدَّى كَلِمَتَيْنِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَرَفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة/١٨٧] أَوَّلُ الرَّفْعِ أَنْ يَتَعَدَّى بِالْبَاءِ فَلَمَّا ضُمِّنَ مَعْنَى الْإِفْضَاءِ عُدِّيَ بِ «إِلَى» مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [النساء/٢١]. انظر: معجم القواعد العربية: ص ١٥٣.

(٩) «صاحح اللغة» أو «الصاحح في اللغة» للإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، وهو أو من التزم الصحيح مقتصرأ عليه ولهذا سمي كتابه الصاحح، وقال في خطبته: وقد أودعت في هذا الكتاب ما صحّ عندي من هذه اللغة التي شرف الله تعالى مراتبها وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها على ترتيب لم أسبق إليه وتهذيب لم أغلب عليه بعد تحصيلها بالعراق رواية وإتقانها دراية ومشافهتي بها العرب في ديارهم البادية. انظر: كشف الظنون: ١٠٧١/٢-١٠٧٢.

(١٠) انظر: الصاحح للجوهري، مادة (برد) و(مزن) و(قرر).

(١١) سقطت (حين ذوبانه) في (ظ).

وَمَنْ قَالَ يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِحُبِّ الْغَمَامِ اللَّوْلُؤُ؛ لِأَنَّهُ يَحْصُلُ مِنَ الْغَمَامِ كَالْبَرَدِ^(١)، فَقَدْ جَرَى عَلَى خِلَافِ اللَّغَةِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِذْ لَيْسَ صِفَاءُ الْبَرَدِ دُونَ صِفَاءِ اللَّوْلُؤِ. وَلَقَدْ أَعْجَبَ حَيْثُ أُوصِلَ بَابُ مَا جَاءَ فِي ضَحْكِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِقَوْلِهِ جَلَّ ضَحْكُهُ التَّبَسُّمَ.

(١) مال إلى هذا الرأي ملا علي القاري في جمع الوسائل ١٤/٢-١٥ حيث يقول: وقيل: حب الغمام اللؤلؤ؛ لأنه يحصل من ماء المطر النازل من الغمام. وهذا أنسب في باب التشبيه لما في الأول من البرودة، ولما في الثاني من زيادة تشبيه الفم بالصدف والريق بماء الرحمة في بحر النعمة اهـ.

(٣٥) بَاب مَا جَاءَ فِي ضَحْكِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٣٢- ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، ثَنَا عَبَادُ بْنُ الْعَوَّامِ، أَنَا الْحَجَّاجُ وَهُوَ ابْنُ أَرْطَاةَ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ فِي سَاقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خُمُوشَةٌ، وَكَانَ لَا يَضْحَكُ إِلَّا تَبَسُّمًا، فَكُنْتُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ قُلْتُ: أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ وَلَيْسَ بِأَكْحَلَ^(١).

(٣٥) بَاب مَا جَاءَ فِي ضَحْكِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وفي بعض النسخ: بَابُ ضَحْكِ، وفي بعضها: بَابُ^(٢)، منوناً، وضَحَكَ عَلَى لَفْظِ الْمَاضِي.

٣٢- (ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، ثَنَا عَبَادُ بْنُ الْعَوَّامِ^(٣)، أَنَا الْحَجَّاجُ وَهُوَ^(٤) ابْنُ أَرْطَاةَ) بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ، ابْنُ ثَوْرٍ بِنِ هَبِيرَةَ^(٥) النَّخَعِي، أَبُو أَرْطَاةَ الْكُوفِيِّ، الْقَاضِي^(٦)، أَحَدُ الْفُقَهَاءِ، كَثِيرُ الْخَطَأِ وَالتَّدْلِيلِ^(٧)،

(١) أخرجه الترمذي بسنده في سننه، ج ٥، كتاب المناقب، باب في صفة النبي ﷺ ح ٣٦٤٥ وقال: حسن غريب من هذا الوجه صحيح. وفي ط. عواد: حسن غريب. وفي شرح السنة ٢٢٢/١٣: قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، وكذلك في الأنوار في شمائل المختار: ١٤٥/١، وفي تحفة الأحوزي ١٣٠/١٠: حديث حسن صحيح غريب.

قلت: الصحيح والله أعلم ما رواه البغوي عن الترمذي من أنه حديث غريب وهو الضعيف بعينه، وواضح اضطراب عبارة الجامع، وضعفه الذهبي كما سيأتي.

وأخرجه أحمد في مسنده: ٣٥٩/١٥ رقم ٢٠٨١٤ و ٣٧٩ رقم ٢٠٩٠٢، وابن أبي شعبة في مصنفه: ٦١/١١ رقم ٣٢٣٤١، والحاكم في المستدرک: ٧١٢/٢ رقم ٤٢٥٥ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعبه الذهبي فقال: (قلت: حجاج لين الحديث). وهو مُدْلَسٌ وقد عنعن

انظر: الإمام الترمذي والموازنة بين جامعهِ وبين الصحيحين: ص ١٧٩.

(٢) سقطت (باب) من (ظ) و(ي).

(٣) عَبَادُ بْنُ الْعَوَّامِ بِنِ عَمْرِو الْكِلَابِيِّ مَوْلَاهُمْ، أَبُو سَهْلٍ الْوَاسِطِيُّ، ثَقَّةٌ، مِنَ الثَّامِنَةِ (ت ١٨٥هـ)، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٢٣٣).

(٤) سقطت (وهو) من (ح).

(٥) هكذا في النسخ الأربع، وفي التقريب ص ٩٢: هبیر.

(٦) سقطت (القاضي) من (ظ).

(٧) التدليس: التميمية في إسناد الحديث أو روايته، والحديث المدلس: هو الذي رواه من عُرف بالتدليس وفيه شبهة انقطاع أو إيهام في اسم راوٍ، وهو أقسام أشهرها: تدليس الإسناد وتدليس الشيوخ، أما تدليس الإسناد: فهو أن يروي الرواي عن راوٍ لقيه وسمع منه ما لم يسمعه بلفظ موهم أنه سمعه منه. وأما تدليس الشيوخ: هو أن يسمى =

من السابعة^(١). أحد الأئمة في الحديث والفقه، وهو من تابعي التابعين، سمع عطاء والشعبي والزهري وقتادة وغيرهم من التابعين، وروى عنه كثيرون من الأئمة، اتفقوا على أنه يُدَلَّس، وضعفه الجمهور فلم يحتجوا به، ووثقه شعبة وقليلون، وكان بارعاً في الحفظ^(٢). (عن سِمَاك بن حرب^(٣)، عن جابر بن سَمُرَةَ رضي الله عنه قال: كان في ساق رسول الله ﷺ خُمُوشة^(٤)) بضم الخاء المعجمة أي دقة، وقد تبين عند أهل القيافة^(٥) فضل خموشة الساق.

=شيخه أو يكنيه أو يلقيه على خلاف ما اشتهر به تسمية لأمره. (انظر: تدريب الراوي: ٢٥١/١-٢٥٦، الإيضاح: ١٥٥ و ١٥٩، معجم المصطلحات الحديثية: ص ٢٢١-٢٢٦).

(١) انتهى نقله عن التقريب. وفيه أيضاً: صدوق (ت ١٤٥هـ) أخرج حديثه البخاري في «الأدب المفرد» ومسلم والأربعة. انظر: (تقريب التهذيب: ص ٩٢).

(٢) انتهت عبارة تهذيب الأسماء واللغات بتصرف. انظر: ١٥٢/١-١٥٣.

(٣) سِمَاك، بكسر أوله وتخفيف الميم، ابن حرب بن أوس بن خالد الذهلي البكري، الكوفي، أبو المغيرة، صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخرة فكان ربما تلقن، من الرابعة (ت ١٢٣هـ)، أخرج البخاري حديثه معلقاً ومسلم والأربعة. (تقريب التهذيب: ص ١٩٦).

(٤) في (م): خشونة. وفي نسخ الشرائع المطبوعة: خُمُوشة. انظر على سبيل المثال: الشرائع المحمدية - دعاس: ص ١١٠. وقال محققها: وفي بعض النسخ بالخاء.

قال ملا علي القاري في شرحه ١٥/٢: خُمُوشة بضم الحاء المهملة والميم أي دقة ... وأما قول ابن حجر تبعاً للعصام بضم أوله المعجم فمخالف للأصول ومعارض للغة على ما يشهد به القاموس والنهاية ومغير للمعنى فإن الخمش بالمعجمة هو خدش الوجه ولطمه وقطع عضو منه اهـ.

وقال المناوي في شرحه ١٥/٢: وأصل الخمش الأثر وجمعه خموش كفلس وفلوس كذا في المصباح.

وقال المناوي في فيض القدير ٨٠/٥:

خُمُوشة بحاء مهملة مفتوحة وشين معجمة، أي دقة. قال القاضي: حموشة الساق دقتها. يقال: حمشت قوائم الدابة إذا دقت. هكذا ضبط بعضهم.

وقال بعضهم: خُمُوشة بضم أوله المعجمة، دقتها، وبكسره ليفيد التقليل. والمراد: نفى غلظها اهـ.

قلت: الظاهر والله أعلم أنه يصح فيها الوجهان: حموشة بالمهملة وبالمعجمة.

(٥) علم «القيافة» قسمان: قيافة الأثر ويقال لها «العيافة»، وقيافة البشر وهي المرادة هنا. وهو علم باحث عن كيفية الاستدلال بهيئات أعضاء الشخصين على المشاركة والاتحاد بينهما في النسب والولادة في سائر أحوالهما وأخلاقهما.

والاستدلال بهذا الوجه مخصوص ببني مُدْلَج من العرب، وذلك لمناسبة طبيعة حاصلة فيهم لا يمكن تعلمه. وحكمة الاختصاص تؤول إلى صيانة النسبة النبوية كما قال بعض الحكماء، وحصول هذا العلم بالحدس والتخمين لا بالاستدلال واليقين. (انظر: أبجد العلوم لصديق حسن القنوجي: ٤٣٦/٢).

وفي بعض النسخ: بتننية^(١) الساق^(٢)، وجَعْلُ الإضافة للاستغراق؛ لظهور^(٣) أنه لا يكون بين ساق وساق تفاوت يغني عن التننية (وكان لا يضحك إلا تبسماً) قد مرَّ^(٤) أن التبسم إما الضحك أو من مبادئ الضحك، فأراد بنفي الضحك ما يشمل نفي مبادئه، واستثنى عنه التبسم، أو الاستثناء منقطع^(٥)، وإنما نفى الضحك مطلقاً مع أنه ثبت أنه ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه^(٦) لإلحاق ما هو قليل بالعدم، أو أراد لا يضحك غالباً^(٧) (فكنتُ) على صيغة المتكلم، وروي على صيغة الخطاب، وروى «المشكاة»^(٨) عن الترمذي وكنت بالواو^(٩) وهو أظهر^(١٠) (إذا نظرت إليه قلت: أكحل العينين) الكحل محركة، هو أن يعلو منابت الأشفار^(١١) سواد^(١٢) خلقه، أو أن تسودَّ مواضع الكحل كذا في «القاموس»^(١٣). يعني يشبه الأكحل في بادئ النظر لظهور أدنى سواد ولم

(١) في (ي) و (ح) و (م): تننية.

(٢) انظر رواية التننية في الشرائع المحمدية - كوشك: ص ١٤٩.

(٣) في (ظ) و (ح) و (م): أو ظهور.

(٤) انظر الحديث السابق رقم ٣١.

(٥) الاستثناء المنقطع هو ما لم يكن المستثنى من جنس المستثنى منه. قلت: وعليه يكون مراده أن التبسم ليس من الضحك. وقد سبق شرح الاستثناء وبيان قسميه المتصل والمنقطع عند شرح قوله (إلا ما بلغنا من صورة يوسف) ح ٢٨.

(٦) انظر الحديث رقم ٣٥.

(٧) وهذا موافق لما مر في الحديث السابق (جُلَّ ضحكته التبسم).

(٨) «مشكاة المصابيح» لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي (ت ٧٤٩هـ) على «مصابيح السنة» لأبي محمد البغوي (ت ٥١٦هـ) قسَّم الأحاديث إلى صحاح وحسان مريداً بالصحيح ما أخرجه الشيخان أو أحدهما وبالحسان ما أخرجه أرباب السنن الأربعة مع الدارمي أو بعضهم، وهو اصطلاح له ولم يعين فيه من أخرج كل حديث على انفراده ولا الصحابي الذي رواه. وعين ذلك التبريزي رحمه الله في كتابه مشكاة المصابيح (الرسالة المستطرفة: ص ١٧٧).

(٩) انظر: مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي: ١٦١٤/٣ رقم ٥٧٩٦.

(١٠) إذ لا ترتيب ولا تعقيب بين تبسمه وكحل عينيه ﷺ، وهو ما تفيد الفاء.

(١١) في (م): الشعر.

(١٢) سقطت (سواد) من (ظ).

(١٣) القاموس المحيط، مادة (كحل).

يكن أكحل، وكأنه^(١) أحمد^(٢) من الأكحل فلذا وصفه ﷺ به. وقوله (وليس بأكحل) لحكاية الحال إن كان ليس للحال كما ذهب إليه الأكثر أو للنفي مطلقاً كما قيل^(٣).

٣٣- ثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، ثنا ابْنُ لَهْيَعَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ ﷺ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٤).

٣٣- (ثنا قُتَيْبَةُ [٨٠/أ] بن سعيد، ثنا ابن لهيعة^(٥)، عن عبيد الله^(٦) بن المغيرة) بن المعيقب^(٧)، أبو المغيرة السبئي بفتح المهملة والموحدة التحتانية بعدها همزة، مقصور^(٨)،

(١) في (ظ): فكأنه.

(٢) أي أجمل وأزين.

(٣) ذكر ابن حجر الهيثمي في شرحه «أشرف الوسائل» ص ٣١٩ أن في (ليس) قولين:

ما عليه الأكثرون: أنها لنفي الحال، فتكون هنا لحكاية الحال الماضية، وما عليه الأقلون: أنها لمطلق النفي، فتكون هنا كذلك اهـ.

ومعنى حكاية الحال الماضية عند النحاة أن القصة الماضية كأنها عبر عنها في حال وقوعها بصيغة المضارع كما هو حقها ثم حكي تلك الصفة بعد مضيتها. (الكليات لأبي البقاء: ص ١٠٧٧).

(٤) أخرجه الترمذي بسنده في سننه، ج ٥ كتاب المناقب، باب في بشاشة النبي ﷺ ح ٣٦٤١ وقال:

هذا حديث حسن غريب، وقد روي عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الله بن الحارث بن جزء مثل هذا اهـ.

وفي ط. عواد: حديث غريب.

وقد أخرج الترمذي متابعة يزيد بن أبي حبيب لعبيد الله بن المغيرة في الباب نفسه ح ٣٦٤٢ (ستأتي برقم ٣٤) وقال: هذا حديث صحيح غريب لا نعرفه من حديث ليث بن سعد إلا من هذا الوجه.

وأخرجه أحمد في مسنده: ٤٦٨/١٣-٤٦٩ رقم ١٧٦٣٤، والبيهقي في شعب الإيمان: ٣٩٥/١٠-٣٩٦

رقم ٧٦٨٧.

(٥) عبد الله بن لهيعة، بفتح اللام وكسر الهاء، ابن عقبة الحضرمي، أبو عبد الرحمن المصري، القاضي، صدوق، من السابعة، خَلَطَ بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما، وله في مسلم بعض شيء مقرون (ت ١٧٤هـ)، أخرج حديثه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه. (تقريب التهذيب: ص ٢٦١-٢٦٢).

(٦) في (ظ): عبد الله.

(٧) في (ظ) و(م): المعيقب. وما أثبتته يوافق عبارة التقريب ص ٣١٥ وفيه: معيقب بالمهملة والقاف والموحدة، مصغر اهـ.

(٨) (مقصور) زيادة من (ي). وسقطت (همزة مقصور) من (ظ).

صدوق، من الرابعة^(١)، أخرج حديثه الترمذي وابن ماجه^(٢). قال السمعاني^(٣): السبئي^(٤) نسبة إلى سبأ بن يشجب^(٥) (٦) (عن عبد الله بن الحارث بن جَزء) بفتح الجيم بعده زاي ساكنة قبل الهمزة، الزُّيَّدي مصغراً، صحابي سكن مصر. أخرج حديثه أبو داود والترمذي وابن ماجه^(٧) (قال: ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ).

لا ينافي كثرة التبسم تواصل الأحران^(٨)؛ لأن التبسم لا ينافي الحزن وإنما ينافيه السرور. بل شأن المتحملين أن لا يتأثروا من الحزن بحيث لا ينبسطون مع أهل الصحبة، والانبساط لا ينافي ظهور الحزن حتى يتوجه أنه ﷺ إذا كان كثير التبسم كيف عُرِفَ كونه متواصل الأحران.

٣٤- ثنا أحمد بن خالد الخلال، ثنا يحيى بن إسحاق السيلحاني، ثنا ليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عبد الله بن الحارث ﷺ قال: ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلا تبسماً^(٩).
قال أبو عيسى: هذا حديث غريب من حديث ليث بن سعد.

(١) في (ظ): من السابعة.

(٢) تقريب التهذيب: ص ٣١٥ .

(٣) السمعاني (ت ٥٦٢هـ) تاج الدين أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، مؤرخ رحالة من حفاظ الحديث، مولده ووفاته بمرو، رحل إلى أقاصي البلاد: ما وراء النهر وخراسان والعراق والحجاز والشام وغيرها، ولقي العلماء وأخذ عنهم وكانت عدة شيوخه تزيد على أربعة آلاف شيخ، نسبته إلى سمعان بطن من تميم. من أشهر تصانيفه: «الأنساب» وهو مطبوع متداول، و«تاريخ مرو» يزيد على عشرين جزءاً، و«تاريخ الوفاة للمتأخرين من الرواة» وغيرها.

انظر: وفيات الأعيان: ٢١٠-٢٠٩/٣، الأعلام: ٥٥/٤.

(٤) سقطت (السبئي) من (ظ).

(٥) في (ظ) و(م): يشخب، و(ي): يشجب، وهي غير مقروءة في (ح)، وما أثبتته من الأنساب.

(٦) الأنساب: ٢٠٩/٣.

(٧) انظر: تقريب التهذيب: ص ٢٤١-٢٤٢ رقم الترجمة ٣٢٦٢ وفيه: أبو الحارث، هو آخر من مات في مصر من الصحابة (ت ٨٧هـ).

(٨) إشارة إلى الحديث رقم ٣١: كان رسول الله ﷺ متواصل الأحران.

(٩) سبق تخريجه برقم ٣٣.

٣٤- (ثنا أحمد بن خالد الخلال) بالمعجمة، أبو جعفر البغدادي الفقيه، ثقة، من العاشرة، روى عنه الترمذي والنسائي^(١). وهو في طبقة أحمد ابن حنبل^(٢) (ثنا يحيى بن إسحاق السيلحاني^(٣)) في «التقريب»: السيلحيني^(٤) بمهملة مماله، وقد تصير ألفاً ساكنة. ويجيء بفتح اللام وكسر المهملة ثم تحتانية مثناة ساكنة ثم نون، هو أبو بكر أو أبو زكريا، نزيل بغداد، صدوق، من كبار العاشرة، أخرج حديثه مسلم والأربعة في صحيحهم^(٥). لكن في «القاموس»: إن السيلحون قرية، ولا تقل^(٦) سالحون^(٧) (ثنا ليث بن سعد) قد مر في الباب^(٨) الأول^(٩) (عن يزيد بن أبي حبيب، عن عبد الله بن^(١٠) الحارث) الهاشمي الصحابي، المجمع على توثيقه، أخرج حديثه أصحاب الصحاح الستة^(١١). وما في «شرح» أن هذا الحديث أيضاً من حديث عبد الله بن الحارث يشعر أن المراد بعبد الله بن الحارث ما سبق^(١٢)، وما في «الشرح» يخالفه^(١٣) (قال: ما

(١) انظر: تقريب التهذيب: ص ١٩ وفيه: مات سنة ٢٤٧هـ.

(٢) قال ابن حجر في طبقة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ): رأس الطبقة العاشرة. انظر: ترجمة الإمام أحمد في تقريب التهذيب: ص ٢٣-٢٤.

(٣) هكذا ضبطت في (ظ)، وفي (ي): السلحاني.

(٤) في (م) و(ح): السيلحاني.

(٥) انظر: تقريب التهذيب: ص ٥١٧.

(٦) في (ظ): ولا يقال.

(٧) القاموس المحيط، مادة (سلح).

(٨) في (ظ): بالباب.

(٩) وفيه [٤٣/أ]: الليث بن سعد بالمثلثة التحتانية وبالمثلثة كفلس، ثبت فقيه إمام في الفقه والحديث، من الطبقة السابعة، مجمع على جلالته فيهما. قال الشافعي رحمه الله: إنه كان أفقه من مالك إلا أنه ضيع فقهه أصحابه.

انظر: تهذيب الأسماء واللغات: ٧٣/٢-٧٤، تقريب التهذيب: ص ٤٠٠.

(١٠) سقطت (بن) من (ي).

(١١) انظر: تقريب التهذيب: ص ٢٤٢ ترجمة رقم ٣٢٦٥ وفيه: أبو محمد المدني، أمير البصرة، له رؤية ولأبيه وجده صحبة (ت ٧٩هـ).

(١٢) أي: عبد الله بن الحارث بن جزء ؓ راوي الحديث السابق رقم ٣٣ وهو الصحيح لما صرح به الترمذي في تخريجه للحديث في «الجامع» ح ٣٦٤٢ وقد سبق ذكره في تخريج الحديث السابق، وانظر: جمع الوسائل: ١٦/٢.

(١٣) سبق بيان مراد العصام بقوله «الشارح» و«شارح» عند التعليق على الحديث الأول. فالأول هو ميرك شاه والثاني ملا حنفي. قلت: ولعل قوله «الشرح» و«شرح» إشارة إلى كتابيهما والله اعلم.

وخلاصة القول أنهما رجلان عبد الله بن الحارث بن جزء ؓ وعبد الله بن الحارث الهاشمي ؓ وهما من قبيل المتفق والمفترق، وأخرج لهما الترمذي فاشتبه الرجل على العصام وظن الحديث من رواية الثاني =

كان ضحك رسول الله ﷺ إلا تبسماً. قال أبو(١) عيسى: هذا حديث غريب(٢) من حديث ليث بن سعد) قيد الغرابة بليث بن سعد إشارة إلى أن غرابته من حيث الإسناد لا من حيث المتن، والغرابة باعتبار ليث بن سعد فإنه تفرد في الرواية عن يزيد بن حبيب(٣)، وأشار إلى أن غرابته لا تنافي صحته لأن المتفرد ليث بن سعد المجمع على جلالته(٤).

٣٥- ثنا أبو عمّار الحسين بن حريث، ثنا وكيع، ثنا الأعمش، عن المغرور بن سويد، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إِنِّي لأَعْلَمُ أَوَّلَ رَجُلٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَآخِرَ رَجُلٍ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ، يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَيُحَبَّأُ عَنْهُ كِبَارُهَا، فَيَقَالُ لَهُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، وَهُوَ مُقَرَّرٌ لَا يُنْكِرُ، وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِهَا فَيَقَالُ: أَعْطُوهُ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ عَمِلَهَا حَسَنَةً، فَيَقُولُ: إِنَّ لِي ذُنُوبًا مَا أَرَاهَا هَهُنَا.

قَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ(٥).

=والصحيح هو الأول عبد الله بن الحارث بن جزء كما في «شرح»، وما اختاره العصام هو ما ذكر في «الشرح» والله أعلم.

(١) سقطت (أبو) من (ح).

(٢) هكذا في نسخ الشرائع التي بين أيدينا وكذا في الشروح، وفي سنن الترمذي: «صحيح غريب»، انظر: تخريج الحديث ٣٣.

(٣) أراد: يزيد بن أبي حبيب.

(٤) الحديث الغريب: هو الحديث الذي تفرد به راويه، سواء تفرد به عن إمام يجمع حديثه أو عن راو غير إمام. وهو قسمان على المشهور: الأول: الغريب متناً وإسناداً وهو الذي لا يروى إلا من وجه واحد. ويعبر الترمذي عنه بقوله: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

والثاني: الغريب إسناداً لا متناً وهو الذي اشتهر بوروده من عدة طرق عن راو، أو عن صحابي، أو عن عدة رواة ثم تفرد به راو فرواه من وجه آخر غير ما اشتهر به الحديث، ويعبر الترمذي عنه بقوله: غريب من هذا الوجه.

أما الحديث الفرد: هو ما تفرد به راويه بأي وجه من وجوه التفرد. فهو أعم من الغريب، وينقسم كلاهما إلى صحيح وحسن وضعيف. (انظر: علوم الحديث: ص ٢٧٠-٢٧١، منهج النقد: ص ٣٩٦-٤٠٢).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ج ١، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ح ١٩٠ ولفظه: إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة، وآخر أهل النار خروجاً منها. وأخرجه الترمذي في سننه، ج ٤ كتاب صفة جهنم، باب منه ح ٢٥٩٦ ولفظه: إني لأعرف آخر أهل النار خروجاً من النار وآخر أهل الجنة دخولا الجنة.

٣٥- ثنا أبو عمار الحسين بن حُرَيْث^(١)، ثنا وكيع^(٢)، ثنا الأعمش، عن المعمر بن سُوَيْد الأسدي، أبو أُمَيَّة الكوفي، ثقة، من الثانية، عاش مائة وعشرين سنة، أخرج حديثه الستة في صحيحهم^(٣) (عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه) من أكابر الصحابة رضي الله عنه أسلم قديماً بمكة وأمره رسول الله ﷺ أن يرجع إلى قومه حتى يظهر الإسلام، فَرَجَعَ، ثم هاجر إلى المدينة. سكن آخر عمره في ريدة^(٤)

فتكون رواية الشمائل (إني لأعلم أول ... مخالفة لرواية مسلم والترمذي نفسه في «السنن»، وبعد سبر طرق الحديث تبين لي ما يلي: كل طرق الحديث وردت بلفظ «آخر رجل» خلافاً لرواية الشمائل، الحديث مدار إسناده على الأعمش عن المعمر بن سويد عن أبي ذر رضي الله عنه، يرويه عن الأعمش: (أبو معاوية) عند مسلم والترمذي في السنن وأحمد وابن حبان، و(وكيع) عند مسلم وأحمد و(عبد الله بن نمير) عند مسلم و(أبو يحيى الحماني) عند أبي عوانة كلهم بلفظ (آخر رجل).

واختلف عن وكيع فرواه أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (صاحب المصنف) عند مسلم بلفظ (آخر رجل) موافقاً لسائر الرواة، وخالف الحسين بن حُرَيْث في الشمائل بلفظ (أول رجل)، فالرواية الأولى محفوظة (آخر رجل)، والثانية (أول رجل) شاذة ولم أجد من تابع الحسين على ذلك.

قال القاري في شرحه ١٧/٢: على أن في رواية الترمذي هنا وهماً والصواب: إني لأعلم آخر رجل يدخل الجنة الخ فإنه هكذا رواه مسلم وغيره من حديث أبي ذر اهـ.

والحسين ثقة من رجال الصحيحين كما سيأتي في ترجمته فلعله وهم في هذا الحديث لكن ليس للعلماء كلام في حفظه، أو كان هذا من عمل النساخ، ويشهد للثاني - والله أعلم - ما قاله القاري في جمع الوسائل ١٧/٢: وفي بعض النسخ المصححة المكتوب عليها: صوابه آخر رجل. قلت: وكأن هذه نسخة (أول) غير مصححة.

أيضاً: ما نقله القاري عن العصام: قال شارح: وفي بعض النسخ: وآخر رجل يدخل الجنة. قال القاري: بعد قوله أول رجل يدخل الجنة، وحاصله أول رجل يدخل الجنة ممن يخرج من النار؛ لأن أول من يدخل الجنة على الإطلاق إنما هو النبي عليه السلام اهـ.

انظر: مسند أحمد: ٥٤٥/١٥ رقم ٢١٣٨٤ ومسند أبي عوانة: ١٦٩/١ وصحيح ابن حبان: ٣٧٥-٣٧٦/١٦ رقم ٧٣٧٥.

(١) الحسين بن حُرَيْث الخزاعي مولاهم، أبو عمار المَرْوَزِي، ثقة من العاشرة (ت ٢٤٤هـ)، أخرج حديثه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي. ولم تزد باقي المصادر على ذلك سوى: وثقه النسائي وذكره ابن حبان في الثقات (تقريب التهذيب: ص ١٠٥. وانظر: تهذيب الكمال: ٣٥٨-٣٥٩ والكاشف: ص ٣٢٢ وتهذيب التهذيب: ٤٢٠/١-٤٢١).

(٢) وكيع بن الجراح بن مَلِيح الرُّوَاسِي، أبو سفيان الكوفي، ثقة حافظ عابد، من كبار التاسعة، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٥١١).

(٣) تقريب التهذيب: ص ٤٧٢.

(٤) الرِّيدَة: يفتح أوله وثانيه، وذال معجمة مفتوحة أيضاً: من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه وكان خرج إليها مغاضباً لعثمان بن عفان رضي الله عنه فأقام فيها إلى أن مات سنة ٣٢هـ. (معجم البلدان بتصرف: ٢٤/٣)

وتوفي فيها^(١) (قال: قال رسول الله ﷺ: إني^(٢) لأعلم أول رجل يدخل الجنة) وفي بعض^(٣) النسخ: وآخر رجل يدخل الجنة^(٤) (وآخر رجل يخرج من النار) لم يذكر أول رجل يدخل النار؛ لأن كلامه فيمن يدخل الجنة، وإنما ذكر آخر رجل يخرج من النار؛ لأنه آخر رجل يدخل الجنة، ولذا اقتصر عليه على ما في أصح النسخ^(٥)، وإنما ذكر علمه هذا ليزيد في الوثوق بما يخبر به [٨٠/ب] لا ليعينها^(٦)، فليس قوله^(٧) يؤتى بالرجل يوم القيامة تفصيل أول رجل يدخل الجنة كما تُوهَّم فأول رجل من أهل الذنوب يدخل الجنة؛ إذ يبعد أن يكون ذلك الرجل أول رجل يدخل الجنة بل الظاهر أن أول رجل يدخل الجنة هو رسول الله ﷺ، ولا تعيين^(٨) آخر رجل يخرج من النار فإن سوق الحديث الإتيان بالرجل من غير دخوله النار^(٩)(^(١٠)) (يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه) فيه دليل على أن الصغيرة ذنب (ويخبأ عنه كبارها) الظاهر أنه عطف على اعرضوا وهو خبر في معنى الأمر مبالغة فيه (فيقال له: عملت يوم كذا كذا وكذا وهو مقر لا ينكر، وهو مشفق) من الإشفاق بمعنى الخوف (من كبارها، فيقال) الظاهر أنه تفريع على الاعتراف والخوف وبيان أن ملاك النجاة الإقرار بالذنوب والخوف عنها (أعطوه مكان

(١) اسمه جندب بن جنادة على الأصح، توفي سنة ٣٢هـ، أخرج حديثه الجماعة. (انظر ترجمته في: الإصابة في تمييز الصحابة: ١١٨/١١-١٢٣، تقريب التهذيب: ص ٥٦٢).

(٢) سقطت (إني) من (ح).

(٣) سقطت (بعض) من (م).

(٤) لم أجد من أشار إلى هذه النسخة في نسخ الشرائع المحققة والمطبوعة التي بين يديّ والله أعلم. قال القاري في جمع الوسائل ١٧/٢:

(أول رجل) وفي بعض النسخ المصححة المكتوب عليه صوابه: آخر رجل (يدخل الجنة، وآخر رجل يخرج من النار) أي: من عصاة المؤمنين، وهو محمول على التعدد بناء على نسخة الأول، وأما على نسخة الآخر، فيتعين الاتحاد، فتأمل ليتبين لك المراد. والأول أيضاً ينبغي أن يفيد بالمتنبين من المؤمنين الواقفين في الحساب. قال «شارح» وفي بعض النسخ: وآخر رجل يدخل الجنة بعد قوله: أول رجل يدخل الجنة، وحاصله أول رجل يدخل الجنة ممن يخرج من النار؛ لأن أول من يدخل الجنة على الإطلاق إنما هو النبي عليه السلام اهـ.

(٥) أي ذكر آخر رجل يخرج من النار دون ذكر أول رجل يدخلها.

(٦) في (ظ): لتعينها.

(٧) سقطت (قوله) من (م).

(٨) في (ي): ولا يعين.

(٩) في (ي): في النار.

(١٠) وكأن العصام يرى أن قوله (إني لأعلم ...) ما هو إلا تشويق وجذب لانتباه سامعيه لم يرد منه تعين رجل بعينه، فليس قوله (يؤتى بالرجل) بياناً لقوله (أول رجل) والله أعلم.

كل سيئة عملها حسنة) في «الشرح» يحتتمل أن تكون هذه الصغائر العزمات على الذنوب من غير أن يفعل، فإن عزم الذنوب سيئة يعفى عنها للإعراض عن الفعل كما جاء من رواية ابن عباس رضي الله عنه «وإن همَّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة» الحديث^(١) (فيقول: إن لي ذنباً ما أراها ههنا) لا يخفى أن رؤية الذنب رؤية الصور المكتوبة فيها^(٢) ففيه إشارة إلى أن العَرَض ليس بمجرد القول بل مع عرض الصحيفة عليه (قال أبو ذر رضي الله عنه: فلقد رأيت رسول الله ﷺ أقسم أبو ذر لئلا يُرتاب في خبره^(٣)؛ لأنه خلاف ما اشتهر أنه ﷺ كان لا يضحك إلا تبسماً^(٤)) (ضحك حتى بدت نواجذه) هي جمع ناجذة وهي أربع آخر الأسنان ويقال لها ضرس الحلم لأنه ينبت بعد البلوغ، قال في «النهاية»: هو المشتهر^(٥). وفي «القاموس»: هي أقصى الأسنان أو الأنبياب أو التي تلي الأنبياب أو الأضراس كلها^(٦).

شكَّ في ضحكه ﷺ إلى أن تبدو نواجذه؛ لأنه بعيد عن شيمته، فلذا قيل: المراد المبالغة في كون ضحكه ﷺ هذا فوق ما يصدر عنه، وأيد ذلك بما قال في «الصحيح»: يقال: ضحك حتى بدت نواجذه إذا استغرب فيه^{(٧)(٨)}.

والظاهر^(٩) أن ضحكه ﷺ من التعجب عن الرجل المشفق عن كبار ذنوبه حيث جراه لطف الله ﷻ بحيث طالب أهل العرض بكبار ذنوبه.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٥ كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو سيئة ح ٦١٢٦، ومسلم في صحيحه ج ١، كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب ح ١٣١.

(٢) في (ظ) و(ح) و(م): لها.

(٣) قال الباجوري في شرحه المواهب اللدنية ص ٣٧٧: (فلقد رأيت) أي: فوالله لقد رأيت.

(٤) انظر الحديث ٣٢ و ٣٤.

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (نجد).

(٦) القاموس المحيط، مادة (نجد).

(٧) سقطت (فيه) من (ح).

(٨) الصحاح في اللغة، مادة (نجد).

(٩) في (ح): وفي الظاهر.

٣٦- ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، ثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، ثَنَا زَائِدَةُ، عَنْ بَيَانَ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: مَا حَبَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا ضَحْكَ^(١).

٣٦- (ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، ثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو) بن المهلب^(٢) بن عمرو^(٣) الأزدي، المَعْنِيُّ بفتح الميم وسكون المهملة، أَبُو عمرو^(٤) البغدادي، ثَقَّةٌ، من صغار التاسعة، أخرج حديثه الستة في صحيحهم^(٥) (ثَنَا زَائِدَةُ) بن قُدَّامَةَ الثَّقَفِيِّ، أَبُو الصَّلْتِ الكوفي، ثَقَّةٌ ثبت صاحب سُنَّةٍ، من السابعة، أخرج حديثه الستة في صحيحهم^(٦) (عن بيان^(٧))^(٨)، عن قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: ما حَبَّبَنِي أَيُّ^(٩) ما^(١٠) منعني عن اللطف والبشاشة في ملاقاته^(١١) (رسول الله ﷺ منذ أسلمت، ولا رَأَيْتُ إِلَّا ضَحْكَ) وفي بعض النسخ: إِلَّا تَبَسُّمٌ، موافقاً لما في البخاري^(١٢). قيل [٨١/أ]: أيام إسلامه في حياة النبي ﷺ أربعون يوماً^(١٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٣ كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه ح ٣٦١١، ومسلم في صحيحه، ج ٤ كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله عنه ح ٢٤٧٥.
(٢) وقعت (بن المهلب) في سياق متن الشرائع في (ظ).

(٣) في (ح) و(م): عمر.

(٤) في (ح): عمر.

(٥) تقريب التهذيب: ص ٤٧٠.

(٦) تقريب التهذيب: ص ١٥٣.

(٧) في (م): بنان. وهو تصحيف.

(٨) هو بيان بن بشر الأحمسي، سبقت ترجمته.

(٩) (أي) زيادة من (ي) و(ح).

(١٠) سقطت (ما) في (ظ) و(م).

(١١) قال المناوي في شرحه على الشرائع ١٨/٢: وقول العصام: منعني عن اللطف والبشاشة في ملاقاته بعيد عن السياق.

(١٢) أخرجه البخاري في صحيحه ج ٥، كتاب الأدب، باب التبسم والضحك ح ٥٧٣٩.

(١٣) قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في «الإصابة في تمييز الصحابة» ٧٦/٢-٧٧ رقم ١١٣٢:

وجزم ابن عبد البر عنه بأنه أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بأربعين يوماً. وهو غلط، ففي الصحيحين عنه أن النبي ﷺ قال له: استنصت الناس في حجة الوداع.

وجزم الواقدي بأنه وفد على النبي ﷺ في شهر رمضان سنة عشر، وأن بعثه إلى ذي الخَلَصَةِ كان بعد ذلك، وأنه وافى مع النبي ﷺ حجة الوداع من عامه.

وليس مراده من عدم الحجب أنه كان يدخل النبي ﷺ عند أهل بيته لأنه لم يكن من محارم البيت، وقيل: المراد عدم المنع من مجالسته^(١) الخاصة، وما ذكرنا أقرب^(٢).

٣٧- ثنا أحمد بن منيع، ثنا معاوية بن عمرو، ثنا زائدة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن جرير رضي الله عنه قال: ما حجبني رسول الله ﷺ ولا رأيي منذ أسلمت إلا تبسم^(٣).

٣٧- ثنا أحمد بن منيع، ثنا معاوية بن عمرو، ثنا زائدة، عن إسماعيل بن أبي خالد (قد مر في^(٤) إدام رسول الله ﷺ^(٥)) (عن قيس، عن جرير رضي الله عنه قال: ما حجبني رسول الله ﷺ ولا رأيي منذ أسلمت) جملة معترضة، والمراد أول زمان عدم الحجب وعدم الرؤية زمان إسلامي، وحق المستثنى أن يتأخر عنه قوله منذ أسلمت لأن المقصود تعيين أول مدة عدم الرؤية بدون التبسم (إلا تبسم)^(٦).

= وفيه عندي نظر؛ لأن شريكاً حدث عن الشيباني عن الشعبي عن جرير قال: قال لنا رسول الله ﷺ: إن أحاكم النجاشي قد مات... الحديث. أخرجه الطبراني. فهذا يدل على أن إسلام جرير كان قبل سنة عشر لأن النجاشي مات قبل ذلك اهـ.

(١) في (ظ): مجالسة.

(٢) قال ملا علي القاري في شرحه «جمع الوسائل» ١٨/٢: يحتمل أن يكون المراد ما منعني من مجالسته الخاصة، أو من بيته حيث يمكن الدخول عليه، والمقصود إنني لم أحتج إلى الاستئذان، ويحتمل أن يكون المعنى ما منعني من ملتصاتي عنده بل أعطاني البتة مطلوباتي منه اهـ.

(٣) سبق تخريجه، انظر الحديث ٣٦.

(٤) سقطت (في) من (ح).

(٥) (ي) [١١٧/ب]: وفيه: إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي البجلي مولاهم، أبو عبد الله الكوفي، ثقة ثبت، من الرابعة، أخرج حديثه الستة في صحاحهم. (تقريب التهذيب: ص ٤٦).

(٦) قال ملا علي القاري في شرحه «جمع الوسائل» ١٨/٢: وفي بعض النسخ (منذ أسلمت) مقدم على قوله (ولا رأيي)، كما في الحديث السابق اهـ. قلت: وقد جاء ذلك في النسخة المطبوعة من الشمائل، انظر: الشمائل - كوشك: ص ١٥١.

وقال أيضاً: ولعل وجه التبسم له كل مرة في رؤيته أنه رآه مظهر الجمال فإنه كان له صور حسنة على وجه الكمال حتى قال عمر رضي الله عنه في حقه: إنه يوسف هذه الأمة.

وقال جسوس في «الفوائد الجليلة البهية» ص ٢٠٩: وتقدم أنه كان جميل الصورة فكأن النبي ﷺ كان يتذكر بروية الحسن الذي هو هو مظهر الجمال ما هو أحسن فيبتسم والله تعالى أعلم.

٣٨- ثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ، ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُبَيْدَةَ السَّلْمَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا: رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا زَحْفًا، فَيَقَالُ لَهُ: انْطَلِقْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَيَذْهَبُ لِيَدْخُلَ، فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الْمَنَازِلَ، فَيَرْجِعُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، قَدْ أَخَذَ النَّاسُ الْمَنَازِلَ، فَيَقَالُ لَهُ: أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ؟، فَيَقُولُ: نَعَمْ، قَالَ: فَيَقَالُ لَهُ: تَمَنَّ، فَيَتَمَنَّى، فَيَقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ الَّذِي تَمَنَيْتَ وَعَشْرَةَ أَضْعَافِ الدُّنْيَا، قَالَ ﷺ: فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُنِي؟ وَأَنْتَ الْمَلِكُ!». قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ^(١).

٣٨- (ثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ^(٢)، ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ) عبد الرحمن بن قيس^(٣)، مر ترجمته في نعل رسول الله ﷺ^(٤) (عن الأعمش، عن إبراهيم) إبراهيم الراوي^(٥) في هذا الكتاب ستة، لم نعلم أن

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ج ٥، باب صفة الجنة والنار ح ٦٢٠٢، ومسلم في كتاب الإيمان ج ١، باب آخر أهل النار خروجا ح ١٨٦ وزاد فيه: «وَكَانَ يَقُولُ: ذَلِكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً».

والحديث أخرجه الترمذي بسنده ومثله في جامعه، ج ٤ كتاب صفة جهنم عن رسول الله ﷺ، باب منه ح ٢٥٢٩.

(٢) هناد بن السري، بكسر الراء الخفيفة، ابن مصعب التميمي، أبو السري الكوفي، ثقة من العاشرة (ت ٢٤٣هـ) أخرج حديثه البخاري في «خلق أفعال العباد» ومسلم والأربعة. (تقريب التهذيب: ص ٥٠٥).

(٣) وقعت (عبد الرحمن بن قيس) في سياق متن الشرائع في (ظ) و(م). وكذلك وقعت في سياق المتن في «المواهب المحمدية بشرح الشرائع الترمذية» للجمال: ٩٠/٢.

ولم أجد غير هذا الموضع، وذلك بعد التتبع لنسخ الشرائع المطبوعة وشروحها. (٤) في (ي) [٨٤/ب]: (عبد الرحمن بن قيس أبو معاوية) الضبي الزعفراني، كذبه أبو زرعة وغيره، من التاسعة ووضع على اسمه الشيخ ابن حجر في التقريب رقم أنه أخرج حديثه أصحاب الصحاح الستة اهـ.

وقد جاء في التقريب ص ٢٩٠ في ترجمة عبد الرحمن بن قيس: متروك أخرج حديثه الترمذي في الشرائع اهـ. والصحيح والله أعلم أنه أبو معاوية الضرير: محمد بن خازم الكوفي، عمي وهو صغير، ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهمل في حديث غيره، من كبار التاسعة (ت ٢٩٥هـ) وقد رُمي بالإرجاء، أخرج حديث الجماعة اهـ. (تقريب التهذيب: ص ٤١١).

ولعل العصام اشتبه عليه الرجل لتشابههما في الطبقة (التاسعة) ولأن الترمذي أخرج حديثهما في الشرائع (انظر الشرائع - كوشك: ح ٨٣)، ومع ذلك لا يعذر لأن أبا معاوية الضرير أحفظ الناس لحديث الأعمش، ولأن الحديث في الصحيح وعبد الرحمن بن قيس متروك ليس من رجال الصحيحين! كما أن النظر في شيوخ هناد بن السري (انظر: تهذيب الكمال: ٣٠/٣١١-٣١٢) يعين في تمييز أبي معاوية هذا من غيره والله أعلم.

(٥) في (م): الراوي أي إبراهيم.

هذا أيُّهم؟^(١) (عن عبدة) كحنيفة (السلماني) بفتح المهملة وسكون اللام، نسبة إلى سلمان حي من مراد، ويقال: من قضاة، وهو عبدة بن عمرو، وقيل: عبدة بن قيس بن سالم^(٢)، تابعي مخضرم، ثقة ثبت، كان شريح يسأله ما يشكله، وهو من أصحاب علي وابن مسعود رضي الله عنهما، ويكنى أبا مسلم، ويقال: أبا عمرو، أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بسنتين، وسمع عمر بن الخطاب

(١) هو إبراهيم النخعي كما بينه المباركفوري في «تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي»: ٣٢١/٧.
 وإبراهيم النخعي هو ابن يزيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران الكوفي الفقيه، ثقة إلا أنه يُرسل كثيراً، من الخامسة (ت ١٩٦ هـ) أخرج حديثه الجماعة. (انظر: تقريب التهذيب: ص ٣٥).

(٢) تشعر عبارة العصام (إبراهيم الراوي في هذا الكتاب ستة، لم نعلم أن هذا أيُّهم؟) أنه أحصى الرواة في الشرائع الذين سموا بإبراهيم بستة فقط، ولعله اعتمد في ذلك على كتاب يختص بترجمة رجال الشرائع وهو احتمال وارد. فقامت باستقراء الرواة الذين سموا بإبراهيم في الشرائع وتبين لي الآتي:

١- عدد الرواة الذين سموا بإبراهيم في الشرائع ١٢ راوياً وَرَدَ ذكرهم في ١٧ موضعاً.
 ٢- نسب الترمذي منهم أحد عشر رجلاً بينما أطلق إبراهيم فقط دون بيان في ستة مواضع وهي الأخيرة من الكتاب. (انظر الشرائع - كوشك: ح ٢٣٥ و ٢٧٢ و ٢٩٠ و ٣٠٦ و ٣٢٠ و ٣٧٣) ويشهد لذلك قوله في ح ٩٣: (عن إبراهيم) إبراهيم متعدد فلم نترجمه لإبهامه!!.

٣- حاصل المواضع الستة خمسة أسانيد هي:
 (الأعمش عن إبراهيم عن عبدة السلماني عن ابن مسعود) (الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة) (عبدة عن إبراهيم عن سهم بن منجاب) (منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عائشة) (ابن عون عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة)

٤- صرح المباركفوري كما بينا أنه النخعي وهو ما أكدته الرجوع إلى أسماء شيوخه وتلامذته (تهذيب الكمال: ٢٣٣/٢ وما بعدها)

٥- خلاصة القول أن إبراهيم في الشرائع إذا أطلق هو النخعي.
 ٦- إن من له أدنى علم في الحديث ورجاله ليقع في نفسه من النظر في تلك الأسانيد أنه النخعي فهي مشهورة معروفة (بالمعنى اللغوي) خاصة رواية الأعمش عن إبراهيم عند الإطلاق هو النخعي كما هو مستفاد من سنن الترمذي فروايته عن إبراهيم التيمي مقيدة.

٧- السبب الذي أوقع العصام بذلك تشابه ترجمة إبراهيم النخعي وإبراهيم التيمي في الاسم (إبراهيم بن زيد) وفي النسبة (الكوفي) وفي الطبقة (الخامسة) والمرتبة (ثقة يرسل) وأخرج لهما الجماعة. (تقريب التهذيب: ترجمة رقم ٢٦٩ و ٢٧٠)

٨- إن ما ذكره العصام له الدليل الواضح على قلة زاده في الحديث وضعفه في الرجال وهو يفسر لنا قوله في كثير من المواضع (لم أجد له ترجمة) كما يفسر أخطاءه المتكررة في ترجمة الرواة، ولعل السبب عدم اطلاعه على الكتاب الذي لا غنى لطالب العلم عنه (تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي) والله أعلم.

(٣) في (ي): مسلم.

وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ^(١) (عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف آخر أهل النار خروجاً» وفي بعض النسخ: من النار (رجل يخرج منها زحفاً) بمعجمة ومهملة وموحدة كحرف، وفسره في «القاموس» بالمشي المطلق وبمشي الصبي قبل أن يقوم ^(٢). وهو قريب إلى ما قيل: هو الانسحاب على الاست ^(٣). في «الشرح» إن زحفه لضعفه بعذاب النار، ولا يبعد أن يقال: لتواريه من ملائكة العذاب ليهرب عن النار، يُشعر به قوله (فيقال له: انطلق فادخل الجنة، قال: فيذهب ليدخل فيجد الناس قد أخذوا) أي كل منهم (المنازل، فيرجع، فيقول: يا رب، قد أخذ الناس) كل منهم (المنازل) وكأنه يسأل أن يؤخذ منهم منزل له (فيقال له: أتذكر الزمان الذي كنت فيه) من أزمنة الدنيا الضيقة التي يحتاج فيها من لا منزل له أن يأخذ منزلاً من صاحب المنازل (فيقول: نعم، فيقال له: تَمَنَّ) ما تشتهي فإنه يسير ^(٤) في هذه الدار الواسعة ^(٥) (فيتمنى، فيقال له: فإن لك الذي تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا، قال رسول الله ﷺ: فيقول: أَسْخَرَنِي ^(٦) بنون الوقاية، وفي بعض النسخ بالجارة ^(٧) (وأنت الملك)

(١) ترجم له العصام بتصرف من كتاب «الأنساب»: ٢٧٦/٣، وتقريب التهذيب: ص ٣٢٠.

(٢) انظر: القاموس المحيط، مادة (زحف).

(٣) قال القاري في «جمع الوسائل» ١٩/٢: والزحف المشي على الاست مع إشراف الصدر، وفي رواية حبواً بفتح الحاء وسكون الموحدة وهو المشي على اليدين والرجلين أو الركبتين أو المقعد. ولا تنافي بين الروایتين لأن أحدهما قد يراد به الآخر، أو أنه يزحف تارة ويحبو أخرى اهـ.

والاست في اللغة: بمعنى السافلة أي المقعدة. انظر: القاموس المحيط، مادة (أست) ومادة (سته).

(٤) في (ظ): بيسر، وفي (م): يتيسر، وفي (ح): تيسر.

(٥) في (ي) و(م) و(ح): الوسيعة.

(٦) في (ظ) و(ي): أَسْخَرَ بي.

(٧) قال القاري في شرحه «جمع الوسائل» ١٩/٢:

(أَسْخَر) أي: تستهزئ (بي) وفي نسخة بالنون بدل الباء الموحدة، وهما روايتان، لكن الأصول المعتمدة والنسخ المصححة على الباء الموحدة، وعكس ابن حجر القضية تبعاً لبعض الشراح، وجعل النون أصلاً ثم قال: وفي رواية أَسْخَرَ بي، والأولى أفصح وأشهر. وبها جاء القرآن.

قيل: وعُدِّي تسخر بالباء لتضمنه معنى تهزأ، قلت: أما لغة: ففي «القاموس» سخر منه وبه كفرح هزئ؛

فهاتان لغتان فصيحتان، ولا شك أن الأفصح هو ما ورد به القرآن، وقد جاء بالأولى منهما حيث قال تعالى:

﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩] وقال عز وجل: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ قَالَ إِنْ

تَسَخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسَخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسَخَرُونَ﴾ [هود: ٣٨]، ولا نعرف في القرآن تعديته بالباء، ولا بنفسه مطلقاً، ولا في

اللغة هذا المعنى. نعم جاء سخره كمنعه سخرياً بالكسر والضم كلفه ما لا يريد وقهره على ما في «القاموس»، =

وليست السخرية من دأب^(١) الملوك، وأنا أحقر من أن يسخرني الملك، وهذا نهاية الخضوع والتواضع من ذلك الرجل، وتباعد لنفسه عن أن يكون محل هذا الإنعام، ورؤية بكمال جود^(٢) الرب، ولذلك^(٣) نال ما ناله^(٤) من الإكرام^(٥) [٨١/ب].

والظاهر أنَّ يخرجُ: صفةً لرجل، وهو بيانٌ لآخر من يخرج عن النار، وكونه مبتدأ ويخرج خبره من غير أن يكون بياناً لآخر رجل على أن يكون قوله: إني لأعرف آخر أهل النار خروجاً توطئةً لذكر هذه القصة بعيداً عن السوق. وكون هذا الرجل بعينه رجلاً في حديث أبي ذر رضي الله عنه غير معلوم^(٧)، ومَن جعله ذلك الرجل حتى قال قوله: أتذكر الزمان الذي كنت فيه، يراد به أتذكر ذنوبك في هذا الزمان وهذا كناية عما صرح به في حديث أبي ذر رضي الله عنه من الأمر بعرض صغار الذنوب فلا بد له من دليل. (قال) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه) تعجباً من عظم مرتبة التواضع عنده تعالى، ومن غلبة رحمته تعالى على غضبه الذي كان في حقه، وآخره في الخروج من النار.

ولا مرية أنه غير مراد في هذا المقام، فالقول بكونه أفصح وأشهر خطأ رواية ودراية، والقول بالتضمن مستدرك مستغنى عنه لتحققه لغة، فرواية النون تُحمل على نزع الخافض، والمعنى أستهزئ مني اهـ. (انظر كلام ابن حجر الهيتمي في «أشرف الوسائل» ص ٣٢٣).

وقد تنبعت نسخ الشرائع المطبوعة المحققة فوجدت رواية (تسخر بي) عند دعاس ص ١١٢ والفحل ص ١٣٦، ورواية (أُسخر بي) عند كوشك ص ١٥١ وعند حمزاوي ص ٨٢، ورواية (أُسخر مني) عند العدوي ص ١٨٣ وعند الخالدي ص ١٠١ وعند الجليمي ص ١٨٩. ولم أجد رواية (أُسخرني) سوى عند العصام والله أعلم.

(١) في (م): والسخرية ليست من دأب.

(٢) في (م): وجود.

(٣) في (ظ): ولذا.

(٤) في (م): نال.

(٥) في (ظ): الكرام.

(٦) نقل المناوي في شرحه ١٩/٢ عبارة العصام بتصرف يسير: وليست السخرية من دأب الملوك وأنا آخر من يسخر بي ملك الملوك، وهذا نهاية الخضوع وبذل الذل، وتباعد نفسه عن أن يكون محل هذا الإنعام وهو موضع كمال جود الملك تقدس، ولذلك نال ما ناله من الإكرام اهـ.

(٧) قال ملا علي القاري في جمع الوسائل ١٩/٢: (رجل) قيل: اسمه جهينة بصيغة التصغير أو هناد الجهني اهـ وقال الدومي في الإتحافات الربانية ص ٢٨٠: وآخر رجل يدخل الجنة هو جهينة كما جاء في حديث عبد الله بن مسعود وهو أن جهينة يخرج من النار زحفاً أو حبواً اهـ. قلت: وأي فائدة ترجى من تعيين الرجل وتحديد اسمه فضلاً عن ضعف الدليل على ذلك كما بين العصام. (سبق حديث أبي ذر برقم ٣٥)

٣٩- ثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، ثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا عليه السلام أَتَى بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ (١٣) وَإِنَّا إِلَهُ رَبِّنَا لَمُنْقِلُونَ ﴿[الزخرف/١٣-١٤]، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، ثَلَاثًا، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، ثَلَاثًا، سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي، فَاعْفُ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، ثُمَّ ضَحِكَ. فَقَالَ لَهُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَنَعَ كَمَا صَنَعْتُ، ثُمَّ ضَحِكَ، فَقُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ أَحَدٌ غَيْرِي» (١).

٣٩- (ثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، ثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ (٢) (٣)، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ (٤)، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ (٥)) بن نضلة (٦) الوالبي، على صيغة الفاعل بموحدة، وهو قبيلة من قبائل العرب وليس من بجيلة، ثقة، من كبار الثالثة، قيل: هو الذي روى عنه العلاء بن صالح، فقال: حدثنا علي بن ربعة البجلي، وفرّق بينهما البخاري (٧)، أخرج حديثه الستة في صاحبهم (٨) (قال: شهدت عليًّا عليه السلام أتي (٩) بدابة) غلبت في ذوات القوائم الأربع مما يركب (ليركبها، فلما وضع رجله في الركاب قال: بسم الله) قلت: والله أعلم بأنه مأخوذ من قول نوح عليه السلام لما أراد أن يركب السفينة قال:

(١) أخرجه أبو داود في سننه، ج ٣ كتاب الجهاد، باب ما يقول الرجل إذا ركب ح ٢٦٠٢، والترمذي في جامعه، ج ٥ كتاب الدعوات، باب ما يقول الرجل إذا ركب الناقة ح ٣٤٤٦ وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) في (م): بن الأحوص.

(٣) سلام بن سليم الحنفي مولاهم، أبو الأحوص الكوفي، ثقة متقن صاحب حديث، من السابعة (ت ١٧٩هـ)، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٢٠١)

(٤) عمرو بن عبد الله بن عبيد، ويقال: علي، ويقال: ابن أبي شعيرة الهمداني، أبو إسحاق السبيعي، ثقة مكثر عابد، اختلط بأخرة، من الثالثة (ت ١٢٩هـ) أخرج حديثه الجماعة. انظر: تقريب التهذيب: ص ٣٦٠.

(٥) في (م): علي بن أبي ربعة.

(٦) في (ظ): نضلة، وفي (ح) و(م): فضلة، وما أثبتته من (ي) هو الصواب.

(٧) انظر التاريخ الكبير ٢٧٣/٦-٢٧٤ وفيه: علي بن ربعة الوالبي الأسدي أبو المغيرة، علي بن ربعة البجلي روى عنه العلاء بن صالح في الكوفيين منقطع اهـ.

(٨) تقريب التهذيب: ص ٣٤٠.

(٩) سقطت (أتي) من (م).

﴿بِسْمِ اللَّهِ جَرَّيْنَهَا وَمُرْسَهَا﴾ [هود/٤١]؛ لأن المركب على البر كالسفينة على البحر^(١) (فلما استوى على ظهرها قال: الحمد لله) على نعمة تمكين الدابة النافرة لنا على ركوبها محفوظاً عن شره (ثم قال: سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا) تنزيهاً له عن الاستواء على مكان كما يوهمه^(٢) ﴿الرَّحْنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه/٥] (وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ) مطبقين^(٣) (وَإِنَّا إِلَٰهٌ رَّحِيمٌ لَمُنْقَلِبُونَ) هذا نية^(٤) الجهاد والتمني له حيث شغل بالركوب الذي هو أعلى مراتب الركوب لإعلاء الدين (ثم قال: الحمد لله ثلاثاً) أي ثلاث مرات، وكأنه^(٥) على التوفيق على التنزيه، وعلى مشاهدة قدرة الحق وعجزه، وعلى تمني الجهاد والتحسر على حرمانه في ركوبه هذا (والله أكبر ثلاثاً) ثلاث مرات، دفعاً لنخوة النفس الحادثة من رؤية استيلائه واستعلائه على المركب^(٦) (سبحانك) عن الحاجة إلى ما يحتاج إليه عبادك (إني ظلمت نفسي) حيث ركبت لقضاء حاجتي^(٧) لا للجهاد في سبيلك (فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم ضحك) ويحتمل أن يكون التعجب من قدرة الله تعالى حيث جعل تراباً تحت قدمي المركوب^(٨) إنساناً مستعلياً عليه ناطقاً بحمده وتكبيره وتنزيهه، ومن موجبات الضحك وأجلها ما بيّنه رسول الله ﷺ. هذا شرح لهذا المقام من نتائج الإلهام (فقال) الظاهر فقلت (له، من أي شيء ضحكت) كما في بعض النسخ، أو قلت: من أي شيء

(١) قال المناوي في شرحه ٢٠/٢: قال العصام: كأنه مأخوذ من قول نوح لما ركب السفينة: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾، كأن المركب بالبر كالسفينة بالبحر، وردّه الشارح بأن علياً نقل ذلك عن النبي ﷺ وتأسى به، فكيف يقال إنه مأخوذ من ذلك انتهى. والشارح فهم من كلام العصام أنه أراد أن علياً هو الآخذ وليس كما ظن، بل معنى كلامه أن النبي أخذ ذلك من قوله سبحانه حكاية عن نوح، فاعتراضه عليه هلّهل بالمرّة اهـ. وإنما أراد المناوي بالشارح ابن حجر الهيتمي وفقاً لما بينه في المقدمة. انظر كلام ابن حجر في شرحه للشمائل «أشرف الوسائل»: ص ٣٢٤.

(٢) في (ظ): يوحيه.

(٣) سقطت (مطابقين) من (م).

(٤) في (م): نهاية.

(٥) في (م): وكأنها.

(٦) في (ي): المركوب.

(٧) في (ي): حاجاتي.

(٨) في (ظ): المركب.

تضحك كما في بعض آخر^(١)، وتوجيه النسخ على تفاوتها يظهر^(٢) بأدنى التفات^(٣) (يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ [٨٢/أ] صنع كما صنعتُ، ثم ضحك، فقلت: من أي شيء ضحكت يا رسول الله؟ قال ﷺ: إن ربك ليعجب من عبده إذا قال: رب اغفر لي ذنوبي يعلم) أي قائلاً يعلم (أنه لا يغفر الذنوب أحد غيري) فالجملة مقول قائلاً، وهو حال من فاعل يعجب، وفي بعض النسخ: غيره^(٤)، وهو حال من ضمير العبد في قال من غير حاجة إلى تقدير.

٤٠ - ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، ثنا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ سَعْدٌ ﷺ: لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ضَحَكَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ؟ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مَعَهُ تُرْسٌ، وَكَانَ سَعْدٌ رَامِيًّا، وَكَانَ الرَّجُلُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا بِالتُّرْسِ يُعْطِي جِبْهَتَهُ، فَتَزَعَّ لَهُ سَعْدٌ بِسَهْمٍ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ رَمَاهُ فَلَمْ يُخْطِئْ هَذِهِ مِنْهُ - يَعْنِي: جِبْهَتَهُ - وَانْقَلَبَ، وَشَالَ بِرِجْلِهِ، فَضَحَكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ، قُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحَكَ؟ قَالَ: مِنْ فِعْلِهِ بِالرَّجُلِ^(٥).

٤٠ - (ثنا محمد بن بشار، ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري^(١)، ثنا ابن عون) اسمه عبد الله، ووالد عون: أَرْطَبَان، أَبُو عَوْنِ الْبَصْرِيِّ، ثَقَّةٌ ثَبَتَ فَاضِلٌ، مِنْ أَقْرَانِ أَيُّوبَ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ

(١) أشار كوشك في تحقيقه للشمال ص ١٥٢ إلى اختلاف النسخ هذا، وجعل ما يوافق رواية الترمذي في جامعه أصلاً.

(٢) في (م): يظهر عليك.

(٣) قال القاري في «جمع الوسائل» ٢/٢١: (ثم ضحك) أي: عَلِيٍّ (فقلت) أي: له كما في نسخة (من أي شيء ضحكت) وفي نسخة: تضحك، وفي أخرى: فقال: أي ابن ربيعة، من أي شيء ضحكت، ووجه أنه من قبيل الالتفات للانتقال من التكلم إلى الغيبة أو من باب النقل بالمعنى للراوي عنه اهـ.

(٤) أشار كوشك في تحقيقه للشمال إلى اختلاف النسخ هذا ص ١٥٢.

(٥) أخرجه أحمد بسنده في مسنده: ٢/٢٨٢ ح ١٦٢٠ وقال محققه أحمد شاكر: إسناده صحيح.

والحديث أخرجه مسلم في صحيحه من طريق آخر عن عامر بن سعد عن أبيه في ج ٤ كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص ﷺ ح ٢٤١٢، ولفظه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ لَهُ أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَحْرَقَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: ازِمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَالَ: فَتَزَعْتُ لَهُ بِسَهْمٍ لَيْسَ فِيهِ نَصْلٌ فَأَصَابَتْ جَنْبَهُ فَسَقَطَ فَأَنْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ. فَضَحَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى نَوَاجِدِهِ.

(٦) محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري، القاضي، ثقة، من التاسعة (ت ٢١٥هـ) أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٤٢٤).

والسنن، من الطبقة السادسة، أخرج حديثه أصحاب الصحاح الستة^(١) (عن محمد بن محمد بن الأسود) الزهري^(٢)، مستور^(٣)، من السادسة^(٤)، أخرج حديثه الترمذي في الشمائل^(٥) (عن عامر بن سعد^(٦)) بن أبي وقاص الزهري المدني، ثقة، من الثالثة، أخرج حديثه الستة في صاحبهم^(٧)، من أكابر التابعين، سمع أباه وعثمان بن عفان وابن عمر وأسامة وأبا سعيد وأبا هريرة وعائشة وغيرهم رضي الله عنهم، وروى عنه: ابنه داود^(٨) وسعيد بن المسيب وخلق من الناس^(٩) (قال: قال سعد رضي الله عنه^(١٠): لقد رأيت النبي ﷺ ضحك يوم الخندق) هو معروف، مُعَرَّبُ كُنْدَه^(١١)، ولهذا اجتمع فيه الخاء والذال والقاف مع أنها لا تجتمع في كلمة عربية (حتى بدت نواجذه، قال) أي عامر^(١٢) (قلت) لسعد (كيف) وفي بعض النسخ: كيف كان؟^(١٣) (قال) أي سعد (كان رجل معه ترس، وكان سعد رامياً، وكان الرجل يقول كذا وكذا بالترس يغطي جبهته) جملة حالية من فاعل يقول (ففرغ له سعد بسهم، فلما رفع رأسه رماه فلم يخطئ) مضارع معروف من الإخطاء، وفي بعض النسخ على صيغة المجهول، وفي بعضها على صيغة المعروف من المجرد، وفي بعضها: يخطئ، من الخطوة على سبيل التجوز، أي لم^(١٤) تتجاوز هذه الرمية عن الرجل (هذه) أي الرمية^(١٥)

(١) تقريب التهذيب: ص ٢٥٩.

(٢) في (م): الزهري المدني.

(٣) في (م): ثقة. وهو خطأ.

(٤) في (م): من الثالثة.

(٥) تقريب التهذيب: ص ٤٣٩.

(٦) وقعت (بن سعد) في سياق شرح العصام في (ظ).

(٧) تقريب التهذيب: ص ٢٣٠.

(٨) في (م): ابن داود.

(٩) نقلاً عن تهذيب الأسماء واللغات: ٢٥٦/١.

(١٠) سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، سبقت ترجمته.

(١١) القاموس المحيط، مادة (خندق).

(١٢) قال القاري في شرحه «جمع الوسائل» ٢٢/٢: أي عامر، على ما ذهب إليه الحنفي والعصام وابن حجر، وقال ميرك: فاعله محمد بن محمد بن الأسود، والأول أظهر لكونه أقرب وأنسب اهـ.

(١٣) انظر هذه النسخة في الشمائل المحمدية بتحقيق كوشك ص ١٥٢.

(١٤) سقطت (لم) من (ح).

(١٥) سقطت عبارة (هذه أي: الرمية) من (ي) و(ح).

(منه^(١) يعني جبهته، وانقلب) أي الرجل (وشال برجله) أو فشال، أو وأشال على اختلاف النسخ، وشال وأشال بمعنى ارتفع، والباء للتعدية، أي سقط الرجل على^(٢) عقبه ورفع رجله (فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه) ولما كان كلام سعد ﷺ يوهم أنه ﷺ ضحك من افتضاح الرجل وانكشف عورته^(٣) استفسر الراوي سعداً بقوله (قلت: من أي شيء ضحك؟) مَنْ حَدَّ عَلَّمَ^(٤) حتى ينكشف أنه هل يجوز الضحك على مثل هذه الحالة على الكافر فردّه^(٥) سعد بقوله (قال: من فعله) أي فعل سعد (بالرجل) يعني تعجب ﷺ من غرابة رمية سعد لا مما وقع للرجل ونحن نقول والله أعلم لقد ضحك ﷺ من ظهور قدرة الله عز وجل وعجز العبد حيث لم ينفع^(٦) الرجل اعتصامه بالترس وسقط بغتة في يد منازعه لما أعانه الله تعالى^(٧).

(١) سقطت (منه) من (م).

(٢) في (م): عن.

(٣) انظر لفظ الحديث عند مسلم في تخريج الحديث ٤٠.

(٤) كذا في النسخ الأربع، وفي القاموس المحيط، مادة حدد: الحدُّ: الحاجز بين شيئين وتمييز الشيء عن الشيء.

(٥) في (ظ): فيرده.

(٦) في (م): لا ينفع.

(٧) قال المناوي في شرحه على الشمائل ٣٢/٢: إلا أن قياس مذهب الشافعي الجواز زيادة في النكال وإغاطة أهل الضلال، وقد يقال: لا يلزم من ضحكه ﷺ من فعل سعد امتناع جواز الضحك من كشف عورة الكافر استخفافاً به.

(٣٦) بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ مُزَاحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٤١ - ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ، ثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ شَرِيكَ، عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ»^(١).

قَالَ مُحَمَّدٌ: قَالَ أَبُو أُسَامَةَ: يَعْنِي يُمَازِحُهُ.

(٣٦) بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ مُزَاحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

المِزَاح^(٢) مصدرٌ بمعنى الممازحة كالقتال بمعنى المقاتلة. وقد يروى بالضم، وفي «شرح السنة» أنه مصدر مَزَحْتُهُ مَزَاحًا وَمُزَاحًا^(٣)^(٤). ووافقه الشيخ ابن حجر، وقال الجوهري: هو اسم^(٥).

والفرق بينه وبين الهزل والسخرية أنه مباسطة لا تؤذي المخاطب ولا توجب حقارته.

ولا يخفى أن الأنسب أن يجعل عنوان الباب ما جاء في كلام رسول الله ﷺ في المزاح، وأن لا يفصل بينه وبين باب كيف كان كلام^(٦) رسول الله ﷺ بباب ما جاء في ضحك رسول الله ﷺ^(٧).

(١) أخرجه أبو داود في سننه، ج ٥ كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح ح ٥٠٠٢، والترمذي في جامعه، ج ٤ كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح ح ١٩٩٢ وقال: وهذا الحديث حديث صحيح غريب.

وفي ج ٥ كتاب المناقب، باب مناقب أنس بن مالك رضي الله عنه ح ٣٨٢٨ وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح.

(٢) سقطت (المزاح) من (م) و(ح).

(٣) سقطت (مزاحاً) من (م) و(ح).

(٤) شرح السنة: ١٨٠/١٣.

(٥) انظر: الصحاح في اللغة، مادة (مزح).

(٦) سقطت (كلام) من (ح).

(٧) رد ابن حجر الهيتمي في شرحه «أشرف الوسائل» ص ٣٢٧ على ذلك بقوله: قيل: الأنسب الترجمة بباب كلام رسول الله ﷺ في المزاح، وأنه لا يفصل بينه وبين باب كيف كان كلام رسول الله ﷺ بباب الضحك. انتهى، وليس كما زعم هذا القائل؛ لأن مزاحه وقع بغير الكلام أيضاً كما يأتي في احتضانه لظاهر فتعين حذف كلام، وسر الفصل أن المزاح يتولد عنه الضحك غالباً فأناسب ذكر الضحك ثم ذكر بعض أسبابه اهـ.

٤١ - (ثنا محمود بن غيلان، ثنا أبو أسامة^(١)، عن شريك، عن عاصم الأحول، عن أنس ابن مالك رضي الله عنه [٨٢/ب] قال: أن النبي ﷺ قال له: يا ذا الأذنين) عَبَّرَ عنه بذِي الأذنين وصفاً له بأنه يحفظ^(٢) سمعه ما يصل إليه، أو ينفاد ما يؤمر به، وهذا أحسن أوصاف الخادم. وهذان المقصودان لا يوجبان كون الكلام ممازحة، فلذا احتاج الراوي إلى بيان أنه صدر عنه ﷺ على وجه الممازحة حيث قال (قال محمود) وفي بعض النسخ: قال أبو عيسى رحمه الله: قال محمود^(٣) (قال أبو أسامة: يعني يمازحه) فإن قلت: إذا كان له معنى صحيح يقصد بالإفادة فبأي اعتبار صار مزاحاً؟، قلت: في التعبير عنه بذِي الأذنين على وجه المباسطة والملاطفة رفع^(٤) التكلف عن البين حيث يسميه بغير اسمه، وكأن وجه الممازحة فيه أنه يترآى أي^(٥) منه أنه^(٦) ليس لك من السماع إلا الأذنان، فمن قال: قيل: مداعبة^(٧) كما يقتضيه كلام المصنف، وقيل: حث على حسن الاستماع، ويمكن أن يكون إشارة إلى حسن الانقياد فقد غفل.

٤٢ - ثنا هناد بن السري، ثنا وكيع، عن شعبة، عن أبي التياح، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن كان النبي ﷺ ليخاطبنا حتى يقول لأخ لي صغير: يا أبا عمير! ما فعل النغير؟^(٨).

قال أبو عيسى: وفقه هذا الحديث أن النبي ﷺ كان يمازح.

وفيه أنه كنى غلاماً صغيراً، فقال له: يا أبا عمير.

وفيه أنه لا بأس أن يعطى الصبي الطير ليَلْعَبَ به.

وإنما قال له النبي ﷺ: يا أبا عمير! ما فعل النغير؟؛ لأنه كان له نغير يلعب به فمات، فحزن الغلام عليه، فمأزحه النبي ﷺ فقال: يا أبا عمير! ما فعل النغير؟.

(١) حماد بن أسامة القرشي مولاهم، الكوفي، أبو أسامة مشهور بكنيته، ثقة ثبت ربما دلس وكان بأخرة يُحدِّث من كتب غيره، من كبار التاسعة (ت ٢٠١هـ) أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ١١٧).

(٢) في (ي) و(م) و(ح): يعي.

(٣) وقد جعلها كوشك أصلاً في تحقيقه للشمائيل ص ١٥٣.

(٤) في (ي) و(م) و(ح): ورفع.

(٥) سقطت (أي) من (ي).

(٦) في (ي): إلى أنه.

(٧) في (م) و(ح): ملاعبة.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٥ كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس والدعابة مع الأهل ح ٥٨٥٠، ومسلم في صحيحه، ج ٢ كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته ح ٢١٥٠.

٤٢ - (ثنا هناد بن السري، ثنا وكيع، عن شعبة، عن أبي التياح) كصَّبَّار، بمثناة فوقانية ثم تحتانية^(١) وبالحاء المهملة، يزيد بن حميد بالتصغير، الضُّبَّعي بمعجمة مضمومة وموحدة تحتانية مفتوحة، بصري، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، من الخامسة، أخرج حديثه الستة في صاحبهم^(٢) (عن أنس بن مالك قال ﷺ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لِيُخَالِطَنَا) في «القاموس» خالطه: مازجه^(٣). وَإِنْ هَذِهِ مخففة من المثقلة^(٤) (حتى يقول لأخ لي صغير) من أمه أم سليم رضي الله عنها لكن لا من أبيه مالك بل^(٥) من أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه^(٦) (يا أبا عمير! ما فعل النغير؟) في «القاموس»: نَغَرَ كَفَرَحَ وَضَرَبَ، غلا جوفه من الغضب فهو نَغَرٌ كَكَرٍ، والنَّغَرُ^(٧): كُصِرِدَ: البلب، وفراخ العصافير^(٨)، وضرب من الحُمَر - يعني طائراً كالعصفور محمر المنقار - أو ذكورها، ويتصغيرها جاء في الحديث «يا أبا عمير! ما فعل النغير؟»^(٩). في «الشرح»: يكتب أبا بدون الألف لكن لا يتلفظ بدونها وهذا من عادة المصنفين. قيل: الفعل أعم من العمل لاختصاص العمل بالمقصود المفعول بالاختيار.

(قال أبو عيسى: وفقه هذا الحديث) أي ما يُعَلَّم من هذا الحديث (أن النبي ﷺ كان^(١٠)) يمازح، وفيه أنه كنى غلاماً صغيراً بشيء أو شيئاً؛ لأنه يتعدى بالباء وبنفسه إلى المفعول الثاني (فقال له: يا أبا عمير) يعني جعل^(١١) الصغير أباً لشخص ظاهره الكذب ولا بأس به؛ لأن الكناية^(١٢) يصح أن يكون للتفاؤل، وهذا إنما يتم لو أريد بعمير شخص مُسمًى به، أما لو كان من قبيل أبو الفضل، ويكون المراد تصغير عُمر وتقليل عمره فلا يدل على جواز التكني بما ليس

(١) سقطت (ثم تحتانية) من (م).

(٢) انظر: تقريب التهذيب: ص ٥٣٠.

(٣) في (ي): مازحه. وما أثبتته موافق للقاموس. انظر القاموس المحيط، مادة (خلط).

(٤) في (ي): الثقيلة.

(٥) في (م): بل هو.

(٦) زيد بن سهل بن الأسود النجاري الأنصاري الخزرجي، أبو طلحة، مشهور بكنيته، من كبار الصحابة، وهو زوج أم سليم وكان إسلامه مهرها، توفي سنة ٣٤هـ، أخرج حديثه الجماعة. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٥٥/٤-٥٧ رقم ٢٨٩٩، تقريب التهذيب: ص ١٦٣).

(٧) سقطت (والنغر) من (م).

(٨) سقطت (وفراخ العصافير) من (م) و(ح).

(٩) انظر: القاموس المحيط، مادة (نغر).

(١٠) سقطت (كان) من (م).

(١١) في (م): جعله.

(١٢) هكذا رسمت في النسخ الأربع. والمراد والله أعلم (الكنية) على ما يستفاد من كلام المناوي الآتي.

واقعا^(١) (وفيه أنه لا بأس أن يعطى الصبي الطير ليلعب به) وزاد في «شرح السنة» فقال: ومن فقهه جواز تصغير الأسماء - وقد عرفت ما فيه - ومنه جواز السجع في الكلام^(٢). فإن قلت: قد ورد^(٣) النهي عن تعذيب الحيوان فكيف يجوز إعطاء الصغير؟ قلت: ربما يراعيه الصبي ويخاف على فوته فليس الإعطاء تعريضا على التعذيب قطعاً [٨٣/أ] (وإنما قال له النبي ﷺ: يا أبا عمير ما فعل النغير؟؛ لأنه كان له نغير يلعب به فمات، فحزن الغلام عليه فمأزحه النبي ﷺ فقال: يا أبا عمير! ما فعل النغير؟) ووجه الممازحة فيه أنه يذكر^(٤) على وجه المباشرة^(٥) ما يغضبه ويؤلمه^(٦)، فإن قلت: كيف رضي ﷺ بتجديد^(٧) حزنه؟، قلت: فيه توطينه عليه وتسليته بحيث يسهل عليه ويدفع عنه. ويحتمل والله أعلم أن يراد بالنغير نفس أبي عمير، ويكون تصغيره على نغير بمعنى الممثل من الغضب، يعني يا أبا عمير ما فعل الممثل من الغضب من موت نغيره^(٨).

(١) نقل المناوي عن ابن حجر الهيتمي ٢٥/٢ قوله: قال الشارح: قيل عمير تصغير عُمر إشارة إلى أنه يعيش قليلاً. وبه دفع الأخذ منه أنه يجوز تكنية الصغير بأبي فلان وإن لم يتصور إيلاده وجه الدفع أنه من باب أبي الفضل لما تقرر أن عمير تصغير عمر لا اسم شخص. انتهى.

ومراده بالدافع العصام ثم اعترضه بأنه من أين له الجزم بأن عمير تصغير عمر ليس بعلم مع أن المشهور أنه علم متعارف كثيراً، فصَحَّ الأخذ ولم يندفع بما ذكر اه كلامه وهو اعتراض منافس متحامل فإنه نسب إليه الجزم بأن عمير تصغير عمر كما ترى، والعصام لم يجزم بذلك بل أبداه على وجه الاحتمال، حيث قال عقب قوله فيما سبق "جعل الصغير أبا الشخص لا بأس به لأن الكنية تقال للفأل" ما نصه:

هذا لو أريد بعمير شخص مسمى به، أما لو كان من قبيل أبي الفضل ويكون المراد تصغير عمر وتقليل عمره فلا يدل على جواز التكني بما ليس واقعاً.

هذه عبارته وأنت تعلم أنه ليس فيها الجزم الذي عزاه الشارح له ورتب عليه الاعتراض، وإنما مراده أن الدليل تطرق إليه الاحتمال فسقط به الاستدلال. انتهى كلام المناوي

انظر كلام ابن حجر الهيتمي في شرحه «أشرف الوسائل»: ص ٣٢٨-٣٢٩.

(٢) شرح السنة: ٣٤٧/١٢.

(٣) في (م): روي.

(٤) في (م): يذكره.

(٥) في (م) و(ح): البساطة.

(٦) ورد في حاشية (ي): وفيه أيضاً أنه ينبغي أن يدفع حزن المرء ولو صغيراً ولو بكلمة واحدة طيبة.

(٧) في (ح): بتجدد.

(٨) قال المناوي في شرحه ٢٦/٢ تعليقا على قوله: (فمازحه النبي ﷺ):

أي بأسطه بذلك ليسليه حزنه عليه كما هو شأن الصغير إذا فقد لعبته، وإنما كان ذلك مباشرة له لأنه يفرح بمباشرة المصطفى ويرتاح لها ويفتخر بعد ذلك فيقول لأهله كلمني وسألني فيشتغل باغتيابه بذلك عن حزنه فيسلى ما كان وبزيل فرحه بذلك تلك الأحزان، وهذا كما ترى أقرب للذوق السليم المبرأ من العصبية مما قرره الشارح واغتنب به حيث قال:

٤٣ - ثنا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، أَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا. قَالَ ﷺ: «إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا»^(١).

٤٣ - (ثنا عباس بن محمد الدوري^(٢))، أنا علي بن الحسن بن شقيق) أبو عبد الرحمن المروزي، ثقة حافظ، من كبار العاشرة، أخرج حديثه الستة في صاحبهم^(٣). وفي بعض النسخ: الحسين^(٤)،

= كأن هذا الصغير كان له قوة فطنة وذكاء فلهذا خاطبه بذلك انتهى. وأحسن من قول العصام: ذَكَرَهُ عَلَى وَجْهِ الْمُبَاسِطَةِ مِمَّا يَغْضِبُهُ وَيُؤْلِمُهُ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ تَجْدِيدُ حُزْنٍ لِيُوطِنَهُ عَلَيْهِ وَيُسْلِيَهُ. ثم إنه لم يكتف بهذا **التكلف والتعسف** حيث ارتكب شططاً وامتطى غلظاً وصرف اللفظ عن المدلول فأبدى ما هو مزيف معلول، حيث قال: يحتمل أن يراد بالنغير نفس أبي عمير، ويكون تصغيره بمعنى الممتلئ من الغضب، يعني يا أبا عمير ما فعل الممتلئ غضباً من موت نغيره.

انظر كلام ابن حجر في شرحه «أشرف الوسائل»: ص ٣٣٠.

قلت: نقل المناوي عبارتي العصام وابن حجر بتصرفٍ يُشعر بأنه يوافق ابن حجر في اعتراضه والله أعلم. مع ملاحظة تحامله الشديد على العصام، ولا كبير فائدة مما ذكره بل الصحيح والله أعلم أن اسمه أبا عمير. أجاب القاري في شرحه «جمع الوسائل» ٢٥/٢ عن المسألة بقوله: فالصواب في الجواب ما هو صريح في حديث صحيح أنه كان مسمى بهذا الاسم، إذ روى الشيخان عن أنس رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً، وكان لي أخ يُقال له: أبو عمير، وكان له نغير ... الخ.

انظر للاستزادة: فتح الباري ٧١٦/١٠ وما بعدها. حيث يقول الشيخ ابن حجر: وفي هذا الحديث عدة فوائد جمعها ... ابن القاص الفقيه الشافعي في جزء مفرد، ... وذكر ابن القاص في أول كتابه أن بعض الناس عاب على أهل الحديث أنهم يروون أشياء لا فائدة فيها، ومثل ذلك بحديث أبي عمير هذا قال: وما درى أن في هذا الحديث من وجوه الفقه وفنون الأدب والفائدة ستين وجهاً. ثم ساقها مبسوبة فلخصتها مستوفياً مقاصده، ثم أتبعته بما تيسر من الزوائد عليه اهـ.

(١) أخرجه الترمذي بسنده ومثله في جامعه، ج ٤ كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح ح ١٩٩٠ وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه أحمد في مسنده: ٣٩٩/٨ ح ٨٧٠٨. والبخاري في الأدب المفرد: ١٤٠/١ رقم ٢٦٥، والبيهقي في سننه الكبرى: ٤٢٠/١٠ رقم ٢١١٧٤، ورمز لحسنه السيوطي في «الجامع الصغير»: ٣٥٣/١ رقم ٢٦٢٩.

(٢) عباس بن محمد بن حاتم الدوري، أبو الفضل البغدادي، خوارزمي الأصل، ثقة حافظ، من الحادية عشرة (ت ٢٧١هـ) أخرج حديثه الأربعة. (تقريب التهذيب: ص ٢٣٧).

(٣) تقريب التهذيب: ص ٣٣٨.

(٤) في (ظ) جعلت (الحسين) أصلاً، و(الحسن) ما جاء في بعض النسخ.

والمصوب في «الكاشف»^(١) وغيره: الحسن^(٢) (أنا عبد الله بن المبارك، عن أسامة بن زيد، عن سعيد المقبري^(٣)، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله! إنك تداعبنا) أي تمازحنا، قال الطيبي^(٤): تصدير الجملة بأن المؤكدة يدل على إنكار سابق، كأنهم قالوا: لا ينبغي بمثلك^(٥) في صدر الرسالة ومكانتك من الله تعالى المداعبة فأجابهم بالقول الموجب^(٦) (قال: إني لا أقول إلا حقاً) وقال الشارح: يحتمل أن يكون المراد لا مقالة لي إلا وهو حق مرضي لله تعالى فلولا المداعبة حقاً لما صدر عني. وليس بشيء؛ لأن فيه تفويت بيان المداعبة المرضية.

وفيما ذكره الطيبي نظر؛ لأن الأصحاب أبعد من أن يخطر ببالهم أنه يصدر عنه ﷺ ما لا ينبغي فضلاً أن يمنعه عنه. ولعل مرادهم أنك تداعبنا فهل هي من خواصك أو نتداعب؟، فأجاب بأنني لا أقول إلا حقاً، فمن تمكن من هذه الخصلة في المداعبة فله المداعبة، وبهذا يمكن^(٧) دفع المعارضة بينه وبين ما روى المصنف في جامعه عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تعده موعداً فتخلفه»، وقال: هذا حديث غريب^(٨). فإنك عرفت أن الممنوع هو المزاح المشتغل على الكذب.

(١) «الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة» للحافظ الذهبي أبي عبد الله أحمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) اقتصر فيه على الرواة الذين لهم رواية في الكتب الستة وهو مقتضب من «تهذيب الكمال» للحافظ المزي كما بيّن ذلك في مقدمته.

انظر: الرسالة المستطرفة: ص ٢٠٨، مصادر الحديث ومراجعته: ٥٨٦/٢.

(٢) انظر: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة وذيله للذهبي: ٣٧/٢.

(٣) سعيد بن أبي سعيد: كيسان المقبري، أبو سعد المدني، ثقة من الثالثة، تغير قبل موته بأربع سنين، وروايته عن عائشة وأم سلمة مرسلة، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ١٧٦).

(٤) الطيبي: الإمام المشهور الحسن بن محمد بن عبد الله (ت ٧٤٣هـ)، وقيل: الحسين، العلامة في المعقول والعربية والمعاني والبيان، كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن، حسن المعتقد، شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة، شديد الحب لله ورسوله، وكان ذا ثروة من الإرث والتجارة فلم يزل ينفقه في وجوه الخيرات حتى صار في آخر حياته فقيراً.

صنّف «شرح الكشاف» في التفسير، و«التيان في المعاني والبيان»، و«شرح مشكاة المصابيح» و«الخلاصة

في معرفة الحديث». انظر: شذرات الذهب: ٢٣٩/٨، الأعلام: ٢٥٦/٢.

(٥) في (م): لمثلّك.

(٦) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: ٣١٤٠/١٠.

(٧) في (ظ) و(م): تمكنت من.

(٨) أخرجه في ج ٤ كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المراء ح ١٩٩٥.

وقال النووي في «الأذكار»^(١)^(٢): الممنوع هو الكثرة، وما يؤذي منه ويورث الحقد ويسقط المهابة والوقار - وما ذكرنا^(٣) هو الواضح من الحديث -، وأما ما فيه من أنه إن سلم^(٤) عن هذه الأمور فهي مستحبة^(٥)، ففيه بحث، والأظهر مجرد الإباحة لا الاستحباب^(٦)^(٧).

٤٤ - ثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، ثنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا اسْتَحْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدٍ نَاقَةٍ»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟، فَقَالَ ﷺ: «وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَّا النُّوقَ»^(٨).

٤٤ - (ثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، ثنا خالد بن عبد الله) بن عبد الرحمن^(٩) بن يزيد^(١٠) الطحان^(١١)، الواسطي المزني مولاهم، ثقة ثبت^(١٢)، من الثامنة، أخرج حديثه الأئمة الستة في صحاحهم^(١٣) (عن حميد، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً استحمَلَ رسول الله ﷺ) في «الصحيح»: استحمَله: سأله أن

(١) سقطت (الأذكار) من (ح).

(٢) «الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار»، أو: «حلية الأبرار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار» للإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) وهو من أجل مؤلفاته وأعظمها نفعاً، قصد بتأليفه تسهيل عمل اليوم والليلة من الأذكار على الراغبين، فحذف الأسانيد وذكر بدلاً منها بيان صحيح الأحاديث وحسنها وضعيفها، وضم إليه نفائس من علم الحديث ودقائق الفقه.

انظر: الرسالة المستطرفة: ص ١٨٧، مصادر الحديث ومراجعته: ٤٧٥/١ - ٤٧٦.

(٣) سقطت (ذكرنا) من (م).

(٤) في (ظ): من أن ما سلم.

(٥) نقل العصام كلام النووي في «الأذكار» بتصريف، انظر كلامه في «الأذكار»: ص ٣٥٩.

(٦) (لا الاستحباب) زيادة من (ظ).

(٧) قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ٦٤٧/١٠: المنهي عنه ما فيه إفراط أو مداومة عليه لما فيه من الشغل عن ذكر الله والتفكير في مهمات الدين، ويؤول كثيراً إلى قسوة القلب والإيذاء والحقد وسقوط المهابة والوقار، والذي يسلم من ذلك هو المباح، فإن صادف مصلحة مثل تطيب نفس المخاطب وموانسته فهو مستحب اهـ. قلت: وهو ما ذهب إليه العصام وخالف فيه النووي والله أعلم.

(٨) أخرجه أبو داود في سننه، ج ٥ كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح ح ٤٩٩٨، وأخرجه الترمذي في جامعه بسنده ومتمته، ج ٤ كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح ح ١٩٩١ وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٩) وقعت (بن عبد الرحمن) في سياق شرح العصام في (م).

(١٠) في (ي): زيد.

(١١) في (ظ) و(م): الطحاني.

(١٢) سقطت عبارة (مولاهم، ثقة ثبت) من (ح).

(١٣) تقريب التهذيب: ص ١٢٨ - ١٢٩.

يحمله^(١) على شيء من فرس أو إبل (فقال: إني حاملك على ولد ناقة، فقال: يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة؟ فقال رسول الله ﷺ [٨٣/ب]: وهل تلد الإبل إلا النوق).

ولعله قصد النبي ﷺ بالمداعبة التنبيه على أن الواقع^(٢) في ملك الله عز وجل قد يكون ملتبس الحقيقة، فينبغي للمتقطن أن يتأمل ولا يسارع^(٣) إلى ما تقتضيه الصورة ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ [البقرة/٢١٦]، ففي المداعبة تمكين الملاعب من الوقار وتوطينه على التدبر والله أعلم.

٤٥ - ثنا إسحاق بن منصور، ثنا عبد الرزاق، ثنا معمر، عن ثابت، عن أنس بن مالك ﷺ أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً، وكان يهدي إلى النبي ﷺ هدية من البادية، فيجهره النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج، فقال النبي ﷺ: «إن زاهراً باديئنا ونحن حاضروه».

وكان ﷺ يحبُّه، وكان رجلاً دميماً، فأتاه النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه، واحتضنه من خلفه، ولا يبصره، فقال: من هذا؟ أرسلني، فالتفت، فعرف النبي ﷺ، فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه، فجعل النبي ﷺ يقول: «من يشتري العبد؟»، فقال: يا رسول الله! إذا والله تجدني كاسداً، فقال النبي ﷺ: «لكن عند الله لست بكاسد»، أو قال: «أنت عند الله غال»^(٥).

٤٥ - (ثنا إسحاق بن منصور^(١))، ثنا عبد الرزاق، ثنا معمر، عن ثابت، عن أنس بن مالك ﷺ أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً) وهو ابن حرام^(٢)، ضد الحلال (وكان يهدي إلى النبي

(١) في (ظ) و(ي) و(ح): يحمل.

(٢) الصحاح، مادة (حمل).

(٣) في (ظ) و(م) و(ح): الوقائع.

(٤) في (ح): ويسارع.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده: ٥٢٢/١٠ - ٥٢٣ - ١٢٥٨٥، واليزار في مسنده: ٣١٩/١٣ - ٣٢٠ - ٦٩٢٢، والبيهقي في سننه الكبرى: ٢٨٠/٦ - ١١٩٤٤، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦١٥/١٠ - ٦١٦ - ١٥٩٧٩: رواه أحمد وأبو يعلى واليزار، ورجال أحمد رجال الصحيح.

وقال ابن حجر العسقلاني في الإصابة ٤/٣ - ٤ رقم ٢٧٧٢: حديث صحيح.

(٦) إسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج، أبو يعقوب التميمي المروزي، ثقة ثبت، من الحادية عشرة (ت ٢٥١هـ)، أخرج حديثه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه. (تقريب التهذيب: ص ٤٢).

(٧) زاهر بن حرام الأشجعي، قيل: شهد بدرًا. انظر ترجمته في الإصابة في تمييز الصحابة: ٤/٣ - ٤ رقم ٢٧٧٢.

﴿ هدية ﴾ حاصلة (من البادية)؛ لأنها تكون مرغوبة عزيزة عند أهل الحضر (فيجهزه النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج) ويهيئ له^(١) ما يريد^(٢) أن يأخذه من متاع الحضر (فقال النبي ﷺ: إن زاهراً باديتنا) أي إذا تذكرنا البادية يسكن قلبنا بمشاهدة زاهر، وإذا أردنا متاع البادية يهيئه الزاهر ويغنينا عن السفر إليها (ونحن حاضروه) أي حاضرو زاهر^(٣)، فلا مقصد له بالرجوع إلى الحضر إلا^(٤) مخالطتنا، وليس المقصود أنا نهئ^(٥) له ما يريد من الحضر؛ لأنه لا يليق بالمنعم ذكر إنعامه (وكان يحبه، وكان رجلاً دميماً) أي قبيح المنظر^(٦) (فأتاه النبي ﷺ يوماً، وهو يبيع متاعه، واحتضنه) أي^(٧) أخذه بما تحت إبطيه (من خلفه، ولا يبصره) الجملة حالية (فقال: من هذا؟ أرسلني) وفي بعض النسخ بعد قوله^(٨) أرسلني: من هذا؟ مرة ثانية^(٩) (فالتفت) ليس هذا في بعض الأصول (فعرّف النبي ﷺ) الظاهر فعرّف^(١٠) أنه النبي ﷺ فتأمل (فجعل) أي شرع (لا يألُو) أي لا يترك (ما ألصق ظهره) أي إلصاق ظهره (بصدر النبي ﷺ حين عرفه، فجعل النبي ﷺ يقول: من يشتري العبد؟)^(١١) أي من يشتري مثل هذا العبد في الدمامة، وظاهره^(١٢) العرض على البيع وهو كذب، وباطنه الاستفهام عن مُشترى مثله في الدمامة فيكون حقاً، وغيرنا قال في توجيهه ما شاء (فقال: يا رسول الله! إذا والله تجدني كاسداً) أي غير مرغوب فيه، والمراد تجد مثلي، لئلا يكون مداعبته^(١٣) أيضاً كاذباً (فقال النبي ﷺ: لكن عند الله لست بكاسد) يعني كساد مثلك لنقصان

(١) سقطت (له) من (ي).

(٢) وقع قوله (ويهيئ له ما يريد) في سياق متن الشرائع في (ظ).

(٣) سقطت (زاهر) من (م).

(٤) سقطت (إلا) من (م).

(٥) سقطت (أنا نهئ) من (ظ).

(٦) مع كونه مليح السيرة كما قال القاري في شرحه ٢٩/٢٠: ففيه تنبيه على أن المدار على حسن الباطن ولذا ورد: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» اهـ. (أخرجه مسلم، ج ٤ كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ح ٢٥٦).

(٧) سقطت (أي) من (ي).

(٨) سقطت (بعد قوله) من (ح).

(٩) أشار كوشك في تحقيقه للشمائل إلى هذه النسخة. انظر: ص ١٥٥.

(١٠) سقطت (عرّف) من (ي) و (ح).

(١١) في (ظ): هذا العبد.

(١٢) في (ظ) و (ي) و (ح): فظاهر.

(١٣) في (ظ): دعابته.

المشتري وعدم معرفته^(١) فضيلة العبد، ومن يعرفك لست بكاسد عنده ولذا لست بكاسد عند الله (أو قال: أنت عند الله غال) وفي بعض النسخ: لكن عند الله، وهذا شك من الراوي^(٢).

وذكر في فقه الحديث: جواز اتخاذ أهل البوادي للمحبة، وجواز المهاداة، والدخول في الأسواق، والأخذ من الخلف، وتسمية الحر عبداً، ورفع الصوت في مقام العرض على البيع.

ونحن نزيد لك: جواز عدم المبالاة بمنع المأخوذ عن آخذه في مقام المداعبة، وجواز [أ/٨٤] مداعبة الأدنى مع الأعلى، والإخبار بأن هدية المهيدي كان مرغوباً، وذلك مستفاد من قوله ﷺ: «إن زاهراً باديتنا»، والإخبار بالعلم بمحبة من يحبك.

والإخبار بما أرجو أن يكون إلهاماً ولطفاً من الله تعالى وإنعاماً أن كل ما برز في لباس المداعبة في هذا الحديث حكم وأسرار تجلو في أبصار تتورت بأنوار الهداية، وهو أنه لما أتاه النبي ﷺ وجده مشغولاً ببيع متاعه بمجامع قلبه فخاف عليه أن يهوي في بئر البعد عن الله تعالى ويبتلى بقلب لاه يشغله كل شاغل عن الله تعالى فاحتضنه احتضان المشفق على من أشرف أن يقع في البئر، فشق عليه الاشتغال عن بيعه فقال: من هذا؟ أرسلني، قول مضطرب في يد من يمنعه عما يهواه ويشغله عما هواه، فلما وجد برد التوجه إلى الله تعالى في قلبه لم يرض بفوت الاحتضان فاجتهد في إلصاق ظهره بصدر النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ تأديباً له: من يشتري هذا العبد؟، تعريضاً بأنه يطلب من يشتريه من مالكة الحقيقي ويبدله به^(٣) عياداً بالله تعالى، فقال: يا رسول الله! إذا تجدني كاسداً؛ لأنني لا أرضى بأن أكون عبداً لغيره؛ لأن من لا يريده العبد لا يرغب فيه، فقال رسول الله ﷺ: لكن عند الله تعالى لست بكاسد، فاغتنم مالكا أنت غالٍ عنده بكبريائه وجلاله ولا تبدله بمن هو أنت كاسد عنده مع حقارته بالرضى منه وذلك في قوله: ونحن حاضروه^(٤).

(١) في (ي): معرفة.

(٢) لم أجد من أشار إلى هذه النسخة في كتب الشرائع المحققة والمطبوعة التي بين يدي. وهي عند البغوي في شرح السنة: ١٨١/١٣ رقم ٣٦٠٤.

(٣) سقطت (به) من (ي) و(ح).

(٤) هذه المعاني الصوفية جميلة تشهد لما ذكرنا في قسم الدراسة من أن للعصام مشرب صوفي لا ينكر. لكن سياق القصة لا يشهد لهذه المعاني! فأين في القصة أن زاهراً كادت تشغله دنياه فيلتفت قلبه عن ربه ومولاه؟ بل الأولى من هذا والأقرب أن نقول: إن رسول الله ﷺ لاحظ بساطة زاهر وغريته عن السوق وأهله، لكونه من البادية من جهة ولبساطة بضاعته من جهة أخرى فَقَدَّرَ ﷺ ضعف الإقبال عليه فأراد لفت الأنظار إليه من غير مَنْ ولا دالة عليه، فاصطنع الموقف التربوي الأبوي اللطيف جبراً لخاطره وإشهاراً لبضاعته بين الناس.

بل إن من المعاني الوجدانية البديعة التي يمكن تلمسها في القصة ويشهد لها السياق لفظة الحب بين النبي ﷺ وزاهراً، وقد أحسن القاري في إبرازها عند قوله: (ألصق ظهره بصدر النبي): والظاهر أنه كان حينئذ ممسوكاً=

وإخبار الناس بقدر من له قدر عند الله تعالى.

٤٦ - ثنا عبد بن حميد، ثنا منصور بن المقدم، ثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن قال: أتت عجوز النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله! ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال: «يا أم فلان! إن الجنة لا تدخلها عجوز»، قال: فولت تبكي، فقال ﷺ: «أخبروها لا تدخلها وهي عجوز، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنثَاءً﴾ (٣٥) ﴿فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾ (٣٦) ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ (٣٧)» [الواقعة/٣٥-٣٧] (١).

٤٦ - (ثنا عبد بن حميد) قد مر في لباس رسول الله ﷺ (٢) (ثنا منصور (٣) بن المقدم) على صيغة الآلة، في «الشرح» صوابه: مصعب (٤)، ابن المقدم الخثعمي مولاهم، أبو عبد الله الكوفي،

=بيده ﷺ وإلا كان مقتضى الأدب أن يقع على رجليه ويقبلهما بمقلتيه ويتبرك بغبار قدميه ويجعله كحل عينه. انتهى كلامه. فالعجب أن يعرض العصام عن مثل هذا إلى ما ذهب إليه. (انظر: جمع الوسائل: ٣٠/٢) (١) أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط: ٣٥٧/٥ رقم ٥٥٤٥ والبيهقي في البعث والنشور: ص ٣١٧ رقم ٣٤٦ وذكره البغوي في شرح السنة دون سنده: ١٨٣/١٣.

والحديث ضعيف الإسناد لكونه مرسل من جهة، ولتدليس المبارك بن فضالة - وقد عنعن - من جهة أخرى. قال الزيلعي: رواه الترمذي في «الشمائل» ... الحديث. ثم قال: وهو مرسل ضعيف. وبهذا السند رواه الثعلبي. وذكر أن ابن الجوزي رواه في كتاب «الوفاء» من حديث خارجة بن مصعب عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس ... الحديث.

وروى البيهقي في «البعث والنشور» من حديث ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن عائشة ... الحديث. وفيه أن العجوز إحدى خالات عائشة رضي الله عنها. ورواه الطبراني في «معجمه الوسط»: حدثنا محمد بن عثمان ابن أبي شيبة، ثنا أحمد بن طارق الوابشي، ثنا مسعدة بن اليسع، ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عائشة الحديث. انتهى تخريج الزيلعي.

قلت: ويشهد لمعنى الحديث ما رواه الترمذي في جامعه برقم ٢٥٤٥ عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة الجنة جُرداً مُرداً مكحليين أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة».

انظر: تخريج الآثار والأحاديث الواردة في «الكشاف للزمخشري» لجمال الدين الزيلعي: ص ٨٦٤-٨٦٦. (٢) وفيه: (ي) [٧٠/ب]: عبد بن حميد مصغراً، بن نصر، وقيل: اسمه عبد الحميد، وبذلك جزم ابن حبان وغير واحد، ثقة حافظ، من الحادية عشر، أخرج حديثه الترمذي ومسلم وغيره. وفي التقريب ص ٣٠٩: وأخرجه البخاري معلقاً. أيضاً.

(٣) في (ظ) و(ح): مصعب.

(٤) قال ملا علي القاري في شرحه ٣١/٢: وفي نسخة ضعيفة بدله منصور، وقال ميرك: وهو خطأ اهـ. وهذا يدل صراحة على صحة ما كتبه الناسخ في أول النسخة (ي) من شرح العصام أن العصام إذا قال: في «الشرح» أراد به شرح ميرك كما بيناه.

صدوق له أوهام، من التاسعة ، أخرج حديثه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه^(١) **(ثنا المبارك بن فضالة)** كالحوالة، بموحدتين، البصري، صدوق يُدلس ويُسوَّى، من السادسة، أخرج حديثه الترمذي وابن ماجه^(٢) **(عن الحسن)** البصري^(٣)، فالحديث مرسل^(٤) **(قال: أتت عجوز)** في «الشرح»: هي صفية^(٥) بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ^(٦) **(النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله! ادع الله تعالى أن يدخلني الجنة، فقال: يا أم فلان)** كانت أم الزبير بن العوام^(٧) فلما نسي الراوي شخص العجوز لم يذكرها باسمها وأبهم ذكرها، ولما نسيها لم يتذكر ما أضيف إليه كنيته فكنى عنه بما يكنى به الأعلام **(إن الجنة لا تدخلها عجوز)** وكأنه فهم النبي ﷺ أنهتطلب أن تدخل الجنة على هذه الهيئة؛ لاعتقادها أن دخول الجنة على هيئة كهينة^(٨) وقت الموت، فأراد رد اعتقادها فداعبها بذلك، ويحتمل أن لا^(٩) يكون مداعبة ويكون عدّها مداعبة من توهّم الحاضرين^(١٠) **(قال: فولّت)** في

(١) تقريب التهذيب: ص ٤٦٦.

(٢) وفي التقريب أيضاً ص ٤٥٢: والبخاري معلقاً وأبو داود.

(٣) وقعت (البصري) في سياق متن الشرائع في (ظ).

(٤) اختلف المحدثون في مراسيل الحسن فذهب فريق إلى القول بصحتها وأن لها أصولاً ثابتة وأن معظمها عن الصحابة، وذهب فريق آخر إلى القول بتضعيفها وأنه ليس بحجة. والراجح والله أعلم قوتها لصحة سماع من علي وأكثر مراسيله عنه. ومعظم ما أرسله روي مسنداً والله أعلم. (انظر: شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي بتحقيق د. عتر: ٢٨٥/١-٢٩١)

(٥) سقطت (صفية) من (ظ).

(٦) صفية بنت عبد المطلب بن هاشم القرشية الهاشمية عمه رسول الله ﷺ، والدة الزبير بن العوام وأمها هالة بنت وهب، عاشت إلى خلافة عمر. وهي التي قطعت رأس اليهودي يوم الخندق ورمت به من فوق الحصن، فعلم اليهود أن النبي ﷺ لم يكن ليترك أهله خلواً ليس معهم أحد فتفرقوا. (انظر: الإصابة: ١٨/١٣-٢٠).

(٧) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، أبو عبد الله القرشي الأسدي، حواري رسول الله ﷺ وابن عمته صفية رضي الله عنها، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل، أخرج حديثه الجماعة. (انظر: الإصابة: ٧/٩-٩، تقريب التهذيب: ص ١٥٤).

(٨) في (ي): على هيئتها، وسقطت (كهينة) من (ح).

(٩) سقطت (لا) من (ظ).

(١٠) قال ابن حجر الهيتمي في شرحه ص ٣٣٥ معلقاً على كلام العصام:

واحتماله المذكور ليس في محله، لاسيما وفيه ... على الصحابة الحاضرين، بجعله نفسه أفهم أنه غير مداعبة، وهم فهموا المداعبة وهو فهم غير صحيح، وفي ذلك من قلة الأدب ما لا يخفى، بل عنه أيضاً عدم حفظ القواعد الأصولية المصروفة بأن فهم الصحابي مقدم على فهم غيره؛ لأنه أعرف فرواه لمشاهدته من القرائن الحالية والمقالية ما لم يشاهده غيره، فوجب تقديم فهمه على فهم غيره اهـ.

وعلق المناوي في شرحه ٣١/٢-٣٢ على ذلك بقوله:

«القاموس»: وَلَّى: أدبر، وَلَّى الشيء^(١) وعنه: نأى^(٢). وكلاهما يناسب^(٣) المقام [٨٤/ب] والثاني أنسب بقوله أخبروها (تبكي فقال: أخبروها) أي أعلموها، وقوله (أنها لا تدخلها) جملة نائبة مناب مفعوله الثاني والثالث، وضمير لا تدخلها إما إليها أو إلى العجوز المطلقة، وكذا ضمير (وهي عجوز) والجملة الحالية، واستشهد على دخولها تسلية لها أو على نفي^(٤) الدخول حال كونها عجوزاً فتأول^(٥) بقوله (إن الله تعالى يقول: إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً) أي خلقناهن ابتداء من غير توسط ولادة كذا فسّر، ويحتمل أن يراد بالإنشاء خلقهن هكذا ابتداء من غير أن يخلقهن أطفالاً وترى^(٦) إلى أن يصلن إلى حد التمتع^(٧) (جَمَعْنَهُنَّ أَبْكَارًا) قيل: معنى جعلناهن أبكاراً أنه كلما يأتين أزواجهن يجدوهن أبكاراً، ولا دلالة للعبارة عليه لكن جاء هذا^(٨) في الأثر^(٩)، وفي بعض النسخ: (عُرِيًا) جمع

= وشنع عليه - أي على العصام - الشارح بأنه غير صحيح وقلة أدب مع الصحابة وجهل بقواعد الأصول المصروفة بأن فهم الصحابة مقدم على فهم غيرهم لمشاهدته من القرائن الحالية والمقالية ما لم يشاهده غيره انتهى. وقد أوقعه حب التغليب في التخليط، أما أولاً فلأن الرجل لم يقل أن ذلك كان ولا بد بل قال: يحتمل، ولا حجر في إيداء الاحتمالات التي لا تصادم النصوص ولا تخرج عن دائرة الإمكان، وأما ثانياً فلأنه لو وجب الأخذ بفهم الصحابي مطلقاً وامتنع العدول عنه بكل حال لما جاز تقليد أحد الأئمة الأربعة في قضية خالف فيها ما ثبت من كونه مذهب صحابي إلى أن قال: وبهذا يُعرف من أساء الأدب على الأعلام. قلت: إن لم يكن قوله ﷺ: «إن الجنة لا تدخلها عجوز» مزاحاً فماذا يكون؟! وهل عرف عنه ﷺ الجفاء في التعامل مع أمثال تلك العجوز حتى يرد هذا الاحتمال؟! إن ما ذكره العصام لهو احتمال عقلي محض لا وجه له، بل لا وجه أيضاً لدفاع المناوي عنه هذه المرة.

(١) سقطت (الشيء) من (ح).

(٢) القاموس المحيط، مادة (ولي).

(٣) في (ظ): مما يناسب.

(٤) سقطت (نفي) من (ح).

(٥) في (ظ) و (ح) و (م): فتأمل .

(٦) في (ح): ولا ترى. في القاموس، مادة (ربو): وَرَبِيتُ فِي حَجَرٍ رُبُوًّا وَرُبُوًّا، وَرَبِيتُ رِبَاءً وَرُبِيًّا: نَشَأْتُ.

(٧) في (ي) و (م) و (ح): التمتع عنهن.

(٨) في (م): هكذا.

(٩) عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عادوا أبكاراً». أخرجه البزار في مسنده، انظر: كشف الأستار عن زوائد البزار للهيتمي: ١٩٨/٤ - ١٩٩ رقم: ٣٥٢٧.

وقال الهيتمي في مجمع الزوائد ٧٧١/١٠ رقم ١٨٧٥٣: رواه البزار والطبراني في الصغير وفيه: معلى بن عبد الرحمن الواسطي، وهو كذاب اهـ. ورمز السيوطي لضعفه في «الجامع الصغير»: ٣٠١/١ رقم ٢٢٤٣.

عروب، وهي المتحبة إلى زوجها الحسنة التبع (أُتْرَابًا) وهي جمع التَّربُّ، أي لِدَات^(١)، كلهن، في سن ثلاثين أو ثلاثة وثلاثين.

(١) في القاموس، مادة (ترب): التَّربُّ بالكسر: اللَّدَّةُ وَالسَّنُّ وَمَنْ وَلَدَ مَعَكَ، وهي: تَرْبَى.

(٣٧) باب ما جاء في صفة كلام رسول الله ﷺ في الشعر

٤٧ - ثنا علي بن حُجر، ثنا شريك، عن المقدم بن شريح، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قيل لها: هل كان النبي ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟ قالت: كان يتمثل بشعر ابن رواحة، ويتمثل بقوله: ويأتيك بالأخبار من لم تزود^(١).

(٣٧) باب ما جاء في صفة كلام رسول الله ﷺ في الشعر

في «القاموس» الشعر: العلم، شاع في الموزون لشرفه بالوزن والقيافة^(٢).

٤٧ - (ثنا علي بن حُجر، ثنا شريك، عن المقدم بن شريح) بن هانئ بن يزيد الحارثي، الكوفي، ثقة، من السادسة، أخرج حديثه البخاري في الأدب المفرد له ومسلم والأربعة^(٣) (عن أبيه) شريح، أبو المقدم^(٤) الكوفي، مخضرم، ثقة، قُتل مع ابن أبي بكرة بسجستان، روى البخاري عنه في «الأدب المفرد» له ومسلم والأربعة^(٥). ولهم شريح القاضي وهو شريح بن الحارث بن قيس الكوفي النخعي القاضي، أبو أمية، مخضرم، ثقة، وقيل: له صحبة، حكم سبعين سنة، لم يخرج حديثه الترمذي، وأخرج البخاري في الأدب المفرد له^(٦) والنسائي^(٧) (عن عائشة رضي الله عنها قالت) وفي بعض النسخ: قال، أي قال شريح: (قيل لها: هل كان النبي ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟) في «القاموس»: تَمَثَّلَ أنشد بيتاً ثم آخر ثم آخر، وتمثل بشيء ضربه مثلاً^(٨). والمثل هو الكلام الوارد في مورد خاص ثم شاع في معنى يصح أن يورد باعتباره في أمثال مورده (قالت: كان يتمثل بشعر ابن رواحة) وهو عبد الله بن رواحة الأنصاري، من كبار الصحابة، أسلم في أول سنة للهجرة،

(١) أخرجه الترمذي في جامعه، ج ٥ كتاب الأدب، با ما جاء في إنشاد الشعر ح ٢٨٤٨ وقال: وفي الباب عن ابن عباس، هذا حديث حسن صحيح.

وأحمد في مسنده: ٢٠٨/١٧ ح ٢٣٩٠٥ و ٥٠٣/١٧ ح ٢٤٩٥٢. والنسائي في الكبرى: ٣٦٧/٩ رقم ١٠٧٦٩. وقال الهيثمي في مجمع ٢٣٦/٨ رقم ١٣٣٤٧: رواه الترمذي غير أنه جعل مكان طرفه عبد الله بن رواحة، ورواه أحمد ورجاله الصحيح.

(٢) انظر: القاموس المحيط، مادة (شعر).

(٣) تقريب التهذيب: ص ٤٧٦.

(٤) في (ظ) و(ي): بن المقدم.

(٥) تقريب التهذيب: ص ٢٠٧.

(٦) سقطت (له) من (ظ).

(٧) تقريب التهذيب: ص ٢٠٧.

(٨) القاموس المحيط، مادة (مثل).

وشهد المشاهد إلا الفتح؛ فإنه قتل^(١) بمؤتة أميراً، وكان أميراً بعد زيد بن حارثة وجعفر بحكم رسول الله ﷺ، وكان من شعراء الإسلام^(٢) (ويتمثل بقوله) أي بقول الشاعر، وهو طرفة^(٣)، على ما في «تفسير ابن كثير»^(٤) (ويأتيك بالأخبار من لم تُروِّد^(٥)) وجاء في بعض الطرق عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت: هل كان رسول الله ﷺ يتمثل بالشعر؟ قالت: كان أبغض الحديث إليه الشعر، غير أنه تمثل مرة بشعر أخي^(٦) [بني]^(٧) قيس، فجعل آخره أوله [٨٥/أ] وقال: «وَيَأْتِيكَ مَنْ لَمْ تُرَوِّدِ بِالْأَخْبَارِ»، فقال له أبو بكر: ليس هكذا يا رسول الله، فقال ﷺ: «مَا أَنَا بِشَاعِرٍ»^(٨)^(٩). وقال في

(١) في (ي): استشهد.

(٢) انظر ترجمته في تهذيب الأسماء: ٢٦٥/١، وتقريب التهذيب: ص ٢٤٥.

(٣) طرفة بن العبد (ت ٦٠ ق. هـ = ٥٣٨ م): طرفة بن العبد بن سفيان بن سعيد البكري الوائلي، أبو عمرو، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى. ولد في بادية البحرين وتثقل في بقاع نجد. واتصل بالملك عمرو بن هند فجعله في ندمائه، ثم أرسله بكتاب إلى المكعب (عامله على البحرين وعمان) يأمره فيه بقتله لأبيات بلغ الملك أن طرفة هجاه بها فقتله المكعب شاباً في هجر. أشهر شعره معلقته، ومطلعها: «لخولة أطلال ببرقة تهمد»، وكان هجاءً غير فاحش القول تقيض الحكمة على لسانه في أكثر شعره. (الأعلام: ٣/٢٢٥).

(٤) «تفسير ابن كثير»: للإمام الحافظ أبو الفدا إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، وهو كبير في عشر مجلدات، لم يؤلف مثله، فُسر بالأحاديث والآثار مسندة من أصحابها مع الكلام على ما يحتاج إليه جرحاً وتعديلاً. (انظر: الرسالة المستطرفة: ص ١٩٥، كشف الظنون: ١/٤٣٩).

(٥) عجز بيت من معلقة طرفة بن العبد الشهيرة.

(٦) في (ي): أبي.

(٧) (بني) ليست في النسخ الأربع. ويدل على صحة إدراجها ورودها في تفسير ابن كثير حيث ذكرت القصة، ويقصد بأخي بني قيس: طرفة بن العبد والله أعلم.

(٨) ساق ابن كثير هذه الرواية في تفسيره ولم أجدها عند غيره من المصنفين، وهو ما أكده المناوي في كلامه الآتي فقال: ولم يسنده ابن كثير اهـ. وذهب إلى عدم ثبوت هذه الرواية (انظر: تفسير ابن كثير: ٣/٥٨٦ وكشف الخفاء للعجلوني: ١/٥٠٦).

وقال القاري في شرحه «جمع الوسائل» ٣٤/٢: فكأنه تمثل بمعناه وأتى فيه بحق لفظه ومبناه، فإن العمدة مقدمة على الفضلة، والشاعر لضيق النظم قَدَّم وأخر، فلما استقهمه الصديق ﷺ قال: «ما أنا بشاعر» أي حقيقة ولا قاصداً وزنه قراءة وإنما أردت المعنى المستفاد منه، وهو أعم من أن يكون في قالب وزن أو بدونه اهـ. (٩) كُتِبَ في حاشية (ح) [١٠٢٨/ب] نقلاً من شرح اللاري على الشمائيل وهو من أقران العصام، وشرحه لم ير النور حتى الآن:

قال بعض: لم يستقم لرسول الله ﷺ وزن الشعر، وكان إذا تمثل به يجري على لسانه غير موزون، وبه فُسر قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ [يس/٦٩]، وفي «المعالم» عن الحسن بن علي رضي الله عنه عليه السلام تمثل بقول الشاعر: كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهياً، فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا بني الله، قال الشاعر: كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً، وقال أبو بكر أو عمر رضي الله عنهما: أشهد إنك رسول الله لقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾، لكن الصحيح أنه جرى على لسانه ﷺ الكلام الموزون من غير قصده اهـ.

«الشرح»: لم نر له إسناداً، وذكر ابن كثير في «تفسيره» في إسناده عن معمر عن قتادة^(١) إلا أنه أورده بعبارة: فقالت: لا^(٢) إلا بيت طرفة:

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً ... وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ^(٣)

يُفهم منه أنه ﷺ أنشد البيت بتمامه، إلا أن يراد: إلا بعض بيت طرفة، وهذا ينافي أنه كان يتمثل بشعر ابن رواحة^(٤).

ومعنى البيت أنه يشيع الخبر ويصل إليك؛ لأن مقتضى الزمان إشاعة الخبر من غير أن تحتاج إلى أن تزود أي تعطي الزاد لأحد وترسله ليأتي لك بالخبر.

ولا يعلم أنه ﷺ لأي شيء تمثل به، والتكلم فيه بالاحتمالات الممكنة رجم بالغيب لا يسرع^(٥) فيه المتحاشي عن العيب وإن أتى الشارح بوجوه.

= انظر هذه الرواية في تفسير ابن كثير ٥٨٥/٣ وفيه: عن علي بن زيد عن الحسن هو البصري قال: ... الحديث.

(١) قال المناوي في شرحه ٣٤/٢: قال البعض: لم أر له إسناداً. ولم يسنده ابن كثير في تفسيره كما زعمه بعضهم بل قال: قال معمر عن قتادة ... الخ ثم قال: هذا قصارى ما أشير إليه في الجمع وفيه بعض حرازه ويغنيا عن ذلك التمسك بعدم ثبوت هذه الرواية اهـ.

(٢) سقطت (لا) من (م).

(٣) انظر هذه الرواية أيضاً في تفسير ابن كثير: ٥٨٦/٣.

وقد بسط ابن كثير الكلام في هذه المسألة في تفسيره فقال: «وَمَا يَبْغِي لَهْ» أي ما هو في طبعه فلا يحسنه ولا يحبه ولا تقتضيه جبلته، ولهذا ورد أنه ﷺ لا يحفظ بيتاً على وزن منتظم بل إن أنشده زحفه أو لم يتمه. ثم ساق كلام الشعبي: ما ولد عبد المطلب ذكراً ولا أنثى إلا يقول الشعر إلا رسول الله ﷺ.

ثم بيّن أن ما ثبت في الصحيحين من تمثله بشعر ابن رواحة يوم الخندق إنما كان تبعاً لقول أصحابه فإنهم كانوا يرتجزون وهم يحفرون فيرفع النبي ﷺ بقوله: (أَبَيْنَا) ويمدها. وأما ما وقع يوم حنين وفي الغار فقد وقع اتفاقاً من غير قصد لوزن شعر بل جرى على اللسان من غير قصد إليه.

ثم قال: وكل هذا لا ينافي كونه ﷺ ما علّم شعراً وما ينبغي له ... وقد كانت سجيته ﷺ تأبى صناعة الشعر طبعاً وشرعاً اهـ.

(٤) قال المباركفوري في شرحه «تحفة الأحوذى» ١٤١/٨: اعلم أن نسبة عائشة رضي الله عنها الشعر المذكور إلى ابن رواحة نسبة مجازية، فإنه ليس له بل هو لطرفة بن العبد البكري في معلقته المشهورة، وقد نسبته عائشة إلى طرفة أيضاً كما في رواية أحمد المذكورة اهـ.

وقال المناوي في شرحه ٣٤/٢: (ويتمثل بقوله) فالضمير عائد على غير مذكور لشهرة قائله بينهم اهـ.

(٥) في (م): يشرع.

ثم الأحاديث مختلفة في مذمة الشعر وتحسينه^(١)، والتوفيق بأن صالحه حسن وما لم يشتمل على مصلحة قبيح.

٤٨ - ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، ثنا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، ثنا أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَصْدَقَ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةٌ لَبِيدٍ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ. وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ»^(٢).

٤٨ - (ثنا محمد بن بشار، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا سفيان الثوري، عن عبد الملك بن عمير^(٣) مر ترجمته في باب شيب^(٤) رسول الله ﷺ^(٥) (ثنا أبو سلمة) مر ترجمته في باب خلق

(١) ساق ابن كثير في تفسيره عدداً منها:

سئلت عائشة رضي الله عنها: أكان رسول الله ﷺ بسائغ عنده الشعر؟ فقالت: قد كان أبغض الحديث إليه. وقالت: كان رسول الله ﷺ يعجبه الجوامع من الدعاء، ويدع ما بين ذلك. (مسند أحمد: ٤٩١/١٧ رقم ٢٤٩٠١)
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً، خير له من أن يمتلئ شعراً". قال ابن كثير: تفرد به أبو داود من هذا الوجه، وإسناده على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. (سنن أبي داود، ج ٥ كتاب الأدب، ما جاء في الشعر ٥٠٠٩).

ثم قال: والمراد بذلك نظمه لا إنشاده، والله أعلم. على أن الشعر فيه ما هو مشروع، وهو هجاء المشركين الذي كان يتعاطاه شعراء الإسلام، كحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، وأمثالهم وأضرابهم، رضي الله عنهم أجمعين. ومنه ما فيه حكم ومواظ وأداب، كما يوجد في شعر جماعة من الجاهلية، ومنهم أمية بن أبي الصلت الذي قال فيه النبي ﷺ: آمن شعره وكفر قلبه. وقد أنشد بعض الصحابة منه للنبي ﷺ مائة بيت، يقول عقب كل بيت: "هيه". يعني يستطعمه، فيزيده من ذلك. وقد روى أبو داود من حديث أبي بن كعب، وبريدة بن الحَصْبِيِّ، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا، وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حُكْمًا» اهـ. (المرجع السابق ح ٥٠١١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٣ كتاب فضائل الصحابة، باب أيام الجاهلية ح ٣٦٢٨، ومسلم في صحيحه، ج ٤ كتاب الشعر ح ٢٢٥٦. وانظر: الحديث الآتي رقم ٥٣.

(٣) وقعت (بن عمير) في سياق شرح العصام في (ح).

(٤) في (ح): خلق. وهو خطأ.

(٥) انظر: (ي) [٥٩/ب] وفيه: (عبد الملك بن عمير) مصغراً، بمهملتين، اللخمي ويقال له: الفَرسي نسبة له إلى فرس له سابق يقال له القبطي بكسر القاف وسكون التحتانية الموحدة، ثقة فصيح تغير حفظه وربما دلس، أخرج حديثه الأئمة الستة في صحاحهم. وانظر: تقريب التهذيب: ٣٠٥.

رسول الله ﷺ^(١) (عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: إن أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد) وهو ابن ربيعة بن العامري، من أكابر الشعراء، صحابي وهو من المخضرمين^(٢) الذين أدركوا الجاهلية والإسلام^(٣)، سكن الكوفة، في «تهذيب الأسماء واللغات» ضبط نسبه إلى نزار من أجداد رسول الله ﷺ، وفد على رسول الله ﷺ^(٤) وحسن إسلامه^(٥)، وكان من المعمرين عاش مائة وأربعاً وخمسين أو سبعمائة وخمسين أو مائة وأربعين. قالوا: لم يقل شعراً بعد الإسلام، وكان يقول: أبدلني الله القرآن. وكان نذر أن ينحر كلما هبَّ الصَّبَا^(٦) لإطعام الناس، وكان المغيرة بن شعبة ؓ إذا هبَّ الصبا يقول: أعينوا أبا عقيل على مروءته. وقال له عمر بن الخطاب ؓ: أنشدني شيئاً من شعرك، قال: ما كنت لأقول شعراً بعد إذ علمني الله تعالى البقرة وآل عمران، فزاده عمر في عطائه خمسمائة^(٧). في «الطبيي»: المراد بكلمة لبيد قطعة من كلامه^(٨). وفي «القاموس» الكلمة: اللفظة^(٩) (ألا كل شيء ما خلا الله^(١٠) باطل^(١١)) بمعنى^(١٢) آيل إلى البطلان، أو كان باطلاً لكونه بين العدمين، وحينئذ يُشكّل بصفات الله تعالى لو كان من القائلين بوجود الصفات، لكن الظاهر أن يكون منهم؛ لأن الرجاء أن يكون الحق مع أهل السنة، فلا يمكن أن يرضى بأن يكون

(١) سقط قوله (مر ترجمته في باب خلق رسول الله ﷺ) من (ح).

(٢) انظر: (ي) [٣٣/ب] وفيه: (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف الزُّهري المدني، ثقة مكثر، من الطبقة الثالثة. وانظر: تقريب التهذيب: ص ٥٦٨. وفيه: أخرج حديثه الجماعة.

(٣) المخضرم باصطلاح المحدثين كما بيناه سابقاً هو من أدرك الجاهلية وحياة النبي ﷺ ولم يسلم إلا بعد وفاته أو أسلم في حياته ولكنه لم يلقه، وعليه فلا يصح وصف لبيد بن ربيعة به لما عَلِمَ من وفادته على رسول الله ﷺ وإسلامه. وأما في اللغة فالمخضرم من أمضى نصف حياته في الجاهلية ونصفه في الإسلام تماماً كلبيد، فقول العصام (صحابي وهو من المخضرمين) خالف فيه ما تعارف عليه المحدثون إلى ما هو معلوم عند أهل اللغة وسياق الكلام لا يقتضيه، فهو إن دلَّ على شيء دلَّ على ضعف الشارح في الصنعة الحديثية وغلبة النزعة اللغوية عليه.

انظر: معجم المصطلحات الحديثية: ص ٦٨٠ والقاموس المحيط، مادة (خضرم).

(٤) في (ح) و(م): الإسلام والجاهلية.

(٥) سقط قوله (وفد على رسول الله ﷺ) في (ظ).

(٦) في (ح): وأسلم وحسن إسلامه.

(٧) ريحٌ مهبها من مَطْلَعِ الثُّرَيَّا إلى بناتِ نَعَشٍ. (القاموس المحيط، مادة (صبو)).

(٨) انتهت ترجمته في «تهذيب الأسماء واللغات» بتصرف يسير. انظر: ٧٠/٢-٧١.

(٩) انظر: شرح الطبيي على مشكاة المصابيح: ٣٠٩٩/١٠.

(١٠) القاموس المحيط، مادة (كلم).

(١١) في (ظ) و(ح): ما خلا الله تعالى.

(١٢) في هامش (ي): وكل نعيم لا محالة زائل.

(١٣) في (ي): يعني.

شهادة رسول الله ﷺ لغيرهم، فالمعنى^(١) بالبطلان كونه في معرضه^(٢) لكونه^(٣) من أنباء^(٤) الإمكان، ولأهل التوحيد تمسك به لكونه ظاهراً في مذهبهم^(٥) (وكاد^(٦) أمية بن أبي الصلت أن يسلم) يريد به عبد الله بن ربيعة بن عوف الثقفي^(٧). كان [٨٥/ب] يتعبد في الجاهلية ويؤمن بالبعث، وتدل أشعاره المليحة على ثبوته^(٨)، وأدرك الإسلام ولم يسلم مع قرب مشربه بالإسلام^(٩).

٤٩ - ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، ثنا شُعْبَةُ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ جُنْدَبِ بْنِ سُفْيَانَ الْبَجَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَصَابَ حَجْرٌ إصْبَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَمِيتُ، فَقَالَ ﷺ:

(١) أو: فالمعني.

(٢) في (م): موضعه.

(٣) في (م): لا كونه.

(٤) في (م): إبداء.

(٥) قال القاري في شرحه «جمع الوسائل» ٣٥/٢: وإنما كان كلامه أصدق؛ لأنه وافق أصدق الكلام في حق المرام وهو قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص/٨٨]، وهو زبدة مسألة التوحيد اهـ.

وعلق ابن حجر الهيثمي في أشرف الوسائل على كلام العصام بعد أن ذكره كاملاً ص ٣٣٩ بقوله: وإنما لم يذكر في الآية والبيت: الصفات؛ لأنها معلومة من ذكر الذات؛ لما هو مقرر عند الأشعري أنها ليست غير قابلة، أي بالنسبة إلى جواز الإنفكاك، كما أنها ليست عيناً، أي باعتبار المفهوم. فلكونها غير قابلة للانفكاك كان المتبادر من ذكره ذكرها. وهذه نكتة بديعة تدفع تعلق المبتدعة بالبيت والآية، وتعلم بأنهم أهل التعطيل لا أهل التوحيد الذي زعمه هذا الشارح موهماً به حقيقة مذهبهم، لا سيما مع قوله غفلة عما قررته ظاهر الآية يؤيدهم، ولم يتعقبه ولا قوله أهل التوحيد، وكان الواجب أن يقول عقب هذا: في زعمهم، فإذا حذفه أوهم ذلك قصوراً عن أن يأتي بمطابق عقيدته الموافقة لأهل السنة اهـ.

وقال المناوي في شرحه ٣٥/٢: (باطل) آيل إلى البطلان أو كان باطلاً لكونه بين العدمين، ولا يُشكل بصفات الباري لأن بقاءها من معلوم ذكر الذات لكونها غير قابلة للانفكاك اهـ.

قلت: وما اعترض به ابن حجر على العصام في هذا الموضع إنما هو من باب جرح الأقران لا يعتد به عند أهل العلم.

(٦) في (ح): وكان.

(٧) هو اسم أبي الصلت.

(٨) أي على ثبوت إيمانه بالبعث.

(٩) انظر: تهذيب الأسماء واللغات: ١/١٢٦.

«هَلْ أَنْتَ إِلَّا إصْبَعٌ دَمِيَتْ ... وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتَ»^(١).

ثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، ثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ، نَحْوَهُ.

٤٩ - (ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى^(٢))، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ^(٣))، عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ الْبَجَلِيِّ) هُوَ جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُفْيَانَ الْبَجَلِيِّ، بَضَمَ الْجِيمَ وَسَكُنَ النُّونَ وَفَتَحَ الْمَهْمَلَةَ أَوْ ضَمَّهَا وَبِالْمَعْجَمَةِ الْمُوَحَّدَةِ، مَنْسُوبٌ إِلَى عَلَقٍ بِمَهْمَلَةِ كَفَرَسَ بَطْنٌ مِنْ بَجِيلَةَ^(٤) فَلَذَا يُوصَفُ بِالْعَلَقِيِّ وَالْبَجَلِيِّ^(٥))، وَكُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَرَبِمَا تُسَبَّبُ إِلَى جَدِّهِ، لَهُ صَحْبَةٌ. وَلَهُمْ جُنْدُبُ آخَرٌ: ابْنُ مَكِيثٍ كَرَحِيمٍ، بِالْمَثَلَةِ، مَنْسُوبٌ إِلَى جَدِّهِ، لَهُ صَحْبَةٌ، قِيلَ: هُوَ جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَكِيثٍ. أَخْرَجَ حَدِيثَ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ أَصْحَابُ الصَّحَاحِ^(٦) السِّتَّةُ^(٧) (قَالَ: أَصَابَ حَجَرَ إصْبَعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَمِيَتْ) أَيِ تَلَطَّخَتْ بِالدَّمِ، وَمِنْهُ الدَّامِيَّةُ: لَجَرَاةٌ مَتَلَطَّخَةٌ بِالدَّمِ مِنْ غَيْرِ سِيلَانِهِ^(٨). قِيلَ: كَانَ هَذَا فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ، وَأَيَّدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَفِي «شَرْحٍ» أَنَّهُ كَانَ فِي أَحَدٍ، وَفِي «الشَّرْحِ» أَنَّهُ مُخْتَلَفٌ فِيهِ، فَقِيلَ: كَانَ قَبْلَ^(٩) الْهَجْرَةِ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا وَقَعَ فِي الْبَخَارِيِّ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يَمْشِي إِذْ أَصَابَهُ حَجَرٌ فَعَثَرَ فَدَمِيَتْ إصْبَعُهُ، فَقَالَ ﷺ: هَلْ أَنْتَ ... الْحَدِيثُ^(١٠). هَذَا وَلَا يَخْفَى أَنَّ سَوَقَ كَلَامِ الْبَخَارِيِّ أَنَّهُ دَمِيَتْ إصْبَعُهُ مِنَ الْعَثَارِ لَا^(١١) مِنْ إصَابَةِ الْحَجَرِ، وَإِنَّمَا الْعَثَارُ مِنْ إصَابَةِ

(١) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، ج ٥ كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ مَا يَجُوزُ مِنَ الشَّعْرِ وَالرَّجَزِ وَالْحِدَاءِ وَمَا يَكْرَهُ مِنْهُ ح ٥٧٩٣، وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، ج ٣ كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسَّيْرِ، بَابُ مَا لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ح ١٧٩٦.

(٢) مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى بْنِ عُبَيْدِ الْعَنْزِيِّ، أَبُو مُوسَى الْبَصْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالزَّمَنِ، مَشْهُورٌ بِكُنْيَتِهِ وَاسْمِهِ، ثِقَةٌ ثَبَتَ مِنْهُ الْعَاشِرَةُ، وَكَانَ هُوَ وَبُنْدَارُ فَرَسِي رَهَانَ وَمَاتَا فِي سَنَةِ وَاحِدَةٍ، أَخْرَجَ حَدِيثَهُ الْجَمَاعَةُ. (تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ: ص ٤٣٩).
(٣) الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسِ الْعَبْدِيِّ، وَيُقَالُ: الْبَجَلِيُّ، الْكُوفِيُّ، يُكْنَى أَبُو قَيْسٍ، ثِقَةٌ، مِنَ الرَّابِعَةِ، أَخْرَجَ حَدِيثَهُ الْجَمَاعَةُ (تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ: ص ٥٠).

(٤) الْأَنْسَابُ: ٢٢٧/٤.

(٥) فِي (ظ): بِالْبَجَلِيِّ وَالْعَلَقِيِّ.

(٦) سَقَطَتْ (الصَّحَاحُ) مِنْ (م).

(٧) انْظُرْ تَرْجُمَتَهُمَا فِي تَقْرِيبِ التَّهْذِيبِ: ص ٨٢.

(٨) انْظُرْ: الْقَامُوسَ الْمُحِيطَ، مَادَّةُ (دَمِي).

(٩) فِي (ح): قَبِيلٌ.

(١٠) سَبَقَ تَخْرِيجُهُ. انْظُرْ الْحَدِيثَ رَقْمَ ٤٩.

(١١) سَقَطَتْ (لَا) مِنْ (م).

الحجر^(١) (فقال ﷺ: هل أنت إلا إصبع دَمِيَّتٍ) على صيغة خطاب المؤنث، وقيل: هذه الرواية مع شهرتها غفلة. والرواية على صيغة الغيبة، وبهذا يندفع أنه شعر^(٢)، ولا ينبغي له ﷺ، ونظيره ما قيل: أن قوله عليه الصلاة والسلام: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ ... أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ»^(٣) بفتح باء كذب، وجر باء المطلب لا بإسكانهما فلا يكون شعراً، وله أجوبة أخرى مشهورة اكتفينا بأنها في الألسنة مذكورة^(٤)

(١) قال ابن حجر الهيتمي في شرحه ص ٣٤١:

وقيل: كان قبل الهجرة، قال شارح: ويؤيده ما في البخاري: بينما النبي ﷺ يمشي ... الحديث. هكذا حكاه شارح وهو عجب، إذ لا تأييد فيه لهذا القول ولا لقائله، لأنه لا تصريح فيه، بل ولا اقتضاء أن ذلك كان قبل الهجرة أو بعدها، وهذا أولى بل أصوب من قول شارح آخر [قصد العصام] اعراضاً منه على الأول: ولا يخفى أن سوق كلام البخاري أنه دميت إصبعه من العثار لا من إصابة الحجر وإنما العثار من إصابة الحجر انتهى. وليس في محله؛ لأنه قصد به رد ذلك التأييد، وليس فيه رد له بوجه على أنه كلام ساقط. والصواب: أن يروي رواية البخاري والشمال واحد، بناء على اتحاد الواقعة فيهما، وغاية الأمر أن راوي البخاري ذكر السبب الأول لظهور الدم وهو إصابة الحجر، والثاني وهو العثار بذلك الحجر الذي أصابه، فالدم هنا من إصابة الحجر قطعاً وهو ما في رواية الترمذي، وأما قوله: وإنما ... الخ فغير متعلق، إذ العثار لا يحصل دماً وإنما يحصله المعثور به، وهو الحجر الذي أصابه كما تقرر، وإن فهم هذا لم يقع منه هذه العبارة التي لا تليق ممن له أدنى مسكة من تدبر اهـ.

ووافق المناوي ابن حجر في اعتراضه فقال ٣٥/٢: وقيل: كان قبل الهجرة، وتأيد العصام له برواية البخاري: بينما النبي ﷺ يمشي ... الحديث. من زلفاته التي لا دواء لها إذ لا اقتضاء فيها فضلاً عن التصريح بأنه قبل الهجرة أو بعدها.

(٢) أي الرواية الصحيحة بصيغة الغائب (دَمِيَّتٍ) وبها يصبح الكلام غير موزون، خلافاً لرواية الخطاب التي فيها شيء من الغفلة عن هذا المعنى.

(٣) حديث صحيح. سيأتي تخريجه برقم ٥٠.

(٤) منها ما ذكره النووي في شرحه على مسلم ١٢/١١٨-١٢٠ بتصرف:

أن الرَّجَزَ ليس بشعر وما وقع من النبي ﷺ إنما هو من باب الرجز، وقيل: أن الشاعر إنما سمي شاعراً لوجه منها: أنه شعر القول وقصده، وأراد اهتدى إليه، وأتى به كلاماً موزوناً على طريقة العرب مُقَفًى، فإن خلا من هذه الأوصاف أو بعضها لم يكن شعراً ولا يكون قائله شاعراً بدليل أنه لو قال كلاماً موزوناً على طريقة العرب، وقصد الشعر أو أراحه ولم يُقَفَّه لم يُسَمَّ ذلك الكلام شعراً، ولا قائله شاعراً بإجماع العلماء والشعراء، وكذا لو قَفَّاه وقصد به الشعر ولكن لم يأت به موزوناً لم يكن شعراً، وكذا لو أتى به موزوناً مقفياً، ولكن لم يقصد به الشعر لا يكون شعراً، فدل على أن الكلام الموزون لا يكون شعراً إلا بالشروط المذكورة، والنبي ﷺ لم يقصد بكلامه ذلك الشعر، ولا أراحه، فلا يعد شعراً وإن كان موزوناً. والله أعلم.

(والرَّجَزُ: ضرب من الشعر وزنه مستفعلن ست مرات، سمي لتقارب أجزائه وقلة حروفه، وزعم الخليل أنه

ليس بشعر، وإنما هو أنصاف أبيات وثلاث. (انظر: القاموس المحيط، مادة رجز)

(وفي^(١) سبيل الله^(٢) ما لقيت) أي لا تحزني بل كوني ذات فرح فإنك لقيت ما لقيت في سبيل الله. فما^(٣) موصولة حذف عائده، وقيل: استفهامية، ويرده أن الاستفهامية لها صدر الكلام. نعم يحتمل أن تكون نافية، أي ما لقيت شيئاً في سبيل الله تعالى، تحقيراً لما لقيته وتمنياً لما زاد عليه.

(ثنا ابن أبي عمر، ثنا سفيان بن عيينة، عن الأسود بن قيس، عن جندب بن عبد الله البجلي^(٤) نحوه).

٥٠ - ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، ثنا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، ثنا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَفَرَزْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَا أَبَا عُمَارَةَ؟ فَقَالَ: لَا، وَاللَّهِ مَا وَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَكِنْ وَلَّى سَرْعَانَ النَّاسِ، تَلَقَّيْتُهُمْ هَوَازِنَ النَّبْلِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَخَذَ بِلِجَامِهَا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

«أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ ... أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ»^(٥).

٥٠ - (ثنا محمد بن بشار، ثنا يحيى بن سعيد) بن فروخ^(٦) بفتح الفاء وتشديد المهملة المضمومة والخاء المعجمة، التميمي، أبو سعيد القطان، البصري، ثقة متقن حافظ إمام قُدوة، من كبار التاسعة، أخرج حديثه الستة في صحاحهم^(٧). من تابعي التابعين، سمع كثيراً وروى عنه كثير. وفسرناه كذلك دون يحيى بن سعيد الأموي^(٨) الذي هو ثقة، من الثالثة، أخرج حديثه البخاري في «الأدب المفرد» له ومسلم والترمذي^(٩)؛ لأن تولد سفيان^(١٠) بعد وفاته كما أدانا إليه [٨٦/أ] الرجوع

(١) سقطت (و) من (ح).

(٢) في (ح): سبيل الله تعالى.

(٣) سقطت (فما) من (م).

(٤) هو جندب بن سفيان البجلي، سبقت ترجمته.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٣ كتاب الجهاد والسير، باب بغلة النبي ﷺ البيضاء ح ٢٧١٩، ومسلم في صحيحه، ج ٣ كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين ح ١٧٧٦.

(٦) وقعت (بن فروخ) في سياق متن الشماثل في (ظ).

(٧) تقريب التهذيب: ص ٥٢١.

(٨) في (ح): القطان. وهو خطأ.

(٩) وهو يحيى بن سعيد بن العاص، أخو عمرو الأشدق.

انظر: تقريب التهذيب : ص ٥٢١. وانظر أيضاً: تهذيب الكمال: ٣١/٣٢٥-٣٢٦، تهذيب التهذيب:

٣٥٧/٤. وكلها رمزت بأن حديثه أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» ومسلم فقط. ولم يخرج له الترمذي.

(١٠) في (م): سفيان الثوري.

إلى تاريخ الوفاة والتولد^(١) (ثنا سفيان الثوري، ثنا أبو إسحاق^(٢)، عن البراء بن عازب رضي الله عنه^(٣) قال: قال له رجل: أفررتم عن رسول الله ﷺ يا أبا عمار؟) ككُناسة بمهمات. وكأن المراد: أفررتم كاشفين عن رسول الله ﷺ غير حائلين بينه وبين أعداء الله تعالى؟؛ لظهور أنهم فروا عن أعداء الله لا عن رسوله^(٤)، والمراد: استكشاف ما وقع في غزوة حنين. والجواب بظاهره لا يطابق؛ لأنه سأل عن فرارهم، وأجاب بعدم فرار رسول الله ﷺ، ووجه تارة بأنه أجاب بعدم فرارهم حيث قال: لا^(٥)، وقرره وأكده بعدم تولية^(٦) رسول الله ﷺ؛ لأنه إذا ثبت رسول الله ﷺ لا يفر أرباب الحلم والوقار، وتارة بأن الفرار كاشفين عن رسول الله ﷺ يوهم تولية^(٧) رسول الله ﷺ لكمال بُعد ثباته منفرداً في مقابلة عسكر، فدفع في الجواب ما هو الموهوم من السؤال وما هو صريح المقال، وبهذا الاعتبار وصف النووي الجواب بالابتداع^(٨)، وما اعترض به عليه أن فرارهم عن رسول الله ﷺ لا يدل على توليته^(٩) ليس بشيء، بل هو نتيجة قلة التدبر وكثرة الإهمال (فقال: لا^(١٠) والله ما ولي رسول الله ﷺ و لكن ولي سُرْعَان) على وزن عطشان. جمع سريع على ما في «القاموس»^(١١).

(١) في التقريب: توفي يحيى بن سعيد الأموي في حدود ٨٠هـ، وولد سفيان في خلافة سليمان بن عبد الملك حوالي ٩٧هـ وتوفي سنة ١٦١هـ.

(٢) أبو إسحاق السبيعي، سبقت ترجمته.

(٣) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي، أبو عمار: صحابي ابن صحابي، نزل الكوفة، استصغر يوم بدر، وكان هو وابن عمر لدة (ت ٧٢هـ) أخرج حديثه الجماعة. (الإصابة: ٢٣٤-٢٣٥، تقريب التهذيب: ص ٦٠)

(٤) في (ي) و(م) و(ح): رسول الله ﷺ.

(٥) سقطت (لا) من (ح).

(٦) في (ي): تولى.

(٧) في (ي): تولى.

(٨) كذا في النسخ الأربع. وقال النووي في شرحه على صحيح مسلم ١١٧/١٢: هذا الجواب الذي أجاب به البراء رضي الله عنه من بديع الأدب؛ لأن تقدير الكلام فررتم كلكم فيقتضي أن النبي ﷺ وافقهم في ذلك، فقال البراء: لا والله ما فر رسول الله ﷺ ولكن جماعة من الصحابة جرى لهم كذا وكذا اهـ.

قلت: عبارة النووي (من بديع الأدب) فليس المقصود من عبارة العصام (بالابتداع) المعنى الاصطلاحي، بل جرت على أصل الاستعمال اللغوي.

(٩) في (ظ): توليه.

(١٠) في (م): فقال لنا.

(١١) لكن الذي في القاموس المحيط، مادة (سرع): وكأمر: [أي سريع] المسرع، ج سُرْعَان، بالضم ... ثم قال: وسُرْعَان الناس، محركة: أوائلهم المستبقون إلى الأمر. ويُسَكَّنُ اهـ.

وفي «الصحيح»: بالتحريك: أوائل الناس^(١) (٢) (الناس، تلقتهم) أي استقبلتهم (هوازن) هم قبيلة مشتهرة بالرمي لا يُخطأ سهمهم (بالنبل) بالسهم (ورسول الله ﷺ على بغلته) البيضاء التي أهداها له مقوقس صاحب الإسكندرية (وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب) ابن عم رسول الله ﷺ (٣) (أخذ بلجامها، ورسول الله ﷺ يقول: أنا النبي) عرفه باللام لحصر النبوة فيه (لا كذب) نكره ليستفاد منه^(٤) نفي الكذب عنه^(٥) لا نفي حصر الكذب فيه^(٦) (أنا ابن عبد المطلب) قال الخطابي^(٧): يرويه بعض العلماء بفتح باء الكذب، والشائع الإعراب^(٨). وإنما نسبه إلى جده دون أبيه؛ لأنه مقتضى الرجز كما يقول. وقيل: لأن انتسابه إليه أشهر؛ لأنه توفي أبوه ورياه عبد المطلب.

وقال الخطابي: إنه ينافي نهيه ﷺ عن الافتخار بالآباء، وأجيب بأنه ليس للافتخار بل للإشارة إلى ما كان اشتهر بين العرب من رؤيا عبد المطلب المعبّر فيما بينهم بأنه سيكون من أولاده من يسود الناس ويغلب على الأعداء، أو إلى ما أخبر به ذو يزن^(٩) عبد المطلب في جماعة

(١) سقطت (الناس) من (ظ).

(٢) (الصحيح، مادة (سرع). قلت: وما ورد في «الصحيح» ورد في «القاموس» فما الفائدة من العدول عنه إلى الصحيح؟! هذا من جملة المواضع التي تشعر أن العصام ربما ينقل عن القاموس من حفظه والله أعلم.

(٣) وأخوه من الرضاعة، أرضعتها حليلة السعدية، وكان ﷺ ممن يشبه رسول الله ﷺ، قال فيه ﷺ: أبو سفيان سيد فتيان أهل الجنة. كان ممن يؤذي النبي ﷺ ويهجو ويؤذي المسلمين. أسلم يوم الفتح وشهد حنيناً وكان ممن ثبت مع النبي ﷺ، توفي في خلافة عمر ﷺ. انظر: الإصابة: ١٦٩/١١-١٧١ رقم ٥٣٧.

(٤) في (م): نكرة يستفاد منه.

(٥) سقطت (عنه) من (ظ).

(٦) أي لا نفي الكذب فيما يتعلق بالنبوة فقط والله أعلم.

(٧) الإمام الفقيه المحدث الخطابي (ت ٣٨٨هـ) حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البُستي، أبو سليمان. من نسل زيد بن الخطاب، من أشهر مؤلفاته: «معالم السنن» في شرح سنن أبي داود و«غريب الحديث» و«أعلام الحديث» وهو شرح لطيف لصحيح البخاري، و«إصلاح غلط المحدثين» وكلها مطبوعة.

انظر: سير أعلام النبلاء: ١٠٩٣/٣-١٠٩٤، شذرات الذهب: ٤/٤٧١-٤٧٢، الأعلام: ٢/٢٧٣.

(٨) قال الخطابي في أعلام الحديث ١٣٨٣/٣: وأما قوله (أنا النبي لا كذب) فقد كان يرويه بعض العلماء: أنا النبي لا كذب بنصب الباء ومتابعة الإعراب فيه وذلك يخرج عن وزن الشعر ويكفي مؤنة التأويل له اهـ.

(٩) سيف بن ذي يزن الحميري (ت ٥٠هـ) من ملوك العرب اليمانيين ودهاتهم، استعان بالفرس لرفع الظلم عن أهل اليمن الواقع عليهم من ملك الحبشة، فألحقت اليمن ببلاد الفرس على أن يكون سيف ملكها والمتصرف في شؤونها، ووفدت عليه أمراء العرب تهنئه منهم عبد المطلب جد النبي ﷺ فأخبره سيف ما سيكون من أمر ولده محمد، أدرك سيف النبي ﷺ وقبل ﷺ هديته كما في الصحيح. ولعلي ناصر الدين كتاب في جملة حسنة من سيرته وهو مطبوع. (انظر: الأعلام: ١٤٩/٣).

عن قريش من أنه سيكون من أولاده نبي يرفع به الكفار، أو بأنه لا منع عنه^(١) في الحرب وإنما المنع في غيره. هذا كلامه^(٢).

وموجز قصة الحُنين أن رسول الله ﷺ خرج عن مكة يوم السبت لست ليال خلون من شوال وانتهى إلى القوم مساء ليلة الثلاثاء [٨٦/ب] لعشر خلون من شوال، فلما التقى الجمعان، قال رجل من الأنصار، يُقال له سلمة بن سلامة بن وقش^(٣)(٤): لن نغلب اليوم عن قلة. فسأ رسول الله ﷺ كلامه^(٥)، فلم يرض الله تعالى قوله ووكلمهم إلى أنفسهم فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهمز المشركون وخلوا عن الذراري ثم نادوا: يا حماة السوء اذكروا الفضائح. فرجعوا وانكشف المسلمون وانهزموا، فجعل رسول الله ﷺ يقول: «يَا نَصَارَ اللَّهِ يَا نَصَارَ رَسُولِهِ^(٦) أنا عبد الله ورسوله»، وثبت معه يومئذ: علي والفضل والعباس وأبو بكر وعمر وأسامة بن زيد وأبو سفيان بن الحارث في ناس من أهل بيته وأصحابه ﷺ^(٧).

واختلف الروايات في أن الآخذ بلجام بغلته ﷺ أبو سفيان بن الحارث أو العباس، وجاء في رواية: أن أبو سفيان كان آخذاً بركاب يساره وعباساً بركاب يمينه، واختلاف الأوقات يجمع بين الروايات والله أعلم^(٨).

٥١ - ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، ثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، ثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ، وَابْنُ رَوَاحَةَ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ:

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ ... الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ

(١) في (م) زيادة: أي عن الافتخار المذكور.

(٢) نقله العصام بتصرف. انظر: أعلام الحديث: ١٣٨٣/٣-١٣٨٤.

(٣) في (ظ) و(ي) و(ح): قيس. والصواب ما أثبتته.

(٤) سلمة بن سلامة بن وقش الأنصاري الأشهلي أبو عوف. شهد بيعة العقبة الأولى والثانية وبدر والمشاهد بعدها. ويقال: إن عمر استعمله على اليمامة. (الإصابة: ٢٣٠/٤ رقم ٣٣٧٤).

(٥) زيادة (كلامه) من (ح).

(٦) في (ي) و(ح) و(م): رسول الله ﷺ.

(٧) انظر غزوة حنين في عيون الأثر في المغازي والشمال والسير لابن سيد الناس: ٢٥٣/٢ وما بعدها، السيرة النبوية لابن كثير: ٦١٠/٣-٦٣٩.

(٨) قال ابن حجر في فتح الباري ١/١: ويمكن الجمع بأن أبا سفيان كان آخذاً أولاً بزمامها فلما ركضها النبي ﷺ إلى جهة المشركين خشي العباس فأخذ بلجام البغلة يكفها، وأخذ أبو سفيان بالركاب وترك اللجام للعباس إجلالاً له لأنه كان عمه اهـ.

صَرَبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ ... وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: يَا ابْنَ رَوَاحَةَ! بَيْنَ يَدَي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَفِي حَرَمِ اللَّهِ تَقُولُ شِعْرًا؟!، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «خَلَّ عَنْهُ يَا عُمَرُ، فَلَهِيَ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ»^(١).

٥١- (ثنا إسحاق بن منصور، ثنا عبد الرزاق، أنا جعفر بن سليمان) قد مر في باب عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) (ثنا ثابت، عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء) أي في عمرة اعتمرها قضاء لعمرة صدّه الكفار عنها عام الحديبية، وكان العمار ألفين، وقيل: سبعمائة رجل. وخرج قريش من مكة إلى رؤوس الجبال وخلّوا مكة (وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول: خلّوا بني الكفار عن سبيله) أي خلّوا عن طريق يسلكه صلى الله عليه وسلم، فإن قلت: قد خلّوا مكة اليوم فكيف أمرهم بالتخليفة؟، قلت: المراد: الأمر بالثبات على التولية (اليوم نضربكم) قال في «الجامع الصغير»^(٣): نضربكم ساكن الباء وليس بمجزوم، وهذا جائز لضرورة الشعر. هكذا نقل الشيخ عفيف الدين^(٤)

(١) أخرجه الترمذي في جامعه، ج ٥ كتاب الأدب، باب ما جاء في إنشاد الشعر ح ٢٨٤٧ وقال:

هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. وقد روى عبد الرزاق هذا الحديث أيضاً عن معمر عن الزهري عن أنس نحو هذا. وروى في غير هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وكعب بن مالك بين يديه. وهذا أصح عند بعض أهل الحديث لأن عبد الله بن رواحة قتل يوم مؤتة وإنما كانت عمرة القضاء بعد ذلك.

وأخرجه النسائي في سننه، ج ٥ كتاب مناسك الحج، باب إنشاد الشعر في الحرم والمشي بين يدي الإمام ح ٢٨٧٣. وقال البغوي في «شرح السنة» ٣٧٤/١٢-٣٧٥ رقم ٣٤٠٤: هذا حديث حسن غريب. وقال ابن حجر العسقلاني في الإصابة في تمييز الصحابة ٨٠/٦: وأخرج أبو يعلى بسند حسن عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس. فذكره.

(٢) (ي) [٧٧/أ]: جعفر بن سليمان الضُّبَعِيُّ نسبة إلى قبيلة ضبيعة كجهينة بالموحدة التحتانية والمهملّة كذا في أنساب السمعاني، فما في الشرح أنه نسبة إلى قبيلة ضبع كأنه سهو. وجعفر صدوق زاهد لكنه تشيع من الثانية اه. انظر: تقريب التهذيب: ص ٧٩-٨٠ وفيه: أخرج حديثه البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة.

(٣) لعله كتاب «الجامع الصغير» في النحو لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام النحوي الشهير (ت ٧٦٣هـ) أو «الجامع الصغير» في النحو أيضاً لشمس الدين محمد بن شرف بن عادي الزبيري الكلائي (ت ٧٧٧هـ) فرضي من فقهاء الشافعية. وتميل النفس والله أعلم إلى الأول لشهرة مؤلفه من جهة ولأن العصام أطلق اسم الكتاب ولم يقيده. (انظر: كشف الظنون: ٥٦٤/١، هدية العارفين: ٤٦٥/١ و ١٦٩/٢، الأعلام: ١٤٧/٤ و ١٥٧/٦).

(٤) هو الشيخ عفيف الدين محمد بن السيد محمد بن عبد الله الحسيني المكراني الأصل النُّبَيْرِيُّ، نزيل المدينة (ت ٨٥٥هـ) محدث مؤرخ ناظم. وفي هدية العارفين: التبريزي بدل النيريزي، له حاشية على شرح الشامل. وهو أقدم ما وصلنا من شروح الشامل والله أعلم. (انظر: إيضاح المكنون: ٥٤/٢، هدية العارفين: ١٩٨/٢، معجم المؤلفين: ٦٥٦/٣).

(على تنزيله) أي بناء على تنزيله بمكة^(١) ولا نرجع كما رجعنا عام الحديبية (ضرباً يزيل الهام) أي الرأس (عن مقيله) أي عن محل نومه في نصف النهار، وكأنه هنا^(٢) كناية عن محل الراحة؛ لأن النوم أعظم راحة (ويذهل الخليل عن خليله) لأنه يهلك أحد الخليلين فيذهل الهالك عن الحي والحي عن الهالك (فقال له عمر رضي الله عنه: يا ابن رواحة بين يدي رسول الله ﷺ، وفي حرم الله تقول شعراً) وقد أشكل هذا المنع فإنه لا منع عن الشعر^(٣) بين يدي رسول الله ﷺ وفي^(٤) حرم الله، وأيضاً يتجه أنه كيف منع عمر ما قرره رسول الله ﷺ؟. والجواب عن الكل: أنه خاف عمر على رسول الله ﷺ من الكفار إذ احتمل أن يتحرك غضبهم^(٥) ويغلبهم القهر فيلتحم القتال في حرم الله تعالى. يعني قراءة الشعر ربما تؤدي إلى هجومهم عليك وأنت بين يدي رسول الله ﷺ فيصل الشر إليه ﷺ ويتحقق القتال في الحرم (فقال النبي ﷺ) تسلياً لعمر وإخباراً له بأن الله تعالى عصمه ومن معه مجيباً من قبل ابن رواحة (خل عنه يا عمر) أي لا تحل^(٦) بينه وبين سبيله الذي يسلكه من قوله الشعر (فلهي أسرع فيهم من نضح) أي رمي (النبل) أي السهم، فكما يبعدون عن النضح يبعدون^(٨) عنه حتى لا يسمعونه^(٩) ولا مجال لهم أن يقربونا بإعانة الله تعالى [٨٧/أ] وإلقاء الرعب في قلوبهم.

٥٢ - ثنا علي بن حُرَيْرٍ، ثنا شريك، عن سَمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَالَسْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ، وَكَانَ أَصْحَابُهُ رضي الله عنهم يَتَنَاشَدُونَ الشُّعْرَ، وَيَتَذَكَّرُونَ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَهُوَ سَاكِتٌ، وَرُبَّمَا تَبَسَّمَ مَعَهُمْ^(١٠).

(١) في (ي) و (ح) و (م): في مكة.

(٢) سقطت (هنا) من (ي).

(٣) سقطت (عن الشعر) من (ظ).

(٤) سقطت (في) من (ظ).

(٥) في (م): عصبيتهم.

(٦) سقطت عبارة (في حرم الله ... بين يدي رسول الله) من (ظ).

(٧) في (ي): أي خل.

(٨) سقطت (يبعدون) من (ح).

(٩) في (م): لا يسمعوه.

(١٠) أخرجه مسلم ج ١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح وفضل المسجد ح ٦٧٠ وأخرجه بهذا اللفظ الترمذي في سننه، ج ٥ كتاب الأدب، باب ما جاء في إنشاد الشعر ح ٢٨٥٠ وقال: هذا حديث حسن صحيح. وقد رواه زهير عن سماك أيضاً. قلت: وهي عند مسلم.

٥٢- (ثنا علي بن حجر، ثنا شريك، عن سِمَاك بن حرب، عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: جالست ^(١) النبي ﷺ أكثر من مائة مرة، وكان أصحابه رضي الله عنهم يتناشدون الشعر) التناشد والمناشدة: قراءة البعض على البعض شعراً، وفي بعض النسخ: يناشدون، والأول أنسب بقوله (ويتذاكرون أشياء من أمر) وفي بعض النسخ: من أمور (الجاهلية) وفي بعض النسخ: جاهليتهم (وهو ساكت) يعني: لا يمنعه (وربما تبسم معهم) فزاد في التقرير ^(٢)، وفي بعض النسخ: على صيغة المضارع وهو أنسب بسوابقها ^(٣).

قلت: - والله أعلم - كأن ذكرهم أمور الجاهلية على سبيل الندامة فهو عبادة فلذا سكّت، بل أظهر البشاشة بمشاهدة هذا العمل الخير، والأشعار التي كانوا ^(٤) يتناشدون وإن كانت حكماً ومعارف أو هجاء ^(٥) الكفار والتحريض على عداوتهم فهي أيضاً كانت عبادة منهم ^(٦).

= ولفظ مسلم: عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَثِيرًا، كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَاةٍ الَّتِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحُ أَوْ الْغَدَاةَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ، وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُونَ.

قلت: وفائدة ذكر لفظ مسلم تصريحها بوقوع ذلك في المسجد من جهة ولا ذكر فيها لتناشد الشعر من جهة أخرى، ومع ملاحظة قول جابر: (أكثر من مائة مرة) ننبين بوضوح تعدد الحادثة وتنوع ما يتحدثون فيه. ^(١) في (ح): جلست مع النبي.

^(٢) التقرير: من قرر المسألة: إذا وضّحها وحققها. وهو الموافقة على التصرف بالسكوت أو الكلام. وهو عند أهل الحديث أحد أنواع الحديث المرفوع إلى النبي ﷺ. وتقرير الرسول للفعل مع القدرة على إنكاره دليل على إباحته، وقد يحصل التقرير بالسكوت التام، أو بالاستبصار أو باستحسانه ورضاه أو بأي سبب آخر يحصل منه المقصود. انظر: معجم مصطلحات أصول الفقه د. قطب مصطفى جانو: ص ١٤١، معجم المصطلحات الحديثية:

ص ٢٥٨.

^(٣) تتبعت نسخ الشرائع المحققة التي بين يدي ولم أجد من أشار إلى أي من الاختلافات التي ذكرها العصام، على أن شراح الشرائع أشاروا إليها وبينوها. انظر على سبيل المثال: جمع الوسائل: ٤٣/٢، شرح المناوي على الشرائع: ٤٣/٢.

^(٤) (كانوا) ليست في (ي).

^(٥) في (ي): وهجاء.

^(٦) قال ابن حجر الهيتمي في شرحه ص ٣٤٨: فيه حل استمتاع وإنشاد الشعر الذي لا فحش فيه ولا خفاء فيه، وإن كان مشتقاً على ذكر شيء من أيام الجاهلية، ووقائعهم في حروبهم ومكارمهم ونحو ذلك. ويحتمل أن أشعارهم التي كانوا يتناشدونها فيها الحث على الطاعة، وذكر أمور الجاهلية للندم على فعلها، فيكون من القسم الأول الذي هو سنة لا مباح فقط، لكن قاعدة أن التأسيس خير من التأكيد، تؤيد أن المراد هنا الإباحة، وثم السنة كما قررته خلافاً لشارح اه.

٥٣- ثنا علي بن حُجْرٍ، ثنا شريك، عن عبد الملك بن عمير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة ليبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل»^(١).

= ونقل المناوي في شرحه ٤٣/٢ كلام العصام ثم قال: وتعقبه الشارح بأن قاعدة أن الإفادة أولى من الإعادة تؤيد أن المراد هنا الإباحة وفيما قبله السنة اهـ.

وأيد ملا علي القاري ٤٣/٢ رأي العصام بقوله: قلت: الصواب ما شرح الله لصدر ذلك الشارح حيث حرر فعل أصحابه، وقرر سكوته ﷺ على مراد الشارع الفاتح لا على المباح المجرد الذي يسمى لغواً بلا فائدة دينية ودنيوية وعائدة أخروية.

ثم قال: وما الموجب لحمل ما ذكر على خلاف ما يقتضي حسن الظن بأصحابه الكرام رضي الله عنهم، بعد تشرفهم بالإسلام لا سيما وهم في صحبة سيد الأنام مع تعدد مثل هذه القضية في الأيام.

وأما ما ذكره من القاعدة فهي معتبرة في القضية الواحدة، وأما القضية الواقعة في الحديثين المختلفين زماناً ومكاناً وروايًا، فما أبعد من الاعتناء بها، وجعل الكلام مؤسساً بسببها على أن التأسيس إذا بني على الأساس النفيس يوجد فيه من جهة أن الحديث الأول في شعر للشاعر، والثاني في إنشاد شعر الغير، وأن الأول مختص بالنظم، والثاني أعم منه ومن النثر، مع أن الفعل إذا تعدد، وحصلت فيه المواظبة والمداومة يكون مقتضياً لعدة من أنواع السنة كما في الحديث الثاني، وأما ما عداه من وقوع العمل مرة أو نادراً، فهو أحق بإطلاق الإباحة كما في الحديث الأول، وبهذا يتبين لك انعكاس القضية، فتأمل اهـ.

قلت: وقد أطلقت النقل عنهم في سجالاتهم في هذه المسألة لأمرين: الأول: إن القارئ لابن حجر الهيتمي في شرحه والمطلع على تحامله الشديد على العصام ونقده المستمر له ليغمت العصام حقه ويقلل من شأنه، لذا كان سوق كلام القاري بطوله في هذا الموضوع ودفاعه عنه وبيان قوة رأيه ودليله لينصف العصام ويعيد له شيئاً من حقه خاصة وأن القاري دافع عن العصام وأبان عن حجته خيراً من العصام نفسه، وهذا من المواضع القليلة في الشرح التي تظهر فيه قوة رأي العصام مع ملاحظة قصور عبارته وضعفه في قواعد الاحتجاج.

الثاني: فائدة ما ذكرنا في بيان حكم إنشاد الشعر في المسجد وإلقاء القصائد وغيرها مما يعرف اليوم باسم (الاحتفالات الدينية) على اختلاف مناسباتها هو مباح من حيث التأصيل النظري ما دام على هدي الصحابة منضبطاً بضوابط العلماء التي ذكروها. لكن بالنسبة إلى التطبيق العملي وللأسف نلاحظ مخالفات واضحة لمبادئ ثابتة في الدين كالإسراف في المال والوقت وحب الدنيا والتنافس عليها وتحولها إلى حرفة وخروجها عن أي معنى للعبادة بمعناه العام كما كانت عليه في عهد الصحابة وهو ما ذكره العصام. كما نلاحظ انتهاكات فاضحة لحرمة المسجد خاصة مع إدخال آلات اللهو والتمايل معها فضلاً عن بعض مضامين أشعارها!!!.

(١) متفق عليه، سبق تخريجه. انظر: الحديث رقم ٤٨.

٥٣ - (ثنا علي بن حجر^(١)، ثنا شريك^(٢)، عن عبد الملك بن عمير^(٣)^(٤)، عن أبي سلمة^(٥))، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل) ولا يخفى أن أشعر كلمة من قبيل: شِعْرٌ شَاعِرٌ^(٦)، وأبلغ منه في مدح الشعر بالكمال.

٥٤ - ثنا أحمد بن منيع، ثنا مروان بن معاوية، عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي، عن عمرو بن الشريد، عن أبيه رضي الله عنه قال: كنت ردف رسول الله ﷺ فَأَنْشَدْتُهُ مِائَةَ قَافِيَةٍ مِنْ قَوْلِ أُمِّيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ، كُلَّمَا أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «هَيْه»، حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةً، يَغْنِي بَيْتًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ كَادَ لِيُسْلِمَ»^(٧).

٥٤ - (ثنا أحمد بن منيع، ثنا مروان بن معاوية) بن الحارث بن أسماء الفزاري^(٨)، أبو عبد الله^(٩) الكوفي نزيل مكة ودمشق، ثقة حافظ وكان يُدَلِّسُ أسماء الشيوخ، من الثامنة، أخرج حديثه السنة في صاحبهم^(١٠) (عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي) قيده بالطائفي؛ لأن المطلق في هذا الكتاب هو^(١١) الدَّارِمِي، فلو لم يقيد به لانتصرِف إليه. وهو ابن يعلى^(١٢) بن كعب، أبو يعلى النخعي، صدوق يخطئ ويهم، من السابعة، أخرج حديثه البخاري في «الأدب المفرد» ومسلم وأبو داود والترمذي في «الشمائل» والنسائي وابن ماجه^(١٣)،

(١) سبقت ترجمته.

(٢) شريك بن عبد الله النخعي، سبقت ترجمته.

(٣) في (ح): عمر.

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) أبو سلمة بن عبد الرحمن، سبقت ترجمته.

(٦) جاء في لسان العرب، مادة (شعر):

وشِعْرٌ شَاعِرٌ: جيد، قال سيبويه: أرادوا به المبالغة والإشادة، وقيل: هو بمعنى مشعور به، والصحيح قول سيبويه. وقد قالوا: كلمة شاعرة أي قصيدة، والأكثر في هذا الضرب من المبالغة أن يكون لفظ الثاني من لفظ الأول كَوَيْلٌ وَائِلٌ وَلَيْلٌ لَائِلٌ اهـ.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، ج ٤ كتاب الشعر ح ٢٢٥٥.

(٨) في (ي) و(م) و(ح): القاري. وهو خطأ.

(٩) في (ي): بن عبد الله.

(١٠) تقريب التهذيب: ص ٤٥٩.

(١١) سقطت (هو) في (ظ).

(١٢) في (ظ) و(ي) و(ح): ابن علي.

(١٣) تقريب التهذيب: ص ٢٥٣.

(عن عمرو بن الشريد) لم أجد ترجمته^(١) (عن أبيه ﷺ) شريد كسعيد بمعجمة ومهملتين، صحابي مشهور شهد بيعة الرضوان، قيل كان اسمه مالكا، وهو ابن السويد^(٢) الثقفي، وكنيته أبو عمرو، روى عنه ابنه عمرو ويعقوب بن عاصم، أخرج حديثه البخاري في «الأدب المفرد» له^(٣) وأبو داود والترمذي في «الشمائل» والنسائي وابن ماجه^(٤) (قال: كنت ردف رسول الله ﷺ) الرَّدْفُ: كالرديف للراكب خلف أحد (فأنشدته مائة قافية) أراد به البيت إطلاقاً لاسم الجزء على الكل، وفي مسلم: «مِائَةٌ بَيْتٍ»^(٥) بَدَلَهُ (من قول أمية ابن أبي الصلت، كلما أنشدته بيتاً قال لي النبي ﷺ: هِئْهُ) ضبطه في بعض الأصول بالبناء على الكسر والسكون، في «النهاية» أن الهاء منقلبة من الهمزة، والأصل إيه^(٦). وفي «القاموس»: إيه بكسر الهمزة والهاء: كلمة استزادة واستتطاق، ويسكون الهاء كلمة زجر بمعنى حسبك^(٧). ففي ضبط الكلمة في السكون تأمل (حتى أنشدته مائة يعني بيتاً) وفي بعض النسخ: يعني بيت. فجره على سبيل الحكاية من المضاف إليه لمائة. ومن قال على حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه على جره [٨٧/ب] والمراد يعني مائة بيت فقد بَعُدَ. وإنما فسر مائة لأنه يحتمل أن يراد به مائة^(٨) قصيدة، ويحتمل أن يكون المراد أنه^(٩) يعني بقافية بيتاً؛ لأنها المحتاجة إلى التفسير (فقال النبي ﷺ: إن كاد^(١٠) ليسلم) إن مخففة من المنقلة^(١١)، دخل على الفعل الناسخ للمبتدأ أو الخبر وهو جائز باتفاق البصريين والكوفيين، وإنما يخالف البصريون

(١) عمرو بن الشريد الثقفي، أبو الوليد الطائفي، ثقة، من الثالثة، أخرج حديثه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي في «الشمائل» والنسائي وابن ماجه. (تقريب التهذيب: ص ٣٦٠). قلت: هذه الترجمة لا يمكن أن تشتهر على العصام بغيرها فلا يوجد عمرو بن الشريد سواء مما يرجح احتمال وقوع سقط في نسخته من كتاب التقريب والله أعلم؟.

(٢) في (ي) و(م): الشريد.

(٣) سقطت (له) من (م).

(٤) انظر: تهذيب الكمال: ٤٥٨/١٢-٤٥٩، تقريب التهذيب: ٢٠٧.

(٥) انظر: تخريج الحديث.

(٦) النهاية في غريب الحديث، مادة (إيه).

(٧) انظر: القاموس المحيط، مادة (أيه).

(٨) سقطت (مائة) من (ي).

(٩) في (ي): المراد به.

(١٠) في (م): كان.

(١١) في (ي): الثقيلة.

جواز^(١) دخوله على غير هذا الفعل، فمن قال: التقدير إنه كاد ليسلم إن كاد ليعرف شيئاً من النحو^(٢).

٥٥ - ثنا إسماعيل بن موسى الفزاري وعلي بن حُجر، والمغنى واحد، ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يضع لِحسان بن ثابت منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً؛ فآخِرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوْ قَالَ: يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُؤَيِّدُ حَسَانَ بِرُوحِ الْقُدْسِ مَا يُنَافِحُ أَوْ يُفَاجِرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^(٣).

ثنا إسماعيل بن موسى وعلي بن حُجر قالوا: ثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ مثله.

٥٥ - (ثنا إسماعيل بن موسى الفزاري) قد مر في فاكهة رسول الله ﷺ (وعلي بن حجر، والمغنى واحد) واللفظ متفاوت (ثنا^(٤) عبد الرحمن بن أبي الزناد) وقد مر^(٥) (عن هشام بن عروة، عن أبيه^(٦))، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يضع لِحسان بن ثابت^(٧) منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً) يقال: قمت قائماً بمعنى قياماً، وفي بعض النسخ: يقف عليه قائماً وهو ظاهر

(١) في (ح): في جواز.

(٢) تدخل إن المخففة من المثقلة على النواسخ من الأفعال (كاد وأخواتها) فيجب فيها أمران: ١ - إهمالها. ٢ - لحوق اللام المفتوحة الفارقة على ما كان خبراً قبل الناسخ وذلك كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ (جامع الدروس العربية: ٣٢٦/٢) ولذلك شنع العصام على من جعل تقدير الكلام (إنه كاد ليسلم) لأن هذا إعمال لها.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، ج ٥ كتاب الأدب، باب ما جاء في الشعر ح ٥٠١٥، والترمذي في جامعه، ج ٥ كاب الأدب، باب ما جاء في إنشاد الشعر ح ٢٨٤٦ وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وفي الباب عن أبي هريرة والبراء. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي: ٥٩٧/٣ رقم ٦١٢٩.

(٤) في (ي) و(ح): قالوا: ثنا.

(٥) قد مر في باب ما جاء في شعر رسول الله ﷺ. (ي) [٥٠/أ]: عبد الرحمن بن أبي الزناد بموحدتين فوقانيتين ومهمله كرجال، عبد الله بن ذكوان. المدني مولى قریش، صدوق من الطبقة السابعة، أخرج حديثه البخاري في التعليق ومسلم والأربعة في صحاحهم، تغير حفظه لما قدم بغداد. (انظر: تقريب التهذيب: ص ٢٨٢).

(٦) عروة بن الزبير، سبقت ترجمته.

(٧) حسان بن ثابت بن المنذر بن حزام الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن أو أبو الوليد، شاعر رسول الله ﷺ، مشهور (ت ٥٤هـ) أخرج حديثه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه. (تقريب التهذيب: ص ٩٧).

(يفخر عن رسول الله ﷺ) قيل: معناه إنه يفخر عن قدر^(١) رسول الله ﷺ ويَعُدُّ مناقبه، ونحن نقول: يفخر يعني ينسب نفسه إلى الشرف والكبر والعظمة بكونه [من] أمة رسول الله ﷺ الممتاز بالفضل على كل^(٢) الخلائق من كل وجه^(٣) (أو قال:) شك في رواية الراوي لا في قول عائشة رضي الله عنها، وفي نسخة: قالت^(٤)، وحينئذ الشك في قول عائشة من روايتها^(٥) (ينافح) أي يدافع ويخاصم (عن رسول الله ﷺ) ويجرح أعدائه بلسانه (ويقول رسول الله ﷺ: إن الله تعالى يؤيد حسان بروح القدس) أي بجبريل عليه السلام يأتي ويلقي في رُوعه ما يقول، أو يحفظه عن الأعداء ويعصمه (ما ينافح أو يفخر) شك الراوي على طبق الشك السابق^(٦). إلا أنه نُشِرَ لا على ترتيب اللَّفِّ^(٧) (عن رسول الله ﷺ).

(١) في (ظ) و(ي) و(ح): قِيلَ.

(٢) سقطت (كل) من (م).

(٣) تعقب ابن حجر الهيتمي كلام العصام في شرحه «أشرف الوسائل» ص ٣٥٠ بقوله: وما قيل: بنسب نفسه إلى الشرف والكبر والعظمة لكونه من أمة رسول الله ﷺ الممتاز بالفضل على كل الخلائق من كل وجه فهو بعيد متكلف، وليته لم يذكر الكبر فإن ذكره في هذا المقام فيه ما فيه اهـ.

وتعقبهما ملا علي القاري في جمع الوسائل ٤٦/٢ بقوله: وقد قال الحنفي: الفخر: إدعاء العظمة والكبرياء والشرف، أي يفخر لأجله ﷺ وجهته انتهى. وظاهره المتبادر من معناه أن حساناً يظهر العظمة والكبرياء والشرف له ﷺ وكأن شارحاً عكس هذه القضية، ونسب الكبر والعظمة إلى حسان لأجل أنه شاعره ﷺ ولا محذور فيه؛ فإنه أبلغ بلاغة وتبليغاً؛ فإنه إذا كان التابع معظماً لأجل المتبوع كان المتبوع في غاية من العظمة بالبرهان الجلي والتبيان العلي.

ثم قال: وأما ما يتوهم من أن نسبة الكبر مذمومة؛ فليست على إطلاقها؛ فإن التكبر على الكافرين قربة، وعلى سائر المتكبرين صدقة كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة/٥٤]، فاندفع بهذا ما قاله ابن حجر: من أن الظاهر من هذه العبارة عند من له ذوق سليم أنه يذكر مفخر رسول الله ﷺ ومثالب أعدائه، ورد مقولهم في حقه. وأما ما قيل معناه أنه ينسب نفسه إلى الشرف والكبر والعظم بكونه من أمة رسول الله ﷺ الممتاز بالفضل على الخلائق من كل وجه، فهو بعيد متكلف وليته لم يذكر الكبر؛ فإن ذكره في هذا المقام فيه ما فيه انتهى. وتقدم الكلام على ما فيه على وجه يوافيه ولا ينافيه، ثم لا تنافي بين جمعه بين المفاخرتين اهـ.

(٤) انظر: الشرائع المحمدية - كوشك: ص ١٦١.

(٥) في (ي): رَوَاتُهَا. والصحيح ما أثبتته، وروايتها هو عروة بن الزبير رضي الله عنه.

(٦) سقطت (السابق) من (م).

(٧) اللَّفُّ والنَّشْرُ: هو من المحسنات المعنوية، وهو ذكر متعدد على التفصيل أو الإجمال ثم ذكر ما لكل من غير

تعيين، ثقة بأن السامع يردده إليه، نحو قوله تعالى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾

[القصاص/٧٣]. (الكليات لأبي البقاء الكفوي: ص ٧٩٨).

(ثنا إسماعيل بن موسى وعلي بن حجر قالوا: ثنا ابن أبي الزناد) وفي بعض النسخ: عبد الرحمن بن أبي الزناد^(١) (عن أبيه^(٢)، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ مثله^(٣))^(٤).

(١) انظر: الشرائع المحمدية - كوشك: ص ١٦٢.

(٢) عبد الله بن ذكوان القرشي، أبو عبد الرحمن المدني المعروف بأبي الزناد، ثقة فقيه، من الخامسة (ت ١٣٠هـ)، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٢٤٤).

(٣) سقطت (مثله) من (ح).

(٤) قال ملا علي القاري في شرحه «جمع الوسائل» ٤٧/٢: فالإسنادان متصلان، وفائدة ذكرهما تقوية الحديث والله أعلم اهـ.

(٣٨) بَاب مَا جَاءَ فِي كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي السَّمَرِ

٥٦- ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّازُ، ثَنَا أَبُو النَّضْرِ، ثَنَا أَبُو عَقِيلٍ النَّقْعِيُّ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَقِيلٍ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ نِسَاءَهُ حَدِيثًا، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: كَأَنَّ الْحَدِيثَ حَدِيثُ خُرَافَةٍ!، فَقَالَ ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَا خُرَافَةٌ؟، إِنَّ خُرَافَةً كَانَ رَجُلًا مِنْ عُذْرَةِ أَسْرَتِهِ الْجَنُّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَمَكَتَ فِيهِمْ دَهْرًا، ثُمَّ رَدَّوهُ إِلَى الْإِنْسِ، فَكَانَ يُحَدِّثُ النَّاسَ بِمَا رَأَى فِيهِمْ مِنَ الْأَعَاجِيبِ، فَقَالَ النَّاسُ: حَدِيثُ خُرَافَةٍ»^(١).

(٣٨) بَاب مَا جَاءَ فِي كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي السَّمَرِ

أي حديث الليل، قيل: إنه في الأصل ضوء القمر، سُمِّيَ به حديث الليل؛ لأنهم كانوا يتحدثون في ضوء القمر. قلتُ: في «القاموس»: السمر محرّكة: الليل، وحديثه، وظلُّ القمر، والدهر^(٢). هذا ولو جُعِلَ في حديث الليل منقولاً، يحتمل النقل من الدهر؛ لأنه حديث مما كان في الدهور السابقة^(٣)، وأن يكون منقولاً من الليل، بل هو أقرب من الكل.

(١) أخرجه أحمد في مسنده: ٥٥٠/١٧ رقم ٢٥١٢٠. وأبو يعلى في مسنده: ٤١٩/٧ رقم ٤٤٤٢، وقال «الهيثمي» في مجمع الزوائد ٥٧٧/٤-٥٧٨: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ... ورجال أحمد ثقات وفي بعضهم كلام لا يقدر. وقال ابن كثير في «شمال الرسول» ص ٨٦: قلتُ: وهو من غرائب الأحاديث، وفيه نكارة، ومجالد بن سعيد يتكلمون فيه فالحق أعلم.

وللحديث لفظ آخر: أخرجه الطبراني في «الأوسط» ١٥٥/٦-١٥٦ رقم ٦٠٦٨: عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ حدثها بحديث وهو معها في لحاف، فقالت: بأبي وأمي يا رسول الله لولا تحدثني هذا الحديث لظننت أنه خرافة، فقال رسول الله ﷺ: وما حديث خرافة يا عائشة؟ قالت: الشيء إذا لم يكن قيل: حديث خرافة. فقال رسول الله ﷺ: «إن أصدق الحديث حديث خرافة: رجل من بني عذرة، سبته الجن وكان يكون معهم فإذا استرقوا السمع أخبروه، فيخبر به الناس فيجدونه كما قال».

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن أنس إلا ثابت، ولا عن ثابت إلا علي بن أبي سارة، ولا عن علي إلا سعيد بن عبد الله، تفرد به يزيد بن عمرو الغنوي.

قال الهيثمي: وفي إسناد الطبراني علي بن أبي سارة، وهو ضعيف.

قال د. عتر في «الإمام الترمذي والموازنة بين جامعيه وبين الصحيحين» ص ٤٤٢: «وَقَلَّمَا يَرْوِي أَبُو عَيْسَى فِي الشَّمَائِلِ حَدِيثًا ضَعِيفًا لَا جَابِرَ لَهُ يَقْوِيهِ. عَلَى أَنَّ هَذَا إِنْ وَجَدَ فَإِنَّهُ يَكُونُ ضَعْفُهُ يَسِيرًا، لَا يَمْنَعُ قَبُولَ الْحَدِيثِ فِي هَذَا الْبَابِ اهـ. قلتُ: ومثَّل د. عتر لذلك بحديث خرافة.

(٢) القاموس المحيط، مادة (سمر).

(٣) في (ي) و(ح): السالفة.

ومقصود الباب أنه ﷺ جَوَّز السمر حيث أتى به وسمعه.

والمروى السَّمَر محرّكة، وهو الثابت في كتب اللغة، وبعضهم روى السَّمَر بسكون الميم وجعله مصدراً بمعنى المسامرة.

٥٦- (ثنا الحسن بن الصَّبَّاح البَزَّار) آخره مهملة، أبو علي الواسطي، نزيل بغداد، ثقة ثبت عابد فاضل، من الحادية عشرة، أخرج حديثه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي^(١). عن الشيخ الجزري^(٢) أن^(٣) البزار^(٤) [١/٨٨] كله بالمعجمتين إلا ثلاثة: الحسن بن^(٥) الصباح، وخلف بن هشام^(٦)، وأبو بكر أحمد بن عمر^(٧) بن عبد الخالق الحافظ صاحب المسند^(٨) (ثنا أبو النضر) بالمعجمة، هو سالم بن [أبي] أمية مولى عمر بن عبد الله^(٩) التيمي المدني، ثقة ثبت وكان يرسل، تابعي مشهور من الخامسة، أخرج حديثه الستة في صاحبهم^(١٠) (ثنا أبو عقيل الثقفي: عبد الله ابن عقيل^(١١)) الكوفي، نزيل بغداد، صدوق، من الثامنة، أخرج حديثه الأئمة الأربعة دون البخاري

(١) انظر ترجمته في تقريب التهذيب: ص ١٠١. وفيها: صدوق بهم وكان عابداً فاضلاً، من العاشرة اهـ. قلت: لعل العصام انزاح نظره عن ترجمة الحسن بن الصباح إلى ترجمة الحسن بن عبد العزيز، نزيل بغداد أيضاً: ثقة ثبت عابد فاضل، من الحادية عشرة.

(٢) هو - والله أعلم - شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الجزري الدمشقي الشيرازي الشافعي (ت ٨٣٣هـ) شيخ القراء في زمانه، من حفاظ الحديث، صاحب «النشر في القراءات العشر» له كتاب «تصحيح المصابيح» أكثر عنه النقل ملا علي القاري في شرحه للشمائل، ومعلوم أن المصابيح هي مصابيح السنة للإمام البغوي (ت ٥١٦هـ). (طبقات الحفاظ للسيوطي: ص ٥٤٩، كشف الظنون: ١٦٩٩/٢، الأعلام: ٤٥/٧-٤٦) سقطت (أن) من (م).

(٤) البزار يُقال لمن يبيع البزّ وهو الثياب، والبزار اسم لمن يُخرج الدهن من البزر أو يبيعه. (انظر: الأنساب: ٣٣٦/١ و ٣٣٨).

(٥) سقطت (بن) في (م).

(٦) خلف بن هشام بن ثعلب البزار المقرئ البغدادي: ثقة له اختيار في القراءات، من العاشرة (ت ٢٢٩هـ) أخرج حديثه مسلم وأبو داود. (تقريب التهذيب: ص ١٣٥).

(٧) كذا في النسخ الأربع، والصحيح (عمرو).

(٨) الحافظ العلامة أبو بكر البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري، صاحب «المسند الكبير المعلن» (ت ٢٩٢هـ) بالزّمة، حدّث بأصبهان والعراق والشام، قال الدارقطني: ثقة يخطئ ويتكل على حفظه.

انظر ترجمته: تذكرة الحفاظ: ٦٥٣/٢-٦٥٤، شذرات الذهب: ٣٨٧/٣.

(٩) في التقريب: عبيد الله.

(١٠) تقريب التهذيب: ص ١٦٦.

(١١) وقعت (الثقفي: عبد الله بن عقيل) في سياق شرح العصام في (م).

ومسلم^(١) (عن مجالد^(٢)، عن الشعبي، عن مسروق^(٣))، عن عائشة رضي الله عنها قالت: حدث رسول الله ﷺ ذات ليلة) أي ليلة^(٤)، وقد أشبعنا ذكر ذات مع الأرملة^(٥) في «شرح الكافية»^(٦) فارجع إليه طالب المباحث الوافية^(٧) (نساءه حديثاً، فقالت امرأة منهن: كأن الحديث حديث خرافة!)، فقال رسول الله ﷺ: أتدرون ما خرافة؟ الظاهر: أتدريين، كما في بعض النسخ، وكأنه كان في المجلس من الرجال ما غلبه عليهن، وقيل: خاطبهن ب خطاب الرجال تنزيلاً لهن منزلة الرجال في كمال العقل لشرف صحبته وهو بعيد^(٨). في «القاموس»: خرافة رجل من عذرة استهوته الجن، فكان يحدث

(١) تقريب التهذيب: ص ٢٥٦.

(٢) مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني، أبو عمرو الكوفي، ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره، من صغار السادسة (ت ١٤٤ هـ) أخرج حديثه مسلم والأربعة. (تقريب التهذيب: ص ٤٥٣).

(٣) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، أبو عائشة الكوفي، ثقة فقيه عابد، مخضرم، من الثانية، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٤٦٠).

(٤) سقطت (أي ليلة) من (م).

(٥) ذات ليلة هو من قبيل إضافة المسمى إلى اسمه أي مدة مصاحبة هذا الاسم. ونظيره خرجت ذات مرة وذات ليلة، يقال: لاقيته ذات يوم وذات ليلة وذات مرة وذات غداة، ولم يقولوا ذات شهر ولا ذات سنة، ويقال: ذا غبوق وذا صبح بغير تاء في هذين الحرفين. وفي حواشي المفتاح: ذات مرة منصوب على الظرفية صفة لزمان محذوف تقديره: زمان ذات مرة. وقد يضاف إلى مذكر ومؤنث. وفي الكشاف: الذات مقحمة تزييناً للكلام. والحق أنه من إضافة العام إلى الخاص كما في بعض حواشي المفتاح. (الكليات: ص ٤٥٥)

(٦) شرح الكافية في النحو: هو شرح للعصام لكافية ابن الحاجب النحوي المالكي (ت ٦٤٦ هـ) المعروفة، عارض به الرضي وهو الشيخ رضي الدين الاستربادي (ت ٦٨٤ هـ) شارح الكافية. قال السيوطي: لم يؤلف عليها بل ولا على غالب كتب النحو مثله جمعاً وتحقيقاً. (انظر: طبقات المفسرين: ص ٣٧٦، روضات الجنات: ١٨٩/٤، كشف الظنون: ١٣٧٢/٢، معجم المؤلفين: ٦٧/١، تاريخ الأدب العربي: ٣٢١-٣٢٧، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ق. النحو: ٣٢٦ - ٣٢٩، المنتخب من مخطوطات المدينة: ٥٤).

(٧) قال ملا علي القاري في شرحه «جمع الوسائل» ٤٧/٢: كلمة ذات مقحمة للتأكيد، ذكره الشراح، ولا يظهر وجه التأكيد فالأولى أن يقال: إنها صفة موصوف مقدر، أي في ساعات ذات ليلة كما حقق في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي بضمائرها وخواطرها اهـ.

(٨) قال المناوي في شرحه ٤٧/٢: لكنه خاطبهن ب خطاب الذكور تنزيلاً لهن منزلتهم في كمال العقل لشرف صحبته. قال العصام: وهو بعيد، أو كن في مجلس رجال محارم فغلبهم عليهن. قال الشارح: وهو بعيد اهـ. قال ملا علي القاري ٤٧/٢: ويحتمل أنه كان بعض المحارم من الرجال أو من الأجانب معهم ولكنهن وراء النقاب أو كان قبل نزول الحجاب والله أعلم بالصواب. وتبعد كل من المعنيين المتعارضين في غاية من البعد في حق الشارحين المتعارضين اهـ.

قلت: وما المعنيان بمتعارضين ... ولكنه نموذج من سجالات النقد بين الشراح؟. ولعل الصواب والله أعلم: (أتدريين ما خرافة؟) لأن السياق لا يساعد على قبول تأويل وجود الرجال ولو من المحارم فإنه مجلس =

بما رأى فكذبوه وقالوا: حديث خرافة، أو هو حديث مستملح كذب^(١). فلما قالت تلك المرأة ذلك القول أراد ﷺ إصلاح كلامه وأنه لم ينسب كلامي إلى الكذب؛ لأنه يُعلم أنه لا يجري الكذب على لساني بل شبه كلامي بكلام خرافة في الاستملاح (إن خرافة كان رجلاً من عذرة) كقُدرة بمهملة ثم معجمة ثم مهملة: قبيلة مسماة باسم أبيهم (أسرته الجن) أي اختلسته^(٢) (في الجاهلية) أي قبل الإسلام، ويكون ذلك كثيراً في الجاهلية (فمكث فيهم دهرًا) أي زماناً ممتداً، وفي بعض النسخ: دهرًا فيهم (ثم رده إلى الإنس، فكان) في نسخة: وكان^(٣) (يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب، فقال الناس: حديث خرافة) لأحاديث يستملحونها ويكذبونها؛ لبعدها عن الوقوع^(٤)، فنبه ﷺ أن خرافة لم يكن كذاباً بل كان صادقاً، صوناً^(٥) لهن عن الاعتقاد الكاذب الفاشي بين الناس^(٦).

(حَدِيثُ أُمِّ زَرْعٍ)

٥٧- ثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَلَسْتُ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدَنَ وَتَعَاقَدَنَ أَلَّا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا.

فَقَالَتِ الْأُولَى: زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٌ غَثٌّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَغَرٍّ، لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى، وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلُ. قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبْتُ خَبْرَهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَدْرَهُ، إِنْ أَذْكَرُهُ أَذْكَرُ عَجْرَهُ وَبُجْرَهُ.

= مؤانسة منه ﷺ لنسائه ليلاً فأنى للرجال أن يكونوا فيه؟! خاصة وأن الرواية (نساءه) أي قد اجتمعن فلن يوجد رجل من محارم إحداهن إلا وهو ليس بمحرم على غيرها. ويبعد في العقل والنفس والفطرة وجوده فتأمل!!.

(١) القاموس المحيط، مادة (خرف).

(٢) في (ظ) و(ح): اختلسه.

(٣) انظر هذه النسخة: الشمانل المحمدية - حمزاوي: ص ٨٧، جمع الوسائل: ٤٨/٢.

(٤) في (ي): الواقع.

(٥) في (ح): صرفاً.

(٦) قال ملا علي القاري في شرحه ٤٨/٢: ثم في الحديث جواز التحدث بعد صلاة العشاء لا سيما مع العيال والنساء، فإنه من باب حسن المعاشرة معهن، وتقريج الهم عن قلوبهن، فالنهي الوارد محمول على كلام الدنيا، وما لا يعني في العقبي، والحكمة أن يكون خاتمة فعله وقوله بالحسنى، ومكفرة لما وقع له فيما مضى، ويؤيده أن البخاري أورد حديث أم زرع في باب حسن المعاشرة مع الأهل، فهذا الحديث منه وحديث أم زرع منها فدل الحديثان على جواز الكلام وسماعه في ذلك الوقت اهـ.

قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنَّقُ، إِنْ أَنْطَقَ أَطْلَقَ، وَإِنْ أَسْكُتَ أُعْلِقَ.

قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلِيلُ تِهَامَةَ، لَا حَرَّ وَلَا قَرَّ، وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَامَةَ.

قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهَدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسَدَ، وَلَا يُسْأَلُ عَمَّا عَهْدَ.

قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفًّا، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنْ اضْطَجَعَ التَّفَّ، وَلَا يُؤَلِّجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ
الْبَثُّ.

قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي عَيَايَاءَ - أَوْ غَيَايَاءَ - طَبَاقَاءَ. كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ. شَجَّكَ أَوْ فَلَّكَ أَوْ جَمَعَ كُلًّا
لَكَ.

قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الْمَسُّ مَسُّ أَرْزَبٍ، وَالرَّيْحُ رِيحُ زَرْزَبٍ.

قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، طَوِيلُ النَّجَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ.

قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ، وَمَا مَالِكٌ؟، مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ. لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلَاتُ
الْمَسَارِحِ، إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ.

قَالَتِ الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، وَمَا أَبُو زَرْعٍ؟، أَنْاسَ مِنْ حُلِيِّ أَدْنَى، وَمَلَأَ مِنْ شَحْمِ
عَضْدِيٍّ، وَبَجَحَنِي فَبَجَحَتِ إِلَيَّ نَفْسِي. وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غَنِيمَةٍ بِشَقٍّ فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ
وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ، وَأَرْقُدُ فَاتَّصَبَحُ، وَأَشْرَبُ فَاتَّقَمَحُ.

أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ؟، عُكُومُهَا رَدَاخٌ، وَيَبْتُهَا فَسَاخٌ.

ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ؟، مَضْجَعُهُ كَمَسَلٍ شَطْبَةٍ، وَتَشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ.

بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ؟، طَوْعُ أَبْنَيْهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا، مِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا.

جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ؟، لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلَا تُثَقِّتْ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلَا تَمْلَأْ بَيْتَنَا
تَغْشِيثًا.

قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ
خَصْرِهَا بِرُمَانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا. فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِيًّا، وَأَرَاخَ عَلَيَّ

نَعْمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، وَقَالَ: كُلِّي أُمَّ زَرْعٍ، وَمِيزِي أَهْلَكَ. فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ
أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آيَةٍ أَبِي زَرْعٍ.

قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لَأُمِّ زَرْعٍ»^(١).

(حديث أم زرع)

لهذا الحديث ألقاب، أشهرها: حديث أم زرع. والزرع الولد، وأم زرع واحدة^(٢) من النساء
الإحدى عشرة.

ولم تسم من البواقي إلا ثمانية على ما رواه النووي عن الحافظ الخطيب أبي بكر البغدادي
من أنه ذكر في كتاب «المبهمات»^(٣): إني لا أعلم أحداً سمى النسوة المذكورات في حديث أم زرع
إلا من الطريق الذي أذكره وهو غريب جداً. فقال: الثانية: عمرة بنت عمرو، والثالثة: حنى^(٤) بنت
نعب^(٥)، والرابعة: مهدي^(٦) بنت أبي هريرة^(٧)، والخامسة: كبشة، والسادسة: هند، والسابعة: حنى^(٨)
بنت علقمة، والثامنة: بنت أوس^(٩) بن عبد، والعاشر: كبشة بنت الأرقم، والحادية عشر: أم
زرع^(١٠).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٥ كتاب النكاح، باب حسن المعاشرة مع الأهل ح ٤٨٩٣، ومسلم في صحيحه،
ج ٤ كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر حديث أم زرع ح ٢٤٤٨.

(٢) سقطت (واحدة) من (ظ).

(٣) «المبهمات» أو «الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة» للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ): رتبته على حروف المعجم
معتبراً اسم المبهمة، ولكن تحصيل الفائدة منه عسير؛ لأن العارف بالمبهمة لا يحتاج إلى كشفه والجاهل به لا يعرف
موضعه. طبع في القاهرة عام ١٤٠٥هـ. واختصره الإمام النووي بحذف أسانيده مع نفائس وأحاديث يسيرة ضمها
إليه، ورتبه على الحروف في راوي الخبر، وسماه «الإشارات إلى المبهمات» أو «المبهمة على حروف المعجم»، طبع
في الهند عام ١٣٤٠هـ. (الرسالة المستطرفة: ص ١٢٢، مصادر الحديث ومراجعته: ٤٤٤/٢ و ٤٤٦-٤٤٧).

(٤) في (ظ) و(ي) و(م): حَيِي.

(٥) في (ظ) و(ي) و(ح): كعب.

(٦) في (ي): مهد.

(٧) كذا في النسخ الأربع. وفي شرح النووي: أبي مرزومة.

(٨) في (ي) و(م): حيي.

(٩) في (م): أويس.

(١٠) المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي: ٢١٢/١٥.

وحكى ابن دريد^(١) أن اسم أم زرع: عاتكة^(٢).

٥٧- (ثنا علي بن حجر، أنا عيسى [٨٨/ب] بن يونس، عن هشام بن عروة، عن أخيه عبد الله ابن عروة) بن الزبير^(٣) بن العوام، أبو بكر الأسدي، ثقة ثبت فاضل، من الثالثة، بقي إلى آخر دولة بني أمية، أخرج حديثه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه^(٤) (عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها) هذا الإسناد مشتمل على رواية ثلاثة من التابعين بعضهم عن بعض، هم^(٥) هشام وعبد الله وعروة، وعلى رواية الأقارب بعضهم عن بعض؛ فإنه روى الأخ عن أخيه الراوي، عن أبيه الراوي عن خالته^(٦). وآخر هذا حديث أعني قوله ﷺ: «أَنَا لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لَأُمِّ زَرْعٍ» مع الاختلاف في كون الكل مرفوعاً أو موقوفاً^(٧) (قالت: جلست) وفي بعض النسخ: جلس^(٨)^(٩)، وكأنه نزل (إحدى عشرة امرأة) منزلة نساء، وحكم ظاهر الجمع حكم ظاهر غير الحقيقي (فتعاهدن) وفي بعض النسخ: تعاهدن^(١٠) (وتعاهدن) في «القاموس»^(١١): التعاقد التعاهد^(١٢)^(١٣). فينبغي أن يحمل

(١) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري الشافعي نزيل بغداد (ت ٣٢١هـ)، من أئمة اللغة والأدب. كانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء، وهو صاحب «المقصورة الدريدية» وهي مطبوعة. من كتبه: «الاشتقاق» في الأنساب، و«المقصود والممدود»، و«الجمهرة» في اللغة، و«الوشاح» وغيرها. (هدية العارفين: ٣٢/٢، الأعلام: ٨٠/٦)

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر: ٣٢٠/٩. وفيه: وسَمَّى ابن دريد في «الوشاح» أم زرع عاتكة اهـ.

(٣) سقطت (بن الزبير) من (م).

(٤) تقريب التهذيب: ص ٢٥٦.

(٥) سقطت (هم) من (م).

(٦) هذا فن من فنون علم الحديث يسمى «المُدْبَج» وهو أن يروي القرينان كل واحد منهما عن الآخر، وأشهر من صنف فيه الدارقطني (ت ٣٨٥هـ). (معجم المصطلحات الحديثية: ص ٦٨٣).

(٧) قال المناوي في شرحه ٤٨/٢: وهذا الحديث أفرد بالتصنيف أئمة منهم القاضي عياض والإمام الرافعي في مؤلف حافل جامع وساقه بتمامه في تاريخ قزوين. قال الحافظ أبو الفضل ابن حجر: روي من أوجه بعضها موقوف وبعضها مرفوع. ويقوي رفعه أن قوله في آخره: (كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لَأُمِّ زَرْعٍ) متفق على رفعه، وذلك يقتضي أن يكون سمع القصة وعرفها فأقرها فيكون كله مرفوعاً من هذه الحيثية اهـ.

(٨) في (م): جلسن.

(٩) انظر هذه النسخة في الشمائل المحمدية - كوشك: ص ١٦٣.

(١٠) انظر هذه الرواية في شرح السنة للبخاري: ١٦٩/٩.

(١١) في (ي) و(ح): على ما في القاموس.

(١٢) في (ظ) و(ح): التعاهد التعاقد.

(١٣) القاموس المحيط، مادة (عقد).

تعاهدن على معنى قصدن التعاهد وتعاهدن (ألا يكتمن) على أن لا يكتمن (من أخبار أزواجهن شيئاً، فقالت) وفي بعض النسخ: قالت، وهو رواية الصحيحين (الأولى) في التكلم، أو الأولى في التعداد (زوجي لحم جبل) لا ضأن (غث) بالجر صفة جبل، وبالرفع صفة لحم، كلاهما مرويان، والأول مرجح بكمال قرب المنعوت، والثاني بأن المقصود بالتعيين هو اللحم فهو أولى بالنعته. والمقصود منه المبالغة في كونه قليل النفع، مرغوباً عنه، ينفر عنه الطبع (على رأس جبل وعبر) أي صعب، يشق الصعود عليه جداً^(١)، يعني مع كونه مكروهاً متمرداً غير ملائم فقد جمع بين قلة منافع الزوجية نفساً^(٢) ونفقة، وبين سوء الخلق، وقوله (لا سهل) روي مرفوعاً كسمين، وتوجيهه أن لا بمعنى ليس، محذوف الاسم أي لا الجبل سهل^(٣) (فيرتقى ولا) اللحم (سمين فينتقل) بعد مقاساة التعب والوصول إليه، والمقصود من هاتين الجملتين: بيان وجه التشبيه. ورويا مجرورين، وحينئذ الظاهر أن لا سهل عطف على وعبر. ولا يصح عطف ولا سمين عليه فينكلف بأنه عطف على ما يفهم من قوله لا سهل أي لا كائن على رأس جبل سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل، وفي «القاموس»: نقله فانتقل^(٤). فالانتقال لازم. ووجه قوله فينتقل مجهول^(٥). ويروى: فينتقى^(٦)، من الانتقاء إما بمعنى الاختيار، وإما بمعنى إخراج المخ من عظمه، والأول هو الظاهر؛ لأن وصف اللحم السمين بالأكل هو المناسب لا بإخراج المخ من عظمه^(٧). وقد يروى لا سهل بالبناء على الفتح^(٨) والمعنى لا سهل في الجبل فيرتقى من هذا السهل ولا سمين في اللحم فينتقل.

(وقالت الثانية: زوجي لا أثبت) أي لا أنشر (خبره، إني أخاف أن لا أذره) قال النووي: فيه تأويلان أحدهما لابن السكيت وغيره أن الضمير عائد إلى خبره فالمعنى أن خبره طويل إن شرعت

(١) في (ظ): يشق عليه الصعود جداً.

(٢) في (م): نفعاً.

(٣) لا بمعنى ليس: وهي مهملة وغير عاملة في هذا الموضع، إذ يشترط في إعمالها أن يكون اسمها نكرة، لذا قدره العصام معرفة فقال: لا الجبل سهل (شرح قطر الندى: ص ٢٣٠).

(٤) القاموس المحيط، مادة (نقل).

(٥) قال النووي في شرحه على مسلم ٢١١/١٥: فينتقل أي تنقله الناس إلى بيوتهم ليأكلوه، بل يتركوه رغبة عنه لرداعته.

(٦) انظر هذه الرواية في الشرائع المحمدية - كوشك: ص ١٦٣.

(٧) سقط قوله: (والأول ... من عظمه) من (ظ).

(٨) لا نافية للجنس تعمل عمل إن، وإن كان اسمها مفرداً غير مضاف ولا شبيهاً به بني على ما ينصب به لو كان معرباً. (شرح قطر الندى: ٢٥٣-٢٥٤)

في إتمامه لا أقدر على إتمامه لكثرتة، فتَرْكُهُ كناية^(١) عن إتمامه؛ لأن الشيء إذا تَمَّ تَرَكَ وفرغ عنه، والثاني أن الضمير عائد إلى الزوج ولا زائدة كما في قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف/١٢]، ومعناه إني أخاف أن يطلقني فأذره^(٢). وخوف الطلاق مع قبحه لأولاد لها منه. هذا ويمكن أن يكون المعنى إني أخاف أن لا أذر خبره بعد الشروع فيه [٨٩/أ] فإنه^(٣) لا يبقى زمام الاختيار في يدي بعد الشروع فيطول الحديث في المجلس ويُسام الاستماع، ويلتزمه جداً قوله (إن أذكركه) أي أذكر الخبر منه أو الزوج (أذكر عَجْرَه) كصُرْدَ بمهملتين بينهما جيم، وهو جمع العجرة كالصفرة بمعنى العُقْد في العروق (وَبُجْرَه) في «القاموس»: البُجْرَة كالصفرة السُرّة ثابتة كانت أو لا، والعُقْد في الوجه والعنق، وذكرت عجره وبجره عيوبه وأمره كله^(٤). ولا يخفى أنه ليس هذا الكلام صريحاً في مذمة زوجها بل يحتمل مدحه بأن تكون عجره وبجره بمعنى أمره كله لا بمعنى عيوبه، وأنها لم تخن هذه المرأة عهداً حيث كتبت خبر زوجها حيث قالت: لا أثبت خبره لأنه بين حال زوجها بأنه في غاية الكمال في حسن المعاشرة والمباشرة^(٥) أو بأنه في نهاية النقصان فتأمل.

(قالت الثالثة: زوجي العَشْنَقُ) بمهملة ومعجمة ونون مشددة وقاف كسفرجل، في «القاموس»: هو الطويل ليس بضخم ولا مُثْقَل^(٦). وفي «الفائق»: وقيل سيء الخلق^(٧). وفُسر قوله (إن أنطق أطلق، وإن أسكت أعلق) بأنني إن أنطق بعيوبه أطلق، وإن أسكت أعلق أي أصير مُعَلِّقَةً أي امرأة لا زوج لها يرفع حالها، ولا أَيْماً يتأتى لها أن تتزوج. ووجه مناسبة الجملة الأولى بما بعدها على تقدير كون العشيق بمعنى سيء الخلق ظاهر، وعلى تقدير كونه بمعنى الطويل فلأنها جعلت وصفه بالطول كناية عن السفه والبلادة فإن سوء الخلق من شُعْبِهِ. وقيل: الأولى

(١) في (م): كفاية.

(٢) نقله العصام بتصرف. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: ٢١٣/١٥.

(٣) في (ظ) و(م): لأنه.

(٤) انظر القاموس المحيط، مادة (بجر). قلت: وعبرة القاموس كالاتي: البُجْرَة بالضم السُرّة عَظُمَتْ أم لا، والعقدة في البطن والوجه والعنق ... وذكر عجره وبجره أي عيوبه وأمره كله اهـ. بالمقارنة بين عبارة القاموس وعبارة العصام نقلاً عنه نلاحظ كأن العصام ينقل عن القاموس من حفظه له فإن الفرق ها هنا ليس تصرفاً في العبارة لأنه يغير المعنى فإن (عظمت) ليس كـ (ثابتة) والله أعلم.

(٥) سقطت (والمباشرة) من (ظ).

(٦) القاموس المحيط، مادة (عشيق).

(٧) الفائق في غريب الحديث للزمخشري، مادة (غث).

إطلاق النطق وعدم تقييده بعيوبه فإنه أدخل في سوء الخلق. هذا ولا يخفى أن كونها معلقة مع سكوتها أيضاً من نتائج السفه أو سوء الخلق. قيل: فلتنطق ليُطْلَقَ وتستريح، وليس بشيء؛ لأن صبر النساء ومواساتهن مع الأزواج السيئة الخلق منقبة^(١) لهن، ورضاهن بطلاق الزوج لهن وصمة عظيمة لهن. ولو وقع طلاقهن^(٢) من غير كمال ظهور كونهن محقات^(٣) لَبَغَضَهُنَّ الرجال. ولا تميل^(٤) إليهن، ولا^(٥) أسوء لهن من هذا.

(قالت الرابعة: زوجي كليل تهامة) قال الحافظ أبو موسى^(٦): تهامة هي مكة وما حولها^(٧) من الأغوار. وقال الأزهري^(٨): أول تهامة ذات عرق إلى البحر وجدة. وقيل: تهامة ما بين ذات العرق إلى مرحلتين من وراء مكة وما وراء ذلك من الغرب فهو غور. والمدينة لا تهامية ولا نجدية لأنها فوق الغور دون النجد^(٩). وليل تهامة مشهور بالاعتدال وهو المقصود بوجه الشبه، وليبانه عقبه بقوله: **(لا حر ولا قر)** بفتح القاف أو ضمها، أي لا حرارة فيه ولا برودة. قيل: المقصود نفي الأذى وإثبات الراحة. أقول: بل إثبات الاعتدال فيه، وأنه لا إفراط فيه ولا تفريط وهذا من كمال الإنسان، وإذا كان تهامة مكة فقله **(لا مخافة ولا سامة)** أيضاً من أوصاف ليل تهامة، إذ مكة مأمّن لا مخافة فيها ولا سامة منها لشرفها فاحفظه فإنه من الملهمات^(١٠). وروي برفع الكل،

(١) في (ظ) و(ي): منعة.

(٢) سقطت (ولو وقع طلاقهن) من (ظ).

(٣) في (ي): محقات في عينه.

(٤) في (ي): ولا مُمِلٌ إليهن. وفي هامشها كُتِبَ: أَمَلُّهُ: أسأمه. وفي القاموس: أَمَلَّنِي وَأَمَلَّ عَلَيَّ: أبرمني.

(٥) سقطت (لا) من (م).

(٦) الإمام العلامة الحافظ الكبير شيخ المحدثين أبو موسى محمد بن عمر المَدِينِي الأصبهاني الشافعي (ت ٥٠١هـ) من تصانيفه: «ذيل معرفة الصحابة» و«تتمة الغريبين» الذي يدل على براعته في اللغة وغيرها. (سير أعلام النبلاء: ص ٥٤٠-٥٤١)

(٧) في (م): حوالها.

(٨) العلامة أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي اللغوي الشافعي (ت ٣٧٠هـ)، ارتحل في طلب العلم بعد أن سمع في بلاده، كان رأساً في اللغة والفقه، ثقة ثباتاً ديناً، صاحب كتاب «تهذيب اللغة» المشهور. (سير أعلام النبلاء: ص ٩٨٩)

(٩) انظر التعريف بتهامة في معجم البلدان: ٦٣/٢-٦٤. قلت: وقد أكثر ياقوت الحموي النقل عن الحافظ أبي موسى والأزهري في كتابه. وانظر: تهذيب اللغة للأزهري، مادة (تهم). وقد نقل العصام عنه بتصرف.

(١٠) هذا من المواضع القليلة التي يظهر فيها في شرح العصام بعض ملامح الجانب الوجداني في شخصه يشعر بشوق لديه لديار الحرمين.

والأحسن أن لا فيها [٨٩/ب] لنفي الجنس كما هو كذلك مع الفتح. والتركيب من قبيل لا حول ولا قوة فلك فيه خمسة أوجه^(١)، وإن لم يرو إلا بوجهين. ومن لم ينتبه قال: الرفع، على أن لا بمعنى ليس أو بمعنى غير^(٢).

(قالت الخامسة: زوجي إن دخل فهد) في «القاموس»: كَفَرَحَ: نام، وتغافل عما يجب تعهده، وأشبه الفهد في تمدده ونومه^(٣). فإن كان القصد إلى المدح فالمراد التغافل عما أضاعته المرأة مما يجب عليه تعهده كرمًا وحلمًا، وإن كان إلى المذمة فالمراد النوم والكسالة وعدم المبالاة بضبط أمور أهل بيته **(وإن خرج أسد)** كَفَرَحَ، دَهَشَ من رؤيته وصار كالأسد، وغضب وسفه كذا في «القاموس». فالمدح بإرادة شجاعته ومهابته والذم بإرادة غضبه وسفاهته^(٤) **(ولا يسأل عما عهد)** أي عما عرف أو لقي كأنه جاء بالمعنيين على ما في القاموس^(٥)^(٦). أي لا يؤاخذ عليه إما كرمًا وإما تغافلًا وتكاسلاً.

(قالت السادسة: زوجي إن أكل لف) يقال: لَفَّ فلاناً منع حقه، وَلَفَّ فلانٌ أكل أخلاطاً من الطعام كذا في القاموس^(٧). فإن كانت تذم زوجها فالمراد أنه في الأكل يمنع في حق العيال ويأكل الأطعمة بالاستقلال، وإن كانت تمدحه فالمراد أنه متمتع باذن يأكل أنواع الطعام ولا يكتفي بواحد **(وإن شرب اشتف)** أي إن شرب الشربة يشربها كلها ولا يترك لعياله شيئاً، أو يأكل مع عياله

(١) سبق بيانها. انظر الحديث ٣١.

(٢) نقل القاري في شرحه «جمع الوسائل» ٥٠/٢ عن الحنفي قوله: وكلمة لا فيه للعطف أو بمعنى ليس أو بمعنى غير، فعلى هذه التقادير ما بعدها مرفوع منون، ويجوز أن تكون لنفي الجنس فهو مفتوح والخبر محذوف أي لا حر فيه ولا قر.

قال القاري: قلت: الأخير هو الصحيح المتبادر من إطلاق العبارة الموافق للأصول المعتمدة والنسخ المصححة، والأظهر أن يقال: معناه لا ذو حَرٍّ ولا ذو قَرٍّ، فحذف المضاف تخفيفاً. (انظر التعليق على قوله (لا سهل)).

(٣) القاموس المحيط، مادة (فهد).

(٤) القاموس المحيط، مادة (أسد).

(٥) سقط قوله (أو لقي ... القاموس) من (ظ).

(٦) القاموس المحيط، مادة (عهد) وفيه: العهد: ... والالتقاء والمعرفة.

(٧) القاموس المحيط، مادة (لف).

كل الشربة ولا يترك لغد شيئاً ولا^(١) يدخر مخافة الإملاق (وإن^(٢) اضطجع التف) أي لف عليه الثوب اجتناباً من المعاشرة فلا نفقة لزوجته منه ولا نفس، أو التف بي فيجعلني معه كالشجرتين الملتفتين (ولا يولج الكف ليعلم البث) أي حزن الزوجة وألمها فيصلحها، ولا شفقة له فيرحمها، أو لا يولج الكف ليعلم الحزن والمرض فيمتنع من الالتفاف^(٣) والصحبة. والحاصل أنه لا يترك المباشرة بحال. فاحفظ هذا البيان الواضح في احتمال المدح والذم ولا تنكره؛ لأنه يخالف بيان من تقدم؛ لأنني ما تركته إلا لما فيه من التكلف لا لحب^(٤) الابتداع والتصرف.

(قالت السابعة: زوجي عياياء) أي عاجز عن إحكام أمره، أو^(٥) لا يهتدي لوجه^(٦) مراده، فهو صفة كالعَيِّ والعَيَّان، من عَيَّ وعَيَّ بالأمر كرضي بأحد المعينين على ما في «القاموس». أو بمعنى مَنْ لا يهتدي للضَّراب أو مَنْ لم يضرب قط، يقال: فحل عياياء ورجل عياياء، والجمع أعياء بحذف الزوائد على ما فيه أيضاً^(٧). ولا وجه للاقتصار في تفسيره على الأخير^(٨) كما ذكره^(٩)، وقوله (أو غياياء) شك للراوي، قال الزمخشري في «الفائق»: لا أدري الغياياء إلا أن يجعل من الغياية، وغايينا عليه بالسيوف، أي أظللناه، فيكون بمعنى العاجز عن الأمر غير المهتدي إليه كأنه في غياية وظلمة لا يبصر شيئاً ولا يرى مسلماً ولا وجهاً يتجه^(١٠) إليه^(١١). ولا يخفى أن هذا الشك من الراوي يشعر بأنه فهم من العياياء المعنى الذي ذكرنا^(١٢) لا ما ذكره. وقيل: يجوز أن يكون من العَيِّ وهو الانهماك في الشر أو الخيبة^(١٣). وفيه أن الصحيح

(١) سقطت (لا) من (م).

(٢) في (ظ): وإذا.

(٣) في (ي): الالتفات.

(٤) في (ظ): بحسب.

(٥) سقطت (أو) من (ح).

(٦) في (ظ) و(ي): بوجه.

(٧) انظر: القاموس المحيط، مادة (عيي).

(٨) في (ظ) و(ح): الآخر.

(٩) في (م): ذكره.

(١٠) في (ظ) و(ي): يتوجه.

(١١) الفائق في غريب الحديث والأثر، مادة (غث).

(١٢) في (ي) و(م): ذكرناه.

(١٣) في لسان العرب، مادة (غوي): الغَيّ: الضلال والخبية.

حينئذ غوايا ولا وجه لقلب الواو ياء [٩٠/أ] (طباقاء) جمل طباقاء عاجز عن الضراب، ورجل طباقاء ينجم عليه الكلام وينغلق أو ثقيل يطبق على المرأة بصدرة لثقله كذا في «القاموس»^(١). وفُسر الحديث بالثاني، والأوجه أن يفسر بالأخير أي يعذب بثقل الصدر في المجامعة ويعجز عنها فلا يصل من قصد مجامعتها إلا العذاب، وفُسر قوله (كل داء له داء) بتفسيرين: أحدهما: كل داء في العالم له داء أي موجود فيه، والثاني: كل داء له داء عظيم. من قبيل هذا الرجل رجل أي كامل في الرجولة^(٢)، ويحتمل أن يكون المعنى كل داء حاصل لأجله داء عظيم (شجك) أي هو ضروب، لا يضرب إلا ويشج، أي يشق الجلد واللحم ويوضح العظم (أو فلك) أي^(٣) يكسر العظم (أو جمع كلاً لك) أي كلاً منهما أو كل جراحة لك^(٤).

(قالت الثامنة: زوجي المس) أي منه^(٥) (مس أرنب، والريح ريح زرنب) قيل: نبات طيب الرائحة، وقيل: نوع من أنواع الطيب، وقيل: الزعفران، وزرنب لغة فيه. والمراد بمس الأرنب لين المساس، كناية عن حسن الخلق أو^(٦) لين الملمس ونعومته، وبريح الزرنب طيب عرقه، أو تأكيد حسن خلقه فهو مدح له. وربما يُقال شكاية عن ضعف^(٧) وقاعه فهو مذمة.

(قالت التاسعة: زوجي رفيع العماد) كناية عن علو نسبه وحسبه؛ فإنه شاع الكناية بالبيت عن بيت الشرف، ويحتمل أن يكون على حقيقته فإن بيوت الأشراف تكون أرفع من بيوت سائر الناس (عظيم الرماد) يعني كثير الأضياف (طويل النجاد) يريد طويل القامة؛ فإنه ممدوح عند العرب سيما من أرباب الحرب والشجاعة، فإن طول القامة أعون على ضرب فرق الأعداء^(٨)

(١) القاموس المحيط، مادة (طبق).

(٢) في (ي) و(ح) و(م): الرجولية.

(٣) سقطت (أي) من (ي).

(٤) قال القاري في شرحه ٥٢/٢: والشج: الشق في الرأس وكسره، والفل: كسر عظم باقي الأعضاء. والمعنى أنه إما أن يشج رأس نسائه أو يكسر عضواً من أعضائهن أو يجمع بين الأمرين لهن.

(٥) في (م): أي مسه.

(٦) سقطت (أو) في (ظ).

(٧) في (ظ): وصف.

(٨) في (ي) و(م) و(ح): العدو.

(قريب البيت من النادي) أي من^(١) مجتمع القوم ومجلسهم، وهذا شأن^(٢) الأسخياء فإنهم يجعلون منازلهم قريباً من النادي ليرجع إلى بيته كل^(٣) ما يحتاج إليه في النادي بخلاف أرباب الشح فإنهم يتباعدون من النادي هكذا قيل. ويحتمل أن يكون وصفاً له بالحكومة يعني لا يكون المجمع والنادي للقوم إلا قرب^(٤) بيته. وأصل الكلام النادي^(٥)، حذف الياء رعاية للسجع^(٦).

(قالت العاشرة: زوجي مالك، وما مالك؟) وفي بعض النسخ: فما^(٧)، وهو رواية مسلم. والاستفهام كناية عن كمال علوه، كأنه قيل: ومالك مما لا يعرف لعظمته^(٨)، ولهذا صح العطف على الخبر^(٩)، وقوله (مالك) مبتدأ خبره (خير من ذلك) قيل: المشار إليه بذلك زوج التاسعة أو كل زوج سبق. ونحن نقول: ذلك إشارة إلى ما يعقبه، أي خير^(١٠) من ذلك الذي أذكر في وصفه. هكذا ينبغي أن يفهم^(١١) هذا المقام، وربما يقال: ذلك إشارة إلى مناقب تستفاد من قوله: وما مالك؟ على سبيل الإجمال. ومن التوجيهات الباردة الذي^(١٢) حسبه بعض المدققين^(١٣) [٩٠/ب] حسناً أن مالك الثاني تأكيد لمالك الأول، وما نافية، أي ما مالك مالك خير من ذلك المالك. وُضِعَ ذلك موضع المضمّر تعظيماً له بتبعيده (له إبل كثيرات المبارك) المبارك موضع يناخ فيه الإبل (قليلات

(١) سقطت (من) من (م).

(٢) في (م) و(ح): وهذا هو شأن.

(٣) في (م) و(ح): في كل.

(٤) في (ي) و(م): قريب.

(٥) سقطت (النادي) من (ح).

(٦) في (ي) و(م): لرعاية السجع.

(٧) أي: فما مالك؟. أشار إلى هذه النسخة كوشك في تحقيقه للشمائل. انظر: ص ١٦٤ هامش رقم (٢).

(٨) قال المناوي في شرحه ٥٣/٢: كأنه قيل: ومالك لمن لا يعرف عظمته خير مما يُذكر به من الثناء عليه اهـ.

(٩) (ما مالك؟) استفهام أي إنشاء، والواو قبله عاطفة، و(زوجي مالك) خبر، ولا يصح عطف الإنشاء على الخبر عند أهل البلاغة. ويسمون العطف (الوصل) وترك العطف يسمونه (الفصل) قالوا: ويجب الفصل بين الجملتين في مواضع منها أن يكون بينهما تباين تام بأن تختلفا خبراً وإنشاء. (البلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفى أمين: ص ٢٣٠) إلا أن الإنشاء ها هنا مؤول بخبر. كما بيّنه العصام بقوله: ومالك مما لا يعرف لعظمته. وهذا أحد المواضع التي أوجبوا فيها الوصل. (انظر: جواهر البلاغة: ص ١٧١).

(١٠) سقطت (خير) من (م).

(١١) سقطت (أن يفهم) من (ح).

(١٢) في (ي) و(م) و(ح): التي.

(١٣) في (ي): المتدققين.

المسارح) أي قليلات المرعى، يريد أن احتياج إبله إلى المبرك أكثر منه إلى المسرح؛ لأن كونها في المبرك أكثر لتكون معدة للضيغان حلباً ونحراً فلذا جعل مباركهم أكثر من مسرحهم. وقيل: الإضافة بمعنى في، أي كثيرات في المبارك قليلات في المسارح؛ لأنهن إذا بركن ينحر أكثرهن فلا يصل إلى المسرح إلا قليل. وهذا دقيق لطيف وإن كان بعيداً عن الفهم بل ربما لا تساعده العبارة؛ لأن الإضافة حينئذٍ ^(١) معنوية تفيد التعريف، فلا يصح وصف إبل به، ويحتاج أن ^(٢) يقدر مبتدأ ويجعل الجملة صفة إبل (إذا سمعن صوت المزهري) اسم آلة، وهو عود الغناء (أيقن أنهن ^(٣) هوالك) لضيافة أهل المجلس، وقيل: الرواية المزهري على صيغة اسم الفاعل؛ لأن عرب البادية لا يعرف المزهري، والمزهري من يوقد النار، من أزهري النار وأوقدها ^(٤). ورُدَّ بأن أحداً لم يرو على صيغة اسم الفاعل، والمزهري بالكسر مشهور في أشعار العرب، وهؤلاء النسوة من قرى اليمن ولسن من أعراب البادية. قلت ^(٥): الجواب الأول لا ينفع ما لم يثبت المزهري في أشعار عرب ^(٦) البادية التي لم تر الحضر، ودونه خرط القتاد، فالجواب الثاني.

قالت الحادية عشرة: زوجي أبو زرع، وما أبو زرع؟) أي هو من كماله وكثرة حسن خصاله ^(٧) لا يعرفه أحد، أو يتعجب ^(٨) منه (أناس) أي حرَّك، من النوس وهو التحريك (من حلي) بالتكثير، وفيه من البلاغة ما لا يخفى (أذني) تنثية مضافة إلى الياء (وملاً من شحم عضدي) أي جعلني بالتربية في التمتع سميناً، وخص العضدين بالذكر؛ لأن غاية سمن الإنسان أن يظهر السمن فيهما، كذا قيل. ونحن نقول: خصهما بالذكر لمجاورتهما الأذنين (وبجَّحني) أي فرحني أو عظمني (فبجَّحت إلي) أي فرحت أو عظمت ناظرة إلي (نفسى) إذ الفرح ربما يكون لأن المفرح إما كونه عظيماً أو زوجاً كريماً، وربما يكون لأن نفسه عظيمة فأفادت أنني صرت فرحاً لأن ذاتي

(١) حينئذٍ زيادة من (م) و(ح).

(٢) في (ي) و(م): إلى أن.

(٣) سقطت (أنهن) من (م).

(٤) سقطت (و) من (ي) و(م).

(٥) في (ي): قيل.

(٦) في (ي): أعراب.

(٧) في (م): من كماله وكبره وحسن خصاله.

(٨) في (ي) و(م): ويتعجب.

توجب فرحي لا لنسبتي^(١) إليه. فمن قال: تُعَلَّقُ إِلَيَّ بقوله بَجَحَّتْ بمعنى فرحت يحتاج إلى التكلف بُعد عن التعرف (وجدني في أهل غُنيمة) تصغير غَنَمٍ، للتقليل (بشق) مروي^(٢) بفتح المعجمة وكسرهما. وفُسِّرَتْ بموضع يسمى بها، أو بشق من الجبل بمعنى الغار على تقدير الفتح. وبناحية وجانب منه على تقدير الكسر. وربما تفسر على تقدير الكسر بضيق من العيش، من المشقة، وهو المناسب للمقام جداً ولهذا يكسرهما المحدثون كما نقل (فجعلني في أهل سهيل) أي صوت الفرس (وأطيط) أي أهل صوت رجل الإبل من ثقل حملها. وهذا أبلغ من أهل الخيل والإبل؛ لأنه يدل على أن حواليتهم أفراس يسمعون صوتها^(٣) [أ/٩١] وإبل يسمعون صوت رجلها، والأول يدل على أن أفراسهم معدة للركوب وهم فرسان، والثاني على أن إبلهم لا تزال في حواليتهم منزلة تحت الأحمال إما للذهاب للتجارة أو للمجيء منها، فمن أول الصهيل بنفس الخيل والأطيط بنفس الإبل فقد قصر نظره وحقر أمره^(٤) (ودائس) اسم فاعل من الدوس وهو الباقر التي تدوس الكُدُس^(٥) (ومُنَّقٍ) اسم فاعل من التنقية، وهو الذي ينقي الحب من التبن بعد الدوس. يعني جعلني في أهل الخيل الذين يغتنمون من الأعداء ويتجرون ويزرعون فلهم أنواع المنافع. وروي مُنَّقٍ^(٦) من الإنفاق، وقال أبو عبيد^(٧): هكذا يرويه أرباب الأحاديث ولا أعرفه^(٨). ووجهه غيره بأنه من النقيق وهو صوت الدجاجة والرَّخمة، أي جعلني^(٩) من أهل المنق والطارد للطيور من الحب؛ لأنه إذا طرد

(١) في (ظ): لنسبي.

(٢) في (ي) و(م) و(ح): روي.

(٣) في (ي) و(ح): أصواتها.

(٤) في (م) و(ح): أثره.

(٥) الكُدُس بالضم الحب المحصود المجموع. (القاموس المحيط، مادة كدس).

(٦) في (ي): مُنَّقٍ.

(٧) الحافظ القاسم بن سلام الأزدي، أبو عبيد البغدادي الأديب الفقيه اللغوي (ت ٢٢٤هـ)، يقال إنه أول من ألف في غريب الحديث، وكتابه هو القدوة في هذا الشأن، وقد أفنى فيه عمره، حتى لقد قال فيما يروى عنه: جمعت كتابي هذا في أربعين سنة. من تصانيفه: «أدب القاضي على مذهب الشافعي»، «الأمثال السائرة»، «الناسخ والمنسوخ» وغيرها.

(انظر: هدية العارفين: ٨٢٥/٢، الرسالة المستطرفة: ص ١٥٤).

(٨) غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام: ١٨٨/٢.

(٩) جعلني زيادة من (ي) و(ح).

الطير^(١) عن الحب ينق فيصير الطائر^(٢) ذا نقيق^(٣). والأوجه أن يفسر بمن يذبح الطير فينق في وقت الذبح فيصير ذا نقيق، أي في أهل ذابحي الطير وفي طاعمي لحومهم فيكون كناية عن تربيته^(٤) بلحم الطير الوحشي والأنسي التي هي ألد اللحوم وأمرأها لبدن الإنسان (فعنده أقول) ما أريد (فلا أقبح) فلا يقول لي: قبحك الله، أي لا يجرني بل يسمع قولي (وأرقد فأتصبح) داخل تحت عنده، أي عنده أرقد وأنام فأتصبح أي أُنمَ نومي^(٥)، وقيل: أنام إلى الصبيحة وهي ما بعد الصباح، وفيه ذكر نعمتين: إحداهما أنه مع ثروته وكمال عزته قنع بها ولا يفارقها الليلة ولا يشاركها فيه ضرة ولا سرية، وثانيهما أنها لا تحتاج إلى سهاد لإصلاح أمور البيت بل هي مكفية بالخدم (وأشرب فأتقمح) أي فأروى؛ لأن أشربته وافية لي وله ولخدمي ولأولادي كافة.

(أم أبي زرع) انتقلت من مدح أبي زرع^(٦) إلى مدح أمه^(٧)، وهذه نهاية خلق أم أبي زرع؛ إذ أم الزوج تعادي زوجة الابن^(٨) في العادة. وقال (فما أم أبي زرع) في مقام التعجب عنها وكأنه أتى بالفاء إشعاراً بأن هذا التعجب بعد التعجب عن أبي زرع (عكومها) كالفلوس، جمع عِكم^(٩) كرزق، بمعنى عدل فيه الأمتعة^(١٠) (رداح) بمهمات، فعّال بمعنى الفاعلة، أي ثقيلة من كثرة الأمتعة. ووصف الجمع الغير سالم بالواحدة غير عزيز (بيتها فساح) أي واسعة، بقاء ومهمات كرداح، وصفها بسعة البيت؛ لأن شأن العظماء ذلك. جعل «القاموس» رداحاً وفساحاً كسحاب، وقيد في بعض الأصول الأول بالكسر والثاني بالضم^(١١).

(١) سقطت (الطير) من (ظ) و(م).

(٢) في (ظ) و(ح): الطارد.

(٣) سقط قوله: (للطيور من الحب ... ذا نقيق) من (م).

(٤) في (ي): تربيته.

(٥) في (ظ): يومي.

(٦) في (م): مدح زوجها.

(٧) في (ي): مدح أم أبي زرع.

(٨) سقطت (الابن) من (ي).

(٩) في (ي): جمع عكم بمهمة.

(١٠) انظر: القاموس المحيط، مادة (عكم).

(١١) القاموس المحيط، مادة (ردح) ومادة (فسح).

(ابن أبي زرع، فما ابن أبي زرع، مضجعه كمسلّ شطبة) قيل: المسل مصدر بمعنى المسلول، والشطبة السيف أي مضجعه كسيف مسلول، أو الشطبة غصن النخل الأخضر، وهو يكون رقيقاً، قيل: المقصود منه وصفه بقلة اللحم فإنه مما يمدح به الرجل. وقيل: الظاهر تشبيه المضجع بغلاف السيف أو محل يسئل^(١) منه الغصن، فلا ينبغي صرف المسل عن ظاهره الذي هو اسم مكان. ولا يخفى أن الوصف [٩١/ب] بقلة اللحم في تشبيه المضجع بالمسلول أبلغ. والأظهر أن المسل المكان وشبه مضجعه بالمسل في الطهارة وعدم التلوث على خلاف مضجع الأطفال (وتشبعه ذراع الجفرة) هو ولد الشاة^(٢) إذا عظم واستكرش كذا في «القاموس»^(٣). هذا وصف له بقلة الطعام والأكل على نحو واحد على الدوام، وهذا من أوصاف الكرام.

(بنت أبي زرع، فما بنت أبي زرع؟، طوع أبيها وطوع أمها) أي في غاية الإطاعة لهما (ملء) كصديق (كسائها) بمعنى يملأ منها ثوبها لسمنها، وفي بعض الروايات بدله: صفر رداءها. والصفر الخالي، قيل: أي ضامرة البطن؛ لأن البطن منتهى الرداء، وقيل: المراد خفة أعلى بدنّها وسمن أسفلها، ويؤيده ما في بعض الروايات: وملء إزارها. وقال القاضي عياض^(٤): الأولى^(٥) أن المراد امتلاء منكبيها وقيام نهديها^(٦) بحيث يرفعان الرداء عن أعلى جسدها فلا تمسه بخلاف أسفلها^(٧) فيبقى خالياً^(٨) (وغيظ جارتها) يقال: المراد به تغيظ ضررتها بما ترى من عفتها ولطفها وحسنها. وفي بعض الروايات: عقر جارتها أي هلاكها من الحسد. وفي بعض الروايات^(٩): عُبر بالمهملة والتحتانية الموحدة ثم مهمة كقفل^(١٠)، وفسر تارة بما يعتبر به جارتها، وتارة بما يبكي به من العبرة كالمرة بمعنى البكاء.

(١) في (م): يسئل.

(٢) في (ي) و(ح): الشاء.

(٣) القاموس المحيط، مادة (جفر).

(٤) (عياض) زيادة من (ح).

(٥) سقطت (الأولى) من (ي).

(٦) في (ي) و(ح): ثدييها.

(٧) قوله: (فلا تمسه بخلاف أسفلها) زيادة من (ي).

(٨) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض: ٤٦٦/٧.

(٩) سقطت (الروايات) من (ظ) و(م).

(١٠) وكذا ضبطها القاضي عياض ٤٦٧/٧: عُبر بضم العين وسكون الباء.

(جارية أبي زرع، فما جارية أبي زرع؟، لا تبث حديثنا تبثيثاً) في «الفائق»: روي بالنون وبالموحدة التحتانية والمثلثة^(١). والبث النشر، والنث الإقشاء، وكلاهما من باب طلب على ما في «الصاح»^(٢). والتبثيث المبالغة في البث، أي تكتم سرنا. وينبغي أن يجعل مبالغة التبثيث^(٣) راجعة إلى النفي إذ لا يناسب نفي المبالغة (ولا تنقُثُ) روي من باب طلب، ومن باب^(٤) التفعيل أي لا تنقل ولا تخون (ميرتنا) كالرفعة، هي الطعام (تنقيثاً) وروي: ولا تغُث، بالمثلثة بعد المعجمة المضمومة، طعامنا تغثيثاً أي لا تفسده إفساداً (ولا تملأ بيتنا تعشيشاً)^(٥) مروى^(٦) بالمهمل والمثلثة المكررة من عش الطائر، يعني لا تخبأ الطعام في بيتنا في مواضع ولا تجعل مواضع بيتنا^(٧) أعشاشاً، وقيل: أرادت لا تملأ بيتنا من الكناساة والقمامة، ولا تجعله كعش الطائر في عدم النظافة. وصفتها^(٨) بأنها مصلحة للبيت مطهرة له عن الكناسات. وروي بالغين المعجمة من الغش، قيل: في الطعام، وقيل: من^(٩) النميمة. وروي حينئذ بيتنا مع ضمير المتكلم^(١٠).

(قالت: خرج أبو زرع والأوطاب) جمع وَطْب كَفْلَس وهو قليل، والكثير أفعَل وفَعول، وفي رواية غير مسلم: والوطاب، كرجال. وقال أبو عبيد: جمع وطبة^(١١). وبالجمله هي السقاء الذي^(١٢) تمخض فيه اللبن أي يحرك ليخرج زبدته (تُمخَض) أي خرج والحالة هذه، أي وقت كثرة الألبان

(١) بالنون أي لا تنقُثُ، وبالباء أي لا تبث. انظر: الفائق في غريب الحديث، مادة (غث) ٥٤/٣.

(٢) الصاح للجوهري مادة (بث) و(نث).

(٣) في (م): البث.

(٤) سقطت (من باب) من (م).

(٥) في (ظ) و(م): تعشيشاً.

(٦) في (ي) و(م) و(ح): روي.

(٧) في (م): من بيتنا.

(٨) في (ظ): وصفها.

(٩) في (ظ): في.

(١٠) قال القاري في شرحه ٥٧/٢: وفي نسخة: بيننا بالنون، بدل بيتنا. ففي التاج للبيهقي: من رواه بالغين المعجمة فهو يروي بيننا بنونين ويكون مأخذه من العش. وقال ابن السكيت: التعشيش النميمة انتهى.

وهو لا ينافي أن التعشيش بالمعجمة لا يصح مع رواية البيت، غاية أنه مع رواية الغين أظهر كما لا يخفى على ذوي النهى. أما بالغين المهمل فيتعين أن يكون مع البيت لوضوح المناسبة بينهما.

(١١) كذا في النسخ الأربعة. وعند أبي عبيد: فالأوطاب أسقية اللبن، واحداً وطب. (غريب الحديث: ١٩٧/٢).

(١٢) سقطت (الذي) من (ي) و(م).

وسط^(١) الصيف، وهذا وقت خروج العرب إلى البلاد للتجارة (فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهدين) في الوثوب واللعب (يلعبان من تحت خصرها) بفتح الخاء وسكون [أ/٩٢] الصاد المهملة فالمهملة: وسط الإنسان (برمانتين) قيل: معناه أنها كانت ذات كفل عظيم إذا استلقت^(٢) تصير تحتها فجوة يجري فيها الرمان يلعب ولداها برمي الرمانة في تلك الفجوة. قال القاضي: فيه بُعْدٌ^(٣) إذ لم تجر العادة بمثل هذا اللعب من الولد مع الأم، وباستلقاء المرأة كذلك ورؤية الرجال ذلك. قلت: هذا سمر الجاهلية، وعادة ذلك الزمان غير معلوم. فقال القاضي: الأرجح لعبهما بشديبها وهما كرمانتين. ولا يلائمه: من^(٤) تحت خصرها، نعم يلائمه رواية: من تحت صدرها ورواية: من تحت ضرعها (فطلقتي ونكحها، فنكحت بعده رجلاً سرياً) فعيل بمعنى فاعل من سَرَوَ، بمهمات كَحَسُنَ، بمعنى صار ذا مروءة وشرف (ركبَ سرياً) كالسري إلا أن أوله معجمة، وهو الفرس المبالغة^(٥) في السير (وأخذ خَطِيئاً) أي ربحاً منسوباً إلى خط بالفتح والكسر، قرية من ساحل بحر عُمان يجمع فيها خشبات الأرماع ويتوقف فيها^(٦)؛ لأن الخشبات تحصل فيها وتثبت في أرضها (وأراح) أي أدخل في المراح على صيغة اسم المفعول المزيد فيه: موضع مبيت النعم (علي) أي معروضات^(٧) علي ومشاهدات لي (نعماً) قيل: هي الإبل والبقر والغنم. وادعى القاضي عياض: اختصاصه بالإبل عند أكثر أهل اللغة^(٨) (ثرياً) من الثروة: وهي كثرة المال. والظاهر أن المراد بهذه الأفعال: الثبات^(٩) كما في: عَلِمَ الله (وأعطاني من كل رائحة) أي طائفة راجعة بالعشي من الإبل والغنم والبقر والعبيد (زوجاً) أي اثنين، ويحتمل صنفاً، فإن الزوج جاء بالمعنيين^(١٠) وهذا يشعر بأن النعم كانت شاملة لغير الإبل (وقال: كلي أم زرع) من مالي (وميري) كبيعي، من مار، أي أطعمي (أهلك) قيل: صلي أقربائك وأنعميهم ما شئت من مالي وهو غير ظاهر، وظاهر الأمر بالتوسعة

(١) في (ي) و(م) و(ح): ووسط.

(٢) في (ي) زيادة: إذا استلقت على قفاها ارتفع الكفل بها في الأرض حتى تصير.

(٣) سقطت (بعد) من (ح).

(٤) سقطت (من) من (ظ).

(٥) في (ي) و(م): المبالغ.

(٦) في حاشية (ي): التثقيف تقويم المعوج بالثقاف وهو ما تسوى به الرماح.

(٧) في (ظ): معروضاً.

(٨) إكمال المعلم: ٤٦٩/٧.

(٩) أي أنها صفة دائمة في زوجها، لا أنه فعلها مرة واحدة كما يفيد الفعل الماضي.

(١٠) في (ظ): لمعنيين.

لسكان بيتها^(١)، فإن أهل الرجل: سكان بيته ومن هو في عياله (فلو جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ) إناء عطائه (أصغر آنية) عطاء (أبي زرع، قالت عائشة) إذا بلغ القصة إلى هنا (فقال رسول الله ﷺ: كنت لك كأبي زرع لأم زرع).

نقل عن النووي أن المراد: أنا لك كأبي زرع، وكان زائدة أو للدوام كما في ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء/٩٦]^(٢). وفيه بحث من وجوه: أحدها أن كان الزائدة غير عاملة ومدخولها باق على ما كان من الابتداء فلا يجوز فيه الاتصال^(٣)، وثانيها أنه لو كان فيه الإخبار عن المستقبل داخلاً لوصل ﷺ الاستثناء^(٤) الذي لا يجوز أن يخلو عنه الإخبار الاستقبالية، وثالثها أنه لا وجه للصرف عن الظاهر لأنه ﷺ أخبر عما كان إلى الآن وأبقى المستقبل في علم الله تعالى كما هو دأبه.

وفي قوله: لَكِ لطيفة وهو أني في النفع كأبي زرع لا في الضر وإن تزوجت عليك لكن لم أطلقك؛ وكونه ﷺ لها كأبي زرع لأم زرع أنه اختارها من بين قوم هم في كمال الفقر في الدين ومعرفته [٩٢/ب] فجعلها ذات ثروة، أخذ^(٥) منها ثلث الدين وجعلها أم المؤمنين والمؤمنات، والمؤمنون أبناء أبي زرع والمؤمنات بناتها، والألسنة عاجزة عن وصف كرام الأمة، ولك أن تقول جعله ﷺ لها كأبي زرع من كل وجه أما في تزوجها فكما عرفت، وأما في الطلاق فباعتبار أنه سيفارقها، وتُحرَّم عن منافع دينية تأخذها منه^(٦)، ولكن لا تحرم بالكلية؛ لأنها ترجع إلى عقيلها^(٧)

(١) في (ظ): بيتهما.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي: ٢١٩/١٥. وفيه: أي كان فيما مضى، وهو باق كذلك، والله أعلم.

(٣) لا يظهر ها هنا أن كان عاملة أو غير عاملة لأن الخبر شبه جملة وأما ما ذكره العصام من بقاء ما دخلت عليه على الابتداء ولا يجوز في المبتدأ أن يكون ضميراً متصلاً فنعم. ومما يؤكد هنا أنها غير زائدة أنهم اشترطوا في كان الزائدة أن تكون بين شيئين متلازمين ليسا جاراً ومجروراً وقالوا: "إنها لا تكون حينئذ حاملة للضمير بل تكون بلفظ المفرد المذكر (كان) في جميع أحوالها". وقد حملت الضمير المتصل في الحديث (كنت). انظر: شرح قطر الندى: ٢٢٢ وجامع الدروس العربية: ٢٨٤/٢-٢٨٥

(٤) وهو أن يقول: إن شاء الله.

(٥) في (ظ): اتخذ.

(٦) قال القاري في شرحه ٥٩/٢: وفي بعض الروايات أنه ﷺ قال: «كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ غَيْرِ أَنِّي لَمْ أَطْلَقْ». وما أبعد قول من قال أنه أراد أنه لها كأبي زرع حتى في المفارقة؛ لأنه سيفارقها وتحرم من منافع دينية كانت تأخذها منه ﷺ اهـ.

(٧) كذا في (ي)، وفي (ظ) و(م): عقلها، وفي حاشية (ي): عقيلتها، ترجع إلى جماعتها التي كملت في خدمته ﷺ، منهم أبو بكر الصديق ﷺ.

التي كملت في خدمته وأخذت من حكمته وإلى أصحابه الكاملين، لكن من أين إلى أين، ولا يخفى على أحد بُعد البين، هذا هو الفيض الثاني^(١) من الواهب الأعلى، ﴿وَلَا آخِرَةَ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ [الضحى/٤].

وقد استتبط العلماء من حديث أم زرع فوائد سبعة^(٢): استحباب حسن المعاشرة للأهل، وفضل عائشة عليها السلام، وجواز السمر، والإخبار عن الأمم الخالية، وأن المشبه بشيء لا يلزم أن يكون مثله في كل شيء، وأن الكناية لا توجب الطلاق بدون النية. إذ التشبيه يقتضي طلاق عائشة عليها السلام، وأن ذكر إنسان بسوء من غير تعيين ليس بغيبة. وإلا لمنعها عليها السلام حيث ذكر بعض الرجال بالمكروه، وأورد أن عائشة عليها السلام لم تذكر مجهولاً بالسوء بل ذكرت نساء مجهولة ذكرن أزواجاً مجهولات بالسوء^(٣).

أقول: ذكر مساوئ الرجل ونشر عيبه يتأذى به سواء أسند إلى الغير أو لا، فإن من تذكر مساوئ أحد في مقام الغيبة ليس كلها مما شاهده بل كثيراً ما يذكر ما سمعه. ثم أقول في استفادة الفائدة السادسة نظر؛ لأن التشبيه المذكور مقيد بالنفع كما أشار إليه لك فلا يقتضي المشاركة من كل وجه الطلاق. وكذا في الخامسة كما لا يخفى والله أعلم والشكر له على النعم^(٤).

(١) في (ظ) و(ي): العالي.

(٢) سقطت (سبعة) من (ظ).

(٣) انظر هذه الفوائد في المنهاج شرح مسلم: ٢١٩/١٥-٢٢٠.

(٤) في (ي) و(م) و(ح): على ما أنعم.

(٣٩) بَاب مَا جَاءَ فِي نَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٥٨ - ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، ثنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ؓ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ وَضَعَ كَفَّهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ الْأَيْمَنِ وَقَالَ: «رَبِّ! قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ»^(١).

ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، ثنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، مِثْلَهُ، وَقَالَ: «يَوْمَ تَجْمَعُ عِبَادَكَ».

(٣٩) بَاب مَا جَاءَ فِي نَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

لا يخفى مناسبة باب النوم بالسَّمر، وقد راعى حُسن الترتيب حيث أخره.

٥٨ - (ثنا محمد بن المثنى، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا إسرائيل^(٢)، عن أبي إسحاق^(٣)، عن عبد الله بن يزيد) ليس عبد الله بن يزيد بن الصلت الشيباني، وهو ضعيف، من العاشرة^(٤). بل هو

(١) أخرجه الترمذي في جامعه، ج ٥ كتاب الدعوات، باب منه ح ٣٣٩٩ وقال:

هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

وروى الثوري هذا الحديث عن أبي إسحق عن البراء لم يذكر بينهما أحداً.

وروى شعبة عن أبي إسحق عن أبي عبيدة ورجل آخر عن البراء.

وروى إسرائيل عن أبي إسحق عن عبد الله بن يزيد عن البراء وعن أبي إسحق عن أبي عبيدة عن

عبد الله عن النبي ﷺ مثله.

قلت: علة الحديث من جهة أبي إسحاق السبيعي حيث إنه يروي الحديث عن البراء بواسطة وبلا واسطة

والصواب بواسطة وقد بينه الترمذي في علله الكبير ص ٣٦١ حيث قال: كأن حديث إسرائيل أقرب الروايات إلى

الصواب وأصح والله أعلم. لقول شعبة عن أبي عبيدة ورجل آخر. فلعل الرجل أن يكون عبد الله بن يزيد اهـ.

وأخرجه أيضاً أحمد في مسنده ١٨٣/١٤ - ١٨٤ رقم ١٨٣٨٤، والنسائي في سننه الكبرى من حديث

حفصة: ٢٧٩/٩ رقم ١٠٥٢٩، وله شاهد آخر من حديث حذيفة بن اليمان أخرجه الترمذي في جامعه ح ٣٣٩٨

وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني، أبو يوسف الكوفي، ثقة تُكَلَّمُ فيه بلا حجة، من السابعة،

أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٤٤).

(٣) أبو إسحاق السبيعي عمرو بن عبد الله. سبقت ترجمته.

(٤) سبقت ترجمته.

عبد الله بن يزيد المخزومي المدني المقرئ الأعور، مولى الأسود^(١) بن سفيان، من شيوخ مالك، ثقة، من السادسة، أخرج حديثه الأئمة الستة في صحيحهم^(٢). فهو لم يدرك البراء؛ لأن الطبقة السادسة لم تدرك الصحابي على ما عرفت فالحديث منقطع^(٣). قال الشارح^(٤): أبو إسحاق في الشمائل عند الإطلاق هو السبيعي دون الشيباني. وفيه إشكال؛ لأنه من الثالثة فكيف يروي عن عبد الله بن يزيد^(٥) (عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا أخذ مضجعه وضع كفه اليمنى تحت خده الأيمن) يستفاد منه كونه على شقه الأيمن (وقال: رب قتي عذابك يوم تبعث) أي تحيني، فلا تحيني كربه المنظر، على وجهي غبرة ترهقها فترة^(٦)، أو ترسل: من بعث بمعنى أرسل [٩٣/أ] ومنه البعث بمعنى الحشر، أي فلا ترسلني مع من ترسلهم إلى النار (عبادك) وفي رواية النسائي عن حفصة رضي الله عنها ثلاث مرات^(٧).

(ثنا محمد بن المثني، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة) قد مر في باب فاكهة رسول الله ﷺ (عن عبد الله^(٨) مثله) فصار مع انقطاعه

(١) في (ظ): الأسود.

(٢) تقريب التهذيب: ص ٢٧٢.

(٣) وقد عجب من المناوي رحمه الله ٦٠/٢ كيف ينقل عن العصام ترجمة عبد الله بن يزيد ويتابعه على وهمه.

(٤) أراد بالشارح ميرك شاه على ما بيناه في الحديث الأول.

(٥) قلت: وهم العصام في ترجمة عبد الله بن يزيد والصحيح: عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري، صحابي صغير، روى عن رسول الله ﷺ وعن البراء بن عازب رضي الله عنه وغيره، وروى عنه أبو إسحاق السبيعي وغيره. أخرج حديثه الجماعة. (انظر ترجمته: تهذيب الكمال: ٣٠١/١٦-٣٠٢، تقريب التهذيب: ص ٢٧١).

وانظر ترجمة عبد الله بن يزيد بن الصلت ٣٠٤/١٦ وترجمة عبد الله بن يزيد المخزومي ٣١٨/١٦ فلا رواية لهما عن البراء بن عازب رضي الله عنه أصلاً.

(٦) اقتباس من سورة عبس قال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ [عبس/٤٠]

(٧) انظر تخريج الحديث رقم ٥٨.

(٨) قصد أبا عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر. سبقت ترجمته.

وقد وهم العصام هنا أيضاً فالصحيح أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود: مشهور بكنيته، كوفي، ثقة، من كبار الثالثة، والراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه، أخرج حديث الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٥٧٨).

وانظر: ترجمة أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر: تهذيب الكمال: ٦١/٣٤-٦٢، وأبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود: ٦١/١٤، وترجمة أبي إسحاق السبيعي: في ١٠٨/٢٢، وانظر: جمع الوسائل: ٦٠/٢.

(٩) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، الصحابي الجليل.

مرسلاً^(١) (وقال: يوم تجمع عبادك^(٢)).

٥٩- ثنا محمود بن غيلان، ثنا عبد الرزاق، أنا سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن ربيعة بن حراش، عن حذيفة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: «اللهم باسمك أموت وأحيا»، وإذا استيقظ قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور»^(٣).

٥٩- (ثنا محمود بن غيلان، ثنا عبد الرزاق، أنا سفيان^(٤)، عن عبد الملك بن عمير، عن ربيعة بن حراش) بكسر المهملة وسكون الموحدة التحتانية وباء النسبة (بن حراش) كرجال، آخره فقط معجمة، أبو مريم العبسي، الكوفي، ثقة عابد، مخضرم^(٥)، من الثانية، روى عنه الستة في صحيحهم^(٦) (عن حذيفة رضي الله عنه^(٧) قال: كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه) الفراش بالكسر^(٨): ما يبسط، وأوى: مقصوراً وممدوداً، جاء لازماً (قال: اللهم باسمك أموت) لعله أراد: المميت والمحيي، وهذا أظهر مما قيل: أراد بالاسم^(٩) المسمى^(١٠) (وأحيا) يريد موته الذي سيعرضه والحياة بعده،

(١) مؤدى عبارة العصام الآتي: يرى العصام انقطاعاً في السند بين عبد الله بن يزيد وأبي إسحق السبيعي سببه الوهم الذي وقع فيه في ترجمة عبد الله، كما أنه يرى أيضاً إرسالاً في السند الثاني من جهة عبد الله حيث وهم فيه وظنه عبد الله بن يزيد، والصواب أن الحديث منقطع فقط من جهة رواية أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه كما بينه المزي وابن حجر وكما سيأتي في تخريجه ولا إرسال فيه لأن من رواية ابن مسعود عن رسول الله والله أعلم.

(٢) أخرجه بهذا السند ابن ماجه في سننه، ج ٢ كتاب الدعاء، باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه ح ٣٧٨٨. وفي الزوائد: رجال إسناده ثقات إلا أنه منقطع وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه شيئاً.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٥ كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نام ح ٥٩٥٣.

(٤) سفيان الثوري، سبقت ترجمته.

(٥) سقطت (مخضرم) من (ح).

(٦) تقريب التهذيب: ص ١٤٥-١٤٦.

(٧) حذيفة بن اليمان، واسم اليمان: حسيل، ويقال: حسل، العبسي، حليف الأنصار، صحابي جليل من السابقين، صح في مسلم عنه أن رسول الله ﷺ أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة، وأبوه صحابي أيضاً استشهد بأحد، ومات حذيفة في أول خلافة علي ٣٦ هـ أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٩٥).

(٨) (بالكسر) ليس في (ظ).

(٩) (بالاسم) زيادة من (ي).

(١٠) نقل القاري في شرحه ٦١/٢ عن القرطبي قوله: باسمك أموت يدل على أن الاسم هو المسمى أي: أنت تحييني وأنت تميتني.

لنتذكره^(١) لمناسبة النوم واليقظة بعده، رعاية لحكم^(٢) خَلَقَ الله تعالى لأجله النوم واليقظة، وهي أن يستدل به الإنسان على حياته بعد مماته^(٣)، وأن لا يغفل عن موته فيبتلى بقساوة القلب. أو أراد بالموت النوم تشبيهاً وكذلك بالحياة اليقظة، ويلائمه قوله (وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا مَاتْنَا) ويحتمل أنه أراد الحياة الذي سيكون له والموت كذلك^(٤). وقد عبر عنه سابقاً بصيغة المستقبل، وعبر بعد الاستيقاظ بالماضي؛ لوضوح دليله بنومه ويقظته، وصيرورته في نظره لوثوقه بالتحقق كالماضي ولذا حُمد عليه. فاحفظ فأرجو أنه إلهام من لديه (وإليه النشور) أي الحياة بعد الموت، ومعنى قوله: إليه^(٥) أنه المرجع.

٦٠- ثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، ثنا الْمُفَضَّلُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنْ عُقَيْلٍ، أَرَاهُ عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، فَنَفَثَ فِيهِمَا، وَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا رَأْسَهُ وَوَجْهَهُ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَصْنَعُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ^(٦).

٦٠- (ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا المفضل بن فضالة) كالعدالة، ثقة فاضل عابد، أخطأ ابن سعد^(٧) في تضعيفه، من الثامنة، أخرج حديثه الستة في صحيحهم^(٨). يروي عن عقيل بن خالد^(٩) (عن عقيل) مصغراً، ابن خالد بن عقيل مكبراً، ثقة ثبت، سكن المدينة ثم الشام ثم مصر، من السادسة،

(١) كذا في (م). في (ظ): تذكره، وفي (ي): لتذكره.

(٢) في (ي) و(م): لحكمة.

(٣) في (ي) و(م) و(ح): موته.

(٤) سقطت (كذلك) من (ظ).

(٥) سقطت (إليه) من (ظ).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٤ كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات ح ٤٧٢٩، ومسلم في صحيحه،

ج ٤ كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث ح ٢١٩٢.

(٧) في (ي): سعيد.

(٨) تقريب التهذيب: ص ٤٧٦.

(٩) تهذيب الكمال: ٤١٦/٢٨.

أخرج حديثه الستة في صحيحهم^(١) (أراه عن الزهري) أي أظنه روى عن الزهري (عن عروة^(٢))، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفت فيهما (أي نفخ^(٣) نفخاً غير ممزوج بالريق^(٤)) (وقرأ فيهما) أي مقارناً فيه إياهما (﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾) قيل: قدّم النفث على القراءة مخالفة للسحرة فإنهم ينفثون بعد القراءة (ثم مسح بهما ما استطاع من جسده) أي ما استطاع مسحه فالعائد محذوف، والمراد ما تبلغه يده، والظاهر المسح على الثوب حيث لم يقل فعَرَى بدنه عن الثوب (يبدأ بهما رأسه) فصلّه لكونه بياناً للمسح أو استئنافاً (ووجهه، [٩٣/ب] وما أقبل من جسده، يصنع ذلك ثلاث مرات).

٦١- ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، ثنا سُفْيَانُ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَامَ حَتَّى نَفَخَ، وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ فَأَتَاهُ بِلَالٌ رضي الله عنه فَأَذَنَهُ بِالصَّلَاةِ، فَقَامَ وَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ^(٥). وفي الحديث قصة.

٦١- (ثنا محمد بن بشار، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل) مصغراً، الحضرمي، أبو يحيى الكوفي، ثقة، من الرابعة، أخرج حديثه الستة في صحيحهم^(٦) (عن كريب، عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نام حتى نفخ) النفخ: صوت يخرج من بعض النائمين (وكان

(١) تقريب التهذيب: ص ٣٣٦.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) في (ي): نفخ فيهما.

(٤) بعد الرجوع في هذه المسألة إلى كتب الشروح تبين لي أن النفث هو منزلة بين النفخ والتفل. سئلت عائشة رضي الله عنها عن نفث رسول الله ﷺ في الرقية؟ فقالت كما ينفث أكل الزبيب. لا ريق معه والاعتبار بما يخرج عليه من بَلَّةٍ ولا يقصد ذلك. (انظر: شرح النووي على صحيح مسلم: ١٤/١٨٢، جمع الوسائل: ٦١/٢، القاموس المحيط، مادة نفث)

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ١ كتاب الجماعة والإمامة، باب إذا قام الرجل عن يسار الإمام فحوله الإمام إلى يمينه لم تقس صلاتهما ح ٦٦٦، ومسلم في صحيحه، ج ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ح ٦٧٣.

(٦) تقريب التهذيب: ص ١٨٨.

إذا نام نفخ فأتاه بلال فأذنه) أي أعلمه (بالصلاة) وثوب^(١) في بابه (فقام صلى) الظاهر أنه أراد أنه ﷺ صلى الصلاة التي دعاه إليها بلال (ولم يتوضأ)^(٢). وفي الحديث قصة) سيجيء في باب عبادة رسول الله ﷺ في حديث ابن عباس الصلاة التي صلاها رسول الله ﷺ في الليل برواية قتيبة وإسحاق بن موسى الأنصاري^(٣) عن مالك بن أنس رضي الله عنه، ويتبين فيه صلاة صلاها رسول الله ﷺ. وقد أعجب شارح وغفل فقال: القصة مذكورة في باب صلاة الليل من كتاب «مشكاة المصابيح» فارجع إليه^(٤).

٦٢ - ثنا إسحاق بن منصور، ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي»^(٥).

(١) التثويب أن يقول في أذان الفجر: الصلاة خير من النوم مرتين عوداً على بدء. (القاموس المحيط، مادة (ثوب))
(٢) قال المناوي في شرحه ٦٢/٢: لأن من خصائصه ﷺ أن وضوءه لا ينتقض بالنوم مطلقاً لبقاء يقظة قلبه فلو خرج منه حدث لأحس به اهـ.

(٣) الصحيح: برواية قتيبة ومعن عن مالك، كما سيأتي في الحديث ٦٨.

(٤) القصة في باب صلاة الليل من مشكاة المصابيح للتبريزي ص ٣٧٤-٣٧٥ رقم ١١٩٥.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: بثُّ عند خالتي ميمونة ليلة والنبي ﷺ عندها، فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة، ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر أو بعضه قعد، فنظر إلى السماء فقراً: «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ» حتى ختم السورة، ثم قام إلى القربة فأطلق شناقها ثم صبَّ في الجفنة ثم توضأ وضوءاً حسناً بين الوضوعين، لم يكثر وقد أبلغ، فقام فصلى، فقمْتُ وتوضأت، فقمت عن يساره فأخذ بأذني فأدارني عن يمينه، فتمتَّ صلاته ثلاث عشرة ركعة، ثم اضطجع فنام حتى نفخ، وكان إذا نام نفخ، فأذنه بلال بالصلاة، فصلى ولم يتوضأ، وكان في دعائه: «اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن يميني نوراً، وعن يساري نوراً، وفوقي نوراً، وتحتي نوراً، وأمامي نوراً، وخلفي نوراً، واجعل لي نوراً» وزاد بعضهم: «وفي لساني نوراً» وذكر: «وعصبي ولحمي ودمي وشعري وبشري». متفق عليه.

وفي رواية لهما: «واجعل في نفسي نوراً وأعظم لي نوراً» وفي أخرى لمسلم: «اللهم أعطني نوراً».

قلت: ومراد العصام بقوله (وقد أعجب شارح وغفل) أن «شارح» أحال في معرفة القصة إلى مشكاة المصابيح والقصة ستأتي مسندة في الشمائل والإحالة إليه أولى. لكن الذي تبين لي أن القصة في المشكاة أوضح وأكثر تفصيلاً فلعله المراد من إحالة «شارح» إليه. والحديث سيأتي برقم ٦٨.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، ج ٤ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ح ٢٧١٥.

٦٢ - (ثنا إسحاق بن منصور، ثنا عفان^(١)، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت) البناني^(٢) (عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا) مُهَمَّاتِنَا (وَأَوَانَا) قال الشيخ ابن حجر: هذا بالمد^(٣). ويشهد له ولا مؤوي، ويجوز فيه القصر، والأفصح في اللزم القصر وفي المتعدي المد^(٤) (فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي) هذا من قبيل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد/١١] مع أن الله تعالى مولى كل أحد، أي لا يعرفون مولى لهم^(٥). فقله: فكم إلخ لم يتفرع على كفانا بل على معرفة الكافي التي تستفاد من الاعتراف. وإنما حمد الله تعالى على الإطعام والسقي وكفاية المهمات في وقت الاضطجاع؛ لأن النوم فرع الشبع والري وفراغ الخاطر عن المهمات والأمن عن الشرور.

٦٣ - ثنا الحسين بن محمد الجري، ثنا سليمان بن حرب، عن حماد بن سلمة، عن حميد، عن بكر بن عبد الله المزني، عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا عرس بليل اضطجع على شقه الأيمن، وإذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعَهُ وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِّهِ^(٦).

٦٣ - (ثنا الحسين بن محمد الجري) بالنسبة إلى جرير مصغراً، بجيم ومهملتين، مستور، من الطبقة الحادية عشرة، أخرج حديثه الترمذي لا غير^(٧). قيل: صوابه الحريري بالحاء المهملة مكبراً (ثنا سليمان بن حرب) الأزدي الواشحي بمعجمة ثم مهملة، البصري، قاضي مكة، إمام ثقة حافظ،

(١) عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي، أبو عثمان الصفار، البصري، ثقة ثبت، قال ابن المديني: كان إذا شك في حرف من الحديث تركه، وربما وهم، وقال ابن معين: أنكرناه في صفر سنة تسع عشرة، ومات بعدها ببسبر، من كبار العاشرة، أخرج حديثه الجماعة.

(٢) وقعت (البناني) في سياق متن الشائل في (م).

(٣) انتهى كلام ابن حجر. انظره في فتح الباري ٧١٩/٩ قال: وأوانا بالمد من الإيواء.

(٤) نقل ابن حجر الهيثمي في أشرف الوسائل ص ٣٦٨ عن العصام قوله: هذا بالمد ويشهد له ولا مؤوي ويجوز فيه القصر والأفصح في اللزم القصر وفي المتعدي المدّ اهـ. فلا يتوهم من قول العصام قال الشيخ ابن حجر أنه ابن حجر الهيثمي، وفيه دليل آخر على أن شرح العصام على الشائل سابق على شرح ابن حجر الهيثمي.

(٥) سقط قوله (مع أن الله ... مولى لهم) من (م).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، ج ١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها ح ٦٨٣.

(٧) تقريب التهذيب: ص ١٠٨.

من التاسعة، أخرج حديثه الأئمة الستة في صحاحهم^(١) (عن حماد بن سلمة، عن حميد) الظاهر أنه حميد بن هلال العدوي، أبو نصر البصري، ثقة عالم توقف فيه ابن منير^(٢) لدخوله في عمل السلطان، من الثالثة^(٣)، روى عنه الستة في صحاحهم^(٤) (عن بكر بن عبد الله المزني) أبو عبد الله البصري، ثقة ثبت جليل، من الثالثة، أخرج حديثه الستة في صحاحهم^(٥) (عن عبد الله بن رباح) الأنصاري، أبو خالد المدني، سكن البصرة، ثقة، من الثالثة، قتله الأزارقة^(٦)، أخرج حديثه مسلم والأربعة في صحاحهم (عن أبي قتادة رضي الله عنه) هو من أكابر الصحابة، اسمه الحارث بن رعي بكسر الراء المهملة وسكون الباء الموحدة بصيغة النسبة [أ/٩٤]، الأنصاري الخزرجي السلمي المدني، فارس رسول الله ﷺ، حضر أحداً وباقي المشاهد واختلف في حضوره البدر، وليس في الصحابة من يكنى بكنيته^(٧) (أن النبي ﷺ كان إذا عرس) التعريس كالإعراس: نزول المسافر آخر الليل للاستراحة، وقوله (بليل) يريد به في زمان ممتد من الليل بقرينة قوله قبيل الصبح، فمن قال قوله بليل: تصريح بما عُلِمَ ضمناً، من يضمن له بتصحيح قوله (اضطجع على شقه الأيمن) لاعتماده على الانتباه وعدم فَوْت الصبح (وإذا عرس قبيل الصبح نَصَبَ ذراعه ووضع رأسه على كفه)؛ لأنه أعون على الانتباه، ويستفاد منه أن من قارب وقت الصلاة فعليه أن يجتنب عن الاستقرار في النوم، وإن كان لا بد له منه فينبغي أن ينام على هيئة تقتضي سرعة انتباهه.

(١) تقريب التهذيب: ص ١٩٠.

(٢) كذا في (ظ) و (ي) وفي (م): ابن معين. والصحيح: ابن سيرين، كما في التقريب.

(٣) في (م): من الثامنة.

(٤) تقريب التهذيب: ص ١٢٢. والصحيح: حميد الطويل، سبقت ترجمته. وروايته عن بكر بن عبد الله المزني في الكتب الستة. انظر: تهذيب الكمال: ٢١٧/٤.

(٥) تقريب التهذيب: ص ٦٥.

(٦) الأزارقة من الخوارج نسبوا إلى نافع بن الأزرق (القاموس المحيط، مادة (زرق))

(٧) انظر ترجمته: الإصابة: ٣٠٢/١١-٣٠٥، تقريب التهذيب: ص ٥٨٧. قلت: وقد سبقت ترجمته عند وروده في المرة الأولى في سياق شرح العصام ح ١٦.

(٤٠) بَاب مَا جَاءَ فِي عِبَادَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٦٤ - ثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَبِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَا: ثنا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: ائْتَكَلْ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟، قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»^(١).

(٤٠) بَاب مَا جَاءَ فِي عِبَادَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

العبادة أقصى غاية الخضوع، وتعارف في الشرع فيما جُعل علامةً نهايةً الخضوع من الصلاة والصوم والجهاد وتلاوة الكتاب، فلا مقابلة بينها وبين الصوم^(٢) إلا أنه أراد به أعظم العبادات وهي الصلاة، وعقب النوم بالعبادة؛ لأنه كان رسول الله ﷺ يعقب نومه بعبادته، أو لأن نوم العالم عبادة.

٦٤ - (ثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَبِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ) الْعَقْدِيُّ، عَلَى صِيغَةِ النِّسْبَةِ، بِمَهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ وَقَافٍ مَفْتُوحَةٍ، أَبُو سَهْلٍ^(٣) الْبَصْرِيُّ الضَّرِيرُ، صَدُوقٌ، مِنَ الْعَاشِرَةِ، أَخْرَجَ حَدِيثَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ^(٤). فِي «الْقَامُوسِ»: الْعَقْدُ بِالتَّحْرِيكِ قَبِيلَةٌ مِنْ بَجِيلَةٍ أَوْ الْيَمْنِ مِنْهَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ^(٥) (قَالَا: ثنا^(٦)) أَبُو عَوَانَةَ) كَمَثَابَةٍ^(٧)، بِمَهْمَلَاتٍ^(٨) وَنُونٌ، هُوَ الْوَضَّاحُ بَضَادٌ مَعْجَمَةٌ وَمَهْمَلَةٌ كَرَزَّاقٌ، الْيَشْكُرِيُّ الْوَاسِطِيُّ، ثَقَّةٌ ثَبَتَ، مِنَ السَّابِعَةِ، رَوَى عَنْهُ السُّنَنُ فِي صَحَائِهِمْ^(٩) (عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ) بِقَافٍ وَمَهْمَلَاتٍ^(١٠) كِدْرَايَةٍ، وَقَدْ سَهَا فِي «الشرح» حَيْثُ قَالَ: بَفَتْحِ الْعَيْنِ. الثَّعْلَبِيُّ بِالْمَثَلَةِ، أَبُو مَالِكٍ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ١ كتاب التهجد، باب قيام النبي ﷺ حتى ترم قدماءه ح ١٠٧٨، ومسلم في صحيحه، ج ٤ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب إكثار الأعمال والاجتهاد بالعبادة ح ٢٨١٩.

(٢) أراد باب الصوم رقم ٤٣ الذي يأتي بعد الأبواب التي تتكلم عن العبادة وصلاة الضحى وصلاة التطوع في البيت. وسيأتي بيان أن تسمية باب صلاة الضحى وباب صلاة التطوع في البيت من عمل النساخ وعليه فباب العبادة يليه باب الصوم مباشرة.

(٣) في (ظ): أبو سهيل.

(٤) تقريب التهذيب: ص ٦٣.

(٥) القاموس المحيط، مادة (عقد).

(٦) في (ي) و(م): أخبرنا.

(٧) في (ي): كمتانة، وفي (م): كمتانة.

(٨) كذا في النسخ الأربع، والصحيح: بمهملة.

(٩) تقريب التهذيب: ص ٥١٠.

(١٠) كذا في النسخ الأربع، والصحيح: ومهملة.

الكوفي، ثقة، رُمي بالنَّصب، من الثالثة، أخرج حديثه الأئمة الستة في صحاحهم^(١) (عن المغيرة بن شعبة^(٢)) قال: صلى رسول الله ﷺ حتى انتفتحت أي تورّمت (قدماء، فقيل له: أتتكلف هذا) أي أتحمّل^(٣) ما فيه كلفة ومشقة (وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟)، قال: أفلا أكون عبداً شكوراً) أي إذا أنعم علي بإنعام كذا أفلا أكون عبداً شكوراً، أي يصير هذا الإنعام سبباً لخروجي عن دائرة المبالغين في الشكر! والاستفهام لإنكار سببية مثل هذا الإنعام لعدم كونه عبداً شكوراً^(٤)، ومن قال: إنه عطف على محذوف، أي أترك كلفة العبادة فلا أكون عبداً شكوراً فقد غفل.

وذكر العبد أدعى إلى الشكر؛ لأنه إذا لاحظ كونه عبداً أنعم عليه ماله بمثل هذه النعمة اتضح وجوب الشكر كمال اتضاح [٩٤/ب]، ومن قال ذَكَرَ ذلك لأن مرتبة العبودية فوق جميع المراتب، ولذا قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء/١] غفلَ عن أن ذكر المولى عبده باسم العبد كان إشعاراً بمرتبة عبوديته دون أن يذكر العبد نفسه كذلك.

وعن هذا السؤال جواب آخر لا يُخاطب به إلا الخواص الأذكياء لعله لم يذكره ﷺ؛ لأنه بالنظر إلى العامة في غاية الخفاء، وهو أنه غفر لي ما تقدم من الذنب وما تأخر لما علم مني أني أكون أبلغ في العبادة، ولك أن تحمل الجواب عليه يعني أنه غفر لي ما تقدم من الذنب وما تأخر لما علم مني من أني أكون^(٥) عبداً شكوراً أفلا أكون شكوراً.

٦٥- ثنا أبو عمار الحسين بن حريث، أنا الفضل بن موسى، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يصلي حتى تورّم قدماءه، قال: فقيل له: تفعل

(١) تقريب التهذيب: ص ١٦٠.

(٢) المغيرة بن شعبة بن مسعود بن مُعْتَبِ التَّقِي، صحابي مشهور، أسلم قبل الحديبية، وولي إمرة البصرة ثم الكوفة ت ٥٠هـ، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٤٧٥ وانظر: الإصابة: ٢٦٩/٩-٢٧١)

(٣) في (ي): تتحمل، وفي (م) و(ح): تحتمل. قلت: كلها صواب في اللغة. انظر القاموس المحيط، مادة (حمل).

(٤) ويسمى الاستفهام الإنكاري حيث تخرج فيه ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلي وهو طلب العلم بالشيء، فيستفهم بها عن شيء مع العلم به لأغراض أخرى تفهم من سياق الكلام ودلالته ومنها الإنكار، كقوله تعالى:

﴿أَغْيَرِ اللَّهُ تُدْعُونَ﴾ [الأنعام/٤٠] (جواهر البلاغة: ص ٧٧ و ٨١-٨٢)

(٥) سقط قوله (أبلغ في العبادة ... من أني أكون) من (ح).

هذا وقد جاءك أن الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟، قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً»^(١).

٦٥- (ثنا أبو عمار الحسين بن حريث، أنا الفضل بن موسى^(٢)، عن محمد بن عمرو) بن عطاء القرشي العامري المدني، ثقة، من الثالثة، أخرج حديثه الستة في صحيحهم^(٣). وروى الترمذي أيضاً: عن محمد بن عمرو بن أبي صفوان، مقبول، من الحادية عشرة^(٤). وعن محمد بن عمرو ابن السواف^(٥) بالفاء: من شمّ تراب الفلاة ويعرف أنه على الطريق أو ضلّ. كذا في «القاموس»^{(٦)(٧)}، البلخي، صدوق، من الطبقة العاشرة أيضاً (عن أبي سلمة) مرّ في باب خلق رسول الله ﷺ^(٨) (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يصلي حتى تورّم) الظاهر أنه ماض، ويحتمل المضارع المحذوف التاء فيكون مستقبلاً بالنظر إلى ما قبله^(٩)، ويؤيده ما في بعض النسخ: حتى ترّم^(١٠) مضارع ورّم (قدماء، قال: فقل له: تفعل) أي أتفعل، والاستفهام للتعجب^(١١) (هذا وقد جاءك أن الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟، قال: أفلا أكون عبداً شكوراً) يعني الشكر واجب على قدر النعمة فإذا عظم نعمتي إلى هذا الحد أفلا أكون عبداً مبالغاً في الشكر متناهياً في العبادة.

(١) حديث صحيح سبق من حديث المغيرة بن شعبة، انظر الحديث رقم ٦٤. وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه ابن ماجه في سننه من طريق أبي صالح: ج ٢ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في طول القيام في الصلوات ح ١٤٢٠.

(٢) الفضل بن موسى السنياني، أبو عبد الله المروزي، ثقة ثبت وربما أغرب، من كبار التاسعة، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٣٨٣).

(٣) تقريب التهذيب: ص ٤٣٤.

(٤) تقريب التهذيب: ص ٤٣٤ رقم ٦١٩٠.

(٥) (بن السواف) كذا في النسخ الأربع، وليس في التقريب. والصحيح: محمد بن عمرو السواف.

(٦) القاموس المحيط، مادة (سوف).

(٧) قوله: بالفاء من شمّ ... إلى قوله كذا في القاموس. زيادة من (ي).

(٨) في (ي) [٣٣/ب]: أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة مكثر، من الطبقة الثالثة.

انظر: تقريب التهذيب: ص ٥٦٨.

(٩) قال ملا علي القاري في شرحه ٦٦/٢: ولما كان الفعل مسنداً إلى ظاهر المؤنث الغير حقيقي [قدماء] جاز فيه الأمران [تورّم - تورّمَتْ] ثم نصبه على تقدير أن بعد حتى.

(١٠) انظر هذه النسخة في الشرائع المحمدية - كوشك: ص ١٧٤، والفعل: ص ١٥٦.

(١١) انظر التعليق على قوله: (أفلا أكون عبداً شكوراً) في الحديث السابق.

٦٦- ثنا عيسى بن عثمان بن عيسى بن عبد الرحمن الرَّمْلِيُّ ، ثنا عَمِّي يَحْيَى بنُ عيسى الرَّمْلِيُّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُومُ يُصَلِّي حَتَّى تَنْتَفِخَ قَدَمَاهُ، فَيَقَالُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! تَفْعَلْ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»^(١).

٦٦- (ثنا عيسى بن عثمان بن عيسى بن عبد الرحمن الرَّمْلِيُّ) نسبة إلى رَمْلَة، بمهملة كطَّلَحَة، من بلاد الشام^(٢)، النَّهْشَلِيُّ الكوفي، صدوق، من الحادية عشرة، أخرج حديثه الترمذي^(٣) (ثنا عَمِّي يَحْيَى بن عيسى الرَّمْلِيُّ) الفهمي^(٤) الفخوري الكوفي، نزيل الرملة، صدوق يخطئ ورمي بالتشيع^(٥)، من التاسعة، أخرج حديثه البخاري في «الأدب المفرد» له ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه^(٦) (عن الأعمش، عن أبي صالح) قد مرَّ في باب الإدام^(٧) (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم يصلي حتى تنتفخ قدماه، فيقال له: يا رسول الله تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟، قال: أفلا أكون عبداً شكوراً).

٦٧- ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِاللَّيْلِ؟ فَقَالَتْ: كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، ثُمَّ يَقُومُ،

(١) سبق تخريجه، انظر الحديث ٦٤ و ٦٥.

(٢) معجم البلدان: ٦٩/٣.

(٣) تقريب التهذيب: ٣٧٥.

(٤) هكذا رسمت في (ظ) و(ي) و(ح)، وفي (م) غير مقروءة. وليست في التقريب. قلت: لعلها التميمي وقد تصحفت.

(٥) أي اتَّهَمَ بالإفراط في محبة آل البيت وتفضيل علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبي بكر وعمر مع سبِّ من حاربه من الصحابة، فإن كُفِّرَ أو انتقص من الشيخين فهو الرافضي (معجم ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل: ص ٣٣٨) تقريب التهذيب: ص ٥٢٥.

(٦) في (ي) [١٢٦/ب]: أبي صالح السمان الزيات المدني، اسمه ذكوان، ثقة ثبت، وكان يجلب الزيت إلى الكوفة، من الثالثة، أخرج حديثه الستة. وهو مدني غطفاني مولى جويرية بنت الأحمس، سمع سعد بن أبي وقاص وابن عمر وابن عباس وجابراً وأبا سعيد وأبا هريرة وعائشة وغيرهم وجماعات من التابعين رضوان الله عليهم أجمعين، وسمع عنه خلانق، وانفقوا على توثيقه وجلالته. (تهذيب الأسماء واللغات: ٢/٢٤٤، تقريب التهذيب: ص ١٤٣)

فَإِذَا كَانَ مِنَ السَّحَرِ أَوْتَرَ، ثُمَّ أَتَى فِرَاشَهُ، فَإِذَا كَانَ لَهُ حَاجَةٌ أَلَمَّ بِأَهْلِهِ، فَإِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ وَثَبَ، فَإِنْ كَانَ جُنُبًا أَفَاضَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِلَّا تَوَضَّأَ وَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ^(١).

٦٧- (ثنا محمد بن بشار، ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة عن أبي إسحاق^(٢)، عن الأسود بن يزيد^(٣) قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل؟ فقالت: كان ينام أول الليل) يعني بعد صلاة العشاء لما تقرر أنه ﷺ كره النوم قبلها^(٤) (ثم يقوم) أي يصلي، فإن قيام الليل^(٥) تعارف في الصلاة فيه (فإذا كان من السحر) أي قريباً من السحر (أوتر) لا أنه^(٦) يوتر في السحر، وهذا أولى مما قيل: كأنه جعل الثلث الأخير كله السحر [٩٥/أ] (ثم أتى فراشه، فإذا كان) في بعض النسخ: إن، وفي بعضها: كانت مع إن أو إذا^(٧) (له حاجة أَلَمَّ) أي نزل (بأهله) وهو من كنايات الوقاع (فإذا سمع الأذان وَثَبَ) أي قام بسرعة، والوثوب في لغة حمير بمعنى: القعود، وجاء في بعض الأحاديث^(٨). والفاء في قوله فإذا سمع ليس لتعقيب الإلمام وإلا لم يحتج إلى قوله فإن كان جنباً بل المعنى إذا عرفت هذا: فإذا سمع الأذان وثب لتهيئة الصلاة سواء كان جنباً أو لا (فإن كان جنباً أفاض عليه من الماء) ذَكَرُ مِنَ التَّبْعِيضِ إشارة إلى تقليل الماء واجتنابه عن الإسراف (وإلا) أي وإن لم يكن جنباً (توضأ وخرج إلى الصلاة) قيل: يحتمل أن لا يتوضأ ويخرج

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ١ كتاب التهجد، باب من نام أول الليل وأحيا آخره ح ١٠٩٥، ومسلم في صحيحه، ج ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ ح ٧٣٩.

(٢) أبو إسحاق السبيعي، سبقت ترجمته.

(٣) الأسود بن يزيد بن قيس النخعي، مخضرم، ثقة مكثر فقيه، من الثانية، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٥٠).

(٤) عَنْ أَبِي بَرزَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا. (متفق عليه) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ١ كتاب مواقيت الصلاة، باب ما يكره من النوم قبل العشاء ح ٥٧٤، ومسلم في صحيحه، ج ١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التكبير بالصبح في أول وقتها ح ٦٤٧.

(٥) سقطت (الليل) من (ظ).

(٦) في (ي): لأنه.

(٧) في الشرائع المحمدية - كوشك ص ١٧٥: فإن كان له حاجة. وأشار المحقق في الهامش إلى نسخة (فإن كانت) ونسخة (فإذا كان).

(٨) انظر النهاية في غريب الحديث، مادة (وثب).

إلى الصلاة، لأن نومه ﷺ لم يكن ناقضاً^(١)، فالحديث يدل على أن مس المرأة ناقض^(٢)، وفيه بحث؛ لاحتمال أن يأتي فراشه ولا يَمَسَّ فاحتمال عدم التوضي باقي، فعائشة رضي الله عنها لم تذكر الاحتمال الثالث؛ لقلته أو لعدم وقوعه إتفاقاً في القيام عن الليل.

[illegible]

٦٨- (ثنا قتيبة بن سعيد، عن مالك بن أنس (ح) وثنا إسحاق بن موسى الأنصاري، ثنا معن، عن مالك، عن مخرمة بن سليمان^(٤)، عن كريب، عن ابن عباس رضي الله عنه أنه أخبره أنه بات عند ميمونة رضي الله عنها، وهي خالته^(٥)، قال^(٦): فاضطجعت في عرض الوسادة) وروي العرض بضم العين وفُسِّرَ بمعنى الفتحة، وفسر بمعناه المشهور: أي الجانب. ومقابلةُ الطول تشهد للأول (واضطجع

(١) وهو من خصائصه ﷺ أن نومه ولو مضطجاً لا ينقض الوضوء لأن عينيه تتأمان ولا ينام قلبه، فلو خرج حدث لأحس به بخلاف غيره من الناس. (انظر: شرح النووي على مسلم: ٤٥/٦)

(٢) أي أن التقاء بشرتي الرجل ببشرة المرأة وهو المس مطلقاً ناقض للوضوء إلا المحرم في الأظهر. وهو ما ذهب إليه الشافعية خلافاً للحنفية، والخلاف مشهور في قوله تعالى: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ (مراقي الفلاح للشرنبلالي: ص ٧٩، مغني المحتاج: ١/٦٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ١ كتاب الوضوء، باب قراءة القرآن بعد الحدث وغيره ح ١٨١، ومسلم في صحيحه، ج ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ح ٧٦٣.

(٤) مَحْرَمَة بن سليمان الأسدي الوائلي المدني، ثقة، من الخامسة، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٤٥٦).

(٥) قال النووي في شرح مسلم ٤٦/٦: وفيه دليل على جواز نوم الرجل مع امرأته من غير واقعة بحضرة بعض محارمها وإن كان مميزاً اهـ.

(٦) سقطت (قال) من (ظ).

رسول الله ﷺ في طولها) وكأنه اضطجع تحت رجلي رسول الله ﷺ تأدباً وتبركاً^(١) (فنام رسول الله ﷺ حتى إذا انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل) وهذا الشك من ابن عباس يحتمل أن يكون لعدم تيسر تحقيق الحال له في تلك الليلة، وأن يكون حادثاً^(٢) حين التحديث، والحديث يدل على أنه كان مُمَيَّزاً مراقباً أحوال الرسول ﷺ لتعلم الدين (فاستيقظ رسول الله ﷺ فجعل يمسح النوم عن وجهه، ثم قرأ العشرَ الآياتِ^(٣) الخواتيم) بنصب الخواتيم؛ لأن الآيات بدل عن العشر، وإلا لكان التركيب من قبيل: الثلاثةُ الأثوابِ وهو ضعيف^(٤). والخواتيم جمع الخَيْتَامِ^(٥) بمعنى الخاتمة لا جمع خاتم^(٦) كما تَوَهَّم «شارح»^(٧)، وإلا لم يكن للياء قبل الآخر وجه وَلَوْجَبَ: الخواتم كما في بعض النسخ^(٨) (من سورة آل عمران) قيل: هذا يدل على جواز القراءة للمُحَدِّثِ^(٩)، وفيه أن نومه ﷺ لم

(١) قال النووي في صحيح مسلم ٤٥/٦-٤٦: (عَرَضُ الوسادة) هكذا ضبطناه عَرَض، بفتح العين. وهكذا نقله القاضي عياض عن رواية الأكثرين. قال: ورواه الداودي بالضم وهو الجانب. والصحيح الفتح. والمراد بالوسادة الوسادة المعروفة التي تكون تحت الرؤوس. ونقل القاضي عن الباجي والأصيلي وغيرهما أن الوسادة هنا هو الفراش. لقوله: اضطجع في طولها. وهذا ضعيف أو باطل اهـ. ويشهد لما رجحه النووي اللغة، فالوسادة ويثلاث: المتكأ والمخدة معها وُسْدٌ ووسائد. (القاموس المحيط، مادة (وسد))

قال المناوي في شرحه على الشمائل ٦٨/٢: ويكون اضطجاع النبي عليها وضعه رأسه على طولها واضطجاع ابن عباس وضع رأسه على عرضها اهـ. قلت: فلا يستقيم للعصام قوله: وكأنه اضطجع تحت رجلي رسول الله تأدباً وتبركاً إلا إذا اعتبرنا الوسادة بمعنى الفراش لكن يحتاج إلى دليل. (٢) أي طارئاً.

(٣) قال ملا علي القاري ٦٩/٢: أي من قوله سبحانه: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ [آل عمران/١٩٠] (٤) (الثلاثة الأثواب) هذا مثال نحوي مشهور في مسألة إلحاق أَل التعريف بالمضاف؟ القاعدة العامة: لا يجوز إلحاق أَل التعريف بالمضاف باتفاق النحاة، وأجازه الكوفيون في حال العدد المضاف إلى معدوده. فقولك: ثلاثة أثواب إذا أردت تعريفها قلت: ثلاثة الأثواب هذا باتفاق. وأجاز الكوفيون قولك (الثلاثة الأثواب) ومنعه البصريون وقالوا: هو ضعيف قياساً واستعمالاً كما بينه العصام. (شرح الرضي على الكافية: ٢١٦/٢)

وعلى قول الكوفيين يكون محل (الخواتيم) في الحديث الجر صفة (لآيات) المجرورة بالإضافة وضعفه العصام ورجح أن تكون (الآيات) بدل من المفعول (العشر) منصوب مثله و(الخواتيم) صفة لها منصوب. (٥) كذا في (ظ) و(ي)، وفي (م): الختام. وهو خطأ. لأن الختام في «القاموس» مصدر خَتَمَ. (٦) سقطت (لا جمع خاتم) من (ظ).

(٧) قلت: ما ذكره «شارح» من أن الخواتيم جمع خاتم صحيح كما في «القاموس» مادة (ختم): والخاتم: ما يوضع على الطيبة، وحَلْيٌ للإصْبَعِ كَالْخَاتِمِ والخَاتِمِ والخَيْتَامِ والخَيْتَامِ والخَتَمِ، محرَّكةً، والخَاتِيَامِ ج: خَوَاتِمٌ وخَوَاتِيمٌ، وقد تَخَتَّمَ به، و من كُلِّ شَيْءٍ: عَاقِبَتُهُ، وَآخِرَتُهُ.

(٨) لم أجد هذه النسخة بعد تتبع نسخ الشمائل المطبوعة.

(٩) أي المحدث حدثاً أصغراً ونقل النووي الإجماع على ذلك وقال: إنما تحرم القراءة على الحائض والجنب. (شرح النووي على مسلم: ٤٦/٦، وانظر: اللباب شرح أدب الكتاب للغنيمي: ص ٤٦، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع للخطيب الشربيني: ص ١٠١)

يكن ناقضاً لوضوئه ويحتمل التجديد. وقيل: يدل على جواز بيتوته الرجل عند امرأته من غير وقاع، وفيه أنه يجوز أن تكون المرأة حائضاً وأن يكون حضور الضيف مانعاً^(١) (ثم قام إلى شَنٍّ) أي قربة بالية (مُعَلِّقٍ) لتبريد الماء أو حفظه عن تَصَرُّفِ الكلبِ (فتوضاً منها) الظاهر: مِنْهُ كما في بعض النسخ^(٢)، وتوجيه التأنيث كون الشَّنِّ قربة (فأحسن الوضوء) وفي بعض النسخ: وضوءه^(٣) (ثم قام يصلي، قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه: فقمتُ) [٩٥/ب] أي بعد الوضوء كما جاء في الصحيحين: «فَقُمْتُ وَتَوَضَّأْتُ» (إلى جنبه، فوضع رسول الله ﷺ يده اليمنى على رأسي ثم أخذ بأذني اليمنى ففتلها) عطفاً على الصبي المحتاج إلى العطف في مقام العبادة والاستعطاف من الله تعالى وهذا أقوى وسيلة إلى ذلك المقصد، أو إزعاجاً للصبي وتهيجاً له على قيام الليل وتعلُّم الدين بهذا العطف والرحمة والعلم عند الله تعالى، وفي بعض النسخ: يفتلها^(٤)، والجملة حالية (فصلى ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، قال معن: ست مرات) قال ذلك ولم يكن بذكر ركعتين ست مرات مخافة أن يَقْصُرَ ضبط السامع عن التعداد أو ينسى، وفي قوله: قال معن إشارة إلى أن اللفظ لمعن لا لقتيبة (ثم أوتر) وفيه دليل على أن صلاة الليلة كانت ثلاث عشرة ركعة، والشافعية يقولون: إنها إحدى عشرة، ويقولون: لعل ركعتين كانت سنة العشاء بقيت غير مؤداة، وفيه دليل على أن الوتر يصلى منفرداً ركعة واحدة كما هو مذهب الشافعي، خلافاً للحنفية فيقولون صلى الوتر ثلاث ركعات وكان صلاته خمس عشرة ركعة^(٥) (ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن) وفيه دليل على أن للمؤذن أن يجيء بيت الإمام ويخبره (فقام فصلى ركعتين خفيفتين) فيه دليل على أن سنة الصبح يجوز أن تخفف، وأنه ينبغي أن يصلي في البيت^(٦) (ثم خرج فصلى الصبح).

(١) في شرح النووي على مسلم ٤٦/٦: قال القاضي: وقد جاء في بعض روايات هذا الحديث، قال ابن عباس: بُثُّ عند خالتي في ليلة كانت فيها حائضاً قال: وهذه الكلمة وإن لم تصح طريقاً فهي حسنة المعنى جداً إذ لم يكن ابن عباس يطلب المبيت في ليلة للنبي فيها حاجة إلى أهله ولا يرسله أبوه إلا إذا علم عدم حاجته إلى أهله لأنه معلوم أنه لا يفعل حاجته مع حضرة ابن عباس معهما في الوسادة مع أنه كان مراقباً لأفعال النبي مع أنه لم ينم أو نام قليلاً جداً اهـ.

(٢) أشار إلى ذلك الجليمي في تحقيقه للشمال المحمدية: ص ٢٢٥.

(٣) انظر هذه النسخة في الشمال المحمدية - كوشك: ص ١٧٦.

(٤) لم أجد هذه النسخة بعد تتبع نسخ الشمال المطبوعة.

(٥) (ركعة) زيادة من (م).

(٦) انظر الخلاف في أقل الوتر وأكثره في شرح صحيح مسلم: ٤٧/٦، وفي الباب شرح أدب الكتاب: ص ٨١ وفي

مغني المحتاج للخطيب الشربيني الشافعي: ٣٣٤/١-٣٣٥.

(٧) انظر هذه الاستنباطات في شرح النووي على مسلم: ٤٧/٦.

٦٩- ثنا أبو كريب محمد بن العلاء، ثنا وكيع، عن شعبة، عن أبي جمر، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة^(١).

٦٩- (ثنا أبو كريب محمد بن العلاء، ثنا وكيع، عن شعبة، عن أبي جمر) بجيم ومهمات كطلحة، قال بعض الحفاظ: يروي شعبة عن سبعة عشر رجلاً كلهم عن ابن عباس، اسم ستة عشر أبو حمزة بالمهملتين ومعجمة، واسم واحد أبو جمر بالجيم ومهملتين^(٢)، ولتوحده يأتي في روايته مطلقاً وغيره لتعدد لا يطلق بل يقيد بما يميزه. وهو نصر بن عمران الضبي، بصري، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، من الثالثة، أخرج حديثه الستة في صحيحهم^(٣). وهو تابعي، وقيل: اختلف في أنه صحابي. واتفقوا على توثيقه^(٤) (عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة)^(٥).

٧٠- ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا لم يصل بالليل منعه من ذلك النوم، أو غلبته عيناه، صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة^(٦).

٧٠- (ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى) هو كخالة بمعجمة ومهمات، أبو حبيب البصري قاضي البصرة، ثقة عابد، أخرج حديثه الستة في صحيحهم^(٧). قيل:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ١ كتاب التهجد، باب كيف كان صلاة النبي ﷺ وكما كان النبي ﷺ يصلي من الليل ح ١٠٨٧، ومسلم في صحيحه، ج ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ح ٧٦٤.

(٢) (ومهمات) (بالمهملتين) (ومهملتين) كذا في النسخ الأربع. والصحيح: (ومهملة) (بالمهملة) (ومهملة).

(٣) تقريب التهذيب: ص ٤٩٢.

(٤) نقل العصام ما ورد في ترجمة أبي جمر من تهذيب الأسماء واللغات: ٢/٢٠٥، وأما ما ذكره من الاختلاف في صحبته لرسول الله ﷺ فقد قصد والده عمران كما في تهذيب الأسماء.

(٥) هذا الحديث مع الذي قبله يرجح مذهب الشافعية ومن معهم في أن الوتر يكون بركعة واحدة لأنه حديث قولي بصيغة الاستمرار (المضارع مع كان)، لكنهم قالوا: الاقتصار على ركعة خلاف الأولى. (منهاج القويم شرح المقدمة الحضرمية لابن حجر الهيتمي: ص ٢١٣)

(٦) أخرجه مسلم مطولاً في صحيحه، ج ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ح ٧٤٦، وأخرجه الترمذي بسنده في سننه، ج ٢ كتاب الصلاة، باب إذا نام عن صلاته بالليل صلى بالنهار ح ٤٤٥. وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٧) تقريب التهذيب: ص ١٥٥.

كان يقرأ في الصلاة سورة المدثر فلما بلغ قوله: ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [المدثر/٨] شهق وخرّ ميتاً^(١) (عن سعد بن هشام^(٢)) الأنصاري المدني، ثقة، من الثالثة، أخرج حديثه الستة في صحيحهم^(٣) (عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا لم يصل بالليل منعه من ذلك النوم) لحاجة دعاه إلى النوم فاختر النوم (أو غلبته عيناه) وفات^(٤) عنه من غير اختياره، فلا حاجة إلى جعله شك الراوي كما ظنه شارحو الحديث، وإذا جعل شكاً ينبغي أن يعطف على قوله منعه كما لا يخفى (صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة) [٩٦/أ] وعين وقته في غيره من الأحاديث من طلوع الشمس إلى الاستواء، وورد: «مَنْ نَامَ عَنْ حُزْبِهِ مِنَ اللَّيْلِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَ مِنَ اللَّيْلِ»^(٥).

٧١- ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، أَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ يَعْنِي ابْنَ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَفْتَحْ صَلَاتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ»^(٦).

٧١- (ثنا محمد بن العلاء، ثنا أبو أسامة، عن هشام يعني ابن حسان^(٧)) قد مر في باب التَّرجل^(٨) (عن محمد بن سيرين^(٩))، عن أبي هريرة رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَفْتَحْ صَلَاتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ).

(١) انظر القصة في تهذيب الكمال: ٣٤١/٩.

(٢) وقعت (بن هشام) في سياق شرح العصام في (ي).

(٣) تقريب التهذيب: ص ١٧٢.

(٤) في (ي) و(م): نامت.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، ج ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ح ٧٤٦.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، ج ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ح ٧٦٨.

(٧) وقعت (يعني ابن حسان) في سياق شرح العصام في (م).

(٨) (ي) [٥٥/أ]: هشام بن حسان الأزدي القُرْدُوسِي بضم القاف والمهمله، ثقة، من أثبت الناس في ابن سيرين، وفي روايته عن الحسن وابن عطاء مقال؛ لأنه قيل كان يرسل، من السادسة، أخرج حديثه الأئمة الستة في صحيحهم. (انظر ترجمته: تقريب التهذيب: ص ٥٠٣)

(٩) محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر بن أبي عمرة البصري: ثقة ثبت عابد كبير القدر، كان لا يرى الرواية بالمعنى، من الثالثة (ت ١١٠هـ)، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٤١٨).

(١٠) في (ظ): نام.

٧٢- ثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ (ح) وَثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى، ثَنَا مَعْنٌ، ثَنَا مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ بْنِ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَهُ، عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: لَأُزْمَقَنَّ صَلَاةَ النَّبِيِّ ﷺ فَتَوَسَّدْتُ عَنَّتَهُ أَوْ فُسْطَاطَهُ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ أَوْتَرَ، فَذَلِكَ ثَلَاثُ عَشْرَةَ رَكْعَةً^(١).

٧٢- (ثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ (ح) وَثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى، ثَنَا مَعْنٌ، ثَنَا مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ) بن محمد بن عمرو بن حَزْمِ الأنصاري المدني، القاضي، ثقة، من الطبقة الخامسة، أخرج حديثه الأربعة في صحاحهم^(٢) (عن أبيه) أبي بكر: المشهور بابن حَزْمِ^(٣)، وقد أكثر ابن إسحاق^(٤) الرواية عنه، وكذا ابن هشام^(٥) (٦) (أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ بْنِ مَخْرَمَةَ) المطلبي، يقال: له رؤية^(٧)، وهو من كبار التابعين، أخرج حديثه مسلم والأربعة^(٨) (أخبره عن زيد بن خالد الجهني) المدني، صحابي مشهور^(٩). هو أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو طلحة، وقيل: أبو زُرْعَةَ، سكن المدينة، وشهد الحديبية وكان معه لواء جُهينة يوم الفتح، روي له عن رسول الله ﷺ أَحَدٌ وَثَمَانُونَ حَدِيثًا، خمسة في الصحيحين، وثلاثة في مسلم^(١٠) (أَنَّهُ قَالَ: لَأُزْمَقَنَّ صَلَاةَ النَّبِيِّ ﷺ)

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ج ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ح ٧٦٥.

(٢) كذا في النسخ الأربع، وفي التقريب ص ٢٤٠: أخرج حديثه الجماعة.

(٣) أي: أبي بكر بن حزم: أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري النجاري المدني القاضي، ثقة عابد، من الخامسة، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٥٥١)

(٤) محمد بن إسحاق إمام المغازي، سبقت ترجمته.

(٥) عبد الملك بن هشام بن أيوب، أبو محمد العلامة النحوي الأخباري (ت ٢١٨هـ) هذب السيرة النبوية وخفف من أشعارها، كان علامة أهل مصر بالعربية والشعر. (سير أعلام النبلاء: ١٠٤٠/٢-١٠٤١)

(٦) بعد التتبع وجدت ابن إسحاق يُكثِر من روايته عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم. وهو ما قصده العصام. أي أن الضمير في (عنه) عائد إلى الابن لا إلى الأب.

(٧) له رؤية: يُقال في هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم الذين توفي عنهم رسول الله ﷺ وهم دون سن التمييز. (معجم ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل: ص ٥٦٤).

(٨) تقريب التهذيب: ص ٢٦٠.

(٩) تقريب التهذيب: ص ١٦٣ وفيه: أخرج حديثه الجماعة.

(١٠) تهذيب الأسماء واللغات: ٢٠٣/١.

الرَّمَقُ النظر^(١) الطويل^(٢). من باب طَلَبَ، قيل: الظاهر رَمَقْتُ إلا أنه عبر بالمضارع لحكاية الحال، قلت: الأظهر أن مقصوده إني الآن أنظر نظراً ممتداً إلى صلاته ﷺ لأنه لا يغيب عن نظري، وذلك مبالغة في ضبطه، ثم اشتغل إلى تفصيل كيفية علمه بها وإلى تفصيلها، فقال: (فتوسدت عتبه) أي عتبة فسطاطه^(٣) (أو فسطاطه) فقله: أو فسطاطه: شك الراوي في عبارته^(٤) (فصلى رسول الله ﷺ ركعتين خفيفتين، ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين) تكرر الوصف للمبالغة في كماله، وهذا وإن لم يثبت في محله فيما بين معاني التكرار لكنه شائع في غير لغة العرب أيضاً، يُقال: دراز دراز دراز و سفيد سفيد سفيد كما لا يخفى^(٥)، ولبعض الشارحين في هذا المقام ما هو^(٦) من فضول الكلام (ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما) الظاهر أنه أراد طويلتين طويلتين (ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما) أي طويلتين (ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما) أي فيهما طول دون أن يكون طويلاً أي مبالغاً في الطول على ما يقتضيه الفعل (ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما) أي عاريتين عن الطول (ثم أوتر، فذلك ثلاث عشرة ركعة) ويعلم منه أن وتره كان ركعة واحدة^(٧)؛ لبعد أن يشار بذلك إلى ركعتين طويلتين طويلتين وما بعده، وفي ذكر ثم^(٨) إشارة إلى مكث بين صلاة وصلاة.

٧٣- ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى، ثَنَا مَعْنٌ، ثَنَا مَالِكٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي

(١) سقطت (النظر) من (ح).

(٢) في القاموس المحيط، مادة رمق: رَمَقَهُ لَحَظَهُ لَحْظًا خَفِيفًا. فلا يستقيم ما ذكره العصام إلا أن يُحْمَلَ قوله (الطويل) على الاهتمام لشتعلم. لذا قال القاري في شرحه ٢/٢: الرَّمَقُ هو النظر إلى شيء على وجه المراقبة والمحافظة، والمعنى لأنظرُنَّ وأَحْفَظُنَّ اهـ.

(٣) الفسطاط: بيت من شَعَرٍ. (الصحاح مادة شعر)

(٤) قال ملا علي القاري في شرحه ٧٢/٢: فهو شك من الراوي عن زيد أنه توسد عتبة بيته أو عتبة فسطاطه، والظاهر الثاني لأن الاطلاع على صلاته إنما يتصور حال كونه في الخيمة في زمان السفر الخالي عن الأزواج الطاهرات فالترديد إنما هو في عبارته.

(٥) دراز كلمة فارسية تعني طويل، أي: طويل طويل طويل، ومثلها سفيد وتعني: أبيض أو قديم. (معجم نيراس الالكتروني: معجم عربي فارسي - فارسي عربي، الإصدار الأول رقم ١،٣ إعداد محمد علي محسن زاده)

(٦) سقطت (ما هو) من (ظ).

(٧) سيق ذكر أقل الوتر عند الحنفية والشافعية حديث رقم ٦٨، وفيه دليل واضح على أن العصام يذهب في الفروع مذهب الشافعية.

(٨) في (ي) و(م) و(ح) زيادة: ثم في المراتب.

رَمَضَانَ؟، فَقَالَتْ: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَزِيدَ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةِ رَكْعَةٍ، يُصَلِّي أَرْبَعًا لَا تَسْأَلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطَوْلِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا لَا تَسْأَلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطَوْلِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُؤْتِرَ؟، قَالَ: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنِي تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي»^(١).

٧٣- (ثنا إسحاق بن موسى، ثنا معن، ثنا مالك، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري) قد مرَّ في نعل رسول الله ﷺ^(٢) [٩٦/ب] (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه أخبره أنه سأل عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟) كان هذا السؤال عن قيام الليل، وقد كان في الصدر الأول عند أكثرهم أنه كان لرسول الله ﷺ صلاة مخصوصة برمضان وكانوا مختلفين في كيفية وعدد ركعاتها وفي استحباب الجماعة فيها حتى تقرر في خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على التراويح، وكانت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تُنكر أن له صلاة مخصوصة برمضان بل تقول صلاته في رمضان إحدى عشرة ركعة كانت في غيره (فقالت: ما كان رسول الله ﷺ ليزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة) ويمكن أن يُحمل نفيها الزيادة على نفي الزيادة بعد القيام عن نوم الليل فلا تكون منكراً للتراويح (يصلي أرباعاً لا تسأل عن حسنهن وطولهن) يعني في غاية الحسن والطول بحيث يعجز اللسان عن بيانها، فالمنع عن السؤال كناية عن العجز عن الجواب، والمراد أنه يصلي أرباعاً بتسليمتين ليوافق حديث زيد بن خالد الجهني^(٣)، وإنما جمع الأربع لتقاربها في الطول والحسن لا لجمعها بسلام واحد، وهكذا جمع الأربع بعدها وجمع الثلاث آخرًا، إلا أنه جمع الثلاث حتى يلزم أن لا يكون الإيتار بركعة واحدة^(٤)، بقي أنه ينافي ما سبق من كونها ثلاث عشرة، وأجيب: بأنها لم تعد الركعتين الخفيفتين؛ لأنهما كانتا شكرًا للوضوء لا قيام الليل^(٥)، وقوله لا تسأل عن حسنهن معترضة للمدح، ومن لم ينتبه به جعلها صفة بتأويل الإنشاء بالأخبار (ثم) فيه دلالة على التراخي بين هذه الأربع والأربع الأولى، ويمكن أن يكون وجه جمع الأربع في الموضعين لذلك (يصلي

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ١ كتاب التهجد، باب قيام النبي ﷺ بالليل في رمضان وغيره ح ١٠٩٦، ومسلم في صحيحه، ج ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ في الليل ح ٧٣٨.

(٢) في (ي) [٧٩/أ]: سعيد بن أبي سعيد المقبري: نسبة إلى مقبرة بضم الموحدة التحتانية على الشذوذ، ينسب إليها لتزده وكثرة زيارته المقابر، وقيل: كان يحفظ مقبرة بني دينار، من الثالثة، روى عنه الستة في صحاحهم. (انظر ترجمته: تقريب التهذيب: ص ١٧٦ وفيه: ثقة، تغير قبل موته بأربع سنين، وروايته عن عائشة وأم سلمة مرسلة). وقد سبقت ترجمته في سياق شرح الحديث ٤٣.

(٣) سبق برقم ٧٢.

(٤) وكأن العصام هنا يستدل بالحديث لمذهب الحنفية في الوتر أنه ثلاث ركعات بتسليمية واحدة، لكن لا دليل في الحديث على أنها بتسليمية واحدة بل المتبادر من السياق أنها بتسليمتين وعليه يكون الإيتار بركعة واحدة.

(٥) أو هما سنة العشاء كما سبق من كلام الشافعية في سياق شرح العصام للحديث ٦٨.

أربعاً لا تسأل عن حسنهن وطولهن) وفي بعض النسخ: فلا تسأل^(١) في الثاني (ثم) للتراخي (يصلي ثلاثاً) قيل: لم يصفها بالطول والحسن إشارة إلى تخفيفها، وفيه أنها واجبة أو أكد سنة على اختلاف^(٢)، وبالجمله الوتر كان واجباً على النبي ﷺ وذلك يوجب مزيد اهتمام بها فلم يصفها لأنها الوتر المعلوم للسائل كيفية أدائها (قالت عائشة رضي الله عنها: قلت: يا رسول الله ﷺ أتنام قبل أن توتر؟) إنما سألت عائشة رضي الله عنها لعدم علمها؛ لأنه ﷺ يصلي العشاء في المسجد، فيحتمل أن يوتر فيه أو كان استفسارها لتعلم أن التأخير هل هو الأولى، فأجاب ﷺ بأن التأخير أحب لمن يثق للانتباه وهو معنى قولها (قال: يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي) فأنا مأمون عن أن تقوتني هذه الصلاة للنوم، فمن كان مأموناً فليؤخر. وأشكل عليه فوت صلاة الصبح ليلة التعريس^(٣)، واستصعب، وأجاب عنه الشيخ محي الدين النووي رحمه الله بوجهين: الأول أن القلب يدرك ما يتعلق بالبدن ولا يدرك طلوع الفجر. وفيه أنه كيف يأمن حينئذ عن فوت الوتر؟ والثاني أن عدم نوم قلبه ﷺ [٩٧/أ] كان أكثرياً، وفيه أنه كيف يأمن عن فوت الوتر؟^(٤). ويمكن أن يدفع بأن العبد معذور في الاعتماد على غالب حاله، ومن يثق للانتباه قد يفوته ومع ذلك التأخير أحب في حقه. وأقول والله أعلم أن النبي ﷺ سوى بين نومه ويقظته فتأخيره الوتر في النوم كتأخيره في اليقظة فقد دفع به قولها أتنام قبل أن توتر؟ فكأنه قال: لا أنام، ففوت الصلاة عليه ليلة التعريس كفوتها في اليقظة للنسيان فأنساه الله تعالى ﷺ لحكمة تشريع القضاء.

(١) انظر هذه النسخة في الشرائع المحمدية - كوشك: ص ١٧٨، مع ملاحظة الفاء في الجملة الأولى.
(٢) الوتر واجب عند الحنفية وسنة مؤكدة عند الشافعية. انظر: الباب شرح أدب الكتاب للغنيمي: ص ٨٠ والإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع للشربيني الخطيب: ص ١١٦-١١٧.
(٣) أخرج القصة مسلم في صحيحه، ج ١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيلها ح ٦٨٠: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:
عَرَسْنَا مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ نَسْتَيْقِظْ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لِيَأْخُذَ كُلُّ رَجُلٍ بِرَأْسِ رَاحِلَتِهِ، فَإِنَّ هَذَا مَنْزِلٌ حَضَرَنا فِيهِ الشَّيْطَانُ، قَالَ: فَفَعَلْنَا، ثُمَّ دَعَا بِالْمَاءِ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، وَقَالَ يَعْقُوبُ: ثُمَّ صَلَّى سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى الْغَدَاةَ.
(٤) قال النووي في شرحه على مسلم ١٨٤/٥: فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ نَامَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ مَعَ قَوْلِهِ ﷺ: «إِنَّ عَيْنِي تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي»؟

فجوابه من وجهين: أحدهما وأشهرهما: أنه لا منافاة بينهما، لأن القلب إنما يدرك الحسيات المتعلقة به كالحدث والألم ونحوهما، ولا يدرك طلوع الفجر وغيره مما يتعلق بالعين، وإنما يدرك ذلك بالعين، والعين نائمة وإن كان القلب يقظان. والثاني: أنه كان له حالان: أحدهما: ينام فيه القلب وصادف هذا الموضع. والثاني: لا ينام وهذا هو الغالب من أحواله. وهذا التأويل ضعيف، والصحيح المعتمد هو الأول اهـ.

٧٤- ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى، ثَنَا مَعْنٌ، ثَنَا مَالِكٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُوتِرُ مِنْهَا بِوَاحِدَةٍ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْهَا اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ^(١).

ثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، ثَنَا مَعْنٌ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ نَحْوَهُ (ح) وَثَنَا قُتَيْبَةُ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ نَحْوَهُ.

٧٤- (ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى، ثَنَا مَعْنٌ، ثَنَا مَالِكٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ^(٢)، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً يُوتِرُ مِنْهَا بِوَاحِدَةٍ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْهَا اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ.

ثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، ثَنَا مَعْنٌ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ نَحْوَهُ (ح) وفي بعض النسخ: حاء التحويل مع نحوه قبله، وفي بعضها: بدون نحوه، وفي بعضها: ليس حاء التحويل، ويؤيد هذه النسخة أنه لا وجه لعدم التحويل في حديث ابن أبي عمر وإيراد التحويل هنا (وثننا قتيبة^(٣))، عن مالك، عن ابن شهاب نحوه).

٧٥- ثَنَا هَنَادٌ، ثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدٍ النَّخَعِيِّ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ تِسْعَ رَكَعَاتٍ^(٤).

ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْلَانَ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، ثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ الْأَعْمَشِ نَحْوَهُ.

٧٥- (ثَنَا هَنَادٌ، ثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدٍ النَّخَعِيِّ^(٥)، عَنِ الْأَسْوَدِ) بن يزيد، خال إبراهيم^(٦) (عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل تسع

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ١ كتاب الوتر، باب ما جاء في الوتر ح ٩٤٩، ومسلم في صحيحه، ج ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ بالليل ح ٧٣٦.

(٢) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، سبقت ترجمته.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ١ كتاب التهجد، باب كيف كان صلاة النبي ﷺ وكما كان النبي ﷺ يصلي من الليل ح ١٠٨٨، ومسلم في صحيحه، ج ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ في الليل وأن الوتر ركعة وأن الركعة صلاة صحيحة ح ٧٣٨.

(٥) وقعت (بن يزيد النخعي) في سياق شرح العصام في (ي)، ووقعت (النخعي) في سياق شرحه في (م).

(٦) انظر: تهذيب الكمال: ٢٣٣/٣.

ركعات) جاء في رواية عائشة تسعاً، وإحدى عشرة، وجاء عن غيرها: ثلاث عشرة، ولا يحسن الجمع بأن التسع كان في بعض الأحيان، والغالب الأكثر ما فوقها^(١)؛ لأن ظاهر قوله كان رسول الله ﷺ لا يلائمه، والأوجه أن يقال كان يصلي من الليل تسع ركعات لا يكون أقصر منها، فلا ينافيه الزيادة، ويرد أنه جاء عنها سبع^(٢) إلا أن يجعل السبع نادراً^(٣).

(ثنا محمود بن غيلان، ثنا يحيى بن آدم) قد مرَّ في باب الشيب^(٤) (ثنا سفيان الثوري، عن الأعمش نحوه).

٧٦- ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ، عَنْ أَبِي حَمَزَةَ - رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ - عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: فَلَمَّا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ ذُو الْمَلَكُوتِ وَالْجَبْرُوتِ وَالْكَبرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ»، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ (البَقَرَةَ)، ثُمَّ رَكَعَ، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ»، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، وَكَانَ قِيَامُهُ نَحْوًا مِنْ رُكُوعِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: «لِرَبِّي الْحَمْدُ، لِرَبِّي الْحَمْدُ»، ثُمَّ سَجَدَ، فَكَانَ سُجُودُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى،

(١) سقطت (ما فوقها) من (ظ) و(ي) و(ح).

(٢) عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِاللَّيْلِ فَقَالَتْ: سَبْعٌ وَتِسْعٌ وَإِحْدَى عَشْرَةَ سِوَى رَكْعَتِي الْفَجْرِ. أخرجه البخاري في صحيحه، ج ١ كتاب التهجيد، باب كيف كان صلاة رسول الله ﷺ ح ١٠٨٨.

(٣) وفي شرح صحيح مسلم للنووي ١٨/٦:

قال العلماء في هذه الأحاديث إخبار كل واحد من ابن عباس وزيد وعائشة بما شاهد. وأما الاختلاف في حديث عائشة فقيل: هو منها، وقيل: من الرواة عنها، فيحتمل أن إخبارها بأحد عشرة هو الأغلب، وباقي رواياتها إخبار منها بما كان يقع نادراً في بعض الأوقات، فأكثره خمس عشرة بركتي الفجر وأقله سبع، وذلك بحسب ما كان يحصل من اتساع الوقت أو ضيقه بطول قراءة كما جاء في حديث حذيفة وابن مسعود، أو لنوم أو عذر مرض أو غيره أو في بعض الأوقات عند كبر السن كما قالت، فلما أسنَّ صلى سبع ركعات أو تارة تعد الركعتين الخفيفتين في أول قيام الليل كما رواه زيد بن خالد وروتها عائشة بعدها هذا في «مسلم»، وتعد ركعتي الفجر تارة وتحذفهما تارة أو تعد إحداهما، وقد تكون عدت راتبة العشاء مع ذلك تارة وحذفتها تارة، قال القاضي: ولا خلاف أنه ليس في ذلك حد لا يزداد عليه ولا ينقص منه، وأن صلاة الليل من الطاعات التي كلما زاد فيها زاد الأجر، وإنما الخلاف في فعل النبي ﷺ وما اختاره لنفسه والله أعلم اهـ.

(٤) (ي) [٥٧/ب]: يحيى بن آدم بن سلمان الكوفي، أبو زكريا، مولى [يني] أمية، ثقة حافظ فاضل، من كبار التاسعة، أخرج حديثه الأئمة الستة في صحيحهم. (انظر ترجمته: تقريب التهذيب: ص ٥١٧).

سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى»، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَكَانَ مَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنَ السُّجُودِ، وَكَانَ يَقُولُ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي»، حَتَّى قَرَأَ (البَقْرَةَ) وَ(آلَ عَمْرَانَ) وَ(النِّسَاءِ) وَ(المَائِدَةَ أَوْ الْأَنْعَامَ)^(١).

شُعْبَةُ الَّذِي شَكَ فِي الْمَائِدَةِ وَالْأَنْعَامِ. وَأَبُو حَمْزَةَ: اسْمُهُ طَلْحَةُ بْنُ يُزَيْدٍ، وَأَبُو جَمْرَةَ الضُّبَيْعِيُّ: اسْمُهُ نَصْرُ بْنُ عِمْرَانَ.

٧٦- (ثنا محمد بن المثنى، ثنا محمد بن جعفر، أنا شعبة، عن عمرو بن مرة^(٢))، عن أبي حمزة رجل من الأنصار) طلحة بن يزيد، مولى الأنصار، وثقه النسائي، من الثالثة، أخرج حديثه البخاري والأربعة^(٣). واختلف كلام الشيخ في التقريب ذكره في الكنى: بطلحة بن زيد^(٤) وفي الأسامي: بيزيد^(٥)^(٦) (عن رجل من بني عبس) عبس^(٧) بمهملتين وموحدة تحتانية كُفْلَس: [ابن بغيض بن ريث]^(٨) أبو قبيلة^(٩) (عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه صلى مع رسول الله ﷺ من الليل) أي في شيء من الليل، أورد لفظة مِنْ لَيْلًا يتوهم صرف تمام الليل إليها بطولها (قال: فلما دخل في

(١) أخرجه أبو داود في سننه، ج ١ كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده ح ٨٧٤، والنسائي في سننه، ج ٢ كتاب التطبيق، باب ما يقول في قيامه ذلك ح ١٠٦٨.

وأخرجه مسلم في صحيحه من طريق صلة بن زفر عن حذيفة بسياق آخر: ج ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل ح ٧٧٢.

(٢) عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق الجملي المُرادي، أبو عبد الله الكوفي، الأعمى: ثقة عابد، كان لا يُدلس، ورُمي بالإرجاء، من الخامسة، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٣٦٣).

(٣) تقريب التهذيب: ص ٢٢٥.

(٤) في (ظ) و(ي): يزيد. وما أثبتته من (م) يوافق عبارة التقريب.

(٥) في (ي): يزيد.

(٦) في النسخة المطبوعة التي بين يدي اسمه: طلحة بن يزيد، في كلا الموضعين. انظر: ص ٢٢٥ و ٥٥٩.

(٧) سقطت (عبس) من (ظ).

(٨) كذا في (ح) وتصحفت في باقي النسخ بما لا يُقبل والدليل على صحتها ما جاء في القاموس المحيط، مادة (عبس).

(٩) قال ابن حجر في التقريب ص ٦٥٩: أبو حمزة مولى الأنصار عن رجل من بني عبس عن حذيفة: كأنه صلة ابن زفر اهـ. وصلة بن زفر ص ٢١٩: العبسي الكوفي تابعي كبير، من الثانية، ثقة جليل، أخرج حديثه الجماعة.

وما ذكره ابن حجر يوافق رواية مسلم عن صلة بن زفر عن حذيفة وقد سبقت الإشارة إليها في تخريج الحديث. ونقل ملا علي القاري في شرحه ٢/٧٥ عن الحافظ المنذري قوله: طلحة بن يزيد أبو حمزة الأنصاري مولاهم الكوفي، وثقه النسائي واحتج به البخاري، والرجل: شيخه هو صلة بن زفر العبسي الكوفي احتج به الشيخان.

الصلاة قال: الله أكبر^(١) قيل المُفَضَّل عليه محذوف أي: من كل شيء، وأقول: الأولى من جميع الأشياء من حيث الجمع. وقيل: أريد بالأكبر المبالغ المتناهي في الكبر، ولم يرد التفضيل على شيء؛ لأنه أجلُّ من أن يقاس كبريائه إلى غيره، ولهذا لم يستعمل استعمال اسم التفضيل، وهذا معنى دقيق. وأن ما قاله «المُغْرِب»: جَعَلَ الأكبر بمعنى الكبير ضعيف^(٢). وقيل: المراد أكبر من أن يُعرف كُنْهَهُ، وكأنه أريد [٩٧/ب] أكبر من كل شيء يُعرف كُنْهَهُ، والمقصود تنزيهه عن معرفة كُنْهَهُ. وأقول: المراد أكبر من كل ما يُتَعَقَّل^(٣)، والمقصود أن لا يُجعل على طبقٍ معقول بل يجعل فوق كل ما تطيقه عقولنا **(ذو الملكوت والجبروت)** مبالغة في الملك كالجبروت في الجبر والرهبوت في الرهبة **(والكبرياء)** قيل: لا يوصف بها إلا الله، ومعناه المترفع على جميع الخلق مع انقيادهم له، وقيل: عبارة عن كمال الذات والوجود **(والعظمة)** بمنزلة التأكيد للكبرياء **(قال: ثم قرأ البقرة)** أي بكمالها كما هو ظاهر العبارة **(ثم ركع فكان ركوعه نحواً من قيامه)** الظرف^(٤) متعلق بالنحو لتضمين معنى القرب أي قريباً من قيامه. فيه جَعَلَ الركوع مثل القيام ولا منع عنه لأنهما ركنان طويلان **(وكان يقول: سبحان ربي العظيم)** أي منزّه عن أن يحيط بعظمته تَعَقُّلُ ذي عَقْلٍ **(سبحان ربي العظيم)** في «الشرح» ذكره مرتين للإشعار بالتكرار، وفيه أن قوله: كَانَ يَقُولُ يدل على التكرار وكأنه ذكر مرتين للدلالة على أنه يقول متصلاً مرتين، ثم يتنفس فيقول مرتين **(ثم رفع رأسه، وكان قيامه نحواً من ركوعه)** الأفضل أن لا يماثل الركن الطويل القصير. ويبطل الصلاة عند الشافعية لو صار أطول من الطويل^(٥)، وبما ذكرنا من تضمين القرب لداعي كلمة مِنْ اندفع فوت الفضيلة

(١) قال القاري في شرحه ٧٥/٢: والأظهر أن هذا بعد تكبيرة التحريمة كما يدل عليه زيادات الكلمات الآتية، وكذا رواية أبي داود: قال: الله أكبر ثلاثاً أه. وسبقت تخريج هذه الرواية عند تخريج الحديث.

(٢) المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي، مادة (كبر).

(٣) في (ي) و(م): يتعقل رباً.

(٤) أي حرف الجر من، وقد يطلق النحويون الظرف ويريدون به الجار والمجرور لتشابه أحوالهما.

(٥) يقسم فقهاء الشافعية أركان الصلاة من حيث زمن أدائها إلى قسمين: أركان طويلة وأركان قصيرة، فالطويل ما كان مبناه في الشرع على الأذن بتطويله وزيادة القراءة أو الذكر فيه ما شاء المصلي، والقصير ما كان مبناه على عدم الأذن بذلك بل يلتزم المكلف فيه ما ورد عن النبي من أنكار فقط. قال النووي في المجموع ٥٤/٤: القيام والركوع والسجود والتشهد أركان طويلة بلا خلاف فلا يضر تطويلها. ثم قال: والاعتدال عن الركوع ركن قصير أمر المصلي بتخفيفه فلو أطاله عمداً بالسكوت أو القنوت حيث لم يشرع أو بذكر آخر فثلاثة أوجه أصحها تبطل صلاته إلا حيث ورد الشرع بالتطويل. ثم ساق النووي حديث حذيفة هذا بلفظ مسلم وفيه: (ثم قال: سمع الله لمن حمده ثم قام طويلاً قريباً مما ركع) قال: وفيه التصريح بجواز إطالة الاعتدال بالذكر والجواب عنه صعب على من منع الإطالة فالأقوى جوازها بالذكر والله أعلم أه.

قلت: إن الضابط الذي ذكره العصام (لو صار أطول من الطويل) خطأ، ولذلك شُنع عليه المناوي في شرحه ٧٦/٢ قائلاً: إن قوله هذا ناشئ عن عدم درايته وروايته في الفقه أه. لكن ما ذكر المناوي من أن الضابط=

بجعل الركن القصير كالطويل (وكان يقول: **لربي الحمد، لربي الحمد**)^(١) وجه العدول عن الذكر المقرر^(٢) في الصلاة الفريضة غير ظاهر إلا أن يقال لم يرد التكرار فيه فاختار ذكراً آخر لئلا يكون تكراره خلاف ما ورد عليه (**ثم سجد فكان**) وفي بعض النسخ: وكان^(٣) (**سجوده نحواً من قيامه**) أي من قيامه للقراءة لا من قيامه عن الركوع، وإلا لكان الطويل أقصر من القصير وهو مبطل (**وكان يقول: سبحان ربي الأعلى**) غير العظيم إلى الأعلى للترقي في الخضوع على ما يشاهد من تفاوت بين بين الركوع والسجود (**سبحان ربي الأعلى**)، ثم رفع رأسه فكان ما بين السجدين نحواً من السجود، وكان يقول: **رب اغفر لي، رب اغفر لي**) وثب، إني تصديت لعبادتك مع قلة معرفة حق عبوديتك (**حتى**) متعلق بصلى في قوله: صلى مع النبي ﷺ فتأمل. وقد استُصعب بيان المتعلق فتكلفت بأنه متعلق بمجموع صلاة النبي ﷺ وغاية لها. هذا وكأن توجيهه أنه متعلق بمحذوف أي صلى النبي ﷺ حتى قرأ إلخ، وعلى التوجيهين يتوجه أنه لم تنته الصلاة إلى قراءة السور الأربع بل كان بعد قراءة المائدة أركان طويلة (**قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة أو الأنعام**) شك لراو. عيَّنه بقوله: (**شعبة الذي شك**)^(٤) في المائدة والأنعام وفي بعض النسخ: أو الأنعام^(٥). ووجه الأول ظاهر، ووجه الثاني خفي؛ لأن شكهما لا في أحدهما، ويمكن أن يقال شكهما في أحدهما؛ لأن مرويه أحدهما؛ [٩٨/أ] فإن كان لفظ الحديث المائدة فقد شك في المائدة، وإن كان الأنعام فقد شك في الأنعام.

وفي بعض النسخ^(٦): (**وأبو حمزة اسمه: طلحة بن يزيد، وأبو حمزة**)^(٧) الضُّبَّعي اسمه: نصر بن عمران) وقد مر ما يتعلق به.

في بطلان الصلاة: متى زاد على قدر الذكر المشروع فيه عمداً مخالف لما رجحه النووي فيما نقلت عنه أيضاً والله أعلم.

(١) سقطت (الحمد) من (ظ).

(٢) ومن صيغ الذكر الثابتة عن رسول الله ﷺ بعد الرفع من الركوع ما رواه مسلم في صحيحه، ج ١ كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع ح ٤٧٦: **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ ظَهْرَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءُ الْأَرْضِ وَمِلْءُ مَا بَيْنَهُمَا مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ».**

(٣) انظر هذه النسخة في الشرائع المحمدية - حمزاوي: ص ٩٤.

(٤) في (ظ): قال: شعبة الذي شك.

(٥) عدّها القاري في شرحه ٧٧/٢ نسخة ضعيفة. ولم أجدها في نسخة مطبوعة.

(٦) انظرها في الشرائع المحمدية - كوشك: ح ٢٧٣. وبعد التتبع لنسخ الشرائع المطبوعة لم أجد من لم يثبتها سوى النسخة بتحقيق الحمزاوي ح ٢٦٥.

(٧) في (ي) و(م): أبو حمزة، وهو تصحيف.

٧٧- ثنا أبو بكر محمد بن نافع البصري، ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، عن إسماعيل بن مسلم العبدى، عن أبي المتوكل، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قام رسول الله ﷺ بآية من القرآن لينة^(١).

٧٧- (ثنا أبو بكر محمد بن نافع البصري) في «الشرح» هكذا وجدناه في نسخ الشمائل، ثم راجعنا كتب أسماء الرجال فما وجدناه فيها، ولم يتعرض له الشيخ^(٢)، فغلب على^(٣) الظن أنه: أبو بكر محمد بن واسع البصري، ثقة عابد كثير المناقب، من الخامسة، أخرج حديثه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي^(٤) (ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث) بن سعيد العنبري مولاهم، صدوق ثبت في شعبة، من التاسعة، أخرج حديثه الستة في صاحبهم^(٥) (عن إسماعيل بن مسلم العبدى) أبو محمد البصري القاضي، ثقة، من السادسة، نسبة إلى عبد القيس^{(٦)(٧)}، أخرج حديثه مسلم والترمذي والنسائي^(٨) (عن أبي المتوكل) الناجي، المنسوب إلى بني ناجية، وهم جماعة من بني سامة، وناجية اسم فاعل من النجاة، اسم امرأة سامة بن لؤي^(٩). وأبو المتوكل: علي بن داود، ويقال: ابن

(١) أخرجه بهذا الإسناد الترمذي في جامعه، ج ٢ كتاب الصلاة، باب ما جاء في قراءة الليل ح ٤٤٨ وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

قلت: صحح إسناده الشيخ أحمد شاكر ٣١٠/٢-٣١١ وقال: ولم أجد هذا الحديث في شيء من الكتب الأخرى، وله شاهد صحيح من حديث أبي ذر رضي الله عنه اهـ. قلت: سيأتي تخريج حديث أبي ذر في سياق شرح الحديث نفسه.

(٢) في حاشية (ي): في التقريب.

(٣) سقطت (على) من (ظ).

(٤) انظر ترجمته في تقريب التهذيب: ص ٤٤٥.

والصحيح محمد بن أحمد بن نافع العبدى، أبو بكر البصري، مشهور بكنيته، صدوق، من صغار العاشرة، أخرج حديثه مسلم والترمذي والنسائي. (تقريب التهذيب: ص ٤٠٣).

قال الشيخ أحمد شاكر محقق الجامع ٣١٠/٢-٣١١: هذا الشيخ -أراد شيخ الترمذي أبو بكر محمد بن نافع البصري- قال فيه الشارح - أي شارح الجامع -: لم أقف له على ترجمة، وهو معذور في ذلك، لأنه لم يذكر في «التهذيب» وفروعه في اسم محمد بن نافع، ولا في الكنى في أبي بكر بن نافع، وذلك لأنه منسوب هنا إلى جده، وصحة نسبه محمد بن أحمد بن نافع وهو العبدى القيسي البصري، مشهور بكنيته، ... وروى عنه مسلم والترمذي والنسائي.

(٥) تقريب التهذيب: ص ٢٩٧.

(٦) في (ظ): أبي عبد القيس. وهو خطأ.

(٧) الأنساب: ١٣٥/٤.

(٨) تقريب التهذيب: ص ٤٩.

(٩) الأنساب: ٤٤٢/٥.

دُوَاد كَسُوَال^(١) (عن عائشة رضي الله عنها قالت: قام رسول الله ﷺ بآية من القرآن ليلة) فسر الحديث بأنه ﷺ صلى ليلة وكان يقرأ في القيام والركوع والسجود آية. بدليل أنه ذكر أبو عبيد^(٢) في كتاب «فضائل القرآن»^(٣) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ ليلة من الليالي فقرأ آية واحدة في الليل كله حتى أصبح، بها يقوم وبها يركع وبها يسجد. فقال القوم لأبي ذر: أي آية هي؟ قال: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة/١١٨] (٤)(٥).

لكن يعارضه ما في «صحيح مسلم» عن علي رضي الله عنه قال: نهاني رسول الله ﷺ أن أقرأ رакعاً أو ساجداً. وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: ألا إني نهيت أن أقرأ القرآن رакعاً أو ساجداً^(٦). إلا أن يجعل أحدهما ناسخاً للآخر.

ولا يخفى عليك أن ذلك بعد قراءة الفاتحة إذ لا بد للصلاة منها.

والظاهر أنه كان في ركعات كانت ورَدَ النبي ﷺ من ثلاث عشرة ركعة^(٧).

وفيه دليل على جواز تكرار آية في الصلاة واتخذه العلماء مذهباً^(٨).

وإن وصَفَ الآية بكونها من القرآن ليدل على أنها غير مقيدة، بل يجوز أيُّ آية كانت، قصيرة أو طويلة والله أعلم.

(١) وترجمته في التقريب ص ٣٤٠: علي بن داود، ويقال: ابن دُوَاد، أبو المتوكل الناجي، البصري، مشهور بكنيته: ثقة، من الثالثة، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٣٤٠)

(٢) القاسم بن سلام، سبقت ترجمته.

(٣) «فضائل القرآن» لأبي عبيد قاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ) وهو من أنفس الكتب وأحسنها، يضم نحو واحد وسبعين باباً في قضايا متعلقة بالقرآن الكريم، والملاحظ أن أكثره أحاديث أو آثار رواها أبو عبيد بسنده إلى أصحابها. طبع في بيروت بتحقيق الشيخ وهبي سليمان غاوي. (انظر: الرسالة المستطرفة: ص ٥٨، مصادر الحديث ومراجعته: ٥٠٠/١-٥٠١)

(٤) أخرجه النسائي في سننه، ج ٢ كتاب الافتتاح، باب ترديد آية ح ١٠٠٩، وابن ماجه في سننه، ج ١ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل ح ١٣٥٠. وانظر تخريج الحديث ٧٧.

(٥) فضائل القرآن لأبي عبيد: ٣١٤/١.

(٦) كلا الحديثين أخرجهما مسلم في صحيحه، ج ١ كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود ح ٤٧٩ وح ٤٨٠.

(٧) سبق تخريجه من حديث ابن عباس رقم ٦٨.

(٨) أي في القيام دون الركوع والسجود، واتخذه العلماء سنة متبعة.

٧٨- ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيْلَانَ، ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: صَلَّيْتُ لَيْلَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوءٍ، قِيلَ لَهُ: وَمَا هَمَمْتَ بِهِ؟، قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَقْعُدَ وَأَدْعَ النَّبِيَّ ﷺ^(١).

ثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، ثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، نَحْوُهُ.

٧٨- (ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيْلَانَ، ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ) الأسدي، شقيق بن سلمة الكوفي، مخضرم تابعي مشهور، أدرك رسول الله ﷺ ولم يَرَهُ، وروى عن أبي بكر وسمع عمر وعثمان وعلياً وابن مسعود وعماراً وخباباً وحذيفة وأبا موسى وابن عمر وابن عباس وابن الزبير وأبا الدرداء وأبا مسعود البصري وغيرهم من الصحابة ﷺ أجمعين، وسمع عنه كثير من التابعين [٩٨/ب] وخلائق لا يحصون، وانتقوا على توثيقه وجلالته^(٢) (عن عبد الله ﷺ) في «الشرح»: ابن مسعود (قال: صَلَّيْتُ لَيْلَةً^(٣) مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوءٍ) السُّوءُ والسُّوءُ كَالضَّعْفِ بِالْفَتْحِ وَالضَّمُّ بِمَعْنَى، إِلَّا أَنَّهُ غَلَبَتْ الْمَفْتُوحَةُ فِي جَعْلِهَا مِثْلَ الْإِثْمِ مَا يَرَادُ ذِمَّةً، وَالْمُضْمُومَةُ شَاعَ فِي مَقَابِلَةِ الْخَيْرِ كَذَا فِي الشُّرُوحِ^(٤). لَكِنْ فِي «الصَّحَاحِ» أَنَّ السُّوءَ بِالْفَتْحِ نَقِضُ الْمَسْرَةِ مُصَدَّرٌ، وَبِالضَّمِّ اسْمٌ، وَشَاعَ الْإِضَافَةُ إِلَى الْمَفْتُوحَةِ فَيُقَالُ: رَجُلٌ سُوءٌ، وَلَا يُقَالُ: رَجُلٌ السُّوءِ بِالضَّمِّ، وَنُقِلَ عَنِ الْأَخْفَشِ^(٥) أَنَّهُ لَا يَقُولُ أَحَدٌ رَجُلٌ السُّوءِ بِالضَّمِّ^(٦). لَكِنْ يَرُدُّهُ الْقِرَاءَةُ الْمُتَوَاتِرَةُ ﴿دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ [التوبة/٩٨] بِالضَّمِّ^(٧). وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: بِأَمْرِ سُوءٍ عَلَى الْوَصْفِ دُونَ الْإِضَافَةِ وَيَرُدُّهُ كَلَامُ «الصَّحَاحِ» (قِيلَ لَهُ: وَمَا هَمَمْتَ بِهِ؟، قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَقْعُدَ وَأَدْعَ النَّبِيَّ ﷺ).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ١ كتاب التهجد، باب طول القيام في صلاة الليل ح ١٠٨٤، ومسلم في صحيحه، ج ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل ح ٢٠٤.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات: ٢٤٧/١.

(٣) سقطت (ليلة) من (م).

(٤) في (ي) و(ح): في الشرح.

(٥) الأخفش هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة مولى بني مجاشع بن دارم (بطن من بني تميم) أوسط الأخافشة الثلاثة المشهورة، فقبله أبو الخطاب الأخفش الأكبر شيخ سيبويه، وبعده أبو الحسن الأخفش الأصغر تلميذ المبرد وثعلب. وأشهرهم ذكراً في النحو فلذا ينصرف إليه الحديث عند ذكر الأخفش مجرداً عن الوصف في كتب النحو، توفي في بغداد سنة ٢١٥ هـ. (نشأة النحو لمحمد الطنطاوي: ص ١٠٤-١٠٥ و ١٠٩)

(٦) انظر قوله في لسان العرب، مادة (سوأ).

(٧) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: ٢٨٠/٢، وانظر ما ذكره العصام في الصحاح، مادة (سوأ).

بأن يترك الإقتداء وينوي قطع الجماعة ويتم صلاته لا أنه يبطل صلاته كما ظن^(١)؛ لأنه بعيد لا يُحتمل من عبد الله بن مسعود، وترك الإقتداء والحرمان عن المداومة على جماعته أمر سوء (ثنا سفيان بن وكيع، ثنا جرير^(٢)، عن الأعمش، نحوه).

٧٩- ثنا إسحاق بن موسى الأنصاري، ثنا معن، ثنا مالك، عن أبي النضر، عن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يصلي جالساً فيقرأ وهو جالس، فإذا بقي من قراءته قدر ما يكون ثلاثين أو أربعين آية، قام فقرأ وهو قائم، ثم ركع وسجد، ثم صنع في الركعة الثانية مثل ذلك^(٣).

٧٩- (ثنا إسحاق بن موسى الأنصاري، ثنا معن، ثنا مالك، عن أبي النضر، عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يصلي جالساً فيقرأ وهو جالس، فإذا بقي من قراءته قدر ما يكون ثلاثين أو أربعين آية، قام فقرأ وهو قائم، ثم ركع وسجد، ثم صنع في الركعة الثانية مثل ذلك) قيل: كان هذا في كبر سنه، وقد صرح به عائشة فيما أخرجه البخاري ومسلم، وقد جاء في الحديث أنه كان أكثر صلاته ﷺ في آخر عمره جالساً هو فيها^(٤).

٨٠- ثنا أحمد بن منيع، ثنا هشيم، ثنا خالد الحذاء، عن عبد الله بن شقيق قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ عن تطوعه؟، فقالت: كان يصلي ليلاً طويلاً قائماً، وليلاً طويلاً قاعداً، فإذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم، وإذا قرأ وهو جالس ركع وسجد وهو جالس^(٥).

(١) تسمى هذه المسألة في كتب الفقه: (نية مفارقة الإمام) بأن ينوي المأموم أثناء الصلاة مفارقة إمامه وإتمام صلاته منفرداً مستقلاً عنه في أفعال الصلاة، والشافعية على جواز ذلك لكن مع الكراهة إن كان بغير عذر. (المجموع: ١٤١/٤-١٤٢).

(٢) جرير بن عبد الحميد بن قُرط الضبي الكوفي، نزيل الري وقاضيه. ثقة صحيح الكتاب، قيل: كان في آخر عمره يهم من حفظه، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٧٨)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ١ كتاب تفسير الصلاة، باب إذا صلى قاعداً ثم صح أو وجد خفة تَمَّ ما بقي ح ١٠٦٨، ومسلم في صحيحه، ج ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز النافلة قائماً وقاعداً، وفعل بعض الركعة قائماً وبعضها قاعداً ح ٧٣١.

(٤) سيأتي برقم ٨٢.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، ج ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز النافلة قائماً وقاعداً ح ٧٣٠.

٨٠- (ثنا أحمد بن منيع، ثنا هُشَيْم، ثنا^(١) خالد الحذاء، عن عبد الله بن شقيق) العُقَيْلي بالتصغير، بصري، ثقة وفيه نَصَبٌ^(٢)، من الثالثة، أخرج حديثه البخاري في «الأدب المفرد» له ومسلم والأربعة في صحيحهم^(٣) (قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ عن تطوعه؟) بَدَلٌ عن صلاة رسول الله ﷺ بإعادة العامل، وهذا في البَدَل كثير، إشعاراً بأنه المقصود والمُبْدَل منه توطئة (فَقَالَتْ: كَانَ يَصْلِي لَيْلًا طَوِيلًا) أي زماناً طويلاً، بَدَل من الليل بَدَل البعض من الكل، وليس المراد أنه يجعل صلاته طويلة بل تفصيل طول صلاته ﷺ ما مر في الأحاديث من أنه يبدأ بخفيتين ثم بطويلتين في الغاية ثم يخفف^(٤) إلى أن يتم الصلاة. فما في «شرح» أنه صفة صلاة محذوفة^(٥) أي صلاة طويلة فلما حذف الموصوف حذف التاء عن الصفة تضييعاً للمعنى واللفظ، أما المعنى فلأنه ما كان يصلي صلاة طويلة بل مختلفة في الخفة والطول، وأما اللفظ فلأنه لم يَثْبُت تذكير صفة المؤنث لحذفه بل التأنيث أوجب لئلا يلتبس الموصوف^(٦). [٩٩/أ] يَحْكُمُ به نافِذُ الْحُكْم وهو أنهم أوجبوا تأنيث فعيل بمعنى مفعول عند حذف موصوفه المؤنث^(٧) (قائماً ، وليلاً طويلاً قاعداً) في بعض صلواته كما يشهد به تفصيله (فإذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم) أي منتقلاً من القيام إلى الركوع والسجود، ولا يغير القيام إلى الجلوس للإعياء؛ لأنه عدول في العبادة عن الأعلى إلى الأدنى فلا يجوز بخلاف العكس فهو الأولى، وقيل: ويحتمل أن يؤول قوله: وَهُوَ قَائِمٌ بالانتقال عن السجود إلى القيام يعني لا يستمر على الجلوس بعد السجود (وإذا قرأ وهو جالس ركع وسجد وهو جالس) يعني لا يقوم حتى ينتقل إلى الركوع من القيام، وقد روت عائشة رضي الله عنها

(١) في (ي): نا. بدل ثنا.

(٢) انظر فهرس المصطلحات الحديثية من هذه الرسالة: مادة (رعي بالنصب).

(٣) تقريب التهذيب: ص ٢٥٠.

(٤) في (ي) و(ح): ثم يخفف ويخفف.

(٥) في (ظ): صفة موصوف محذوف.

(٦) قال المناوي في شرحه ٨٠/٢: وزعم القسطلاني وغيره أنه صفة "صلاة" محذوفة فلما حذفت تأنيث صفتها. ردّه العصام بأنه ما كان يصلي صلاة طويلة بل مختلفة في الطول والخفة كما سبق وتذكير صفة المؤنث لحذفه غير ثابت اهـ.

قلت والله أعلم: الخلاف بين الفريقين خلاف شكلي لا طائل منه. فقد حمل العصام كلام الفريق الثاني ما لا يحتمله، لأن مقصودهم أنها صلاة تستغرق زماناً طويلاً في مجملها لا أنها طويلة في كل جزء منها. وهو عين ما قاله العصام: أي زماناً طويلاً.

(٧) كقولك عند رؤيتك امرأة مجروحة: رأيتُ جريحةً. لا يصح فيه أن تقول: رأيت جريحاً حال حذف الموصوف للالتباس، فإن ذكرت الموصوف قلت: رأيت امرأة جريحاً. (انظر المسألة في توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي: ١٣٥٥/٥).

ذلك قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ ثُمَّ يَرْكَعُ رَكَعَتَيْنِ يَقْرَأُ فِيهِمَا وَهُوَ جَالِسٌ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ وَرَكَعَ. رواه ابن ماجه^(١).

٨١- ثنا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيِّ، ثنا مَعْنٌ، ثنا مَالِكٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدٍ، عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ السَّهْمِيِّ، عَنْ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فِي سُبْحَتِهِ قَاعِدًا، وَيَقْرَأُ بِالسُّورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ، وَيُرْتِّلُهَا حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلِ مِنْهَا^(٢).

٨١- (ثنا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيِّ، ثنا مَعْنٌ، ثنا مَالِكٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدٍ) قد مر في خاتم^(٣) رسول الله ﷺ^(٤) (عن المطلب بن أبي وداعة السهمي) وسهم قبيلة من قبائل قريش^(٥). وأمه أروى بنت الحارث بن عبد المطلب: عم النبي ﷺ، صحابي أسلم يوم الفتح ونزل بالمدينة ومات بها، أخرج حديثه مسلم والأئمة الأربعة^(٦) (عن حفصة) بنت عمر بن الخطاب، أم المؤمنين، كانت تحت خُنَيْسِ بْنِ حِذَافَةَ السَّهْمِيِّ أَوَّلًا فَتَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَطَلَّقَهَا وَرَاجَعَهَا وَقَالَ: أَمَرَنِي جَبْرِيلُ بِالْمَرَاةِ وَقَالَ: إِنَّهَا صَوَامَةٌ قَوَامَةٌ، وَفِي رِوَايَةٍ: صَوُومَةٌ قَوُومَةٌ^(٧) وَهِيَ زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ^(٨). روى عنها أخوها عبد الله، ومطلب بن أبي وداعة، وعبد الله بن صفوان^(٩).

(١) انظر: سنن ابن ماجه، ج ١ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الركعتين بعد الوتر جالساً ح ١١٩٦.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ج ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز النافلة قائماً وقاعداً وفعل بعض الركعة قائماً وبعضها قاعداً ح ٧٣٣.

(٣) في (ي) و(م) و(ح): باب خاتم.

(٤) الصحيح: باب خاتم النبوة.

في (ي) [٣٨/ب]: السائب بالمهمله والهمزة والموحدة التحتانية كالصاحب، ابن يزيد: صحابي صغير روي له عن رسول الله ﷺ خمسة أحاديث، أربعة في البخاري وواحد متفق عليه.

انظر ترجمته في تقريب التهذيب ص ١٦٨ وفيه: وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة، أخرج حديثه الجماعة اهـ. وقد مر ذكره في الحديث ٢١.

(٥) انظر: الأنساب: ٣/٣٤٣.

(٦) تقريب التهذيب: ص ٤٦٧.

(٧) كذا في النسخ الأربع، وفي تهذيب الأسماء واللغات: صؤوم قووم.

(٨) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير: ١٨٨/٢٣ ح ٣٠٦.

(٩) عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجُمَحِي، أبو صفوان المكي: ولد على عهد النبي ﷺ ولأبيه صحبة مشهورة، وقتل مع ابن الزبير وهو متعلق بأستار الكعبة سنة ٧٣ هـ ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين، أخرج حديثه مسلم والنسائي وابن ماجه. (تقريب التهذيب: ٢٥٠)

ولها ستون حديثاً^(١) (زوج النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي^(٢) في سُبْحَتِهِ قاعداً) على وزن فُذْرَةٍ، من التسبيح. في «الصحاح» وهو التطوع من الذكر والصلاة^(٣). ولا يخص الصلاة النافلة كما في الشروح (ويقرأ بالسورة) من القرآن^(٤) (ويرتلها) الترتيل^(٥): التأنّي في القراءة وتبيين الحروف والحركات تشبيهاً^(٦) بالشعر المرتل أي المشبه بنور الأفحوان^(٧)، وقيل: هو رعاية الحروف والوقوف (حتى تكون أطول من أطول منها) قيل: أي تكون أطول من سورة أطول منها غير مرتلة بحسب الزمان، ونحن نقول: حتى يكون أطول من كل أطول من هذه السورة غير مرتلة، يعني تطويله ﷺ يبلغ غاية تفوق كل تطويل، وهذا معنى دقيق بالاختيار حقيق عند من له فهم دقيق والله أعلم.

٨٢- ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ، ثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُثْمَانُ ابْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ، أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَمُتْ حَتَّى كَانَ أَكْثَرُ صَلَاتِهِ وَهُوَ جَالِسٌ^(٨).

(١) انظر ما ذكره العصام في ترجمتها في تهذيب الأسماء واللغات: ٣٣٨/٢-٣٣٩، وانظر الرواة عنها في تهذيب الكمال: ١٥٤/٣٥.

(٢) سقطت (يصلي) من (ظ).

(٣) الصحاح، مادة (سبح).

(٤) وقعت (من القرآن) في سياق متن الشمانل في (ظ).

(٥) في القاموس المحيط، مادة (رتل): الرِّتْلُ محرّكة حسن تناسق الشيء، والمُفْلَجُ أو الحسن التتضيد، الشديد البياض الكثير الماء من الثغور، ورتل الكلام ترتيلاً أحسن تأليفه.

(٦) في (ظ) و(م): المشبه.

(٧) في هامش (ي): الثَّغْرُ ما تقدم من الأسنان، النُّور بالفتح واحدة الأنوار وهي الأزهار اهـ. وفي القاموس المحيط: الثغر: الفم أو الأسنان أو مُقَدَّمُهَا، وفيه أيضاً: النُّور والنورة... الزهر. (انظر: القاموس المحيط، مادة (ثغر) و(نور))

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه، ج ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز النافلة قائماً وقاعداً وفعل بعض الركعة قائماً وبعضها قاعداً ح ٧٣٢.

٨٢- (ثنا الحسن بن محمد الزعفراني^(١)، ثنا الحجاج بن محمد^(٢)، عن ابن جريج قال: أخبرني عثمان بن أبي سليمان) بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي، المكي قاضيها، ثقة، من السادسة، أخرج حديثه [٩٩/ب] البخاري في التعليق^(٣) ومسلم وأبو داود والترمذي^(٤) والنسائي وابن ماجه^(٥) (أن أبا سلمة بن عبد الرحمن أخبره أن عائشة ~~رضي~~ أخبرته أن النبي ﷺ لم يمت حتى كان أكثر صلاته وهو جالس) التركيب من قبيل: ضربي زيدا قائماً^(٦)، لكن ينبغي حينئذ جعل صلاته مصدراً مضافاً إلى الفاعل لا اسماً للعمل المخصوص؛ لأن شرط حذف الخبر كون أفعل التفضيل مضافاً إلى مصدر مضاف إلى الفاعل أو المفعول لكن الصلاة لم تجيء مصدراً واستعماله مصدراً مجازاً هل يكفي في وجود الشرط فيه تأمل، والأوجه أن يجعل كان تامة والجملة حالاً.

(١) الحسن بن محمد بن الصَّبَّاح الزعفراني، أبو علي البغدادي، صاحب الشافعي، وقد شاركه في الطبقة الثانية من شيوخه، ثقة، من العاشرة، أخرج حديثه البخاري والأربعة. (تقريب التهذيب: ص ١٠٣)

(٢) الحجاج بن محمد المصيصي الأعور، أبو محمد، ترمذي الأصل، نزل بغداد ثم المصيصية، ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته، من التاسعة، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٩٣)

(٣) الحديث المعلق: هو الحديث الذي حذف من مبتدأ سنده راوٍ واحد أو أكثر على التوالي ولو كان الساقط السند كله. وحكمه حكم الحديث المنقطع ضعيف للجهل بحال الراوي غير صالح للاحتجاج. أما التعليق عند الإمام البخاري فهو الاختصار في إيراد الحديث أو تقوية الاستدلال على موضوع الباب بما لا يدخل في شرط الكتاب. وحكمه: ما علقه بصيغة الجزم فهو صحيح بالنسبة إلى قائله، وما علقه بغير صيغة الجزم كصيغة التمرير مثلاً فالحكم بصحته يتوقف على اتصال الإسناد بينه وبين الصحابي فقد يكون صحيحاً أو حسناً أو ضعيفاً. (علوم الحديث: ص ٢٤-٢٧، الإيضاح: ١٥٠-١٥٢، معجم المصطلحات الحديثية: ص ٧٥٥).

(٤) في التقريب: الترمذي في الشمائل.

(٥) تقريب التهذيب: ص ٣٢٤.

(٦) هذا أحد مواضع أربعة يجب فيها حذف الخبر، وهي هنا: قبل الحال التي يمتنع كونها خبراً عن المبتدأ أو وصفاً له، وضابطها أن يكون المبتدأ مصدراً صريحاً كضربي زيدا قائماً، أو أفعل تفضيل مضاف إلى مصدر صريح كما هو في الحديث هنا: أكثر صلاته، أو إلى مصدر مؤول كحديث: أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، والمصدر الصريح مضاف إلى الفاعل أو المفعول، وبعد ذلك: مفعول للمصدر، ثم الحال اسماً ظاهراً أو جملة، بشرط أن لا يصلح كونه خبراً للمبتدأ الأول. (انظر: شرح قطر الندى بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد: ص ٢٠٦)

٨٣- ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ فِي بَيْتِهِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ فِي بَيْتِهِ ^(١).

٨٣- (ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ ^(٢)، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ فِي بَيْتِهِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ فِي بَيْتِهِ) المراد بالمعية الموافقة معه في العمل لا الجماعة؛ لأنه لم يكن أداء السنن الرواتب بالجماعة.

٨٤- ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: وَحَدَّثَنِي حَفْصَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ حِينَ يَطْلُعُ الْفَجْرُ وَيُنَادِي الْمُنَادِي. قَالَ أَيُّوبُ: أَرَاهُ قَالَ: خَفِيفَتَيْنِ ^(٣).

٨٤- (ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: وَحَدَّثَنِي حَفْصَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) كَأَنَّ الْوَائِدَةَ كَمَا فِي: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ» ^(٤) عَلَى مَا فِي «الصَّحَاحِ»، وَلَا يَبْعَدُ أَنْ يَجْعَلَ إِشْعَارًا لِلْمَحْذُوفِ أَيْ حَدَّثَنِي غَيْرَ حَفْصَةَ وَحَدَّثَنِي حَفْصَةَ، وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي «شرح مسلم» فِي مِثْلِهِ: هَذِهِ الْوَائِدَةُ فِي غَايَةِ الْمَلَاخَةِ كَأَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي بِكَذَا وَكَذَا وَحَدَّثَنِي الْخُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ حِينَ يَطْلُعُ الْفَجْرُ وَيُنَادِي الْمُنَادِي. قَالَ أَيُّوبُ: أَرَاهُ) عَلَى صِيغَةِ الْمَجْهُولِ. أَيْ أَظُنُّ نَافِعًا (قَالَ: خَفِيفَتَيْنِ) فِي نَعْتِ الرُّكَعَتَيْنِ. وَهَلْ هَذِهِ الصَّلَاةُ كَانَتْ غَيْرَ سَنَةِ الْفَجْرِ؟، وَلَا يَرُدُّهُ أَنَّهُ كَرِهَتْ الصَّلَاةَ بَعْدَ طُلُوعِ الصُّبْحِ ^(٥) سِوَى سَنَةِ الصُّبْحِ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، ج ٢ كِتَابُ التَّطَوُّعِ، بَابُ التَّطَوُّعِ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ ح ١١١٩، وَبَابُ الرُّكَعَتَانِ قَبْلَ الظُّهْرِ ح ١١٢٦، وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، ج ١ كِتَابُ صَلَاةِ الْمَسَافِرِينَ وَقَصْرُهَا، بَابُ فَضْلِ السَّنَنِ الرَّابِعَةِ قَبْلَ الْفَرَائِضِ وَبَعْدَهُنَّ وَبَيَانُ عَدَدِهِنَّ ح ٧٢٩.

(٢) نَافِعٌ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَدَنِيُّ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ، ثِقَةٌ ثَبَتَ فِيهِ مَشْهُورٌ، مِنْ الثَّالِثَةِ، أَخْرَجَ حَدِيثَهُ الْجَمَاعَةُ. (تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ: ص ٤٩٠)

(٣) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، سَبَقَ تَخْرِيجُهُ. انْظُرْ: الْحَدِيثَ السَّابِقَ.

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، ج ٢ كِتَابُ الْآذَانِ، بَابُ إِجْبَابِ التَّكْبِيرِ وَافْتِتَاحِ الصَّلَاةِ ح، وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، ج ١ كِتَابُ صَلَاةِ الْمَسَافِرِينَ وَقَصْرُهَا، بَابُ الدُّعَاءِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ وَقِيَامِهِ ح.

(٥) فِي (ي): الْفَجْرِ.

وماله سبب على ما ذهب إليه مالك^(١) والجمهور، كما نقله القاضي عياض^(٢)؛ لأنه لا تدخل الكراهة حتى يصلي سنة الصبح عند بعض أو حتى يصلي فريضة الصبح على ما هو الصحيح عند الشافعية^(٣).

أو كانت سنة الصبح، ففيه استحباب التعجيل فيها وتخفيفها وهو مذهب مالك^(٤) والشافعي والجمهور، وقال بعض السلف: لا بأس بإطالتها، وهو لا ينافي استحباب التخفيف، وقد بالغ قوم في التخفيف وقال: لا قراءة فيها سوى الفاتحة حكاة الطحاوي^(٥) والقاضي^(٦) وغيرهما، وخطأهم النووي وقال: إنه غلطٌ بَيِّنٌ، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة لمسلم بعد هذا أن رسول الله ﷺ كان يقرأ فيها بعد الفاتحة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون/١] و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص/١]^(٧). وفي رواية: ﴿قُولُوا أَمَنَّا﴾ [البقرة/١٣٦] و﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا﴾ [آل عمران/٦٤]^(٨)^(٩).

وينبغي أن يُعلم أن سنة الفجر عند عامة العلماء سنة مؤكدة غاية التأكيد^(١٠) حتى اختلف في أنها أكد من الوتر، وللشافعي فيه قولان، وحكى القاضي عياض عن الحسن البصري [١٠٠/أ] أنها واجبة^(١١)، نعم كان الوتر واجباً على النبي ﷺ^(١٢).

(١) انظر: الذخيرة للقرافي: ٤٠١/٢.

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض: ٦٦/٣.

(٣) انظر ما ذكره العصام في هذه المسألة في شرح مسلم للنووي ٣/٢-٣ تجده كما ذكر. وقال النووي في الختام: وليس في هذا الحديث دليل ظاهر على الكراهة، إنما فيه الإخبار بأنه كان ﷺ لا يصلي غير ركعتي السنة ولم ينه عن غيرها اهـ.

(٤) انظر: الذخيرة: ٣٩٩/٢.

(٥) الإمام العلامة الحافظ الكبير محدث الديار المصرية وفتيها أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري الطحاوي الحنفي (ت ٣٢١هـ) من أشهر مصنفاته: «معاني الآثار» و«أحكام القرآن» وغيرها. (سير أعلام النبلاء: ص ٦٧٢-٦٧٤)

(٦) إكمال المعلم: ٦٣/٣-٦٤.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، ج ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب ركعتي سنة الفجر والحث عليها وتخفيفها ح ٧٢٦.

(٨) انظر هذه الرواية عند مسلم ح ٧٢٧.

(٩) انظر ما ذكره العصام في هذه المسألة في شرح مسلم للنووي ٣/٦ تجده كما ذكر.

(١٠) وفي اللباب شرح أدب الكتاب في الفقه الحنفي ص ١٠٠: أكد من سائر السنن، وقيل قربة من الواجب.

(١١) إكمال المعلم: ٦٣/٣، وانظر: شرح النووي على مسلم: ٤/٦-٥. قال النووي: والصواب عدم الوجوب.

(١٢) قال النووي في شرحه على مسلم ٥/٦: وقد يستدل به لأحد القولين عندنا في ترجيح سنة الصبح على الوتر لكن لا دلالة فيه لأن الوتر كان واجباً على رسول الله ﷺ فلا يتناوله الحديث اهـ.

والمراد ببناء المنادي النداء الثاني الذي هو لطلوع الفجر.

٨٥- ثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، ثنا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ: رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ.

قَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنه: وَحَدَّثَنِي حَفْصَةُ رضي الله عنها: بِرَكَعَتِي الْغَدَاةِ، وَلَمْ أَكُنْ أَرَاهُمَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ^(١).

٨٥- (ثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، ثنا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ^(٢)، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ) الْجَزْرِيُّ، أَبُو أَيُّوبَ، أَصْلُهُ كُوفِيٌّ نَزَلَ الرِّقَّةَ، ثَقَّةٌ فَقِيهٌ يَرْسُلُ، مِنَ الرَّابِعَةِ، أَخْرَجَ حَدِيثَهُ الْبَخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ لَهُ وَمُسْلِمٌ وَالْأَرْبَعَةُ ^(٣) (عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ: رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنه: وَحَدَّثَنِي حَفْصَةُ رضي الله عنها بِرَكَعَتِي الْغَدَاةِ، وَلَمْ أَكُنْ أَرَاهُمَا) أَيْ أَبْصَرَهُمَا، يَعْنِي لَمْ أَكُنْ ^(٤) حَافِظًا وَعَالِمًا بِرَكَعَتِي الْغَدَاةِ (مِنَ النَّبِيِّ ﷺ) ^(٥).

٨٦- ثنا أَبُو سَلَمَةَ يَحْيَى بْنُ خَلْفٍ، ثنا بَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، عَنْ خَالِدِ الْحَدَّادِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ رَكَعَتَيْنِ، وَيَعْدُهَا رَكَعَتَيْنِ، وَيَعْدُ الْمَغْرِبَ ثِنْتَيْنِ، وَيَعْدُ الْعِشَاءَ رَكَعَتَيْنِ، وَقَبْلَ الْفَجْرِ ثِنْتَيْنِ ^(٦).

٨٦- (ثنا أبو سلمة يحيى بن خلف) أبو سلمة الباهلي البصري الجوباري بجيم مضمومة ثم ساكنة ثم تحتانية موحدة ومهملة، صدوق، من العاشرة، أخرج حديثه مسلم وأبو داود والترمذي وابن

(١) متفق عليه، سبق تخريجه. انظر: الحديث ٨٣.

(٢) جعفر بن برقان الكلابي، أبو عبد الله الرقي، صدوق يهيم في حديث الزهري، من السابعة، أخرج حديثه البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة. (تقريب التهذيب: ص ٧٩)

(٣) تقريب التهذيب: ص ٤٨٨.

(٤) في (ي): أي لم أكن.

(٥) سقطت (من النبي ﷺ) من (ظ).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، ج ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز النافلة قائماً وقاعداً وفعل بعض الركعة قائماً وبعضها قاعداً ح ٧٣٠.

وانظر: صحيح البخاري، ج ١ كتاب التطوع، باب الركعتان قبل الظهر ح ١١٢٧.

ماجه^(١) (ثنا بشر بن المفضل^(٢))، عن خالد الحذاء، عن عبد الله بن شقيق قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة النبي ﷺ قالت: كان يصلي قبل الظهر ركعتين، وبعدها ركعتين، وبعد المغرب ثنتين) وفي بعض النسخ: ركعتين^(٣) (وبعد العشاء ركعتين، وقبل الفجر ثنتين) وفي بعض النسخ: ركعتين^(٤)(٥).

٨٧- ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ عَاصِمَ بْنَ ضَمْرَةَ يَقُولُ: سَأَلْنَا عَلِيًّا رضي الله عنه عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ النَّهَارِ، قَالَ: فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَا تُطِيقُونَ ذَلِكَ، قَالَ: قُلْنَا: مَنْ أَطَاقَ مِنْ ذَلِكَ صَلَّيْ، فَقَالَ: كَانَ إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ مِنْ هَاهُنَا كَهَيْئَتِهَا مِنْ هَاهُنَا عِنْدَ الْعَصْرِ صَلَّيْ رَكْعَتَيْنِ، وَإِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ مِنْ هَاهُنَا كَهَيْئَتِهَا مِنْ هَاهُنَا عِنْدَ الظُّهْرِ صَلَّيْ أَرْبَعًا، وَيُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا، وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ، وَقَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا، يَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالنَّبِيِّينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ^(١).

٨٧- (ثنا محمد بن المثني، ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن أبي إسحاق^(٧) قال: سمعت عاصم ابن ضمرة) السُّلُوي^(٨) الكوفي، صدوق، من الثالثة، أخرج حديثه الأربعة في صحيحهم^(٩) (يقول: سألنا علياً رضي الله عنه عن صلاة رسول الله ﷺ من النهار، قال: فقال: إنكم لا تطيقون ذلك، قال:

(١) تقريب التهذيب: ص ٥١٩-٥٢٠.

(٢) بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي، أبو إسماعيل البصري، ثقة ثبت عابد، من الثامنة، أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٦٣)

(٣) انظر هذه النسخة في الشرائع المحمدية - الفحل: ص ١٦٦.

(٤) انظر هذه النسخة في الشرائع المحمدية - حمودة: ص ٢١٨.

(٥) بعد تتبع نسخ الشرائع المطبوعة تبين لي أنه لا يوجد نسخة فيها ركعتين بدل ثنتين في كلا الموضعين معاً. (٦) أخرجه الترمذي في سننه، ج ٢ كتاب الجمعة، باب كيف كان تطوع النبي ﷺ بالنهار ح ٥٩٨ و ٥٩٩ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن. وقال إسحق بن إبراهيم: أحسن شيء روي في تطوع النبي ﷺ في النهار هذا. وروي عن عبد الله بن المبارك أنه كان يُضَعَّفُ هذا الحديث. وإنما ضعفه عندنا - والله أعلم - لأنه لا يُروى مثل هذا عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه، عن عاصم بن ضمرة عن علي. وعاصم بن ضمرة هو ثقة عند بعض أهل العلم اهـ. (انظر سنن الترمذي: ٤٩٤/٢-٤٩٥)

وأخرجه النسائي في سننه، ج ١ كتاب الإمامة، باب الصلاة قبل العصر ح ٨٧٣-٨٧٤. وابن ماجه في سننه، ج ١ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء فيما يستحب من التطوع بالنهار ح ١١٦١.

(٧) أبو إسحاق السبيعي، سبقت ترجمته.

(٨) في (ظ) و(م): السلواني. وهو خطأ.

(٩) تقريب التهذيب: ص ٢٢٨.

قلنا: من أطاق منا ذلك صلى ولو قال: ما أُطِيقَ منه يُصَلِّيَ لكان أحسن (فقال: كان إذا كانت الشمس من هاهنا) أي من المشرق (كهيتها من هاهنا) أي من المغرب (عند العصر صلى ركعتين) يعني صلاة الضحى (وإذا كانت الشمس من هاهنا) أي من المشرق (كهيتها من هاهنا) من المغرب (عند الظهر) يعني قبل الاستواء (صلى أربعاً، ويصلي قبل الظهر أربعاً، وبعدها ركعتين، وقبل العصر أربعاً، يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين والنبیین ، ومن تبعهم من المؤمنين والمسلمين) قيل: يريد التشهد لاشتماله على التسليم على الكل في قولنا: «السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ»^(١). والظاهر أن المراد أنه يخرج بالتسليم عن كل ركعتين وبالجمله لا يُخَصُّ بما يتعلق بالعصر.

ولنختتم الباب بجمع فوائد:

إحداها: أن ما ورد في عدد ركعات صلاة الليل سبع وتسع وإحدى عشرة وثلاث عشرة وست عشرة^(٢)، الثلاثة الأخيرة واحدة منها الوتر، وبعدها ركعتان يصلّيها جالساً ويقوم وقت الركوع فينتقل من القيام إلى الركوع. قال القاضي عياض: لا خلاف [١٠٠/ب] في أنه ليس في ذلك حد لا يزداد عليه ولا ينقص منه، وإن صلاة الليل من الطاعات التي كلما زيد فيها زاد الأجر وإنما الخلاف في فعل النبي ﷺ وما اختار لنفسه انتهى^(٣). ونحن نقول: الأظهر أنه اختلف فعل رسول الله ﷺ بحسب الأوقات وهدى أمته إلى أنه لا حرج فيها في الزيادة والنقصان^(٤).

والثانية: أنه ﷺ كان يضطجع على شقه الأيمن بعد صلاة الليل ولا نزاع فيه، قال القاضي عياض: ولم يقل أحد إنها سنة^(٥). وإنما الكلام في الاضطجاع على الشق الأيمن بعد ركعتي الفجر بينهما وبين الفريضة. قال القاضي عياض: ليس بسنة، وقال النووي: والصحيح أو الصواب أنه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٥ كتاب الاستئذان، باب الأخذ باليمين ح ٥٩١٠، ومسلم في صحيحه، ج ١ كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة ح ٤٠٢.

(٢) سئل علي عليه السلام عن صلاة رسول الله ﷺ؟ قال: كان يصلي من الليل ست عشرة ركعة. (مسند أحمد: ١١١/٢ رقم ١٢٣٣ قال الشيخ أحمد شاكر محققه: إسناده صحيح، على أن في هذا المتن خطأ، وذلك قوله (من الليل) وصوابه (من النهار) كما سبق الحديث مراراً ومفصلاً في بعض الروايات). انظر على سبيل المثال: ح ١٢٠٢.

(٣) إكمال المعلم: ٨٢/٣.

(٤) قلت: مؤدى عبارة العصام أن رسول الله لم يكن له حزب من الصلاة اختاره لنفسه في أيام صحته وفراغه وهذا فيه نظر! لأنه يخالف ما يفهم من الأحاديث الصحيحة الثابتة أن الصحابة كانوا يتنافسون في معرفة صفة صلاة رسول الله التي اختارها لنفسه في الليل.

(٥) إكمال المعلم: ٨٣/٣.

سنة لحديث أبي هريرة رضي الله عنه: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ فَلْيُضْطَجِعْ عَلَى يَمِينِهِ». رواه أبو داود^(١) والترمذي بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم، قال: هو حديث حسن صحيح^(٢)^(٣).

الثالثة: فيما يقوله ﷺ في الليل:

- قد ثبت أنه كان يقرأ بعشر الخواتيم^(٤).
- وروت عائشة رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ لِصَلَاةِ اللَّيْلِ كَبَّرَ عَشْرًا وَحَمِدَ عَشْرًا وَسَبَّحَ عَشْرًا وَاسْتَغْفَرَ عَشْرًا، وقال: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي وَعَافِنِي» رواه أبو داود^(٥) والنسائي^(٦) والبيهقي^(٧) وابن أبي شيبه^(٨)، وزاد ابن حبان: «عَشْرًا»^(٩).
- ولما افتتح صلاة الليل قال: «اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» رواه مسلم^(١٠) وغيره من أصحاب الصحاح.
- وروى البخاري وغيره من أرباب الصحاح أنه إذا قام يتشهد قال: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَقَوْلُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أُنْبِتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، أَنْتَ رَبُّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» رواه البخاري^(١١).

(١) انظر: سنن أبي داود، ج ٢ كتاب الصلاة، باب الاضطجاع بعدها ح ١٢٦١.

(٢) انظر: سنن الترمذي، ج ٢ كتاب الصلاة، باب ما جاء في الاضطجاع بعد ركعتي الفجر ح ٤٢٠.

(٣) انتهت عبارة النووي. انظر: شرح النووي على مسلم: ١٩/٦.

(٤) انظر الحديث رقم ٦٨.

(٥) سنن أبي داود، ج ١ كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء ح ٧٦٦.

(٦) سنن النسائي، ج ٣ كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب ذكر ما يستفتح به القيام ح ١٦١٦.

(٧) الدعوات الكبير للبيهقي: ١/١٦٣ رقم ٩٨.

(٨) المصنف لابن أبي شيبه: ٥٨/١٠ رقم ٢٩٨٢٦.

(٩) صحيح ابن حبان: ٣٣٧/٦ رقم ٢٦٠٢.

(١٠) صحيح مسلم، ج ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ح ٧٦٣.

(١١) صحيح البخاري، ج ١ أبواب التهجد، باب التهجد بالليل ح ١٠٦٩.

- «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ» رواه أبو داود^(١) والنسائي^(٢).

الرابعة: أجمع حديث في باب الرواتب حديث أم حُبَيْبَةَ رضي الله عنها^(٣) أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»، أربع قبل الظهر، وركعتين بعده، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل صلاة الفجر. وهو حديث صحيح أخرجه مسلم^(٤)، وروى عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ^(٥).

الخامسة: في الصلاة [١/١٠١] بعد الجمعة فقد اختلف الروايات في عددها: فروى ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه كَانَ لَا يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ^(٦). وروى أن ابن عمر رضي الله عنهما قال: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ الْجُمُعَةِ رَكْعَتَيْنِ وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ^(٧). وروى الترمذي بإسناده^(٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُصَلِّيًا بَعْدَ الْجُمُعَةِ فَلْيُصَلِّ أَرْبَعًا». هذا حديث صحيح أخرجه مسلم^(٩).

قال في «شرح السنة»: اختلف العلماء فيه فذهب الشافعي وأحمد إلى ركعتين. وروى ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يصلي قبل الجمعة أربعاً، وبعدها أربعاً. وإليه ذهب ابن المبارك وسفيان

(١) أخرجه أبو داود في سننه، ج ٢ أبواب قيام الليل، باب وقت قيام النبي ﷺ من الليل ح ١٣٢٠ ليس فيه الدعاء. وأخرجه أيضاً: الترمذي في سننه، ج ٥ كتاب الدعوات، باب منه ح ٣٤١٦ وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) عن ربيعة بن كعب رضي الله عنه قال: كُنْتُ أُبَيِّتُ عِنْدَ حُجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْهُوَيَّ، ثُمَّ يَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ الْهُوَيَّ. (الهُوَيَّ: الحين الطويل)

سنن النسائي، ج ٣ كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب ذكر ما يستفتح به القيام ح ١٦١٧.

(٣) رملة بنت أبي سفيان بن حرب الأموية، أم المؤمنين أم حبيبة مشهورة بكينيتها، أخرج حديثها الجماعة (تقريب التهذيب: ص ٦٦٥)

(٤) صحيح مسلم، ج ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل السنن الراجعة قبل الفرائض وبعدهن وبيان عددهن ح ٧٢٨.

(٥) سنن الترمذي، ج ٢ كتاب الصلاة، باب ما جاء فيمن صلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة من السنة وماله فيه من فضل ح ٤١٤ وقال: حديث عائشة رضي الله عنها حديث غريب من هذا الوجه.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ١ كتاب الجمعة، باب الصلاة بعد الجمعة وقبلها ح ٨٩٥، ومسلم في صحيحه، ج ٢ كتاب الجمعة، باب الصلاة بعد الجمعة ح ٨٨٢.

(٧) كذا في شرح السنة: ٤٤٩/٣. ولم أجده بهذا اللفظ، وفي سنن الترمذي ج ٢ أبواب الصلاة، باب ما جاء في الصلاة قبل الجمعة وبعدها ح ٥٢١: أنه كان يصلي بعد الجمعة ركعتين.

(٨) سنن الترمذي، ج ٢ أبواب الصلاة، باب ما جاء في الصلاة قبل الجمعة وبعدها ح ٥٢٣.

(٩) صحيح مسلم، ج ٢ كتاب الجمعة، باب الصلاة بعد الجمعة ح ٨٨١.

الثوري^(١) وأصحاب الرأي^(٢). وقال إسحاق: إن صلى في المسجد صلى أربعاً، وإن صلى في بيته صلى ركعتين جمعاً بين الحديثين.

وروي عن علي رضي الله عنه أنه أمر أن يُصَلَّى بعد الجمعة ركعتين ثم أربعاً^(٣). وروي عن ابن جريج عن عطاء [أنه رأى] ابن عمر رضي الله عنهما يصلي بعد الجمعة فينمأ^(٤) عن مصلاه الذي صلى الجمعة فيه قليلاً غير كثير ثم يركع ركعتين قال: ثم يمشي - يريد أبعداً قليلاً - فيركع أربع ركعات^(٥).

وروي عن يزيد بن أبي حبيب^(٦)، عن عطاء، عن ابن عمر أنه كان إذا كان بمكة يصلي الجمعة فيتقدم فيصلّي ركعتين ثم يتقدم فيصلّي أربعاً، وإذا كان بالمدينة صلى الجمعة ثم رجع إلى بيته فصلّي ركعتين ولم يصلّ في المسجد. فقبل له: فقال: كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك^(٧). واختار هذا بعض أهل العلم والله أعلم^(٨).

(١) سنن الترمذي: ٤٠١/٢.

(٢) وهو ما ذهب إليه الحنفية واشتروا أن تكون بتسليمة واحدة. انظر: مراقي الفلاح: ص ٣٢٥-٣٢٦.

(٣) سنن الترمذي: ٤٠١/٢.

(٤) في (ظ) و(ي): فيتجاوز. وما أثبتته يوافق ما جاء في شرح السنة.

(٥) انظر هذه الرواية مختصرة في سنن الترمذي ٤٠٢/٢: عن ابن جريج عن عطاء قال: رأيت ابن عمر صلى بعد الجمعة ركعتين ثم صلى بعد ذلك أربعاً.

(٦) في (ظ): أبي الصلت. وهو خطأ.

(٧) أخرجه أبو داود في سننه، ج ١ كتاب الصلاة، باب الصلاة بعد الجمعة ح ١١٣٠.

(٨) انتهت عبارة البغوي كما في شرح السنة: ٤٥٠/٣-٤٥١. وانظر المسألة ومروياتها أيضاً في سنن الترمذي وعنه نقل البغوي: ٤٠٠/٢-٤٠٢.

(٤١) بَابُ صَلَاةِ الضُّحَى

٨٨- ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيلَانَ، ثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، أَنَا شُعْبَةُ، عَنْ يَزِيدَ الرَّشْكَ قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاذَةَ قَالَتْ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى؟، قَالَتْ: نَعَمْ، يُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللَّهُ^(١).

(٤١) بَابُ صَلَاةِ الضُّحَى^(٢)

الضُّحَى كَطَّلَحَ: ارتفاع أول النهار، والضُّحَى بالضم والقصر: فوقه، وبه سميت صلاة الضحى^(٣).

والإضافة بمعنى في، أو إضافة المسبب إلى السبب كصلاة الظهر.

والضَّحَاء بالفتح والمد: هو وقت الارتفاع إلى ربع السماء فما بعده كذا في «النهاية»^(٤).

٨٨- (ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيلَانَ، ثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ^(٥))، أَنَا^(٦) شُعْبَةُ، عَنْ يَزِيدَ الرَّشْكَ^(٧) قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاذَةَ بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَوِيَّة، أُمَ الصَّهْبَاءِ الْبَصْرِيَّة، ثَقَّة، مِنْ الثَّالِثَةِ، أَخْرَجَ حَدِيثَهَا الْأَثَمَةُ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ج ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتين وأكملها ثمان ركعات وأوسطها أربع ركعات أو ست والحث على المحافظة عليها ح ٧١٩.

(٢) كُتِبَ فِي حَاشِيَةِ النِّسْخَةِ (ح) [١٣٠/ب] نَقْلًا عَنِ اللَّارِي شَارِحِ الشَّمَائِلِ وَهُوَ قَرِينُ الْعَصَامِ:

وروى الطبراني عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ صَلَّى الضُّحَى رَكَعَتَيْنِ لَمْ يَكُتِبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ صَلَّى أَرْبَعًا كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ صَلَّى سِتًّا كُفِيَ ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَمَنْ صَلَّى ثَمَانًا كُتِبَ مِنَ الْعَابِدِينَ، وَمَنْ صَلَّى ثِنْتًا عَشْرَ بَنَى اللَّهُ تَعَالَى بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ. وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ أَه.

قُلْتُ: وَشَرَحَ اللَّارِي عَلَى الشَّمَائِلِ مِنَ الشُّرُوحِ الَّتِي لَمْ تَحَقِّقْ وَلَمْ تَطْبَعْ فِيمَا أَعْلَم.

(٣) النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ، مَادَّةُ (ضَحَا).

(٤) الْمَرْجِعُ السَّابِقُ. وَالَّذِي فِي النِّهَايَةِ: الضَّحَاءُ: أَيُّ قَرِيبًا مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ. وَأَمَّا مَا قَبْلَهُ فَهُوَ كَمَا قَالَ.

(٥) سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ الْجَارُودِ، أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ الْبَصْرِيُّ، ثَقَّةٌ حَافِظٌ، غَلِطَ فِي أَحَادِيثَ، مِنْ النَّاسِعةِ، أَخْرَجَ حَدِيثَهُ الْبَخَارِيُّ مُعَلَّقًا، وَمُسْلِمٌ وَالْأَرْبَعَةُ. (تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ: ص ١٩٠-١٩١)

(٦) فِي (ي) وَ(م) وَ(ح): أَخْبَرْنَا.

(٧) يَزِيدُ بْنُ أَبِي يَزِيدَ الضُّبَيْعِيُّ مَوْلَاهُمْ، أَبُو الْأَزْهَرِ الْبَصْرِيُّ، يُعْرَفُ بِالرَّشْكَ، ثَقَّةٌ عَابِدٌ، وَهَمَّ مِنْ لَيْئِهِ، مِنْ السَّادِسةِ، أَخْرَجَ حَدِيثَهُ الْجَمَاعَةُ. (تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ: ص ٥٣٥)

السةة في صءاءهم^(١) (قالت: قُلْتُ لعائشة ؓ: أكان النبي ؐ يصلي الضحى؟) المراد بالمضارع الاستمرار أي: يدوم على صلاة الضحى^(٢) (قالت: نعم، يصلي أربع ركعات) أي يدوم على أربع ركعات (ويزيد ما شاء الله) أي وقت مشيئة الله تعالى. والزيادة التي ثبتت إلى ثنتي عشرة من غير تجاوز. وقد يكون ستاً أو ثمانياً. وبهذا عرفت أن ثبوت ثنتي عشرة لا ينافي ما روي عن أم ذرّة^(٣) قالت: رأيت عائشة ؓ تصلي الضحى وتقول: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي إِلَّا أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ^(٤) على ما في «الصراط المستقيم»^(٥)؛ لأن المحصور في الأربع دوام أربع ركعات، فمن قال: هذا لا يلزم رواية ثنتي عشرة فقد غفل. نعم ثبوت ركعتين ينافيه إلا أن يقال كان الاكتفاء بركعتين قليلاً.

٨٩- ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنِي حَكِيمُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الرَّيَّادِيُّ، ثَنَا زِيَادُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ بْنِ رَبِيعِ الرَّيَّادِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي الضُّحَى سِتَّ رَكَعَاتٍ^(٦).

=قلت: ولم يترجم العصام له كما هي طريقته عند ورد الراوي في الشرائل للمرة الأولى. جاء في حاشية (ي) [١٩٦/أ]: شرحه المصنف فيما سيأتي في باب الصيام، ولا يخفى أن المناسب شرحه هنا وتركه فيما سيأتي. ولتأخير وجه سيظهر.

(١) تقريب التهذيب: ص ٦٧٠.

(٢) كان مع المضارع تفيد الاستمرار وقد سبق مثيلها في الحديث رقم ٦، انظر التعليق عليه.

(٣) أم ذرّة المدنية، مولاة عائشة، مقبولة، من الثالثة. أخرج حديثها أبو داود. (تقريب التهذيب: ص ٦٧٣)

(٤) أخرجه أحمد في مسنده: ٤١٨/١٧-٤١٩ رقم ٢٤٦٢٦.

(٥) كذا في النسخ الأربع. وكتب فوقه في النسخة (ي): اسم كتاب.

يحتمل أنه «الصراط المستقيم» المكنى بـ «نجاه الطالبين» فارسي لعبد الوهاب الصابوني (ت ٩٥٤هـ) وأمير حسين بن حسن عالم الحسيني (ت ٧١٨هـ). في الفقه، ذكره الواعظ الكاشفي في «تحفة الصلاة». (انظر: كشف الظنون: ١٠٧٧/٢).

(٦) تفرد به الترمذي في الشرائل. ورمز لصحته السيوطي في الجامع الصغير: ٣٢٧/٢ رقم ٧٠٦٠.

قال المناوي في فيض القدير ٢٢٢/٥: أخرجه الترمذي في الشرائل عن أنس، وكذا الحاكم في فضل صلاة الضحى عن جابر ؓ. قال الحافظ العراقي: رجاله ثقات.

وقال في شرحه على الشرائل ٨٧/٢: وهذا روي أيضاً من حديث علي وجابر وعائشة. قال القسطلاني: لكن لا يخلو إسناده من مقال اهـ.

٨٩- (ثنا محمد بن المثنى، حدثني حكيم بن معاوية الزياتي) البصري، مستور، من العاشرة، أخرج حديثه مسلم^(١). هكذا ذكره الشيخ في التقريب [١٠١/ب] ولهم: حكيم بن معاوية النُميري بالنون مصغراً، مختلف في صحبته، له حديث، وقيل: إنما يرويه عن أبيه أو عن عمه، والصواب أنه من الثانية، تابعي^(٢). وفي التقريب أن الترمذي روى عن معاوية النُميري هذا، ولكن في نسخ الشائل هو معاوية الزياتي^(٣) (ثنا زياد بن عبيد الله بن ربيع الزياتي) البصري والد محمد، مقبول، من الثانية، أخرج حديثه الترمذي في الشائل^(٤) (عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يصلي الضحى ست ركعات).

٩٠- ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: مَا أَخْبَرَنِي أَحَدٌ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى إِلَّا أُمَّ هَانِيٍّ، فَإِنَّهَا حَدَّثَتْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ بَيْتَهَا يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ فَأَغْتَسَلَ فَسَبَّحَ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ، مَا رَأَيْتُهُ صَلَّى صَلَاةً قَطُّ أَخَفَّ مِنْهَا غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ^(٥).

٩٠- (ثنا محمد بن المثنى، ثنا محمد بن جعفر، أنا^(٦) شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عبدالرحمن ابن أبي ليلى) الأنصاري المدني ثم الكوفي، من الثانية، اختلف في سماعه من عمر، أخرج حديثه الستة في صحاحهم^(٧). وأبو ليلى: صحابي شهد أحداً وما بعدها من المشاهد ثم انتقل إلى الكوفة وسكنها وحضر مع علي مشاهد وقتل معه بصفين. وعبد الرحمن تابعي جليل، روى

(١) الصحيح: الترمذي في الشائل. قلت: ولعل رمز (تم) في التقريب لما أخرجه الترمذي في الشائل تصحفت إلى (م) رمز ما أخرجه مسلم. (انظر: تقريب التهذيب: ص ١١٦)
(٢) أخرج حديثه الترمذي وابن ماجه. (تقريب التهذيب: ص ١١٦)
(٣) الترمذي روى عن حكيم بن معاوية النُميري في سننه، وعن الزياتي في شائله.
(٤) تقريب التهذيب: ص ١٦٠. وفي تهذيب الكمال ٩/ ٤٩٦: زياد بن عبيد الله بن ربيع بن زياد الزياتي البصري، والد محمد بن زياد الزياتي.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ١ كتاب التطوع، باب صلاة الضحى في السفر ح ١١٢٢، ومسلم في صحيحه، ج ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان وأكملها ثمان ركعات وأوسطها أربع ركعات أو ست والحث على المحافظة عليها ح ٣٣٦.

(٦) في (ي) و(ح): أخبرنا.

(٧) تقريب التهذيب: ص ٢٩١. وفيه: ثقة من الثانية.

عن عمر وعثمان وعلي وسعد وأبي بن كعب^(١) وابن مسعود وأبي ذر وحذيفة وابن عمر والمقداد^(٢) وأبي أيوب^(٣) وأبي الدرداء وزيد بن أرقم^(٤) وأنس بن مالك وكعب بن عُجْرة^(٥) وكثير من الصحابة، وسمع عنه كثير من التابعين ومنهم ابن سيرين وعمر بن ميمون^(٦) وعمر بن مرة. وانفقوا على توثيقه وجلالته وأثنى أكابر السلف عليه وحضر مجلسه الصحابة مستمعين إليه ﷺ^(٧) (قال: ما أخبرني أحد أنه رأى النبي ﷺ يصلي الضحى إلا أم هانئ^(٨))، فإنها حدثت أن رسول الله ﷺ دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل فسبح ثمانين ركعات، ما رأيته صلى صلاة قط أخف منها غير أنه كان يتم الركوع والسجود) أي لا يخففها. وإلا فهو يتم سائر الأركان مع التخفيف. فَنِعَمَ القولُ قول الطيبي أن فيه إشعاراً بشأن الطمأنينة في الركوع والسجود^(٩). ومن قال: فيه ضعف؛ لجواز^(١٠) أن يكون الاستدراك لأنه كثيراً ما يقع فيهما التساهل، إذ لا يتوهم التساهل فيهما بحسب الإهمال.

وها هنا بحثان شريفان: أحدهما: أن هذه الرواية من أم هانئ تخالف ما جاء عنها في بعض الروايات أنها قالت: جئت رسول الله ﷺ أشكو أخي علياً أنه كان يقتل ابن هُبَيْرَةَ وقد أجرته

(١) أبي بن كعب بن قيس النجاري الأنصاري الخزرجي، أبو المنذر سيد القراء، ويكنى أبا الطفيل أيضاً، من فضلاء الصحابة، أخرج حديثه الجماعة (انظر: تقريب التهذيب: ص ٣٦)

(٢) المقداد بن عمرو بن ثعلبة البهراني الكندي الزهري، صحابي مشهور من السابقين لم يثبت أنه كان ببدر فارس غيره، أخرج حديثه الجماعة (تقريب التهذيب: ص ٤٧٦).

(٣) خالد بن زيد بن كليب الأنصاري، أبو أيوب، معروف باسمه وكنيته، من كبار الصحابة، شهد العقبة وبدراً وما بعدهما، ونزل النبي ﷺ حين قدم المدينة عليه، مات غازياً الروم في القسطنطينية، أخرج حديثه الجماعة. (الإصابة: ٣/ ٥٦-٥٧، تقريب التهذيب: ص ١٢٨)

(٤) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي، صحابي مشهور أول مشاهده الخندق، وأنزل الله تصديقه في سورة المنافقين. أخرج حديثه الجماعة (تقريب التهذيب: ص ١٦٢)

(٥) كعب بن عُجْرة الأنصاري المدني أبو محمد، صحابي مشهور أخرج حديثه الجماعة. (تقريب التهذيب: ص ٣٩٧).

(٦) عمرو بن ميمون الأودي، أبو عبد الله ويقال: أبو يحيى مخضرم مشهور ثقة عابد، نزل الكوفة، أخرج حديثه الجماعة (تقريب التهذيب: ص ٣٦٤ وانظر: تهذيب الكمال: ١٧/ ٣٧٤-٣٧٥)

(٧) تهذيب الأسماء واللغات بتصرف يسير: ٣٠٣/١-٣٠٤.

(٨) أم هانئ بنت أبي طالب الهاشمية، ابنة عم رسول الله ﷺ، اسمها فاختة، وقيل: فاطمة، وقيل: هند والأول أشهر. لها صحبة وأحاديث، أخرج حديثها الجماعة (الإصابة: ١٣/ ٣٠٠-٣٠١، تقريب التهذيب: ص ٦٧٦)

(٩) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: ٤/ ١٢٣٩.

(١٠) في (ح): يجوز.

فوجدته ﷺ يغتسل وفاطمة ابنته تستره فذكرت له الحال فقال: «قَدْ أَجَزْنَا مَنْ أَجَزَتْ يَا أُمَّ هَانِئٍ»^(١).
وقد يدفع بأن مجيئها النبي ﷺ لا يوجب أن يكون في غير بيتها.

والثاني: أنه لا دلالة في الحديث على أنه صلاة الضحى بل هي صلاة لِشُكْرِ فتح مكة.
وقد ثبت أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه صلى على سرير كسرى ثماني ركعات يوم فتح مدائن^(٢). نعم
في بعض روايات مسلم تنمة له وهي: «وَذَلِكَ ضُحَى». فاستدل أكثر العلماء بهذه التنمة. وتوقف
القاضي عياض [١/١٠٢] في دلالة التنمة أيضاً وقال: وذلك يحتمل أن يكون تعيين وقت ذلك
الصلاة ولا يثبت به أنه ﷺ نوى صلاة الضحى^{(٣)(٤)}.

قال النووي: قد ثبت عن أم هانئ أن النبي ﷺ يوم الفتح صلى سبعة الضحى ثماني
ركعات وسَلَّمَ من كل ركعتين. رواه أبو داود في سننه بهذا اللفظ بإسناد صحيح على شرط
البخاري^(٥). وبهذا ينكشف وجوب حمل رواية الكتاب أيضاً على صلاة الضحى، ولذا استدل العلماء
العلماء بها على كونها ثماني ركعات، وحكم النووي بأن الاستدلال صحيح، ومن توقف توقف^(٦)
لعدم علمه بمراد الحديث، فمن قال: صحة الاستدلال بالحديث على طريقة أبي داود لا تنفي صحة
التوقف في صحته على طريقة الكتاب فقد غفل^(٧).

٩١- ثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، ثَنَا وَكِيعٌ، ثَنَا كَهْمَسُ بْنُ الْحَسَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: قُلْتُ
لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى؟، قَالَتْ: لَا، إِلَّا أَنْ يَجِيءَ مِنْ مَغِيبِهِ^(٨).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٣ كتاب الجزية، باب أمان النساء وجوارهن ح ٣٠٠٠، ومسلم في صحيحه، ج ١
كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان وأكملها ثمان ركعات وأوسطها
أربع ركعات أو ست والحث على المحافظة عليها ح ٣٣٦.

(٢) لم أجد هذه الرواية.

(٣) إكمال المعلم: ٦١/٣.

(٤) انظر المسألة في شرح النووي على مسلم: ٢٣٣/٥.

(٥) سنن أبي داود، ج ٢ كتاب الصلاة، باب صلاة الضحى ح ١٢٩٠.

(٦) سقطت (توقف) من (ظ).

(٧) انظر طرفاً مما ذكره العصام في شرح النووي على مسلم: ٢٣٣/٥.

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه، ج ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى ... ح ٧١٧.

٩١ - (ثنا ابن أبي عمر، ثنا وكيع، ثنا كَهْمَسُ بْنُ الْحَسَنِ التِّمِّي^(١)، أبو الحسن البصري، ثقة، من الخامسة، أخرج حديثه الستة في صحيحهم^(٢)) (عن عبد الله بن شقيق قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: أكان النبي ﷺ يصلي الضحى؟، قالت: لا إلا أن يجيء) أي وقت الضحى^(٣) (من مَغِيْبِهِ) أي من سفره. سمي مغيباً لأن الرجل يغيب فيه.

وصححه في «الشرح» مِنْ مَغِيْبَةٍ بقاء التأنيث ولا يوافقها الأصول المصححة، ولا وجه للتاء.

ولا يخفى أنه يعارض ما رواه معاذة^(٤) إلا أن يخصص بالمجيء من مغيبه، وهو بعيد عن السَّوْق.

ويحتمل أن يقال قوله: لا نفي لمداومته على صلاة الضحى إلا أن يجيء عن السفر والمعنى لا يداوم إلا في الحضر ولا يصلي في السفر.

ثم مذهب أكثر العلماء أنها مستحبة؛ لأنها جاء أحاديث في فضلها، وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت: مَا سَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُبْحَةَ الضُّحَى وَإِنِّي لِأُسَبِّحُهَا، وَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيَدْعُ الْعَمَلَ وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ خَشْيَةً أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ وَيُقْتَرَضَ عَلَيْهِمْ^(٥). وفي «شرح السنة» كره بعض العلماء صلاة الضحى. روي ذلك عن أبي بكرة، وكان ابن عمر إذا سئل عن سبحة الضحى قال: لا أمر بها ولا أنهى عنها، ولقد أحدث عثمان وما أرى ما أحدث، وإنها لمن أحب ما أحدث الناس^(٦).

(١) كذا في النسخ الأربع. وفي التقريب: التميمي.

(٢) تقريب التهذيب: ص ٣٩٨.

(٣) (أي وقت الضحى) زيادة من (ظ).

(٤) انظر: الحديث ٨٨.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ١ كتاب التهجد، باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل ح ١٠٧٦، ومسلم في صحيحه، ج ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى ... ح ٧١٨.

(٦) شرح السنة: ١٣٨/٤، وقال النووي في شرحه على مسلم (٥/ ٢٣٠):

وأما ما صح عن ابن عمر أنه قال في الضحى: هي بدعة فمحمول على أن صلاتها في المسجد والتظاهر بها كما كانوا يفعلونه بدعة لا أن أصلها في البيوت ونحوها مذموم، أو يقال قوله بدعة أي المواظبة عليها لأن النبي ﷺ لم يواظب عليها خشية أن تفرض وهذا في حقه ﷺ، وقد ثبت استحباب المحافظة في حقنا بحديث أبي

٩٢- ثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ الْبَغْدَادِيُّ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَبِيعَةَ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى حَتَّى نَقُولَ: لَا يَدْعُهَا، وَيَدْعُهَا حَتَّى نَقُولَ: لَا يُصَلِّيَهَا^(١).

٩٢- (ثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ الْبَغْدَادِي) قَدْ مَرَّ فِي اللَّبَاسِ^(٢) (ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَبِيعَةَ) الْكِلَابِي الْكُوفِي، أَبُو عمرو وكيع^(٣)، صدوق، من التاسعة، أخرج حديثه الستة في صحيحهم^(٤) (عَنْ فَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ) الْأَعَزَّ بِمَعْجَمَةٍ وَمَهْمَلَةٍ، الرَّقَاشِي الْكُوفِي، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، صدوق يَهُمُّ وَرَمِي بِالتَّشْيِيعِ، مِنَ السَّابِعَةِ، أخرج حديثه مسلم والأربعة^(٥) (عَنْ عَطِيَّةٍ) بِالْمَهْمَلَتَيْنِ كَهْدِيَّةٍ، صَحَابِي صَغِيرٌ، لَهُ حَدِيثٌ، أخرج حديثه الأئمة الأربعة^(٦). وروى الترمذي عن عطية بن قيس الكلابي، وقيل: بالمهملية، أَبُو يَحْيَى الشَّامِي، مَقْرئ^(٧)، من الثالثة^(٨)

الدرء وأبي ذر، أو يقال أن بن عمر لم يبلغه فعل النبي ﷺ الضحى وأمره بها، وكيف كان فجمهور العلماء على استحباب الضحى، وإنما نقل التوقف فيها عن ابن مسعود وابن عمر والله أعلم اهـ.

(١) أخرجه الترمذي بسنده في سننه، ج ٢ كتاب الوتر، باب ما جاء في صلاة الضحى ح ٤٧٧ وقال: هذا حديث حسن غريب. وأحمد في مسنده: ٦٨/١٠ رقم ١١٠٩٨ وأبو يعلى في مسنده: ٤٥٦/٢-٤٥٧ رقم ١٢٧٠.

قال محقق الجامع أحمد شاکر: عطية العوفي: بفتح العين المهملية وسكون الواو وبالفاء، وهو عطية بن سعد بن جُنَادَةَ، وعطية هذا تكلموا فيه كثيراً، وهو صدوق وفي حفظه شيء، وعندي أن حديثه لا يقل عن درجة الحسن، وقد حسن له الترمذي كثيراً كما في هذا الحديث اهـ.

(٢) (ي) [٦٨/أ]: زياد بن أيوب، طوسي الأصل، يلقب دُلُوبِ، وكان يغضب منها، ولقبه أحمد: شعبة الصغير، ثقة حافظ، من العاشرة، أخرج حديثه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي اهـ.

انظر: ترجمته في تقريب التهذيب: ١٥٨.

(٣) كذا في النسخ الأربع. والصحيح: ابن عم وكيع كما في التقريب. ولعلها تصحفت.

(٤) كذا في النسخ الأربع. والصحيح: البخاري في الأدب المفرد والأربعة. انظر ترجمته: ص ٤١٣.

(٥) كذا في النسخ الأربع. وفي التقريب ص ٣٨٤: البخاري في «رفع اليدين» ومسلم والأربعة.

(٦) هذه ترجمة عطية القُرْطِي، انظر: تقريب التهذيب: ص ٣٣٣ رقم ٤٦٢٣.

والصحيح: عطية العوفي كما بينه الترمذي في سننه في الجامع برقم ٤٧٧. وهو عطية بن سعد بن جُنَادَةَ العوفي الجدلي، أبو الحسن. صدوق يخطئ كثيراً وكان شيعياً مُدَلِّساً، من الثالثة، أخرج حديثه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي وابن ماجه. (تقريب التهذيب: ص ٣٣٣)

(٧) كذا في النسخ الأربع. وفي التقريب: ثقة مَقْرئ.

(٨) أخرج حديثه البخاري معلقاً ومسلم والأربعة. انظر: تقريب التهذيب: ص ٣٣٣ رقم ٤٦٢٢.

(عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ^(١) قال: كان النبي ﷺ [١٠٢/ب] يصلي الضحى حتى نقول: لا يدعها، ويدعها حتى نقول: لا يصلّيها) فمعنى حديث عائشة رضي الله عنها أنه كان يصلي أربع ركعات ويزيد ما شاء الله: أنه كان كذلك في أيام يصلي.

٩٣- ثنا أحمد بن منيع، عن هشيم، أنا عبيدة، عن إبراهيم، عن سَهْم بن منجَاب، عن قُرَظ الضَّبِّي أو عن قُرَظَة، عن قُرَظ، عن أبي أيوب الأنصاري أن النبي ﷺ كان يُدْمِنُ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ تَدْمِنُ هَذِهِ الْأَرْبَعَ الرَكَعَاتِ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ فَقَالَ: «إِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ تَفْتَحُ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ فَلَا تُرْتَجُ حَتَّى يُصَلَّى الظُّهْرُ، فَأَحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِي تِلْكَ السَّاعَةِ خَيْرٌ»، قُلْتُ: أَفِي كُلِّهِنَّ قِرَاءَةٌ؟ قَالَ: «نعم»، قُلْتُ: هَلْ فِيهِنَّ تَسْلِيمٌ فَاصِلٌ؟ قَالَ: «لا» ^(٢).

ثنا أحمد بن منيع، ثنا أبو معاوية، أخبرنا عبيدة، عن إبراهيم، عن سَهْم بن منجَاب، عن قُرَظَة، عن قُرَظ، عن أبي أيوب، عن النبي ﷺ نحوه.

٩٣- (ثنا أحمد بن منيع، عن هشيم) وفي بعض النسخ: ثنا ^(٣) (أنا عبيدة) قد أبهم عبيدة وهو متعدد فلم نذكر ترجمته ^(٤) (عن إبراهيم) إبراهيم متعدد فلم نترجمه لإبهامه ^(٥) (عن سَهْم) كفلس

(١) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري، أبو سعيد الخدري، مشهور بكنيته، له ولأبيه صحبة، واستصغر بأحد، ثم شهد ما بعدها وروى الكثير، كان من أفقه أحداث الصحابة، أخرج حديثه الجماعة. (انظر: الإصابة: ١٦٦/٤-١٦٧، تقريب التهذيب: ١٧٢)

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، ج ٢ كتاب الصلاة، باب الأربع قبل الظهر وبعدها ح ١٢٧٠، وابن ماجه في سننه، ج ١ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في الأربع ركعات قبل الظهر ح ١١٥٧.

ورمز السيوطي لصحته في الجامع الصغير: ٢٩١/١ رقم ٢١٦٩. ورمز لحسنه ١٢١/١ رقم ٩٢٣. وساق له الترمذي شاهداً من حديث عبد الله بن السائب. انظر الحديث رقم ٩٤.

(٣) كُتِبَ فوقها في (ي): بدل عن.

(٤) ورد في الشرائع المحمدية - حمزاوي ص ٩٧: عبيدة وهو ابن مُعْتَب. في سياق متن الشرائع.

وعبيدة بن مُعْتَب الضَّبِّي، أبو عبد الكريم الكوفي الضرير، ضعيف واختلط بأخرة، من الثامنة، وما له في البخاري سوى موضع واحد في الأضاحي. أخرج حديثه البخاري معلقاً وأبو داود والترمذي وابن ماجه. (تقريب التهذيب: ص ٣٢٠)

(٥) هو إبراهيم النخعي. سبقت ترجمته. انظر: تهذيب الكمال: ٢٧٣/١٩.

بالمُهْمَلَة (بن مُنْجَاب) كمفتاح بنون وجيم وموحدة، ابن راشد الضبي الكوفي، من السادسة، وإن ثبت أنه الذي يروي عن العلاء بن الحضرمي فهو من الثالثة، لكن فَرَّقَ بينهما ابن حبان^(١) (عن قَرْنَع) بالقاف والراء المهملة والمثلثة والمهملة كَجَعَفَر (الضَّبِّي) الكوفي، صدوق، من الثانية^(٢)، مخضرم، أخرج حديثه أبو داود والترمذي في «الشماثل» والنسائي وابن ماجه^(٣) (أو عن قَرْنَع) بالقاف والزاي^(٤) والمهملة كدرجة، ابن يحيى البصري، من الثالثة، أخرج حديثه الستة في صاحبهم^(٥) (عن قرْنَع، عن أبي أيوب الأنصاري ؓ أن النبي ﷺ كان يدمن أربع ركعات عند زوال الشمس) يبعد حمله على ما قبل الاستواء حتى يعد من صلاة الضحى فالمراد بعند الزوال متصلاً به فهي الصلاة التي تذكر في الحديثين اللذين بعد هذا الحديث. وهل هي راتبة الظهر؟ والظاهر من ذكرها في هذا الباب دون ذكرها مع أحاديث الرواتب أن أبا عيسى جعلها غير راتبة الظهر. وبعد: فليس لذكرها مع صلاة الضحى دون ذكرها مع تطوع الظهر وجه ظاهر إلا أن يقال تشارك الضحى في أنها ليست من توابع الفرض ومكملاته^(٦) (فقلت: يا رسول الله! إنك تدمن هذه الأربع الركعات عند زوال الشمس) وفي بعض النسخ: أتكثر من هذه الأربع الخ^(٧). والمقصود استعلام أنها هل هي فريضة عليه خاصة أم^(٨) سنة مؤكدة؟ (فقال: إن أبواب السماء تفتح عند زوال الشمس فلا تُرْتَج) أي لا تغلق (حتى يصلى الظهر، فأحب أن يصعد لي في تلك الساعة خير) يفهم منه أنه يصعد عمل العبد قبل أن ترجع ملائكة الوقت وحفظة عمل الوقت إلا أن يراد بالصعود تعلق علم الله تعالى به (قلت: أفي كلهن قراءة؟) كأنه أراد قراءة غير الفاتحة وإلا فالتطوع

(١) وهو ثقة. انظر: تقريب التهذيب: ص ١٩٩.

(٢) في (ظ): من الثالثة. وهو خطأ.

(٣) تقريب التهذيب: ص ٣٩٠.

(٤) في (ظ): والراء. وهو خطأ.

(٥) وهو ثقة أيضاً. انظر: تقريب التهذيب: ص ٣٩١.

(٦) قال الباجوري في شرحه «المواهب اللدنية على الشماثل المحمدية» ص ٤٩٧: وحكي أن هذه الأحاديث وجدت في باب العبادة كما في بعض النسخ، وهو الأحسن بالصواب، ولعل إيرادها في هذا الباب من تصرف النساخ، ولم يكن في النسخ المقررة على المؤلف ترجمة بباب صلاة الضحى ولا بباب التطوع ولا بباب الصوم، ووقعت الأحاديث المذكورة في هذه الأبواب في باب العبادة وعلى هذا فلا إشكال اهـ.

(٧) لم أجد هذه النسخة في نسخ الشماثل المطبوعة بين أيدينا.

(٨) في (ي) و(ح): أو.

لا يكون بدون القراءة^(١)، ويحتمل أن يكون أبو أيوب غير عالم بالمسألة حين السؤال لكنه بعيد (قال: نعم، قلت: هل فيهن تسليم فاصل^(٢)؟ قال: لا) قيل: دل هذا على أن صلاة النهار أربع، وقيل بل الدلالة على أنه ليس أربعاً وإلا لما سأل أبو أيوب. واختلف فيما هو أفضل؟ فقيل: مثني، وقيل: بالليل مثني وبالنهار رباع، وقيل: رباع مطلقاً (ثنا أحمد بن منيع، ثنا أبو معاوية^(٣))، أخبرنا عبيدة، عن إبراهيم، عن سهم بن منجاب، عن قزعة، عن القرثع، عن أبي أيوب، عن النبي ﷺ نحوه).

٩٤ - ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، ثنا أَبُو دَاوُدَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ أَبِي الْوَضَّاحِ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزْرِيِّ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَقَالَ: «إِنَّهَا سَاعَةٌ تَفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَأَحَبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ»^(٤).

٩٤ - (ثنا محمد بن المثني، ثنا أبو داود^(٥))، ثنا محمد بن مسلم بن أبي الوضّاح (الفضاعي الجزري، نزيل بغداد [١٠٣/أ]، أبو سعيد المؤدّب، مشهور بكنيته، صدوق يهيم، من الثامنة، أخرج حديثه البخاري في التعليق والخمسة في صاحبهم^(٦)) (عن عبد الكريم الجزري) هو ابن مالك، أبو سعيد مولى بني أمية، وهو الخضرمي بالخاء ومعجمة ومهملة، منسوب إلى قرية من يمامة، ثقة متقن، من السادسة^(٧))، أخرج حديثه الستة في صاحبهم^(٨) (عن مجاهد، عن عبد الله بن السائب

(١) أي قراءة الفاتحة.

(٢) وقعت (فاصل) في سياق شرح العصام في (ي).

(٣) عبد الرحمن بن قيس، سبقت ترجمته.

(٤) أخرجه الترمذي في جامعه، ج ٢ كتاب الصلاة، باب ما جاء في الصلاة عند الزوال ح ٤٧٨ وقال: وفي الباب عن علي وأبي أيوب. وحديث عبد الله بن السائب حديث حسن غريب.

وقال الشيخ أحمد شاكر محقق الكتاب: هو حديث صحيح متصل الإسناد رواه ثقات.

(٥) أبو داود الطيالسي، سبقت ترجمته.

(٦) تقريب التهذيب: ص ٤٤١.

(٧) في (ي) و(ح): من السابعة.

(٨) تقريب التهذيب: ص ٣٠١. قلت: ترجمه العصام في ح ٢٠ كما ترجم لعبد الكريم الجرجاني، حيث إنه لم يعرف أيهما المراد بقوله (عن عبد الكريم)؟. بينما أعاد الترجمة هنا لمعرفة الراوي.

❦ ابن أبي السائب بن عابد بن عبد الله المخزومي المكي، له ولأبيه صحبة، وكان قارئ أهل مكة، أخرج حديثه البخاري في «التاريخ» ومسلم والأربعة في صحاحهم^(١) (أن رسول الله ﷺ كان يصلي أربعاً بعد أن تزول الشمس قبل الظهر، وقال: إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء فأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح).

٩٥- ثنا أبو سلمة يحيى بن خلف، ثنا عمر بن عليّ المقدمي، عن مسعر بن كدام، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن عليّ ❦ أنه كان يصلي قبل الظهر أربعاً، وذكر أن رسول الله ﷺ كان يصليها عند الزوال ويمد فيها^(٢).

٩٥- (ثنا أبو سلمة يحيى بن خلف، ثنا عمر بن عليّ المقدمي) نسب إلى جده مقدّم، اسم مفعول من التقديم، بصري واسطي الأصل، ثقة، وكان يدلّس شديداً، من الثامنة، أخرج حديثه الستة في صحاحهم^(٣) (عن مسعر بن كدام) مرّ في إدام رسول الله ﷺ^(٤) (عن أبي إسحاق^(٥))، عن عاصم ابن ضمرة، عن عليّ ❦ أنه كان يصلي قبل الظهر أربعاً، وذكر أن رسول الله ﷺ كان يصليها عند الزوال ويمد فيها) أي يطيل فيها.

(١) تقريب التهذيب: ص ٢٤٧.

(٢) سبق تخريجه. انظر الحديث رقم ٨٧.

(٣) تقريب التهذيب: ص ٣٥٤.

(٤) (ي) [١٢٠/ب]: مسعر بن كدام بكسر أوله وتخفيف ثانيه، أبو سلمة الكوفي، ثقة ثبت فاضل، من السابعة، أخرج حديثه الستة في صحاحهم. (تقريب التهذيب: ص ٤٦١)

(٥) أبو إسحاق السبيعي، سبقت ترجمته.

(٤٢) بَاب صَلَاةِ التَّطَوُّعِ فِي الْبَيْتِ

٩٦- ثَنَا عَبَّاسُ الْعَنْبَرِيُّ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ حَرَامِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الصَّلَاةِ فِي بَيْتِي وَالصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ، قَالَ: «قَدْ تَرَى مَا أَقْرَبَ بَيْتِي مِنَ الْمَسْجِدِ، فَلَأَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً»^(١).

(٤٢) بَاب صَلَاةِ التَّطَوُّعِ فِي الْبَيْتِ

٩٦- (ثَنَا عَبَّاسُ الْعَنْبَرِيُّ) هو ابن عبد العظيم بن إسماعيل، أبو الفضل البصري، ثقة حافظ، من كبار الحادية عشرة، أخرج حديثه البخاري في التعليق والخمسة في صحيحهم^(٢). والعنبري نسبة إلى بني عنبر، جماعة من بني تميم^(٣) (ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ) بن حُدَيْرٍ بالمهملة مصغراً، الحضرمي، أبو عمرو^(٤) وأبو عبد الرحمن، قاضي الأندلس، صدوق له أوهام، من السابعة، أخرج حديثه الترمذي والنسائي وابن ماجه^(٥) (عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَارِثِ) بن عبد الوارث^(٦) الحضرمي، أبو وهب الدمشقي، صدوق فقيه، لكن رمي بالقدر، وقد اختلط، من الخامسة، أخرج حديثه مسلم والأربعة في صحيحهم^(٧) (عَنْ حَرَامِ بْنِ مُعَاوِيَةَ) وفي بعض النسخ: حرام بن حكيم^(٨)، الدمشقي، المعروف بحكيم بن خالد بن سعيد^(٩) الأنصاري. وكان معاوية بن^(١٠) صالح

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، ج ١ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في التطوع في البيت ح ١٣٧٨. قال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ص ٨١٥: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات. رواه ابن حبان في صحيحه عن بندار عن عبد الرحمن بن مهدي به، وله شاهد في الصحيحين من حديث زيد بن ثابت اهـ.

(٢) تقريب التهذيب: ص ٢٣٦.

(٣) الأنساب: ٢٤٥/٤.

(٤) في (ي) و(م): أبو عمر.

(٥) كذا في النسخ الأربع. وفي التقريب ص ٤٧٠: أخرج حديثه البخاري في جزء القراءة، ومسلم والأربعة.

(٦) وقعت (بن عبد الوارث) في سياق متن الشرائع في (ظ).

(٧) تقريب التهذيب: ص ٣٧٠.

(٨) لم أجد هذه النسخة بعد التتبع لنسخ الشرائع المطبوعة والمحققة.

(٩) كذا في النسخ الأربع. وفي التقريب: بن سعد.

(١٠) سقطت (بن) من (ظ) و(م).

يقوله على الوجهين، وَوَهُمَ^(١) مَنْ جعلهما اثنين، وهو ثقة، من الثالثة، أخرج حديثه البخاري في «جزء القراءة»^(٢) والأربعة^(٣) (عن عمه عبد الله بن سعد رضي الله عنه) الأنصاري، ويقال: الفرشي، صحابي شهد القادسية، أخرج حديثه أبو داود والترمذي وابن ماجه^(٤) (قال: سألت رسول الله ﷺ عن الصلاة في بيتي والصلاة في المسجد، قال: قد ترى ما أقرب بيتي من المسجد) أي ترى عملي. قوله مَا أَقْرَبَ بَيْتِي مِنَ الْمَسْجِدِ صيغة تعجب أوردتها معترضة تأكيداً لما فيه من ترجيح النافلة في البيت^(٥). وقوله: (فلأن أصلي) تفسير ما أبهم من المرئي ليتقرر في النفس بالإبهام بعد التفسير^(٦) أي لأن أصلي (في بيتي) مع قربه هكذا من المسجد (أحب إلي من أن أصلي في المسجد) في وقت (إلا) وقت (أن تكون [١٠٣/ب] صلاة مكتوبة) في «شرح السنة» أن صلاة النافلة في السر فضلها على العلانية كفضل الفريضة في الجماعة. ورأى أبو أمامة رجلاً في المسجد وهو ساجد يبكي في سجوده ويدعو ربه فقال: أنت أنت لو كان هذا بيتك^(٧). ومن البين أن هذا في غير نافلة تحية المسجد فلذا ترك استنأؤه.

(١) في (ظ): ومنهم.

(٢) جزء «القراءة خلف الإمام» للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) موضوعه: أولاً صحة الصلاة للمنفرد والمؤتم والثاني: الرد على أهل الرأي الذين خالفوا فيه. طبع في الهند ١٨٨١م. (الرسالة المستطرفة: ص ٤٦ ومصادر الحديث ومراجعته: ٢٥٨/١).

(٣) تقريب التهذيب: ص ٩٥.

(٤) تقريب التهذيب: ص ٢٤٨.

(٥) إذ ربما يتبادر إلى الذهن أنها في المسجد أفضل قياساً على الفريضة لا سيما أن قرب المسجد من البيت يجعل أداء الفريضة فيه أكد فيقاس النفل عليه، فبين النبي ﷺ أنها في البيت أفضل.

(٦) كذا في النسخ الأربع. ولعل الصواب: بالتفسير بعد الإبهام.

(٧) شرح السنة: ١٣٠/٤.



أولاً: نتائج البحث

أقول وبالله التوفيق: تتلخص نتائج هذا البحث فيما يلي:

١- صحة تسمية الكتاب بـ «شرح الشمائل في حقوق أفضل الورى وأقوى الدلائل» رغم عدم تصريح العصام به في مقدمته، غير أن ما خطه الناسخ في آخر الشرح من ذكر اسم الكتاب، وقُرب سنة نسخه من سنة وفاة العصام يعد مرجحاً قوياً، خاصة أن روح العنوان وألفاظه قد سبكت من روح المقدمة وألفاظها، ويبعد أن يكون ذلك من عمل الناسخ.

٢- الراجح في نسب الشارح هو إبراهيم بن محمد بن عريشاه الإسفراييني كما بيّن في مقدمة كتابه، واشتهر بعصام الدين، وهو من ذرية الأستاذ أبي إسحاق الاسفراييني، ومن أسرة علمية عريقة، آباء وأبناء، أجداداً وأحفاداً كما بينا، ومن أشهر أحفاده عبد الملك العصامي المؤرخ صاحب «سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي».

٣- والراجح أيضاً أنه توفي سنة ٩٥١هـ عن اثنين وسبعين عاماً.

٤- تميز عصره بالفتن والاضطرابات السياسية وتدهور اقتصادي ملحوظ أثر على الحركة العلمية نسبياً، فقد كانت بلاد ما وراء النهر منطقة نزاعات، غير أن العصام سلّم من ذلك نسبياً؛ لقربه من السلطان حسين بايقرا والأمير عبيد الله خان، مما انعكس إيجابياً على نتاجه العلمي.

٥- نلاحظ أيضاً من خلال ترجمته قلة شيوخه وتلامذته؛ وسبب ذلك أن العصام عاش مدة من حياته في بلاط السلطان حسين بايقرا كما ذكرنا.

٦- وهو من أهل السنة والجماعة على طريقة الأشاعرة، شافعي المذهب، صوفي المشرب، غير أنه لم يسلك الطريقة النقشبندية رغم تتلمذه على يد الشيخ عبد الرحمن الجامي النقشبندي (ت ٨٩٨هـ) وحبّه للشيخ عبيد الله الأحرار شيخ الطريقة.

٧- نلاحظ أيضاً بعد استقراره كتب العصام حبه واهتمامه بالمنطق وعنايته به، حتى بلغت مؤلفاته فيه ما يزيد على خمسة عشر مؤلفاً، وظهر ذلك جلياً في أسلوبه في شرح الشمائل.

٨- تميز هذا الشرح بكونه من أقدم ما وصلنا من شروح «الشماثل المحمدية» للإمام الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، وهو شرح ممزوج متوسط الطول، طغى فيه الجانب العلمي والعقلي على الجانب الروحي والذوقي، ونقل فيه العصام أقوالاً لشرح سابقين، شروحهم في عداد المفقود، ونقل عنه وتعقبه من بعده من الشراح كابن حجر الهيتمي، وملا علي القاري، والمنائي وغيرهم.

٩- بسط العصام فيه عدداً من المسائل والفوائد والمصطلحات في مختلف العلوم، ظهر فيها باؤه في اللغة وعلومها كالبلاغة والصرف، خلافاً لعلوم الحديث رواية ودراية، والفقه ومسائله.

ثانياً: توصيات البحث

أوصي في ختام البحث بما يلي:

- ١- إحياء سنة النبي ﷺ وسيرته وشماثله، في كل مجالات حياتنا العلمية والعملية.
- ٢- إحياء حركة الترجمة وتعلم لغات تلك البلاد كالفارسية والتركية والأوردية وغيرها للاطلاع على المخزون العلمي والتاريخي للمسلمين فيها، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة فقد أمر زيد بن ثابت رضي الله عنه بتعلم لغة يهود.
- ٣- البحث عن شروح الشماثل السابقة لشرح العصام كشرح القسطلاني، وميرك شاه، وملا حنفي في أقبية المخطوطات حول العالم، والعمل على تحقيقها إن وجدت.
- ٤- تحقيق كتابي «أشرف الوسائل» لابن حجر الهيتمي و«شرح المناوي على الشماثل»؛ لما وجدته من أخطاء طباعية كثيرة تستحق البحث.
- ٥- تحقيق حاشية العصام على تفسير البيضاوي والتي وصفت بأنها أنفع كتبه، وفي مكتبة الأسد نسخة نفيسة منها برقم: ١٤٧٩٩ ات ورقم: ٤٧٣، تاريخ نسخها ٩٤٠هـ، قد تكون بخط المؤلف نفسه، أقصد العصام.
- ٦- تحقيق حاشية العصام على «وقاية الرواية في مسائل الهداية» للمحبوبي في الفقه الحنفي، مع العلم أن العصام شافعي المذهب، والملاحظ أن المصادر لم تذكر له كتاباً في الفقه غيره، وتوجد منها نسخة في مكتبة الأسد برقم ١٣٧٣٧.
- ٧- ختاماً أوصي بمتابعة شرح العصام لكتاب «القصارى» في الحديث المنسوب لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) في أقبية المخطوطات والمكتبات العامة والخاصة للتأكد من صحة نسبه إليه، فإن ضعف العصام الواضح في علم الحديث رواية ودراية يجعل من احتمال تصديده لشرح كتاب في الحديث لابن حجر العسقلاني - وهو من هو - احتمالاً ضعيفاً.

الفهارس الفنية

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأطراف أحماديت المسائل
- فهرس الأحماديت النبوية الواردة في الترح
- فهرس الأعلام الذين ترجم لهم العصام
- فهرس الأعلام المترجم لهم
- فهرس الأماكن والبلدان
- فهرس المصطلحات اللغوية والنحوية والبلدية
- فهرس النواهد والأمثلة النحوية
- فهرس المصطلحات الحديثة
- فهرس المسائل الفقهية
- فهرس المصادر المترجم لها
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة / رقم الآية	رقم الصفحة
قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ	البقرة / ١٣٦	٣٤٢
وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ^ط	البقرة / ٢١٦	٢٥٦
قُلْ يَتَاهِلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا	آل عمران / ٦٤	٣٤٢
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا	النساء / ٩٦	٣٠٤
إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ ^ط	المائدة / ١١٨	٣٣٤
تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ	الأنعام / ٩٤	٢١٤
مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ	الأعراف / ١٢	٢٩٢
وَعَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	يونس / ١٠	٢٢١
أَلَا إِنَّكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ	يونس / ٦٢	٢٢٠
بِسْمِ اللَّهِ بَجَرْدِهَا وَمُرْسِنَهَا ^ع	هود / ٤١	٢٤٥
سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ	الإسراء / ١	٣١٥
الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ	طه / ٥	٢٤٥
وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ	محمد / ١١	٣١٢
وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٢﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ	النجم / ٣-٤	٢٢١
فِيهَا فَكْهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ	الرحمن / ٦٨	١٤٥
فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ	المدثر / ٨	٣٢٣
وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ	الضحى / ٤	٣٠٥

٣٤٢

الكافرون / ١

قُلْ يٰٓأَيُّهَا الْكَافِرُونَ

٣٤٢

الإخلاص / ١

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ

فهرس أطراف أحاديث الشمائل

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
• أتدرون ما خرافة	عائشة	٥٦
• أتيت النبي بقناع من رطب	الربيع بن معوذ	٩
• إذا أعطي أحدكم الريحان	أبي عثمان النهدي	٢٧
• إذا قام أحدكم من الليل	أبو هريرة	٧١
• أشعر كلمة تكلمت بها العرب	أبو هريرة	٥٣
• أفلا أكون عبداً شكوراً	أبو هريرة	٦٥ و ٦٦
• أفلا أكون عبداً شكوراً	المغيرة بن شعبة	٦٤
• إن أبواب السماء تفتح عند زوال الشمس	أبي أيوب الأنصاري	٩٣
• إن أصدق كلمة قالها الشاعر	أبو هريرة	٤٨
• إن الله تعالى يؤيد حسان بروح القدس	عائشة	٥٥
• أن النبي أكل البطيخ بالرطب	عائشة	٦
• أن النبي دخل على أم سليم وقربة معلقة	أنس	٢٠
• أن النبي شرب من زمزم وهو قائم	ابن عباس	١٢
• أن النبي كان إذا شرب تنفس مرتين	ابن عباس	١٧
• أن النبي كان إذا عرس بليل	أبو قتادة	٦٣
• أن النبي كان إذا لم يصل بالليل	عائشة	٧٠
• إن النبي كان لا يرد الطيب	أنس	٢٣
• أن النبي كان يأكل البطيخ بالرطب	عائشة	٤
• أن النبي كان يتنفس في الإناء ثلاثاً	أنس	١٩
• أن النبي كان يشرب قائماً	سعد بن أبي وقاص	٢١
• أن النبي كان يصلي الضحى	أنس	٨٩
• أن النبي كان يصلي جالساً	عائشة	٧٩
• أن النبي لم يمت حتى كان أكثر	عائشة	٨٢
• إن ربك ليعجب من عبده	علي	٣٩
• أن رسول الله دخل بيتها يوم فتح مكة	أم هانئ	٩٠

- أن رسول الله كان يصلي ركعتين حين يطلع الفجر حفصة ٨٤
- أن رسول الله كان يصلي من الليل إحدى عشر ركعة عائشة ٧٤
- أن رسول الله نام حتى نفخ ابن عباس ٦١
- إن زاهراً باديتنا أنس ٤٥
- إن كاد ليسلم الشريد بن سويد ٥٤
- أنا النبي لا كذب البراء بن عازب ٥٠
- أنه كان يصلي قبل الظهر أربعاً علي ٩٥
- إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء عبد الله بن السائب ٩٤
- إني حاكم على ولد ناقة أنس ٤٤
- إني لا أقول إلا حقاً أبو هريرة ٤٣
- إني لأعرف آخر أهل النار خروجاً ابن مسعود ٣٨
- إني لأعلم أول رجل يدخل الجنة أبو ذر ٣٥
- ثلاث لا ترد ابن عمر ٢٤
- جالست النبي أكثر من مائة مرة جابر بن سمرة ٥٢
- حفظت من رسول الله ثماني ركعات ابن عمر ٨٥
- الحمد لله الذي أطعمنا أنس ٦٢
- خل عنه يا أبا عمر أنس ٥١
- دخل علي النبي فشرب من قربة كبشة ١٨
- رأيت رسول الله يجمع بين الخريز والرطب أنس ٥
- رأيت رسول الله يشرب قائماً وقاعد عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ١٣
- رب قني عبادك يوم تبعث عبادك البراء بن عازب ٥٨
- سقيت النبي من زمزم ابن عباس ١٤
- الشربة لك ابن عباس ١١
- صليت ليلة مع رسول الله فلم يزل قائماً ابن مسعود ٧٨
- صليت مع النبي ركعتين قبل الظهر ابن عمر ٨٣

- طيب الرجال ما ظهر ريحه ٢٥ و ٢٦ أبو هريرة
- فاستيقظ رسول الله فجعل يمسح النوم عن وجهه ٦٨ ابن عباس
- قام رسول الله بآية من القرآن ليلة ٧٧ عائشة
- قد ترى ما أقرب بيّتي من المسجد ٩٦ عبد الله بن سعد
- كان أحب الشراب إلى رسول الله ١٠ عائشة
- كان إذا كانت الشمس من هاهنا ٨٧ علي
- كان النبي إذا أوى إلى فراشه كل ليلة ٦٠ عائشة
- كان النبي يأكل القثاء بالرطب ٣ عبد الله بن جعفر
- كان النبي يحب القثاء ٨ الربيع بنت معوذ
- كان النبي يصلي الضحى ٩٢ أبو سعيد الخدري
- كان النبي يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة ٦٩ ابن عباس
- كان رسول الله متواصل الأحزان ٣١ هند بن أبي هالة
- كان رسول الله يصلي في سبحته قاعداً ٨١ حفصة
- كان رسول الله يصلي من الليل تسع ركعات ٧٥ عائشة
- كان رسول الله يعيد الكلمة ثلاثاً ٣٠ أنس
- كان في ساق رسول الله خموشة ٣٢ جابر بن سمرة
- كان يتمثل بشعر ابن رواحة ٤٧ عائشة
- كان يصلي قبل الظهر ركعتين ٨٦ عائشة
- كان يصلي ليلاً طويلاً قائماً ٨٠ عائشة
- كان ينام أول الليل ثم يقوم ٦٧ عائشة
- كانت لرسول الله سكة ٢٢ أنس
- كنت لك كأبي زرع لأم زرع ٥٧ عائشة
- لا إلا أن يجيء من مغيبه ٩١ عائشة
- لأرمقن صلاة رسول الله ٧٢ زيد بن خالد الجهني
- لقد رأيت النبي ضحك يوم الخندق ٤٠ سعد
- لقيد سقيت رسول الله بهذا القدح ٢ أنس
- الله أكبر ذو الملكوت ٧٦ حذيفة بن اليمان
- اللهم بارك لنا في ثمارنا ٧ أبو هريرة

- اللهم باسمك أموت وأحيا ٥٩ حذيفة
- ما حجبني رسول الله منذ أسلمت ٣٧ جرير بن عبد الله
- ما حجبني رسول الله منذ أسلمت ولا رأي ٣٦ جرير بن عبد الله
- ما رأيته أحداً أكثر تبسماً ٣٣ عبد الله بن الحارث
- ما رأيته رجلاً أحسن صورة ٢٨ جرير
- ما كان رسول الله ليزيد في رمضان ولا غيره ٧٣ عائشة
- ما كان رسول الله يسرد سردكم ٢٩ عائشة
- ما كان ضحك رسول الله إلا تبسماً ٣٤ عبد الله بن الحارث
- نعم يصلي أربع ركعات ٨٨ عائشة
- هذا قدح النبي ﷺ ١ أنس
- هذا وضوء من لم يحدث، هكذا رأيته رسول الله فعل ١٥ علي
- هل أنت إلا إصبع ٤٩ جندب بن عبد الله
- هو أمراً وأروى ١٦ أنس
- يا أبا عمير ٤٢ أنس
- يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز ٤٦ الحسن البصري
- يا ذا الأذنين ٤١ أنس

فهرس الأحاديث النبوية الواردة في الشرح

طرف الحديث	راوي الحديث	رقم الصفحة
• إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر	أبو هريرة	٣٤٦
• ألا إني نُهييت أن أقرأ القرآن راكعاً	ابن عباس	٣٣٤
• أمرني جبريل بالمراجعة		٣٣٨
• أن رسول الله ﷺ إذا قام لصلاة الليل	عائشة	٣٤٦
• أنه كان لا يصلي بعد الجمعة حتى	ابن عمر	٣٤٧
• أنه ما كان يسرد كسر دكم	عائشة	٢١٥
• وإن همَّ بسينة فلم يعملها	ابن عباس	٢٣٧
• أنه كان أكثر صلاته ﷺ		٣٣٦
• السلام علينا وعلى عباد الله		٣٤٥
• سمع الله لمن حمده		٣٤١ و ٣٤٧
• صلى رسول الله ﷺ قبل الجمعة	ابن عمر	٣٤٧
• قام رسول الله ﷺ ليلة من الليالي فقرأ آية	أبو ذر	٣٣٤
• كان رسول الله ﷺ يوتر بواحدة	عائشة	٣٣٨
• كل عين زانية	أبو موسى الأشعري	٢٠٢
• لا تشربوا واحداً كشرب البعير	ابن عباس	١٨٥
• لا ثمار أخاك ولا ثمارحه		٢٥٤
• اللهم رب جبريل وميكائيل		٣٤٦
• اللهم لك الحمد أنت الحق		٣٤٦
• ما أنا بشاعر	عائشة	٢٦٤
• ما رأيت رسول الله ﷺ يصلي إلا	عائشة	٣٥٠
• ما كان أحد أكثر حديثاً مني	أبو هريرة	١٧٧
• من صلى في يوم وليلة	أم حبيبة	٣٤٧
• من كان منكم مصلياً	أبو هريرة	٣٤٧
• من نام عن حربه من الليل		٣٢٣
• نعم الإدام الخل		٢٢٣

- نِعَم أَهْل الْبَيْتِ عَبْدُ اللَّهِ ١٧٧
- نَهَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ رَاكِعاً أَوْ سَاجِداً ٣٣٤ علي
- يَا نُصَّارَ اللَّهِ يَا نَصَارَ رَسُولِهِ ٢٧٤

فهرس الأعلام الذفن ترجم لهم العصام

رقم الحديث	اسم الراوى
٣	• إبراهيم بن سعد
٨	• إبراهيم بن المختار
٥	• إبراهيم بن يعقوب
٣٤	• أحمد بن خالد الخلال
٢١	• أحمد بن نصر النيسابورى
٢٩	• أسامة بن زفد
٢١	• إسحاق بن محمد الفروى
٣٧	• إسماعفل بن أبى خالد
٢٨	• إسماعفل بن مجالد
٧٧	• إسماعفل بن مسلم العبءى
٣	• إسماعفل بن موسى الفزارى
٢٠	• البراء بن زفد
٦٤	• بشر بن معاذ
٦٣	• بكر بن عبء الله المزنى
٢٨	• بفان بن بشر الأحمسى
٢٨	• بفان بن بشر المعلم
٢٨	• جرفر بن عبء الله ﷺ
٤٩	• جنءب بن سففان البجلى
	• جنءب بن عبء الله البجلى = جنءب بن سففان البجلى
٤٩	• جنءب بن مكفث
٩٦	• حرام بن معاوىة
٢٧	• حجاج الصواف
٣٢	• الحجاج بن أرطاة
٥٦	• الحسن بن الصباح البزار
١٣	• حسين المعلم
١	• الحسين بن الأسود البغءاءى
٦٣	• الحسين بن محمد الجرفرى

- حكيم بن معاوية الزياتي ٨٩
- حكيم بن معاوية النميري ٨٩
- حميد بن الأسود ٢٩
- حميد بن هلال العدوي ٦٣
- حنان الأسدي ٢٧
- خالد بن عبد الله ٤٤
- ريعي بن حراش ٥٩
- رشدين بن كريب ١٧
- زائدة بن قدامة ٣٦
- زرارة بن أوفى ٧٠
- زياد بن أيوب ٩٢
- زياد بن علاقة ٦٤
- زياد بن عبيد الله بن ربيع الزياتي ٨٩
- زيد بن خالد الجهني ٧٢
- سعد بن إبراهيم ٣
- سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ٢١
- سعد بن هشام ٧٠
- سلم بن قتيبة ٣٠
- سلمة بن كهيل ٦١
- سليمان بن حرب ٦٣
- سهم بن منجاب ٩٣
- شريح القاضي ٤٧
- شريح بن هانئ أبو المقدام ٤٧
- الشريد بن سويد رضي الله عنه ٥٤
- شعيب بن محمد ١٣
- شيبان بن فروخ ٢٢
- عاصم بن ضمرة ٨٧
- عامر بن سعد ٤٠
- عباس العنبري ٩٦
- عبد الله بن أبي بكر ٧٢

- عبد الله بن الحارث ؓ ٣٤
- عبد الله بن الحارث بن جَزء ؓ ٣٣
- عبد الله بن رياح ٦٣
- عبد الله بن رواحة ؓ ٤٧
- عبد الله بن السائب ؓ ٩٤
- عبد الله بن سعد ؓ ٩٦
- عبد الله بن شقيق ٨٠
- عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي ٥٤
- عبد الله بن عمرو بن العاص ؓ ١٣
- عبد الله بن عون ٤٠
- عبد الله بن قيس بن مخزمة ٧٢
- عبد الله بن المختار ٢٢
- عبد الله بن مسلم بن جندب ٢٤
- عبد الله بن يزيد بن الصلت ٦
- عبد الله بن يزيد المخزومي ٥٨
- عبد الرحمن بن أبي الزناد ٥٥
- عبد الرحمن بن أبي عمرة ١٨
- عبد الرحمن بن أبي عمرة شيخ مالك ١٨
- عبد الرحمن بن أبي ليلى ٩٠
- عبد الصمد بن عبد الوارث ٧٧
- عبد الكريم الجرجاني ٢٠
- عبد الكريم الجزري ٩٤ ، ٢٠
- عبد الملك بن عمير ٤٨
- عبد الملك بن ميسرة ١٥
- عبد بن حميد ٤٦
- عبيد الله بن المغيرة ٣٣
- عبيدة السلماني ٣٨
- عثمان بن أبي سليمان ٨٢
- عطية القرظي ٩٢
- عطية بن قيس الكلابي ٩٢

- عقيل بن خالد ٦٠
- العلاء بن الحارث ٩٦
- علي بن الحسن بن شقيق ٤٣
- علي بن ربيعة ٣٩
- علي بن زيد بن جدعان ١١
- عمر بن إسماعيل بن مجالد ٢٨
- عمر بن أبي حرملة ١١
- عمر بن علي المقدمي ٩٥
- عمرو بن شعيب ١٣
- عمرو بن علي ٢٧
- عمرو بن محمد ١
- عيسى بن عثمان ٦٦
- عيسى بن طهمان ١
- فضيل بن مرزوق ٩٢
- قرثع الضبي ٩٣
- قزعة بن يحيى البصري ٩٣
- قيس بن أبي حازم ٢٨
- كريب بن أبي مسلم ١٧
- كهمس بن الحسن ٩١
- لبيد بن ربيعة ٤٨
- ليث بن سعد ٣٤
- محمد بن خليفة ٢٧
- محمد بن رافع ٢٢
- محمد بن ربيعة ٩٢
- محمد بن طريف ١٥
- محمد بن عبد العزيز الرملي ٦
- محمد بن عمرو العامري ٦٥
- محمد بن عمرو بن أبي صفوان ٦٥
- محمد بن عمرو بن السواف ٦٥
- محمد بن فضيل ١٥

- محمد بن محمد بن الأسود ٤٠
- محمد بن مسلم بن أبي الوضاح ٩٤
- محمد بن نافع البصري أبو بكر ٧٧
- محمد بن واسع البصري أبو بكر ٧٧
- المبارك بن فضالة ٤٦
- مروان بن معاوية ٥٤
- مسعر بن كدام ٩٥
- مسلم بن جندب ٢٤
- المطلب بن أبي وداعة السهمي ٨١
- معاوية بن صالح ٩٦
- معاوية بن عمرو ٣٦
- المعروف بن سويد ٣٥
- المفضل بن فضالة ٦٠
- المقدام بن شريح ٤٧
- منصور بن المقدام ٤٦
- ميمون بن مهران ٨٥
- النَّزَّال بن سبرة ١٥
- هشام بن حسان ٧١
- يحيى بن آدم ٧٥
- يحيى بن إسحاق السليحاني ٣٤
- يحيى بن خلف أبو سلمة ٨٦
- يحيى بن سعيد الأموي ٥٠
- يحيى بن سعيد القطان ٥٠
- يحيى بن عيسى الرملي ٦٦
- يزيد بن رومان ٦
- يزيد بن زريع ٢٧
- يزيد بن يزيد بن جابر ١٨
- أبو التياح ٤٢
- أبو جمرة ٦٩
- أبو حمزة ٧٦

- أبو داود الحفري ٢٥
- أبو ذر ٣٥
- أبو سلمة بن عبد الرحمن ٤٨
- أبي صالح ٦٦
- أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ٨
- أبو عثمان النهدي ٢٧
- أبو عقيل الثقفي عبد الله بن عقيل ٥٦
- أبو عوانة ٦٤
- أبو ليلى ٩٠
- أبو المتوكل ٧٧
- أبو معاوية عبد الرحمن بن قيس ٣٨
- أبو النضر ٥٦
- أبو وائل ٧٨
- ابن أبي فديك ٢٤
- الأعمش ١٥
- الطفاوي ٢٥
- حفصة بنت عمر رضي الله عنها ٨١
- الربيع بنت معوذ رضي الله عنها ٨ و ٩
- عائشة بنت سعد ٢١
- عبيدة بنت نائل ٢١
- كبشة رضي الله عنها ١٨
- معاذة بنت عبد الله العدوية ٨٨
- ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها ١١

فهرس الأعلام المترجم لهم

رقم الحديث	اسم الراوي	رقم الصفحة
٣٨	• إبراهيم النخعي	٢٤١
٩٠	• أبي بن كعب	٣٥٢
١١	• أحمد بن منيع	١٦٥
١٣	• إسحاق بن راهوية	١٧٦
٤٥	• إسحاق بن منصور	٢٥٣
٧	• إسحاق بن موسى	١٥٢
٥٨	• إسرائيل بن يونس	٣٠٦
١١	• إسماعيل بن إبراهيم	١٦٥
٤٩	• الأسود بن قيس	٢٦٩
٦٧	• الأسود بن يزيد	٣١٨
١٣	• أيوب السختياني	١٧٥
٥٠	• البراء بن عازب رضي الله عنه	٢٧٢
٨٦	• بشر بن المفضل	٣٤٤
١	• ثابت البناني	١٣٨
١٩	• ثمامة بن عبد الله	١٨٩
٢١	• جابر بن سمرة رضي الله عنه	١٩٤
٥	• جرير بن حازم	١٤٧
٧٨	• جرير بن عبد الحميد	٣٣٦
٨٥	• جعفر بن برقان	٣٤٣
٣١	• جميع بن عمرو	٢١٩
٨٢	• الحجاج بن محمد	٣٤٠
٥٩	• حذيفة بن اليمان رضي الله عنه	٣٠٨
٥٥	• حسان بن ثابت رضي الله عنه	٢٨١
٢٦	• الحسن البصري	٢٠١
٣١	• الحسن بن علي رضي الله عنه	٢١٩
٨٢	• الحسن بن محمد الزعفراني	٣٤٠

٢٣٥	٣٥	• الحسين بن حريث
١٧٥	١٣	• الحكم بن عتيبة
١٤١	٢	• حماد بن سلمة
١٤١	٢	• حميد الطويل
٢١٤	٢٩	• حميد بن مسعدة
٢٠٥	٢٧	• خالد الحذاء
٢٨٥	٥٦	• خلف بن هشام
١٧٥	١٣	• داود بن أبي هند
١٥٢	٧	• ذكوان السمان
٢٥٦	٤٥	• زاهر بن حرام
١٧٥	١٣	• الزبير بن عدي
٢٦٠	٤٦	• الزبير بن العوام رضي الله عنه
٣٥٢	٩٠	• زيد بن أرقم
١٩٤	٢١	• السائب بن يزيد
٢٠١	٢٦	• سعيد بن أبي عروبة
٢٥٤	٤٣	• سعيد المقبري
١٧٤	١٣	• سعيد بن المسيب
١٦٢	١٠	• سفيان بن عيينة
٢١٨	٣١	• سفيان بن وكيع
١٤٦	٤	• سفيان الثوري
٢٧٤	٥٠	• سلمة بن سلامة بن وقش
٢٠٤	٢٧	• سليمان التيمي
١٧٤	١٣	• سليمان بن يسار
٢٢٩	٣٢	• سماك بن حرب
١٥٢	٧	• سهيل بن أبي صالح
٢٧٣	٥٠	• سيف بن ذي يزن
١٦١	٩	• شريك القاضي
١٦٩	١١	• شعبة بن الحجاج
١٩٦	٢٢	• شيبان بن عبد الرحمن
١٧٤	١٣	• طاووس بن كيسان

٢٦٤	٤٧	• طرفة بن العبد
١٧٢	١٢	• عاصم الأحول
٢٢٨	٣٢	• عباد بن العوام
٢٥٣	٤٣	• عباس بن محمد الدوري
١٤٤	٣	• عبد الله بن جعفر ؓ
٢٨٣	٥٥	• عبد الله بن ذكوان
٣٣٨	٨١	• عبد الله بن صفوان
١٤١	٢	• عبد الله بن عبد الرحمن
١٦٢	١٠	• عبد الله بن المبارك
٢١٧	٣٠	• عبد الله بن المثنى
١٦١	٩	• عبد الله بن محمد بن عقيل
٣٠٧	٥٨	• عبد الله بن يزيد الخطمي ؓ
٢٠٧	٢٧	• عبد الرحمن بن أبي حاتم
١٨٩	١٩	• عبد الرحمن بن مهدي
١٦٣	١٠	• عبد الرزاق الصنعاني
١٨٣	١٦	• عبد الوارث بن سعيد
١٤٦	٤	• عبدة بن عبد الله الخزاعي
٣٥٦	٩٣	• عبيدة بن معتب
١٤٦	٤	• عروة بن الزبير
١٨٩	١٩	• عزرة بن ثابت
١٧٧	١٣	• عطاء الخراساني
١٧٤	١٣	• عطاء بن أبي رباح
٣٥٥	٩٢	• عطية العوفي
٣١٢	٦٢	• عفان بن مسلم
٢٧٥	٥١	• الشيخ عفيف الدين
١٦١	٩	• علي بن حجر
١٨٥	١٧	• علي بن خشرم
١٧٦	١٣	• علي بن المديني
١٦٠	٨	• العلاء الحضرمي
٢٠٢	٢٦	• عمران بن حصين

١٧٤	١٣	• عمرو بن دينار
٢٨٠	٥٤	• عمرو بن الشريد
١٤١	٢	• عمرو بن عاصم
١٦٠	٨	• عمرو بن العاص رضي الله عنه
٣٣٠	٧٦	• عمرو بن مرة
٣٥٢	٩٠	• عمرو بن ميمون
١٨٥	١٧	• عيسى بن يونس
٣١٦	٦٥	• الفضل بن موسى
١٧٥	١٣	• قتادة بن دعامة
١٥٢	٧	• قتيبة بن سعيد
٣٥٢	٩٠	• كعب بن عجرة
١٥٢	٧	• مالك بن أنس
٢٨٦	٥٦	• مجالد بن سعيد
١٧٤	١٣	• مجاهد بن جبر
١٥١	٦	• محمد بن إسحاق
١٨٩	١٩	• محمد بن يشار
١٥٦	٨	• محمد بن حُميد الرازي
١٧٣	١٣	• محمد بن جعفر
٣٢٣	٧١	• محمد بن سيرين
٢٤٦	٤٠	• محمد بن عبد الله الأنصاري
١٨١	١٥	• محمد بن العلاء أبو كريب
٢٦٩	٤٩	• محمد بن المثنى
١٥١	٦	• محمد بن يحيى
٢٠٠	٢٥	• محمود بن غيلان
٣١٩	٦٨	• مخزومة بن سليمان
٢٠٨	٢٧	• مسدد بن مسرهد
٢٨٦	٥٦	• مسروق
١٥٧	٨	• معاذ بن عفراء
١٤٦	٤	• معاوية بن هشام
١٦٣	١٠	• معمر بن راشد

١٥٢	٧	• معن بن عيسى
٣١٥	٦٤	• المغيرة بن شعبة
١٧١	١٢	• مغيرة بن مقسم
٣٥٢	٩٠	• المقداد بن عمرو
١٧٥	١٣	• مكحول الشامي
١٤١	٢	• ملا حنفي
١٩٦	٢٢	• موسى بن أنس بن مالك
١٣٨	١	• ميرك شاه
٣٤١	٨٣	• نافع مولى ابن عمر
١٤٦	٤	• هشام بن عروة
١٧٢	١٢	• هشيم بن بشير
٢٤٠	٣٨	• هناد بن السري
٢٢٠	٣١	• هند بن أبي هالة
٢٣٥	٣٥	• وكيع بن الجراح
١٤٧	٥	• وهب بن جرير
١٧٥	١٣	• وهب بن منبه
١٧٤	١٣	• يحيى بن سعيد الأنصاري
١٧٥	١٣	• يحيى بن أبي كثير
١٦٩	١١	• يزيد بن الأصم
١٧٥	١٣	• يزيد بن أبي حبيب
٣٤٩	٨٨	• يزيد الرشك
١٦٣	١٠	• يونس بن يزيد
١٩٥	٢٢	• أبو أحمد الزبيري
٢٤٤	٣٩	• أبو الأحوص
٢٥٠	٤١	• أبو أسامة
٢٤٤	٣٩	• أبو إسحاق السبيعي
١٧٥	١٣	• أبو إسحاق الشيباني
١٧٨	١٣	• أبو إسحاق الشيرازي
٣٥٢	٩٠	• أبو أيوب الأنصاري
٢٨٥	٥٦	• أبو بكر البزار

٣٢٤	٧٢	• أبو بكر بن حزم
٣٣٣	٧٧	• أبو بكر محمد بن نافع البصري
٢٠٨	٢٧	• أبو حاتم
١٧٥	١٣	• أبو حازم
٣٤٩	٨٨	• أبو داود الطيالسي
٣٥٦	٩٢	• أبو سعيد الخدري
٢٧٣	٥٠	• أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
٢٩٩	٥٧	• أبو عبيد
٣٠٧	٥٨	• أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود
٢٥١	٤٢	• أبو طلحة الأنصاري
٢١٩	٣١	• أبو عبد الله التميمي
١٩٠	٢٠	• أبو عاصم
١٨٣	١٦	• أبو عصام
٢١٠	٢٨	• أبو الفضل الهروي
١٨٣	١٦	• أبو قتادة
٢٤٠	٣٨	• أبو معاوية الضرير
٢٠٢	٢٦	• أبو موسى الأشعري
٢٩٣	٥٧	• الحافظ أبو موسى
٢٠٠	٢٥	• أبو نضرة المنذر بن مالك
٢٢٢	٣١	• ابن الأثير
١٩٠	٢٠	• ابن جريج
٢٠٨	٢٧	• ابن الجوزي
١٨٧	١٨	• ابن حبان
٢٩٠	٥٧	• ابن دريد
		• ابن شهاب = الزهري
١٦٢	١٠	• ابن أبي عمر
٢١٩	٣١	• ابن أبي هالة
٢٣١	٣٣	• ابن لهيعة
٣٣٥	٧٨	• الأخفش
٢٩٣	٥٧	• الأزهري

١٧٦	١٣	• الأوزاعي
٢٠٠	٢٥	• الجريري
٢٨٥	٥٦	• الجزري
٢٠٩	٢٨	• الخطيب البغدادي
٢٧٣	٥٠	• الخطابي
		• الدارمي = عبد الله بن عبد الرحمن
١٦٣	١٠	• الزُّهري
٢٣٢	٣٣	• السمعاني
١٧٢	١٢	• الشعبي
٣٤٢	٨٤	• الطحاوي
٢٥٤	٤٣	• الطيبي
٢٠٥	٢٧	• القاضي عياض
		• النيريزي = الشيخ عفيف الدين
١٩٣	٢١	• الواقدي
١٧٧	١٣	• ربطة بنت منبه
٢٦٠	٤٦	• صفية بنت عبد المطالب رحمته الله
٣٤٧	٨٧	• أم حبيبة رحمته الله
٣٥٠	٨٨	• أم ذرة
١٩١	٢٠	• أم سليم رحمته الله
٣٥٢	٩٠	• أم هانئ رحمته الله

فهرس الأماكن والبلدان

اسم المكان	رقم الصفحة
• البحرين	١٦٠
• الريدة	٢٣٥
• الرَّحْبَة	١٨١
• زمزم	١٧٢
• سَرْف	١٦٩
• اليمامة	١٩٠

فهرس المصطلحات اللغوية والنحوية والبلاغية

المصطلح	رقم الصفحة
• الابتداء بالنكرة	١٩١
• الإثْبَاع	١٨٤
• الاستثناء المنقطع والمتصل	٢١٢ و ٢٣٠
• الاستغراق العرفي	١٤١
• الاستفهام الإنكاري	٣١٥
• اسم المصدر	١٧١
• إلحاق (ال) التعريف بالمضاف	٣٢٠
• الالتفات	٢١١
• (إن) المخففة، ودخولها على النواسخ	٢٨٠-٢٨١
• التجريد	١٥٨
• التضمين	٢٢٦
• التقرير	٢٧٧
• التنازع	٢٢٤
• الجرّ بالمجاورة	١٣٩
• حكاية الحال	٢٣١
• (ذات) مع الأزمنة	٢٨٦
• (لا) بمعنى ليس	٢٩١
• اللف والنشر	٢٨٢
• المجاز	١٥٩
• المصدر	١٧١

فهرس الشواهد والأمثلة النحوية

المثال	رقم الصفحة
• الثلاثة الأثوابُ	٣٢٠
• جحرُ ضبٍ خربٍ	١٣٩
• شعرُ شاعرٍ	٢٧٩
• ضربِي زيدا قائماً	٣٤٠
• كوكبٌ انقضَّ الساعة	١٩١
• لا حول ولا قوة إلا بالله	٢٢١

فهرس المصطلحات الحديثية

المصطلح	رقم الصفحة
• الأئمة الخمسة	١٣٧
• التحويل	١٥٢
• التدليس	٢٢٨
• الحديث الغريب	٢٣٤
• الحديث الفرد	٢٣٤
• الحديث المرسل	١٦٨
• الحديث المعلق	٣٤٠
• الحديث المنقطع	١٦٨
• رمي بالتشيع	٣١٧
• رُمي بالرفض	١٤٤
• رمي بالقدر	١٩٦
• رُمي بالنَّصب	١٤٧
• الصحيفة الصادقة	١٧٩
• الفرق بين (سمعت) و(حدثني)	١٤٧
• له رؤية	٣٢٤
• المتفق والمفترق	١٨٧
• مخضرم	٢١٠ و ٢٦٧
• المديج	٢٩٠

فهرس المسائل الفقهية

المسألة	رقم الحديث	رقم الصفحة
• حكم الشرب قائماً	١٢	١٧٢
• حكم الطيب للمرأة إذا أرادت الخروج	٢٦	٢٠٢
• حكم إنشاد الشعر في المسجد	٥٢	٢٧٧-٢٧٨
• حكم الوضوء من مس امرأة	٦٧	٣١٩
• أقل الوتر وأكثره	٦٨ و ٧٣	٣٢١ و ٣٢٧
• عدد ركعات صلاة الليل	٦٨	٣٢١
• جواز القراءة للمحدث	٦٨	٣٢٠
• حكم صلاة الوتر	٧٣	٣٢٧
• الركن الطويل والقصير في الصلاة	٧٦	٣٣١
• نية مفارقة الإمام	٧٨	٣٣٦
• تخفيف سنة الفجر وتعجيلها	٨٤	٣٤٢
• حكم الصلاة بعد طلوع الصبح	٨٤	٣٤١-٣٤٢
• حكم سنة الفجر	٨٤	٣٤٢
• حكم صلاة الضحى	٩١	٣٥٤

فهرس المصادر المترجم لها^(١)

رقم الصفحة	اسم المصدر
١٣٧	• الأدب المفرد
٢٥٥	• الأذكار
١٩٨	• خلق الأعمال
١٥٦	• التاريخ الكبير
٢٦٤	• تفسير ابن كثير
١٩٢	• تقريب التهذيب
١٧٩	• تهذيب الأسماء واللغات
١٩٣	• تهذيب التهذيب
١٩٣	• الثقات
٢٧٥	• الجامع الصغير
٢٠٧	• الجرح والتعديل
٣٦١	• جزء القراءة خلف الإمام
١٨٤	• شرح السنة
٢٨٦	• شرح الكافية
٢٢٦	• الصحاح في اللغة
٣٥٠	• الصراط المستقيم
٢٢٥	• الفائق
٣٣٤	• فضائل القرآن
١٤٣	• القاموس المحيط
٢٥٤	• الكاشف
١٧٧	• كتاب القدر
١٤٣	• اللامع المنظم
٢٨٩	• المبهات
٢٠٤	• المراسيل
٢٠٩	• مسند علي
٢٣٠	• مشكاة المصابيح

(١) التي صرح العصام باسمها في شرحه سواء كانت من مصادره أم لا.

- المَغْرِب ١٤٢
- النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٠٥

فهرس المصادر والمراجع^(٢)

- ١- أبجد العلوم، صديق بن حسن القنوجي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق، ١٩٧٨م.
- ٢- ابن حجر العسقلاني: مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه «الإصابة»، شاکر محمود عبد المنعم، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ٣- الاتحافات الريانية بشرح الشمائل المحمدية، أحمد عبد الجواد الدومي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط١، ١٣٨١هـ.
- ٤- الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما، ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر، بيروت - لبنان، ط٤، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- ٥- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، للمقدسي المعروف بالبشاري، تحقيق: د. محمد المخزوم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- ٦- اختصار علوم الحديث لابن كثير = الباعث الحثيث.
- ٧- أخلاق النبي ﷺ وآدابه، لأبي محمد عبد الله بن محمد المعروف بأبي الشيخ (ت٣٦٩هـ)، تحقيق: د. صالح بن محمد الونيان، دار المسلم - الرياض، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ٨- الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ٩- الأذكار النووية لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق: محيي الدين مستو، دار ابن كثير - دمشق، دار الكلم الطيب - بيروت، ط٥، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
- ١٠- الإرشاد في معرفة علماء الحديث، لأبي يعلى الخليل بن عبد الله القزويني (ت٤٤٦هـ)، تحقيق: د. محمد سعيد بن عمر إدريس، مكتبة الرشد - الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨١م.
- ١١- أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتاب الجديد، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
- ١٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب = الإصابة في تمييز الصحابة.

(٢) التزمت بما ورد في صفحة الكتاب الأولى من بيانات مع ذكر الألقاب للمعاصرين فقط تعريفاً بهم، مع كامل الاحترام والإجلال لعلماء السلف الأجلاء.

- ١٣- الأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة المعروف بـ الموضوعات الكبرى، ملا علي القاري، تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٤- أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل، أحمد بن حجر الهيتمي (٩٧٤هـ)، ومعه: جواهر الدرر في مناقب ابن حجر لأبي بكر بن محمد بن عبد الله الشافعي، تحقيق: أبي الفوارس أحمد بن فريد المزيدي، دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ١٥- الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ويليهِ: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق: طه محمد الزيني، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٢م.
- ١٦- أطلس العالم، مراجعة وتدقيق إبراهيم حلمي الغوري، المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية، حلب - سوريا.
- ١٧- الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، إبراهيم بن محمد بن عريشاه عصام الدين (ت ٩٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ١٨- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- ١٩- أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ)، تحقيق: د. محمد بن سعيد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- ٢٠- أعيان الشيعة، الإمام السيد محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين. دار التعارف للمطبوعات - بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٢١- الإقناع في حلّ ألفاظ أبي شجاع، محمد بن أحمد الشربيني الخطيب، تحقيق: عبد الرحمن الكشك، دار الخير - دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٢٢- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، جمعه: ادورد فنديك، صححه: السيد محمد علي الببلاوي، مطبعة التأليف (الهلال) - مصر، ١٣١٣هـ - ١٨٩٦م.
- ٢٣- إكمال المعلم بفوائد مسلم = شرح صحيح مسلم للقاضي عياض.
- ٢٤- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث - القاهرة، المكتبة العتيقة - تونس، ط١، ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م.
- ٢٥- الإمام الترمذي: الحافظ الناقد فقيه السلف وجامع السنن، إياد خالد الطباع، دار القلم - دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

- ٢٦-الإمام الترمذي والموازنة بين جامعيه وبين الصحيحين، د. نور الدين عتر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط١، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- ٢٧-الأنساب، أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت٥٦٢هـ)، تعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان. بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٢٨-الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والكوفيين لأبي البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٢٩-الأنوار في شمائل النبي المختار، الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم اليعقوبي، دار المكتبي - دمشق، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ٣٠-إيران، محمود شاهر، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م.
- ٣١-إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل باشا الباباني البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- ٣٢-الإيضاح في علوم الحديث والاصطلاح، د. مصطفى سعيد الخن و د. بديع السيد اللحام، دار الكلم الطيب - بيروت، ط٦، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.
- ٣٣-الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، تأليف: أحمد محمد شاهر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٣٤-البحر الزخار المعروف بمسند البزار، أبي بكر أحمد بن عمرو البزار (ت٢٩٢هـ)، مؤسسة علوم القرآن - بيروت، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- ٣٥-بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لأبي بكر بن سعود الكاساني (ت٥٨٧هـ)، تحقيق: محمد عدنان بن ياسين درويش، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٣٦-البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي القرشي (ت٧٧٤هـ)، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ٣٧-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، وإليه: الملحق التابع للبدر الطالع، دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان. ط١. ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٣٨-بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي (ت٨٠٧هـ): عبد الله علي الدرويش، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

- ٣٩- بغبة الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر. مكتبة الخانجي - القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- ٤٠- البلاغة الواضحة: البيان والمعاني والبدائع، علي الجارم ومصطفى أمين، دار المعارف.
- ٤١- بلوغ المرام من أدلة الأحكام، ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، مع تعليقه: إتحاف الكرام: صفي الرحمن المباركفوري، دار السلام- الرياض، مكتبة دار الفحاء - دمشق، ط٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ٤٢- تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ٤٣- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة: محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م.
- ٤٤- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة: د. عبد الحليم الجبار، دار المعارف - القاهرة، ط٥.
- ٤٥- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، دار الكتاب العربي- بيروت، ط٢، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ٤٦- تاريخ التراث العربي، د. فؤاد سزكين، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة - الرياض، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- ٤٧- تاريخ الدولة العثمانية، شبيب أرسلان، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ٤٨- تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، دار العلم للملايين - بيروت، ط٥، نقله إلى العربية: نبيه أيمن فارس - منير بعلبكي.
- ٤٩- تاريخ الشيعة السياسي والثقافي والديني، سليمان ظاهر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- ٥٠- تاريخ العلاقات العثمانية - الإيرانية، د. عباس إسماعيل الصباغ، دار النفائس، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٥١- التاريخ الكبير، أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت٢٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٥٢- تاريخ إيران بعد الإسلام منذ بداية الدولة الظاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية، دار الثقافة والنشر والتوزيع - القاهرة، ١٩٨٩م، نقله عن الفارسية وعلق عليه: د. محمد علاء الدين منصور.

- ٥٣- تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ارمنيوس فاسبري، مكتبة نهضة الشرق - جامعة القاهرة.
- ٥٤- تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، أحمد مصطفى المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر، ط١، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.
- ٥٥- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر.
- ٥٦- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: أبي الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢هـ)، مع النكت الظراف على الأطراف: ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، الدار القيمة - الهند، المكتب الإسلامي (بيروت - لبنان)، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٥٧- تخريج الآثار والأحاديث الواردة في الكشف للزمخشري المسمى: الإسعاف بأحاديث الكشف، أبي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي (ت ٧٦٢هـ)، تحقيق ودراسة من أول سورة سبأ إلى آخر سورة الناس، إعداد: محمد بن أحمد بن علي باجابر، إشراف د. جلال الدين عوجة، ١٤١٩هـ.
- ٥٨- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: بديع السيد اللحام، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، ط١، ١٤٣٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٥٩- تذكرة الحفاظ لأبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٦٠- تذكرة الموضوعات، محمد طاهر بن علي الهندي الفتني (ت ٩٨٦هـ)، وفي ذيلها: قانون الموضوعات والضعفاء، إدارة الطباعة المنيرية - مصر.
- ٦١- تفسير القرآن العظيم، أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٦٢- تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ٦٣- تقويم البلدان لإسماعيل بن محمد بن عمر المعروف أبي فداء صاحب حماة (ت ٧٣٥هـ)، طبع في مدينة باريس بدار الطباعة السلطانية سنة ١٨٤٠م، اعتنى به: رينود مدرس العربية والبارون ماك كوين ديسلان.

- ٦٤- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، أبي بكر محمد بن عبد الغني الشهير بابن نقطة (ت ٦٢٩هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الدكن - الهند، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٦٥- تهذيب الأسماء واللغات لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٦٦- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٢٥٨هـ)، تحقيق: إبراهيم الزريق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة.
- ٦٧- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبي الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٦٨- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- ٦٩- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي المعروف بابن أم قاسم (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي - القاهرة، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٧٠- الثقات، محمد بن حبان أبي حاتم التميمي البستي (ت ٩٦٥هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند، ط ٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٢م.
- ٧١- الثقافة الإسلامية في الهند: معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف، عبد الحي الحسني، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٧٢- جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.
- ٧٣- جامع التحصيل في أحكام المراسيل لأبي سعيد بن خليل بن كيكليدي العلائي (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، ط ٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- ٧٤- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية - لبنان، ط ١٠، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- ٧٥- جامع الزيتونة، المكتبة العبدلية - تونس، ١٩٠٨م.
- ٧٦- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر.

- ٧٧-الجامع الصغير من حديث البشير النذير، عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.
- ٧٨-جامع كرامات الأولياء، يوسف بن إسماعيل النبهاني، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، المكتبة الشعبية - بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٧٩-الجامع الكبير لأبي عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٦م.
- ٨٠-الجامع لشعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد - الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ٨١-الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط١، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.
- ٨٢- جغرافيا العالم الإسلامي، دلال جوهر، مطبعة الصباح، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٨٣-جمع الوسائل في شرح الشمائل للإمام الترمذي، علي بن سلطان محمد القاري الحنفي، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر، وبهامشه: شرح الشيخ عبد الرؤوف المناوي المصري على الشمائل للإمام الترمذي.
- ٨٤-جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، مؤسسة المختار-القاهرة، ط٢، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ٨٥-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي، دار صادر - بيروت.
- ٨٦-خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأحمد بن عبد الله الخرجي الأنصاري، المطبعة الكبرى ببولاق مصر، ط١، ١٣٠١هـ.
- ٨٧-الخلاصة في أصول الحديث، الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: صبحي السامرائي.
- ٨٨-خلق أفعال العباد، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار عكاظ للطباعة والنشر - جدة، ط٢.
- ٨٩-دائرة المعارف: قاموس عام لكل فن ومطلب، فؤاد أفرم البستاني رئيس الجامعة اللبنانية، بيروت ١٩٦٠م.
- ٩٠-دائرة المعارف الإسلامية، أحمد الشنتاوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، دار المعرفة- بيروت.

- ٩١- دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات - لبنان، ط٥، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٩٢- درّ الحبب في تاريخ أعيان حلب، ابن الحنبلي محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي (ت ٩٧١هـ)، تحقيق: محمود حمد الفاخوري ويحيى زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة - دمشق، ١٩٧٢م.
- ٩٣- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي قلجعي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دار الريان للتراث - القاهرة، ط١، ١٤٠٨ - ١٩٨٨م.
- ٩٤- الدولة العثمانية عوامل النهضة وأسباب السقوط، د. علي الصلابي، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ٩٥- ديوان الإسلام، أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن ابن الغزي (ت ١١٦٧هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ٩٦- الذخيرة لأحمد بن إدريس القرافي (ت ٦٨٤هـ)، تحقيق: سعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- ٩٧- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، العلامة الشيخ آقابزرگ الطهراني، دار الأضواء - بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.
- ٩٨- رجال الفكر والدعوة في الإسلام «الإمام السمرهندي»، أبي الحسن علي الحسيني الندوي، تعريب: سلمان الحسيني الندوي، دار القلم - دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٩٩- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ)، فهرسة: محمد بن المنتصر بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني، دار الفكر - دمشق، ط٣، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.
- ١٠٠- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني، دار الإسلامية - بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ١٠١- رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبد الله أفندي الأصبهاني، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مطبعة الخيام - قم، ١٤٠١هـ.
- ١٠٢- ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م.

- ١٠٣- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ١٠٤- سبيل الهدى على شرح قطر الندى وبلّ الصدى لأبي عبد الله بن يوسف الأنصاري المعروف بابن هشام: لمحققه محي الدين عبد الحميد، ومعه: رسالة في مدح النحو لأبي المعالي عبد القادر القصاب الديرعطاني، مكتبة دار الفجر، دمشق - سوريا، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ١٠٥- سمط النجوم العوالي، عبد الملك العصامي، المطبعة السلفية.
- ١٠٦- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ) ومعه: الجوهر النقي، علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني (ت٧٤٥هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد (الدكن - الهند)، ط١، ١٣٥٦هـ.
- ١٠٧- السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ١٠٨- سنن الترمذي = الجامع الصحيح.
- ١٠٩- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، ومعه: معالم السنن للخطابي (ت٣٨٨هـ)، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ١١٠- سنن ابن ماجه، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
- ١١١- سنن النسائي بشرح السيوطي (ت٩١١هـ) ومعه: حاشية السندي (ت١١٣٨هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ١١٢- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: نعيم حسين زرزور، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ١١٣- السيرة النبوية لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١١٤- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، الشيخ محمد بن محمد معلوف، المطبعة السلفية - القاهرة، ١٣٤٩هـ.

- ١١٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١١٦- شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس - بنغازي، ط ٢، ١٩٩٦م.
- ١١٧- شرح السنة، الحسن بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١١٨- شرح الشمائل المحمدية لمؤلفه عصام الدين إبراهيم بن محمد بن عرب شاه الأسفراييني (ت ٩٤٥هـ)، من الباب الثاني والأربعين إلى نهاية المخطوط، إعداد: هادية شموط، إشراف: د. منى العسة.
- ١١٩- شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر - مصر، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ١٢٠- شرح قطر الندى لابن هشام = سبيل الهدى على شرح قطر الندى.
- ١٢١- شرح المناوي على الشمائل = جمع الوسائل.
- ١٢٢- شرح شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر: علي بن سلطان محمد الهروي القاري (١٠١٤هـ)، شرح النخبة نزهة النظر: ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت - لبنان.
- ١٢٣- شرح علل الترمذي، أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد البغدادي الشهير بابن رجب (ت ٧٩٥هـ) تحقيق: د. نور الدين عتر، دار البيروتي - دمشق، ط ٥، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ١٢٤- شعب الإيمان = الجامع لشعب الإيمان.
- ١٢٥- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، أبي الفضل عياض اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، وبحاشيته: مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفا، أحمد بن محمد بن محمد الشمني (ت ٨٧٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ١٢٦- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، طاشكيري زاده (ت ٩٦٨هـ)، يليه: العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

- ١٢٧- شمائل الرسول لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، قسم التحقيق بشركة الندى للتجهيزات الفنية.
- ١٢٨- الشمائل المحمدية، أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي، تحقيق: عزت عبيد الدعاس، دار الترمذي، حمص- بيروت، ط ٣، ١٩٨٩م.
- ١٢٩- الشمائل المحمدية، أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بسام عبد الكريم الحمزاوي، مركز علوم الحديث النبوي، ط ١، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- ١٣٠- الشمائل المحمدية، أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي، تحقيق عبده علي كوشك، دار اليمامة، دمشق - بيروت، ط ٣، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ١٣١- الشمائل المحمدية لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، ومعه: المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية، إبراهيم بن محمد الباجوري الشافعي (ت ١٢٧٧هـ)، اعتنى به: محمد عوامة، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ١٣٢- الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: سيد بن عباس الجليمي، المكتبة التجارية - مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- ١٣٣- الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، ضبطه وصححه: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ١٣٤- شمائل النبي ﷺ، أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: أحمد البزرة، دار العلوم الإنسانية - دمشق، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ١٣٥- شمائل النبي ﷺ، أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: أبي عبدالله السيد بن أحمد حمودة، مكتبة العلوم والحكم ومكتبة عباد الرحمن - مصر، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ١٣٦- شمائل النبي ﷺ، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١.
- ١٣٧- شمائل النبي ﷺ لأبي عيسى الترمذي، تهذيب وتعليق وتخريج: د. مصطفى البغا، دار العلوم الإنسانية - دمشق، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

- ١٣٨- الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط٤، ١٩٩٠م.
- ١٣٩- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار القلم، دمشق - بيروت، ودار الإمام البخاري - دمشق، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ١٤٠- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ١٤١- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
- ١٤٢- صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، ط١، ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م.
- ١٤٣- صحيفتا عمرو بن شعيب وبهز بن حكيم عند المحدثين والفقهاء، محمد علي بن الصديق، المملكة المغربية - وزارة الأوقاف، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ١٤٤- طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١٤٥- طبقات الشافعية الكبرى لأبي نصر عبد الوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية.
- ١٤٦- طبقات علماء الحديث لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (ت٧٤٤هـ)، تحقيق: أكرم البوشي وإبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ١٤٧- طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ١٤٨- الطريقة النقشبندية وأعلامها، د. محمد أحمد درنيقة، جروس برس.
- ١٤٩- عارضة الأحوزي بشرح صحيح الترمذي، ابن العربي المالكي (ت٥٤٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ١٥٠- عالم الإسلام، د. حسين مؤنس، دار المعارف بمصر.
- ١٥١- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني (ت٣٨٥هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة -

- الرياض، ط ١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، والتكملة مع الفهارس العامة تحقيق: محمد بن صالح بن محمد الدباسي، دار ابن الجوزي- السعودية، ط ١، ١٤٢٧هـ.
- ١٥٢- العلل، أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف د. سعد بن عبد الله الحميد ود. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، ط ١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ١٥٣- علوم الحديث لأبي عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ودار الفكر، دمشق - سورية، ط ٣، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ١٥٤- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لأبي الفتح محمد بن سيد الناس اليعمري (ت ٧٤٣هـ)، تحقيق: د. محمد العيد الخطراوي ومحي الدين مستو، مكتبة دار التراث - المدينة، ودار ابن كثير، دمشق - بيروت.
- ١٥٥- غريب الحديث، أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق: د. حسين محمد شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية - القاهرة، ١٩٨٤م.
- ١٥٦- الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- ١٥٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ومعه: مقدمة الفتح المسماة «هدي الساري»، دار السلام - الرياض، دار الفيحاء - دمشق، ط ٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٥٨- فتح المغيـث شرح ألفية الحديث، أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦هـ)، تحقيق: صلاح محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- ١٥٩- فتح المغيـث شرح ألفية الحديث، محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، تحقيق: صلاح محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٣هـ-٢٠٠١م.
- ١٦٠- فتوح البلدان، أبي الحسن البلاذري، تحقيق: رضوان محمد رضوان، مصر.
- ١٦١- فضائل القرآن ومعالمه وآدابه لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: أحمد بن عبد الواحد الخياطي، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ١٦٢- الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر - دمشق، ط ٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

- ١٦٣- الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط - علوم القرآن، مخطوطات التفسير، مؤسسة آل البيت - عمان ١٩٨٧م.
- ١٦٤- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيكات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكريم الكتاني، اعتنى به: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- ١٦٥- فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م، مطبعة الأزهر، ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥م.
- ١٦٦- الفهرس المختصر لمخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف، محمد بن سيد أحمد مطيع الرحمن وعادل بن جميل بن عبد الرحمن عيد، مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.
- ١٦٧- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا، عدنان درويش، ج٢، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق، ١٩٧٤م.
- ١٦٨- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في دار الكتب الشعبية كيريل وميتودي في صوفية عاصمة الجمهورية الشعبية البلغارية، عدنان درويش، ج١، منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي - دمشق، ١٩٦٩م.
- ١٦٩- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية، مكتبة الأسد - دمشق، ٢٠٠٦م.
- ١٧٠- فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، د. يوسف زيدان، معهد المخطوطات العربية - القاهرة، ١٩٩٥م.
- ١٧١- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (التاريخ وملحقاته)، يوسف العش، مطبعة دمشق ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م.
- ١٧٢- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: علوم اللغة العربية - النحو، أسماء الحمصي، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م. (علوم اللغة العربية - البلاغة - العروض - الصرف)
- ١٧٣- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: علوم اللغة العربية - البلاغة، أسماء حمصي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
- ١٧٤- الفوائد الجلية البهية على الشمائل المحمدية، محمد بن قاسم جسوس، مطبعة الجمالية - مصر، ط١، ١٣٣٠هـ.
- ١٧٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير، العلامة المناوي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط٢، ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م.

- ١٧٦- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ١٧٧- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي الدمشقي (ت ٧٤٨هـ)، وحاشيته: لأبي الوفاء إبراهيم بن محمد سبط ابن العجمي (ت ٨٤١هـ)، تحقيق: محمد عوامة وأحمد محمد نمر الخطيب، دار القبة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - جدة، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ١٧٨- الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ١٧٩- كشف الأستار عن زوائد البزار، علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ١٨٠- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني (ت ١١٦٢هـ)، تحقيق: يوسف بن محمود الحاج أحمد، مكتبة العلم الحديث.
- ١٨١- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جلبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- ١٨٢- الكفاية في علم الرواية لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ١٨٣- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: د. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ١٨٤- الكنى والألقاب، عباس القمي من علماء القرن الرابع عشر الهجري، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١٨٥- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين الغزي، تحقيق: جبرائيل سليمان جبور، منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط ٢، ١٩٧٩م.
- ١٨٦- لب اللباب في تحرير الأنساب، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، يليه: مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز وأشرف محمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ١٨٧- اللباب شرح أدب الكتاب، عبد الغني الغنيمي الميداني، تحقيق: عبد الكريم العطا، مكتبة العلم الحديث - دمشق، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- ١٨٨- لسان العرب لابن منظور، دار المعارف - القاهرة.
- ١٨٩- اللمع في أصول الفقه، أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت ٤٧٦هـ)، تحقيق: محي الدين ديب مستو ويوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب ودار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ١٩٠- مجلة المجمع العلمي العربي - دمشق.
- ١٩١- مجلة المورد تراثية فصلية تصدرها وزارة الأعلام - الجمهورية العراقية، دار الحرية للطباعة، مطبعة الحكومة بغداد.
- ١٩٢- مجمع الزوائد للهيتمي = بغية الرائد.
- ١٩٣- المجموع شرح المذهب للشيرازي: أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، أكمله: محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد - السعودية.
- ١٩٤- مخطوطات مكتبة بشير آغا بالمدينة المنورة، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة - السعودية، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ١٩٥- مداخل المؤلفين والأعلام العرب، فكري زكي الجزار، مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ١٩٦- المدخل إلى سنن أبي داود، د. محمد محمدي بن محمد جميل النورستاني، ويليهِ: رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف سننه، مكتب الشؤون الفنية - الكويت، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ١٩٧- مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح، الحسين بن عمار الشرنبلالي (ت ١٠٦٩هـ)، تحقيق: عبد السلام بن عبد الهادي شنار، دار عبد الهادي ودار البيروتي.
- ١٩٨- مرقاة المفاتيح، علي بن سلطان محمد القاري (ت ١٠١٤هـ)، وشرح مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: الشيخ جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ١٩٩- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، طبعة متضمنة انتقادات الذهبي، مع تتبع أوهام الحاكم التي سكت عليها الذهبي: مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين، القاهرة - مصر، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٢٠٠- المستدرك على الكشاف، عبد الله الجبوري، بغداد ١٩٦٥م.
- ٢٠١- مسند البزار = البحر الزخار.
- ٢٠٢- المسند الجامع: بشار عواد معروف، السيد أبو المعاطي محمد النوري، أحمد عبدالرزاق عيد، أيمن إبراهيم الزالملي، محمود محمد خليل، دار الجيل - بيروت، الشركة المتحدة - الكويت، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

- ٢٠٣- مسند الحميدي لأبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي (ت ٢١٩هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار السقا، دمشق - داريا،
- ٢٠٤- مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود (ت ٢٠٤هـ)، د. محمد بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- ٢٠٥- مسند أبي عوانة، لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق الأسفراييني (ت ٣١٦هـ)، دار الكتبي.
- ٢٠٦- مسند الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي قلجي، دار الوفاء للطباعة والنشر - المنصورة، ط ١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- ٢٠٧- مسند أبي يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي، تحقيق: حسن سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق- بيروت، ط ٢، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ٢٠٨- المسند للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)،، تحقيق: أحمد شاكر، وأتم تحقيقه: حمزة الزين، دار الحديث - القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
- ٢٠٩- مصادر الحديث ومراجعته، سيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- ٢١٠- المصنف، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي.
- ٢١١- المصنف، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبه (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق: حمد بن عبد الله الجمعة ومحمد بن إبراهيم اللحيان، مكتبة الرشد، الرياض - السعودية، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٢١٢- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، علي القاري (ت ١٠١٤هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢.
- ٢١٣- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار العاصمة ودار الغيث - السعودية، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ٢١٤- معجم ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل المشهورة والنادرة، سيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ٢١٥- المعجم الأوسط، أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين للطباعة والنشر - القاهرة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ٢١٦- معجم البلدان، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر - بيروت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

- ٢١٧- المعجم الذهبي، محمد التتويجي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط٢، ١٩٨٠م.
- ٢١٨- معجم الصحابة، أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي (ت٢١٧هـ)، تحقيق: محمد الأمين بن محمد محمود أحمد الجكني، مكتبة دار البيان - الكويت.
- ٢١٩- معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافة، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٢٢٠- معجم القواعد العربية في النحو والتصريف وذيل بالإملاء، عبد الغني الدقر، دار القلم - دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٢٢١- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة.
- ٢٢٢- معجم ما أُلّف عن رسول الله ﷺ، صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٢٢٣- معجم مصطلحات أصول الفقه (عربي-إنكليزي)، قطب مصطفى بانو، دار الفكر المعاصر - بيروت، دار الفكر المعاصر - بيروت، دار الفكر - دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٢٤- معجم المصطلحات الحديثية، سيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ٢٢٥- معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مصطفى عبد الكريم الخطيب، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ٢٢٦- معجم المصنفين، محمود حسن التونكي، مطبعة طيارة - بيروت، إعادة للطبعة الهندية ١٣٤٤هـ.
- ٢٢٧- معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية الباكستانية منذ دخول المطبعة إليها وحتى عام ١٩٨٠م، د. أحمد خان، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٢٨- معجم المطبوعات العربية والمعرية، يوسف إلياس سرقيس، مطبعة سرقيس - مصر، ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م.
- ٢٢٩- معجم المعالم الجغرافية في السنة النبوية، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٢٣٠- معجم المؤلفين تراجم مصنف الكتب العربية، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

- ٢٣١- معرفة الثقات لأبي الحسن أحمد بن عبد الله العجلي (ت ٢٦١هـ)، ترتيب: أبي الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) وتقي الدين السبكي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مطبعة المدني - القاهرة.
- ٢٣٢- معرفة السنن والآثار، أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلججي، الناشر: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان) ودار قتيبة (دمشق - بيروت) ودار الوعي (حلب - القاهرة).
- ٢٣٣- معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر - الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٢٣٤- المغرب في ترتيب المغرب، أبي الفتح ناصر الدين المطرزي (ت ٦١٠هـ)، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب - سوريا، ط ١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٢٣٥- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للخطيب الشربيني على متن منهاج الطالبين للإمام النووي (ت ٦٧٦هـ)، اعتنى به: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٢٣٦- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، دار الهجرة - بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٢٣٧- المكتبة الأزهرية، ج ١، مطبعة الأزهر ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م.
- ٢٣٨- المكتبة الأزهرية، ج ٤، مطبعة الأزهر ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.
- ٢٣٩- المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة، عمر رضا كحالة، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ٢٤٠- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٢٤١- منهج النقد في علوم الحديث، د. نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر - بيروت، ودار الفكر - دمشق، ط ٢٨، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ٢٤٢- المنهاج شرح صحيح مسلم = صحيح مسلم بشرح النووي.
- ٢٤٣- المنهاج القويم شرح على المقدمة الحضرية في الفقه الشافعي، أحمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ)، والمقدمة لعبد الله بن عبد الرحمن بأفضل الحضرمي (ت ٩١٨هـ)، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، مؤسسة علوم القرآن، دمشق - بيروت، ط ٣، ١٩٨٧م.
- ٢٤٤- المواهب اللدنية = الشمائل المحمدية ومعه: المواهب اللدنية.

- ٢٤٥- المواهب المحمدية بشرح الشمائل الترمذية، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي المعروف بالجمل، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٤٦- الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، دار الفكر.
- ٢٤٧- موسوعة أعلام العلماء والإدباء العرب والمسلمين، مجموعة من المؤلفين بإشراف د. المنجي بو سنيّة، دار الجيل - بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٢٤٨- موسوعة الأعلام في تاريخ العرب والإسلام، أحمد عبد الرزاق الحلفي وبإشراف مجموعة من ذوي الاختصاصات والخبرة، مؤسسة الرسالة - لبنان، دار البشير - الأردن، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٢٤٩- موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلمه، عالم الكتب.
- ٢٥٠- موسوعة مؤلفي الإمامية، مجمع الفكر الإسلامي، ط١، ١٤٢٠هـ.
- ٢٥١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، يليه: ذيل ميزان الاعتدال: أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ود. عبد الفتاح أبو سنّة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ٢٥٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٢٥٣- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: د. نور الدين عتر، مطبعة الصباح - دمشق، ط٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٥٤- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي، دار المعارف، ط٢.
- ٢٥٥- النشر في القراءات العشر، أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الصباغ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٢٥٦- نظرات في الحديث وفي الصحاح الستة ونبذة من تاريخ تدوين الحديث، أبي الحسن علي الحسن الندي، دار ابن كثير - دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٢٥٧- نكت الهميان في نكت العميان، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، المطبعة الجمالية - مصر، ١٣٢٩هـ - ١٩١١م.
- ٢٥٨- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب لأحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- ٢٥٩- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: رائد بن صبري ابن أبي علفة، بيت الأفكار الدولية، الأردن، ٢٠٠٥م.

٢٦٠- هدي الساري = فتح الباري.

٢٦١- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

٢٦٢- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢٦٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت.

فهرس الموضوعات

- ١ - المقدمة
- ٢ - أسباب اختيار الموضوع
- ٢ - أهمية الموضوع
- ٣ - خطة البحث
- ٤ - منهج البحث
- ٤ - صعوبات البحث
- ٥ - الدراسات السابقة
- ٦ - القسم الأول: قسم الدراسة، ويتفرع إلى فصلين:
- ٧ ❖ الفصل الأول: التعريف بالمؤلف، ويتفرع إلى مبحثين:
- ٨ - المبحث الأول: عصر عصام الدين الإسفراييني
- ١٠ - المطلب الأول: الحالة السياسية
- ٢٣ - المطلب الثاني: الحالة الاقتصادية والاجتماعية
- ٢٥ - المطلب الثالث: الحالة العلمية والفكرية
- ٣١ - المبحث الثاني: ترجمة عصام الدين الإسفراييني
- ٣١ - المطلب الأول: سيرة عصام الدين الإسفراييني الشخصية
- ٤٣ - المطلب الثاني: سيرة عصام الدين الإسفراييني العلمية
- ٥٠ - المطلب الثالث: آثار عصام الدين الإسفراييني العلمية
- ٦٢ ❖ الفصل الثاني: التعريف بالمؤلف، ويتفرع إلى مبحثين:
- ٦٣ - المبحث الأول: الترمذي وكتابه «الشماثل»
- ٦٣ - المطلب الأول: ترجمة الإمام الترمذي رحمته الله
- ٧٦ - المطلب الثاني: كتاب «الشماثل»
- ٩٠ - المبحث الثاني: التعريف بكتاب «شرح الشماثل»
- ٩٢ - المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته إلى العصام
- ٩٣ - المطلب الثاني: طريقة العصام في شرحه
- ١٠٣ - المطلب الثالث: مصادر العصام في شرحه
- ١٠٦ - المطلب الرابع: مزايا الشرح والمآخذ عليه

١١٢	- القسم الثاني: قسم التحقيق، ويتفرع إلى فصلين:
١١٣	- الفصل الأول: منهج التحقيق والتعليق ووصف المخطوطات، ويتفرع إلى مبحثين:
١١٤	- المبحث الأول: منهج التحقيق والتعليق.
١١٤	- المطلب الأول: منهج التحقيق
١١٦	- المطلب الثاني: منهج التعليق
١٢١	- المبحث الثاني: وصف المخطوطات.
١٣٥	- الفصل الثاني: النص المحقق، ويتضمن الأبواب الآتية:
١٣٦	٢٩ - باب ما جاء في قدح رسول الله ﷺ
١٤٣	٣٠ - باب ما جاء في صفة فاكهة رسول الله ﷺ
١٦٢	٣١ - باب ما جاء في صفة شراب رسول الله ﷺ
١٧١	٣٢ - باب ما جاء في صفة شرب رسول الله ﷺ
١٩٥	٣٣ - باب ما جاء في تعطر رسول الله ﷺ
٢١٣	٣٤ - باب كيف كان كلام رسول الله ﷺ
٢٢٨	٣٥ - باب ما جاء في ضحك رسول الله ﷺ
٢٤٩	٣٦ - باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ
٢٦٣	٣٧ - باب ما جاء في كلام رسول الله ﷺ في الشعر
٢٨٤	٣٨ - باب ما جاء في كلام رسول الله ﷺ في السمر
٣٠٦	٣٩ - باب ما جاء في صفة نوم رسول الله ﷺ
٣١٤	٤٠ - باب ما جاء في عبادة رسول الله ﷺ
٣٤٩	٤١ - باب صلاة الضحى
٣٦٠	٤٢ - باب صلاة التطوع في البيت
٣٦٢	- النتائج وتوصيات البحث
٣٦٤	- الفهارس الفنية
٣٦٥	• فهرس الآيات القرآنية
٣٦٧	• فهرس أطراف أحاديث الشماثل
٣٧١	• فهرس الأحاديث النبوية الواردة في الشرح
٣٧٣	• فهرس الأعلام الذين ترجم لهم العصام
٣٧٩	• فهرس الأعلام المترجم لهم
٣٨٦	• فهرس الأماكن والبلدان
٣٨٧	• فهرس المصطلحات اللغوية والنحوية والبلاغية

٣٨٨	• فهرس الشواهد والأمثلة النحوية
٣٨٩	• فهرس المصطلحات الحديثية
٣٩٠	• فهرس المسائل الفقهية
٣٩١	• فهرس المصادر المترجم لها
٣٩٣	• فهرس المصادر والمراجع
٤١٤	• فهرس الموضوعات